ISSN: 2708-3659

جامعة الريان
AL-RAYAN UNIVERSITY

مجلة الريان

للعلوم الإنسانية والتطبيقية

علمية محكَّمة - نصف سنوية

المجلد الثالث
العدد الثاني
الرقم التسلسلي 5

ديسمبر 2020

الجمهورية اليمنية

جامعة الريان



مجلة الريّان للعلوم الإنسانية والتطبيقية

ISSN: 2708-3659

علميّة محكَّمة – نصف سنوية

المجلد الثالث العدد الثاني

ديسمبر 2020

مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية

ISSN: 2708-3659

المشرف العام

د. سالم محمد بافقير

رئيس التحرير

أ. د. عبدالله صالح بابعير

مدير التحرير

د. سالم عبود غانم

سكرتير التحرير

د. عيسى مبارك عجرة

الهيئة الاستشارية

أ. د. يسري أمين سامي	جامعة قناة السويس	مصر
أ. د. أسعد حمدي الدوري	جامعة تكريت	العراق
أ. د. محمد عبد العزيز خليفة	جامعة عين شمس	مصر
أ. د. محمد عبد الفتاح محمد	جامعة عين شمس	مصر
أ. د. محمود صبح	جامعة عين شمس	مصر
أ. د. عبد الله بن محمد القرني	جامعة أم القرى	السعودية
أ. د. خالد محمد عيسى	جامعة فلسطين	فلسطين
أ. د. عصام البحيصي	جامعة فلسطين	فلسطين
أ. د. عبد الرزاق أبو البصل	جامعة أم القرى	السعودية
أ. د. خالد عمر باسليم	جامعة عدن	اليمن
أ. د. عبد الله حسين البار	جامعة حضرموت	اليمن
أ. د. عبد الله سعيد الجعيدي	جامعة حضرموت	اليمن
أ. د. عبد الله محمد الخولاني	جامعة حضرموت	اليمن
أ. د. نجاة أحمد بو سبعة	جامعة حضرموت	اليمن
أ. م. د. سعيد محمد بانعيمون	جامعة حضرموت	اليمن

المُدَقِّق اللغوي

د. جمال رمضان حديجان

أ.م. عبدالله عامر الكثيري

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:

الجمهورية اليمنية – حضرموت – المكلا – فوة - الإنشاءات،

أمام قاعة أ. د. علي هود باعباد للمؤتمرات

هاتف: 009675362940 – فاكس: 009675362942

alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

http://alrayan-university.edu.ye/journal

الآراء الواردة في المقالات والأوراق المنشورة في هذه المجلة لا تمثل بالضرورة وجهات نظر المجلة

رؤية ورسالة وأهداف المجلة

رؤية المجلة:

الريادة في نشر الدراسات والبحوث المحكَّمة، على وفَق معايير النشر الدولية.

رسالة المجلة:

تسعى المجلة لنشر الدراسات والبحوث المحكَّمة في العلوم الإنسانية والتطبيقية المختلفة، واتباع المنهجية الأصيلة في التحكيم والنشر العلمي؛ إثراءً للمعرفة، وخدمةً للإنسانية.

أهداف المجلة:

- توفير وعاء بحثي لخدمة الباحثين في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية.
- إثراء المعرفة العلمية، من خلال نشر البحوث الرصينة المحكَّمة.
- إتاحة الفرصة للباحثين والدارسين؛ لنشر البحوث والدراسات في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية.
- نشر البحوث والدراسات التي تُسْهِم في خدمة المجتمع، وحل مشكلاته، والمحافظة على قيمه الأصيلة.

قواعد النشر في مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية

ISSN: 2708-3659

أولاً: القواعد العامة للنشر:

يُقبل للنشر البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية، في العلوم الإنسانية والتطبيقية على أن تتوافر فيها الشروط الآتية:

١- أن يكون البحث أصيلًا وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على المنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية.

٢- ألاَّ يكون البحثُ قد سبق نشره أو مقدمًا للنشر في أي جهة نشر أخرى، كاملًا أو موجزًا. وإذا قُبل للنشر لا يُسمح بنشره في أي جهة أخرى ولو بلغة أخرى إلا بموافقة خطية من رئيس هيئة التحرير.

٣- أن يكون البحث مكتوبًا بلغة سليمة مراعيًا دقة الحروف ووضوح الأشكال – إن وجدت – ومطبوعًا على الحاسب الآلي على برنامج (Microsoft word)، اللغة العربية: بنوع خط (Traditional Arabic) بحجم (١٦) بمسافة (١,١٥) بين الأسطر. واللغة الإنجليزية: بنوع خط (Times New Roman) بحجم (١٢) بمسافة (١,١٥) بين الأسطر، على وجه واحد، على ورق مقاس (A4) مع ترك هامش بنحو (٣ سم) على جانبي الورقة، وألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة متضمنة الهوامش والمراجع، على أن ترقم جميع صفحات البحث ترقيمًا تسلسليًا بما في ذلك الأشكال والجداول والصور والملاحق وقائمة المراجع. ويحق لهيئة التحرير النظر في بعض البحوث الواردة متجاوزةً هذا الحدّ بحسب طبيعة البحث وآلياته.

٤- أن يكون البحث ملتزمًا بدقة التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع وتثبيتها كالآتي:

أ- تُوضع الهوامش في نهاية البحث بنوع خط (Traditional Arabic) بحجم (١٣) بمسافة (١,١٥) بين الأسطر، مرقّمة ترقيمًا آليًّا متسلسلًا، تُعتمد فيها الأصول المتعارف عليها بحيث تتضمن: اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، جهة النشر، مكان النشر، سنة النشر، الجزء والصفحة. وفي حالة الرجوع إلى الدوريات يكون التوثيق على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم الدورية، المجلد، العدد، السنة، الصفحة.

ب- تُوضع قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث بعد الهوامش، مصوغة بحسب المتعارف عليه في البحث العلمي، وفي حالة وجود مصادر بلغة أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، يُراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي.

ثانيًا: إجراءات النشر:

١- يقدم الباحث للمجلة إقرارًا خطيًّا يفيد بأن بحثه عمل أصيل له ولم يسبق نشره ولن يقدم لغرض النشر في أي جهة علمية أخرى (وفق النموذج المُعدّ لذلك).

٢- يُسلم البحث المقدم للنشر من أصل وثلاث نسخ ورقية، ونسخة إلكترونية على قرص مدمج (CD) وذلك إلى عنوان المجلة بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث، ولقبه العلمي، والعنوان، وجهة العمل، ورقم هاتفه، وعنوان بريده الإلكتروني. ويرفق به إشعار التسديد لمبلغ رسوم النشر.

٣- يرفق الباحث نسخة مختصرة من سيرته الذاتية إذا تعامل مع المجلة للمرة الأولى.

٤- يرفق بالبحث ملخصان باللغتين العربية والإنجليزية في نحو (١٠٠- ١٥٠ كلمة) لكل ملخص؛ مع مراعاة كتابة عنوان البحث بلغة كل ملخص.

٥- لهيئة تحرير المجلة الحق أن تطلب إجراء تعديلات يسيرة أو شاملة على البحث قبل إجازته للنشر.

٦- يخطر الباحث بتاريخ تسلُّم بحثه، وتقوم هيئة التحرير باستكمال إجراءات التحكيم.

٧- يخطر الباحث بقرار قبول البحث أو عدم قبوله للنشر بعد عرضه على محكمين من ذوي الكفاءة والاختصاص خلال ثلاثة أشهرفي الأكثر من تاريخ تسلُّم البحث.

٨- في حالة ورود إضافات أو تعديلات من المحكمين ترسل الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة قبل النشر، على أن يعاد البحث بعد إجراء التعديلات المطلوبة خلال مدة أقصاها أسبوعان منذ تسلُّم الباحث ملاحظات المحكمين.

ثالثاً: أحكام عامة:

١- البحوث التي تخالف قواعد النشر وشروطه لا يُنظر فيها ولا تعاد إلى أصحابها.

٢- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٣- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشر جزء منها دون الحصول على موافقة خطيّة من رئيس هيئة تحرير المجلة.

٤- تعبر البحوث المقدمة للنشر بالمجلة عن آراء أصحابها فقط، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

٥- يدفع الباحث من غير الهيئة التدريسية بجامعة الريان مقابل النشر في المجلة مبلغًا نقديًّا قدرُه (٢٠,٠٠٠) عشرون ألف ريال يمني، تُودع لدى شركة العمقي للصرافة في حساب رقم (٢٥٤٠٣٨٦٧٤). ويدفع الباحث من خارج الجمهورية (١٥٠) مائة وخمسين دولارًا أمريكيًّا.

٦- عند الإعتذار عن عدم النشر لا تعاد الرسوم المذكورة في الفقرة (٥) من البند (ثالثًا) المذكورة أنفًا.

٧- توجّه المراسلات والبحوث باسم رئيس تحرير مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية على عنوان المجلة:

الجمهورية اليمنية – محافظة حضرموت – المكلا – فوة – الإنشاءات، أمام قاعة أ. د. علي هود باعباد للمؤتمرات. هاتف رقم: (٠٠٩٦٧٥٣٦٢٩٤٠). ويمكن أن ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة:

alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

المحتويات

دراسات إسلامية:

– الإشكال المصطلحي في حقل الدراسات القرآنية (رؤية معالجة).

د. سعيد عمر بن دحباج ..... 31 - 1

– الحقوق المعنوية في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة).

د. ناظم خالد محسن حمود..... 76 - 33

– اختيارات ابن شريح في كتابه الكافي في القراءات السبع (جمعًا ودراسة).

د. محمد برك خميس عبد ..... 104 - 77

اللغة العربية:

– نتائج الفكر في النحو للسُّهيلي– دراسة في التحليل النحوي العقدي.

د. نجيب بن محفوظ بن كرامة الزُّبيدي..... 143 - 105

– خصائص القافية في شعر ابن خفاجة الأندلسي.

د. خالد عمر محمد باوزير..... 173 - 145

– الرثاء في شعر المرأة في عصر صدر الإسلام– (دراسة موضوعية فنية).

د. سالم عبود مبارك غانم..... 213 - 175

تربية:

– مدى تبني مهارات إدارة الصف في المنظمات التعليمية– (دراسة ميدانية من وجهة نظر الطلاب بالثانوية في مديرية مدينة المكلا).

د. هاني سالمين عمر بلعفير، د. عبد الله محمد عبدالله بن ثعلب..... 236 -215

– معوقات استخدام المختبرات الافتراضية لدى معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا.

صالح عبد اللاه حسن بلفقيه..... 272 -237

اقتصاد وإدارة:

– أثر الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك اليمنية– دراسة ميدانية في البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

د. خالد محمد الجابري، د. وليد أحمد العطاس..... 306 - 273

– دور الإنترنت في تحسين مستوى تسويق خدمات شركات الاتصالات اليمنية– دراسة ميدانية لآراء عينة من عملاء شركة يمن موبايل.

د. خالد محمد الكلدي، د. هاني سالمين بلعفير..... 332 -307

الإِشْكالُ المُصْطَلَحِي في حقلِ الدراساتِ القرآنيةِ

(رؤيةُ معالجةٍ)

د. سعيد عمر بن دحباج
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة سيئون – كلية التربية

الملخص:

يعالج هذا البحث وجهًا من وجوه الإشكال المصطلحي في حقل الدراسات القرآنية، وبالأخص تلك المتعلقة بالإبهام، في حدود مصطلحات ثلاثة يكثر دورانها لدى المشتغلين في حقل البحث والدراسات القرآنية، هي: (**أصول التفسير، قواعد التفسير، علوم القرآن**) والعلاقة بينها، ويسعى البحث لتحقيق جملة أهداف:

1- الإسهام في معالجة جملة من المصطلحات في نطاق حقل الدراسات القرآنية، وتبَيُّن حدودها وتبيينها وماهية كل منها.

2- تقديم أُنْمُوذَج تطبيقي لمعالجة الإشكالية المصطلحية في مجال الدراسات القرآنية. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن (مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة المصادر) كالآتي:

المقدمة:

المبحث الأول: المصطلحية في حقل الدراسات القرآنية.

المبحث الثاني: تعريف كل من: (أصول التفسير، قواعد التفسير، علوم القرآن) والفروق بينها.

المبحث الثالث: موضوعات ومباحث كل من: قواعد التفسير، أصول التفسير، علوم القرآن. خاتمة، وقائمة مصادر البحث.

وقد خلص الباحث في خاتمة بحثه إلى جملة من النتائج والتوصيات منها:

1- ضرورة تقسيم قواعد التفسير قسمة ثنائية: أولًا – قواعد أصول التفسير، ثانيًا– قواعد كليات القرآن الكريم ومعهودات خطابه؛ إسهامًا منه في استكمال إنضاج الشق التأصيلي لعلم التفسير، وبلورة مصطلحاته.

2- أن ضبط المصطلحات المتعلقة بالتفسير والدراسات القرآنية عمومًا تعطي لهذا العلم هويته وتميزه عن غيره.

3- يجب الاستفادة من الجهد المبذول في الدرس الأصولي لدى الفقهاء والأصوليين في إنضاج (أصول التفسير وقواعده)؛ لكونهما أسبق في بلورة أصول فنهم، والوصول به إلى مرحلة النضج، ووضوح المعالم.

4- يوصي الباحث بمواصلة الجهود لاستكمال دراسة مواضع الإشكال المصطلحي في حقل الدراسات القرآنية، فما تم التعرض له في هذا البحث من بحث الإشكالية في المصطلحات الثلاثة (علوم القرآن، وأصول التفسير، وقواعد التفسير) ليس سوى إشكالية واحدة من جملة إشكالات كُثُرٍ، تنتظر من يتناولها بالبحث والدراسة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحابته، والتابعين، وبعد:

فإن الشق التأصيلي التقعيدي للعلوم ذو أهمية كبرى؛ إذ به تنتظم كلياتها، ويُلَمُّ شتات ما تفرق من موضوعاتها ومسائلها، ولذا كان من واجب المشتغلين بكل فن من الفنون بذل الجهود؛ للوصول بما يشتغلون به من علم إلى مرحلة الاستقرار والإنضاج، بحيث تتبلور ملامحه واتجاهاته.

ولأن الشق التأصيلي التقعيدي لعلم التفسير ما زالت جوانب منه تكتنفها الضبابية والاضطراب، وتنازع الإطلاقات والمصطلحات، فجاء هذا البحث ليعالج طرفًا أو وجهًا من وجوه الإشكال المصطلحي في مجال التفسير والدراسات القرآنية، وحمل عنوان (**الإشْكال المُصْطَلَحِي في حقلِ الدراساتِ القرآنيةِ – رؤيةٌ معالجةٍ**).

مشكلة البحث:

إن الكلام عن الإشكال المصطلحي في حقل التفسير والدراسات القرآنية متشعب وذو فروع وذيول، ولكننا سنقتصر هنا على معالجة الإشكالية المتعلقة بثلاثة إطلاقات أو مصطلحات، يكثر دورانها واستخدامها وتوظيفها لدى المشتغلين بالكتابة في هذا المجال خصوصًا والمشتغلين بالقرآن وعلومه دراسة وتعليمًا عمومًا هذه المصطلحات هي: **أصول التفسير، قواعد التفسير، علوم القرآن.**

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يُعنى بالوقوف على ظاهرة الإشكال المصطلحي في حقل الدراسات القرآنية، وتحرير الكلام حول بعض مسائلها ـ قدر الإمكان ـ، والإسهام في إنضاج المعرفة المصطلحية للدراسات القرآنية، ومن ثم استقرارها وتبلور ملامحها وحدودها، وفي هذا كثير من توفير الجهود والأوقات على الدارسين في حقل الدراسات القرآنية، وتشعب الكلام والمطارحات حول المصطلحات الكثير دورانها في هذا المجال، يقول ابن حزم: (لو اتفقت مصطلحات الناس لانتهت ثلاثة أرباع خلاف أهل الأرض) [1].

يأتي هذا البحث لمعالجة جملة من المصطلحات الكثير دورانها في مجال الدراسات القرآنية والتفسير، ومحاولة حل الإشكال المصطلحي وضبط حدود ماهية كل مصطلح ـ قدر المستطاع ـ بما يسهم في استقرار هذه المصطلحات وتبين حد كل منها

.

ويضاف إلى ما سبق:

- إن ضبط المصطلحات المتعلقة بالتفسير والدراسات القرآنية عمومًا تعطي لهذا العلم هويته وتميزه عن غيره.
- يعد البحث في ذلك مسلكًا للتيسير في العلم والتعلم والتأليف والبحث في مجال الدراسات القرآنية بما يسهم في بلورة ملامح التأصيل والتقعيد في هذا السياق.
- كما أنه يسهم في تمييز العلوم والفنون في حقل الدراسات القرآنية بعضها عن بعضها الآخر.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف البحث في الآتي:

1- التنبيه على خطورة استمرار الإشكالية المصطلحية وحضورها في حقل الدراسات القرآنية، وأثرها السلبي على الجهد البحثي القرآني والدرس التفسيري.

2- الإسهام في معالجة جملة من المصطلحات في نطاق حقل الدراسات القرآنية وتبَيُّن حدودها وتبيينها وماهية كل منها.

3- تقديم أنموذج تطبيقي كمقترح لمعالجة الإشكالية المصطلحية في مجال الدراسات القرآنية.

لا ريب أن هنالك مواضع أخرى تتوجب دراستها مما له علاقة بالإشكال المصطلحي في حقل الدراسات القرآنية، ولكن لما أراد الباحث أن يعالج بشكل خاص ما يتعلق بالمصطلحات الثلاثة المذكورة سابقًا فقد جاء تقسيمه إلى الآتي:

مقدمة.

المبحث الأول: المصطلحية في حقل الدراسات القرآنية.

المبحث الثاني: تعريف كل من: (أصول التفسير، قواعد التفسير، علوم القرآن) والفروق بينها.

المبحث الثالث: موضوعات ومباحث كل من: قواعد التفسير، أصول التفسير، علوم القرآن.

خاتمة، وقائمة مصادر البحث.

المبحث الأول

المصطلحية في حقل الدراسات القرآنية

امتازت العلوم الإسلامية بكونها تتركب في الغالب من شق نظري وشق تطبيقي، ومثال على ذلك الفقه الإسلامي الذي يمثل الجانب التطبيقي؛ إذ واكبه علم أصول الفقه الذي يمثل الجانب النظري.

وقُلْ الشيء نفسه بالنسبة لعلوم الحديث، فعلم (الحديث رواية) يجاوره علم (الحديث دراية)، وكما للفقه أصوله، فللحديث أصوله وللغة أصولها.

وبأدنى تأمل في الجهود العلمية لإنضاج الشق التأصيلي لعلم (تفسير كتاب الله ـ تعالى ـ)، ومقارنتها بغيرها من العلوم الأخرى نرى البون الشاسع، والفرق الكبير؛ إذ يتوفر الاستقرار لملامح العلوم التأصيلية لتلك الفنون وتبلورها ما لا نجده متوفرًا في حقل الدراسات القرآنية والتفسير، وإن من أهم ما يعالجه الشق التأصيلي للعلم التعريف بالمصطلحات التي يكثر دورانها لدى المشتغلين به.

لا أحد يخالف في أن علم التفسير أحد علوم القرآن، والتفسير –كعلم – شأنه شأن كثير من العلوم بحاجة لشق نظري تأصيلي، يضبط حركته، ويشكل مرجعًا لمعيارية نتائجه ومخرجاته.

ولأن وجهة هذا البحث هي معالجة الإشكال المصطلحي في حقل الدراسات القرآنية – وتحديدًا – في المصطلحات الثلاثة التي يكثر دورانها: (**أصول التفسير، قواعد التفسير، علوم القرآن**) فإننا بحاجة – هنا – للتمهيد والتعريج على مفهوم المصطلحية والاصطلاح، ثم التعريف بكل من الأصل والقاعدة، وتبين الفروق بين الإطلاقين؛ ليكون هذا مدخلًا وأرضية بعدُ لمناقشة المصطلحات الثلاثة المذكورة.

المصطلحية والاصطلاح:

إن المصطلحية إحدى أهم أفرع علم اللغة التطبيقي؛ إذْ يتولى المفاهيم العلمية، وما يختار لها من ألفاظ، ويتناول المصطلح من حيث سماته ووسائل تكوينه اللغوية من اشتقاقٍ وتعريبٍ وترجمةٍ، ولقد حظيت المصطلحية بعناية فائقة من المتقدمين والمتأخرين، وقد زادت الحاجة إلى هذا العلم الوليد مع بدء عصر الصناعة في أوربا، ونشوء عدد من السلع والمخترعات التي تحتاج إلى تسميات علمية بحيث لا تتداخل وتتسم بالصبغة العلمية، ونشأ ما يسمى (اللجنة 37) المنبثقة عن المعهد السويسري للتقنية التي تهتم أساسًا بالمصطلح وصوغه، وساهم في تطور هذا العلم أفراد ومؤسسات في أوربا والعالم، وأصبح له – الآن – هيئات خاصة تضع المعايير، وتحدد الشروط اللازمة لصوغه.

وبالنسبة للعالم العربي فإن من أهم المؤسسات والهيئات العربية مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي أصدر أكثر من (44 مجموعةً ومعجمًا) للمصطلحات العلمية، ومكتب التعريب وتنسيقه في الوطن العربي الموجود بالمغرب العربي.

ومن أشهر العلماء اللغويين الذين اهتموا بعلم المصطلح الدكتور محمود فهمي حجازي، والدكتور عبد الصبور شاهين وغيرهما من العلماء الأفذاذ.

لقد أصبح لهذا العلم هيئة تسمى (الأيزو)، التي تضع معايير الجودة للمصطلحات، وهناك من العلماء الذين ألفوا في هذا العلم، ومنهم:

1. الدكتور على القاسمي، الذي وضع كتابًا أسماه (نظرية المصطلح).

2. الدكتور حجازي، الذي وضع كتابًا أسماه (الأسس اللغوية لعلم المصطلح).

ما المراد بالمصطلح؟

عرف الاصطلاح قديمًا باسم: (المواضعة)، أو (علم الحدود)، أي: حدود الألفاظ، أو علم الدلالة الذي عرف بعد ذلك بعلم المصطلحات لكثرتها وشيوعها في كل فن.

الاصطلاح في اللغة:

مصدر اصطلح بمعنى اتفق، و(المصطلح) مصدر ميمي للفعل اصطلح، وقد يكون اسم مفعول لذات الفعل، على تقدير متعلق محذوف، أي "مصطلح عليه".

الاصطلاح اصطلاحًا:

أورد الجرجاني (ت: 816هـ) أكثر من تعريف للمصطلح، ومن ذلك:

1- الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول.

2- هو إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما.

3- الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين[2].

ويعرف أبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ) الاصطلاح بقوله: ((هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد)) [3].

وبالتأمل في التعريفات المذكورة نلحظ اتفاقها على معنى المواضعة والتوافق بين قوم ما على وضع جديد للفظ، بإعطائه معنى على سبيل التقييد أو التخصيص، ولكن حينما يكون المعنى الذي يكتسبه اللفظ تقييدًا

أو تخصيصًا من جهة الشرع يكون مصطلحًا شرعيًا [4]، وحينما يكون من غير الشرعي يكون عرفيًا بحسب صنف القوم الذين تعارفوا عليه وتواضعوا، ويأتي قبل هذا وذاك الحقيقة اللغوية، وما يعرف حده باللغة، وفيها يقال: معنى الكلمة في اللغة كذا، والحقيقة اللغوية ((هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في وضع به التخاطب)) [5]؛ بحيث تدل على معناها بنفسها من غير حاجة إلى علاقة أو قرينة.

بشأن المصطلح في مجال الدراسات الشرعية فإن مما يجب معرفته التفريق بين ما هو من قبيل المصطلح بين العلماء وخلافه مما يعد شرعًا، يقول أبو البقاء الكفوي: ((والاصطلاح مقابل الشرع في عرف الفقهاء؛ ولعل وجه ذلك أن الاصطلاح (افتعال) من (الصلح) للمشاركة كالاقتسام، والأمور الشرعية موضوعاتُ الشارعِ وحده لا بتصالحٍ عليها بين الأقوام وتواضعٍ منهم. ويستعمل الاصطلاح ـ غالبًا ـ في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال)) [6]، ويؤكد على نتيجة البحث هذه الدكتور بكر أبو زيد بقوله: ((ثم ليعلم أن من هذه الألفاظ الاصطلاحية ما لا تثبت دلالته على وتيرة واحدة، بل يعتريها الاستبدال والسعة والضيق؛ بحيث تتسع مدلولاتها أو تضيق، وتختص بمعنى ما، لكن هذا التغير في نطاق مقاييس اللغة والشرع، وهذا التطور أيضًا في الألفاظ المتلقاة بنص من الشارع غير وارد، ولهذا حصل التفريق في ألقابها فيقال فيما ورد به نص: (حقيقة شرعية) ولا يقال: (حقيقة اصطلاحية) . والله أعلم)) [7].

الاصطلاح أم المصطلح؟

ومن يقوم باستقراء وتتبع لهذا اللفظ في مراجع ومصادر كثيرة، يجد أنه يغلب عدم التفريق بين كلمتي "مصطلح" و"اصطلاح"؛ فقد استخدم الإطلاقان بمعنى واحد. يقول الخوارزمي (ت380هـ) في وصفه لكتابه "مفاتيح العلوم": إنه ((جعله جامعًا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، مضمنًا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات)) [8]، ويقول أبو الحسين أحمد بن فارس ت 395 هـ: ((حتى لا يكون شيء منه مصطلحًا عليه))[9] ويقول في موضع آخر: ((ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحًا لم يكن أولئك في الاحتجاج بأولى منا، في الاحتجاج، بنا لو اصطلحنا على لغة اليوم ولا فرق))[10]. ويقول السيوطي (ت 911هـ): ((لم يبلغنا أن قومًا من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم، وقد كان في الصحابة وهم البلغاء الفصحاء من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به، وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو أحداث لفظة لم تتقدمهم)) [11]، ومثل هذا نجده عند التهانوي (ت 1158هـ) الذي ألف كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون"، ذكر سبب وضعه

لهذا الكتاب أنه لاحظ ((اشتباه الاصطلاحات، فإن لكلٍّ اصطلاحًا خاصًا به)) [12] ونجده في موضع تال يقول: ((فاقتبست منها المصطلحات، أوان المطالعة)).

الإشكالية المصطلحية في حقل الدراسات القرآنية:

إذا كان الباحث قد أشار إلى إهمال الجهد التأصيلي والتقعيدي لعلم التفسير فإن من مظاهر الإهمال في هذا الشق المتمثل في (أصول التفسير) تلك الضبابية والغموض في جملة من مصطلحاته وأصوله؛ إذ يلحظ المتأمل في المؤلفات التي عنيت بالكتابة في أصول التفسير وقواعده الشيء الكثير من التضارب والتخالف في تبيُّن دلالة المصطلح ومعناه بما يصل إلى حد التناقض والإبهام بالكلية بينها.

إن الإشكاليات المصطلحية التي نحن بصدد دراستها ومعالجتها في هذا البحث ليست أكثر من مظهر، يؤكد هذا القصور والثغرة التي لم تزل تنتظر جهودًا علمية جادة مكثفة لسدها، أو كما قال بعضهم: ((لقد آن الأوان لتوبة مصطلحية)) [13].

هنالك بعض الجهود والكتابات في هذا المجال، وأبرزها ما سطره الشاهد البوشيخي تحت عنوان: (نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة)؛ إذ وضع أسسًا لفكرة المعجم الشامل للمصطلحات القرآنية، ووجهة هذا المعجم كما أوضحها البوشيخي هي تتبع الألفاظ القرآنية ذاتها واستقراؤها؛ للوصول بعد ذلك إلى القول باصطلاحية هذه الألفاظ وفق الاستعمال القرآني له من عدمها، وإنما وجهة بحثنا دراسة الإشكالية المصطلحية المتعلقة بأصول تفسير اللفظ القرآني وقواعده لا اصطلاحية اللفظ القرآني ذاته.

المبحث الثاني

علوم القرآن، وأصول التفسير، وقواعد التفسير (تعريفها والفروق بينها)

توطئة:

من أبرز مواضع الإشكال المصطلحي في حقل الدراسات القرآنية تعريف كلٍّ من: (أصول التفسير، وقواعد التفسير، وعلوم القرآن)، ومعرفة العلاقة بين هذه الإطلاقات الثلاثة أهي من الترادف والتطابق[14] أو من التباين والتغاير؟ أو أن العلاقة بينها من باب العلاقة بين خاص وعام، أو جزء وكل؟

ولا ريب أن مرد الإشكال في هذا الموضع إلى ما سبقت الإشارة إليه من حاجة الشق التأصيلي التقعيدي لتفسير القرآن لجهود إضافية جديدة تُعْنَى ببلورته وإنضاجه، وربما صح القول بأن قسطًا كبيرًا من هذا الإشكال الذي ينتاب هذه المصطلحات الثلاثة (**أصول التفسير، وقواعد التفسير، وعلوم القرآن**) يعد مظهرًا طبيعيًا

لمرحلة، لابد للشق التأصيلي للتفسير أن يمر بها، وذلك أن العلوم في مبتدأ أمرها تنحو نحو التعميم والإجمال، ثم ما تلبث أن تتبلور وتنضج وتستبين ملامحها.

وسوف يكون من منهجيتنا في السير بهذا البحث أن نقف على ما نستطيع الوقوف عليه من حدود وتعريفات وضعت لماهيات المصطلحات موضع النقاش، والتعرض لما له علاقة باستجلاء حالها، والخلوص بعد ذلك إلى تسجيل الرؤى الختامية بشأن كل مصطلح في ضوء ما وصلت إليه المسيرة المصطلحية لكل منها في استخدام أهل الفن والتخصص، وفي ضوء ما يظهر لنا رجحانه بعد المقارنة بين الأقاويل في سياق دراسة كل مصطلح أو مفهوم.

وأنت إذا أنعمت النظر وَأَجَلْتَه في المؤلفات التي عُنِيَتْ بهذا الباب تجد التباسًا وضبابيةً انتابت كثيرًا من تلك الكتابات.

يمكننا القول بأننا لو أردنا ترتيب هذه الإطلاقات (**أصول التفسير، وقواعد التفسير، وعلوم القرآن**) من حيث الظهور زمانًا لكانت كالآتي:

- علوم القرآن.
- أصول التفسير.
- قواعد التفسير.

المطلب الأول

تعريف المصطلحات: (علوم القرآن، أصول التفسير، قواعد التفسير)

سنكتفي هنا بإيراد بعض التعريفات لهذه المصطلحات مع التعليق بحسب ما يقتضيه المقام، ونؤخر إعمال منهجية التحليل والمقارنة، والخلوص بما يمكن الخلوص به من رؤى في المطلب الذي يلي هذا لاحقًا.

أولًا – علوم القرآن:

يعد هذا الإطلاق أكثر شيوعًا وأسبق ظهورًا من أخويه (أصول التفسير، وقواعد التفسير)، وقد عرف مصطلح (علوم القرآن) بأكثر من تعريف، منها:

- ما عرفه الزرقاني بقوله: ((مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك)) [15].

- وعرفه مناع القطان فقال: ((والمراد بعلوم القرآن: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له بالقرآن)) [16].
- وعرفه د. عبدالحق القاضي بقوله: ((المباحث المتعلقة بالقرآن من ناحية مبدأ نزوله، وكيفية هذا النزول، ومكانه ومدته، ومن ناحية جمعه وكتابته في العصر النبوي، وعهد أبي بكر وعثمان، ومن ناحية إعجازه وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وأقسامه وأمثاله، ومن ناحية ترتيب سوره وآياته وترتيله وأدائه إلى غير ذل)) [17].
- وعرفه محمد أبو شهبة فقال: ((علم ذو مباحث، تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله وترتيبه وكتابته وجمعه وقراءاته وتفسيره وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه إلى غير ذلك من المباحث التي تذكر في هذا العلم)) [18].
- وعرفه د. حسن محمد أيوب فقال: ((والمراد بعلوم القرآن: كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه ويؤخذ منه)) [19].
- وعرفه محمد أحمد معبد فقال: ((الأبحاث التي تتعلق بهذا الكتاب العظيم الخالد؛ من حيث نزوله، وجمعه، وتدوينه، وترتيب آياته وسوره، ومعرفة المكي منه والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وتفسير آياته، ومعرفة أحكامه وغير ذلك من الأبحاث الكثيرة التي تتعلق بالقرآن العظيم أو لها صلة به)) [20].

وبشيء من المقارنة بين هذه التعاريف لا يكاد يلحظ المتأمل كبير فرق بينها إلا من حيث تعداد ما تيسر من العلوم والمباحث المندرجة في هذا العلم، وظاهرٌ أن كلًّا ممن أورد جملة مباحث في تعريفه إنما كان صنيعه من باب التمثيل لا الاستيعاب والشمول، وهو مسلك معهود لدى من يتكلم في بيان الحدود وماهيات المصطلحات.

ثانيًا – أصول التفسير:

وجد لهذا المصطلح أكثر من تعريف، منها:

1- ما عرفه د. مساعد الطيار فقال: ((هي الأسس والمقدمات العلمية التي تعين في فهم التفسير، وما يقع فيه من الاختلاف، وكيفية التعامل معه)) [21]، وعرفه في موضع آخر بقوله: ((هي المبادئ العلمية الأولى التي يحتاجها من يريد تعلم علم التفسير والتبحُّرَ فيه)) [22].

ونلاحظ أن د. الطيار مرة أطلق عليها (الأسس والمقدمات) وأخرى (المبادئ العلمية)، ولا يظهر لنا كبير إشكال في ذلك، ولكن الذي يظهر أن عبارته في التعريف الأول حينما وصفها بأنها (التي تعين في فهم التفسير، وما يقع فيه من الاختلاف، وكيفية التعامل معه) أدق من التي تليها في التعريف الثاني : (التي يحتاجها من يريد تعلم علم التفسير والتبحُّرَ فيه).

2- وعرفه د. عبدالسلام المجيدي بقوله: ((العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى التفسير ...فتبنى عليها جزئيات التفسير ويتوصل بها إلى فهم القرآن ومعرفة مناهج المفسرين)) [23].

وبالمقارنة بين التعريفين نجد في عبارة د. الطيار أنه قد أطلق عليه (الأسس والمقدمات) تارة و(المبادئ العلمية) تارَّة أخرى، وفي عبارة د. المجيدي وصفه بأنه (العلم بقواعد التفسير)، بما يوحي أن أصول التفسير عنده بمعنى قواعد التفسير.

وإضافة إلى ما سبق يمكننا القول – أيضًا – بأن علم أصول التفسير هو العلم الذي يعمل في التفسير ما عمله أصول الفقه في الفقه، وأصول الحديث في الحديث، أي: إنه قانون يضبط العملية التفسيرية، ويصونها من أي شكل من أشكال الانحراف. حتى إذا حصل شيء من ذلك سهل بيانه وكشفه، ومن ثم ضبطه ورده.

ثالثا – قواعد التفسير:

عرفها غير واحد، ومن تلك التعريفات:

1- ما عرفها د. الطيار فقال: ((هي الأمور الكلية المنضبطة التي يستخدمها المفسر في تفسيره، ويكون استخدامه لها إما ابتداء، ويبني عليها فائدة في التفسير، أو ترجيحا بين الأقوال)) [24].

2- وعرفها د. المجيدي بقوله: ((هي الأحكام الكلية أو الأغلبية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن الكريم ومعرفة الراجح مما فيه خلاف)) [25].

3- وقال د. خالد السبت: ((هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها)) [26].

وبتأمل في التعريفات الثلاثة نلاحظ أنَّ بينها تقاربًا نسبيًا، وإن كان قد يؤخذ على قول د. السبت: (يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن) بأنه تضييق دائرة قواعد التفسير؛ إذ يخرج منها القواعد الترجيحية، وأصنافًا أخرى من القواعد، وربما صح قول ذلك على تعريف د.المجيدي من أنه غير مستوعب لكل القواعد التفسيرية، ويظهر أن عبارة د. الطيار أدق وأدل على المعنى والمصطلح، والله أعلم.

المطلب الثاني

الفروق بين المصطلحات: (أصول التفسير، قواعد التفسير، علوم القرآن)

مربط الفرس في الكلام في هذه المسألة ومرده إلى الكلام على تعريف (مصطلح التفسير)، ويظهر أن الخلاف في تبين ماهية التفسير وحده قد عكس نفسه على تبين الفرق بين الثلاثة الإطلاقات التي نحن بصددها.

فحينما نجد من يعرف التفسير ويوسع دلالة هذا المصطلح ليدخل فيها الوجه الأدائي للقرآني المتمثل في القراءات القرآنية والتجويد، لا نعجب بعد ذلك إذا وجدنا من يوسع دلالة (مصطلح أصول التفسير) فيدخل فيه ما ليس له أدنى علاقة ببيان معاني القرآن وإن كان ممكنًا إبقاؤه علمًا من علوم القرآن فحسب.

وحتى يسير التناول لهذه المسألة بشيء من المنطقية دعونا نبدأ أولا بتلمس الفرق أو الفروق بين مصطلحي: أصول التفسير وقواعد التفسير، فإذا ما انتهينا من ذلك خلصنا للكلام عن علاقة كل من: (أصول التفسير وقواعد التفسير) بعلوم القرآن.

أولًا – الفرق بين أصول التفسير وقواعد التفسير:

قبل الخوض في تبين الفروق بين (أصول التفسير)، و(قواعد التفسير) نحن بحاجة ابتداء لتبين الفرق بين الأصل والقاعدة لغة واصطلاحًا.

هل يوجد فرق بين الأصل والقاعدة؟

أولًا- تعريف الأصل:

الأصل لغة:

بمراجعة المادة المعجمية للفظة (أصل) نجدها تتضمن معان منها: (الأصل) أساس الشيء، و(الأَصَلَةُ) الحية، كما جاء في الأثر في وصف الدجال (كأن على رأسه أَصَلَةٌ) (27)، وما كان من النهار بعد العشي يدعى (الأصيل) وقد جاء ذلك في كتاب الله: ﴿ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (سورة الفرقان:5) ، ويأتي الأصل بمعنى أسفل الشيء، فأصل الشجرة جذرها كما ﴿ أَصۡلُهَا ثَابِتٌ ﴾ (سورة إبراهيم: 24)، وما يبنى عليه غيره، وما يستند الشيء عليه، وما يتفرع عنه غيره، (28) ولا يخفى ما بين الأربعة الأخيرة من التقارب.

الأصل اصطلاحًا:

معنى الأصل في الاصطلاح ملائم لمعناه في اللغة، وعندما نقول الاصطلاح نقصد به اصطلاح علماء الشريعة، وبالأخص الأصوليين؛ إذ هم أول من قرروا أصول الفقه، وتناولوا هذه المصطلحات بالدرس وبيان حدودها وماهياتها.

يأتي الأصل في كلام الأصوليين وعلماء الشرع على معان عدَّة منها:

1- الأصل بمعنى الدليل: كقولهم: الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة والإجماع، أي دليلها، وذكر ابن النجار أن إطلاق الأصل في الاصطلاح عليه هو الغالب.

2- القاعدة: ووصفها بعضهم بالاستمرار، فقال: الأصل القاعدة المستمرة، نحو قولهم: النص مقدم على الظاهر، والأصل أن المطلق يعمل بإطلاقه حتى يرد ما يقيد، أي القاعدة.

3- الراجح: نحو الأصل عدم الحذف، أي الراجح، وإذا تعارض القرآن مع القياس فالقرآن أصل أي راجح عليه.

4- المستصحب: أي الحكم المتيقن الذي يجري استصحابه نحو: من تيقن الطهارة وشك في زوالها فالأصل الطهارة، أي المتيقن المستصحب، وكقولهم: الأصل براءة الذمة.

5- الصورة المقيس عليها: كقولهم: الخمر أصل النبيذ في الحرمة.

وأنت إذا تأملت هذه المعاني للأصل تجدها مناسبة وملائمة لتعريف الأصل في اللغة بمعنى ما يبنى عليه غيره وما يقاربه من معان، وحينما أراد صدر الشريعة أن يعرف الأصل كمصطلح يكثر دورانه في الدرس الأصولي اكتفى بقوله بأنه الأصل ((ما يبنى عليه غيره)).

عرف بعضهم أصول الفقه بأنه: ((القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة)) [29]، يقول د. حمد الصاعدي معلقًا على هذا التعريف: ((المراد بالتوصل القريب لا البعيد، فيخرج ما كان له دخل في استخراج الأحكام كالقواعد اللغوية فإنها تدل على معرفة معاني الألفاظ اللغوية وكيفية دلالتها الوضعية، وبوساطة ذلك نقدر على استنباط الأحكام من أدلتها)) [30].

ثانيًا- تعريف القاعدة:

القاعدة لغة:

الأساس، وهي أصل الشيء الذي يُبنى عليه، حسيا كان أم معنويا، وتجمع على قواعد، فالحسي: كقواعد البيت وهي أركانه التي يُبنى عليها. والمعنوي: كقواعد الدين، أي أسس الدين. وقد ورد هذا اللفظ في القرآن

الكريم، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ (البقرة: 127) ، وقال تعالى: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ (النحل:26) فالقاعدة في هاتين الآيتين الكريمتين بمعنى الأساس، وهو: ما يرفع عليه البنيان[31].

القاعدة اصطلاحًا:

لكل أرباب فن أن يصطلحوا على تعريف القاعدة لديهم بحسب ما تقتضية طبيعة تخصصهم، ولكننا هنا سنركز على تعريف القاعدة لدى الأصوليين والفقهاء؛ لكونهم أسبق من غيرهم في مجال العلوم الشرعية إلى بلورة مصطلحاتهم وتقريرها وإنضاجها، وأميل بشدة إلى أن يستفاد من الدرس الأصولي والتقعيدي للفقه في إنضاج الشق التأصيلي لعلم التفسير، مع مراعاة خصوصية التفسير وطبيعته.

فلدى المشتغلين بالفقه وأصوله صنفان من القواعد:

1- القواعد الأصولية.

2- القواعد الفقهية.

ونحن بحاجة هنا للوقوف على تبين حد كل صنف وماهيته، وكذا تبين وجوه الفرق بينهما؛ لأن هذا سيفيدنا بعد عند الكلام عن قواعد التفسير.

تعريف القاعدة الأصولية:

عرفها بعضهم فقال: ((القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة)) [32]، فالقاعدة الأصولية تؤخذ من الأدلة الإجمالية أو من دلالات الألفاظ، كقولهم: الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، هذه تسمى قاعدة أصولية، وهذه القواعد تذكر في كتب أصول الفقه [33].

وعرفها آخر القواعد الأصولية فقال: ((هي قواعدُ لُغويَّةٌ متعلِّقةٌ بألفاظِ الكتابِ والسُّنَّةِ ودلالاتِهَا، مُستفادَةٌ من أساليبِ لُغةِ العربِ تُساعدُ المجتهدَ على التَّوصُّلِ إلى الأحكامِ الشَّرعيَّة)) [34]، فهي أشبه بالقانون الذي يلتزمه الفقيه ليعتصم به من الخطأ في الاستنباط [35].

ولا يكاد يوجد تغاير بين القواعد الأصولية وأصول الفقه لدى البعض؛ إذ يقول عند تعريف أصول الفقه: ((هو العلم بالقواعد والأدلة الإجمالية، التي يتوصل بها إلى استنباط الفقه، كما يطلق على هذه القواعد والأدلة الإجماية)) [36].

تعريف القاعدة الفقهية:

عرفت القاعدة الفقهية بأكثر من عبارة، ومن ذلك:

- عرفها صدر الشريعة الحنفي (747هـ) فقال: هي ((الْقَضَايَا الْكُلِّيَّة الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْفِقْهِ تَوَصُّلًا قَرِيبًا)) [37].
- وعرفها تاج الدين السبكي (771هـ) فقال: ((إنها الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة تفهم احكامها منها)) [38].
- وعرفها التفتازاني (792هـ) بأنها ((حكم كلي ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منها، كقولنا: كل حكم دل عليه القياس فهو ثابت)) [39]
- وعرفها ابن النجار (972هـ) بأنها ((صور كلية تنطبق كل واحدة منها على جزئياتها التي تحتها)) [40].

ولعل التعريف المناسب للقاعدة بأنه يقال إنها: (قضية كلية تنطبق على جميع جزئيات موضوعها لتعرف أحكامها منها)، وذلك أن لشمول لفظ (قضية كلية) وعموم دلالته بخلاف التعبير بالحكم الكلي أو الأمر الكلي، والله أعلم.

الفروق بين القواعد الأصولية، والقواعد الفقهية [41]:

1- القواعد الأصولية ترسم المناهج العلمية لاستنباط الأحكام، أما القواعد الفقهية فعبارة عن القضايا الكلية التي تتضمن الأحكام الفقهية المتشابهة.

2- القواعد الأصولية كمنهج سابق على الأحكام فضلًا عن سبقه للقواعد الفقهية، عكس القواعد الفقهية التي تعد وصفا جامعا لأحكام سابقة مقررة.

3- موضوع القواعد الأصولية: الدليل السمعي، والحكم ...الخ، وموضوع القواعد الفقهية المسائل والأحكام الفقهية.

4- القاعدة الأصولية مستمدة من علم العقيدة وعلوم اللغة العربية والأحكام ... والقاعدة الفقهية مستمدة من الأدلة الشرعية واستقراء المسائل الفرعية.

5- القاعدة الأصولية يستفاد منها الحكم بوساطة الدليل أما القاعدة الفقهية فيستفاد منها الحكم مباشرة.

مثاله: القاعدة الأصولية: (الأمر يقتضي الوجوب) أفادت وجوب الصلاة، لكن ليس مباشرة بل بوساطة دليل: (وأقيموا الصلاة)، بخلاف القاعدة الفقهية: (الأمور بمقاصدها) فإنها أفادت وجوب النية في العبادات مباشرة.

6- القواعد الأصولية ناشئة – في غالبها – من الألفاظ العربية، أما القاعدة الفقهية فغالبها مأخوذ من تتبع الأحكام.

7- القواعد الأصولية وسيلة للاستنباط، والقواعد الفقهية جامعة للأحكام.

8- القواعد الأصولية أصل للقواعد الفقهية.

9- القواعد الأصولية أعم من القواعد الفقهية.

10- ثمرة القواعد الأصولية أعظم من ثمرة القواعد الفقهية.

11- أن دراسة القواعد الفقهية من قبيل دراسة الفقه لا من قبيل دراسة أصول الفقه، وهي مبنية على الجمع بين المسائل المتشابهة في الأحكام الفقهية.

ما هو الفرق بين أصول التفسير وقواعد التفسير؟

بالعودة إلى ما تم عرضه ـ سابقًا ـ من تعريف كل من أصول التفسير وقواعده، وتوظيفًا لما استقر في الشق التأصيلي لعلم الفقه فإنه يمكننا القول بأن من الفروق بين مصطلحي (أصول التفسير، وقواعد التفسير) ما يأتي:

1- الأصل من أصول التفسير أعم من القاعدة التفسيرية؛ فقد تندرج تحت الأصل الواحد جملة قواعد تفسيرية.

2- القواعد التفسيرية تقدم منهجية علمية لتفسير كلام الله تعالى وللجمع أو الترجيح بين الأقوال التفسيرية، أما أصول التفسير فإنها إطار وهيكلة عامة تشمل كل المباحث المعينة على فهم كلام الله.

3- القواعد التفسيرية عبارات محددة منضبطة منطقية الصياغة أشبه بالضوابط اللازم الأخذ بها في تفسير كتاب الله، أما أصول التفسير فهي مواضيع عامة ربما تدرس فيها قواعد تفسيرية، وربما درست فيها مباحث أخرى مما يعين على فهم القرآن وتفسيره.

أقسام قواعد التفسير:

حاول بعض من درس قواعد التفسير أن يقسمها باعتبارات عدَّة، وهي اعتبارات مقدرة لأصحابها، ومن ذلك تقسيمها ثنائيا إلى قواعد عامة، وقواعد ترجيحية [42]، وهو تقسيم جيد ومفيد، ونرى أن الحاجة تقضي ـ أيضًا ـ باستلهام تقسيم القواعد لدى الفقهاء والأصوليين إلى: قواعد أصولية، وقواعد فقهية، وهذا ما سوف نعالجه في الأسطر القادمة.

اقتراح لتقسيم قواعد التفسير:

يظهر أننا بحاجة لتصنيف القواعد التفسيرية وقسمتها قسمة ثنائية على غرار تصنيف القواعد إلى: أصولية، وفقهية، ونقترح أن تصنف ثنائيًا إلى الآتي:

أولًا– قواعد أصول التفسير:

ونقصد بهذا الصنف الأول (قواعد أصول التفسير) تلك القواعد التي ترسم المناهج العلمية لاستنباط المعاني التفسيرية، والوقوف على الدلالات المضمنة في أثناء النص القرآني، والتي يمكن إعمالها ـ أيضًا ـ في الترجيح بين الأقوال التفسيرية عند الحاجة للترجيح.

ويمكن أن تستمد هذه القواعد من أصول المعتقد، وعلوم اللغة العربية، ومقاصد الشرع وغاياته، كما يمكن أن يدرج فيها تلك القواعد ذات العلاقة بالنظرة الحديثية في المقارنة بين المرويات التفسيرية والترجيح بينها.

ومن أمثلة هذه القواعد:

1- المعهود من ألفاظ القرآن الكريم أن تكون دالة على جملة معان.

2- إذا دخلت (ال) على الأوصاف وأسماء الأجناس فإنها تفيد استغراق من يشمله هذا الوصف أو الاسم.

3- النكرة في سياق النفي والنهي والشرط والاستفهام تفيد العموم.

ثانيًا– قواعد كليات القرآن الكريم ومعهودات خطابه:

ونقصد بهذا الصنف الثاني (قواعد كليات القرآن الكريم ومعهودات خطابه) تلك القواعد التي تعد وصفًا جامعًا لمعان قرآنية مقررة معهودة وربما كانت مطردة.

ويمكن تقسيمها إلى: (كليات ألفاظ) و(وكليات أساليب).

ومن أمثلة قواعد (كليات الألفاظ):

1- قال ابن زيد: ((كل شيء في القرآن رجز فهو عذاب)) (43).

2- قال مجاهد: ((كل ظن في القرآن فهو علم)) (44).

3- قال سفيان بن عيينة: ((ما سمى الله مطرًا في القرآن إلا عذابًا)) (45).

ومن أمثلة قواعد (كليات الأساليب):

1- قال الشاطبي: ((إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف)) (46).

قال ابن القيم: ((وهو سبحانه إذا ذكر الفلاح علقه بفعل المفلح كقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ المؤمنون: ١ – ٢[47].

وقال أيضا: ((وهذه طريقة القرآن يقرن بين أسماء الرجاء وأسماء المخافة، كقوله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩٨ ﴾ المائدة: ٩٨ [48].

2- وقال الشنقيطي: ((دل استقراء القرآن العظيم على أن الله جل وعلا إذا ذكر تنزيله لكتابه أتبع ذلك ببعض أسمائه الحسنى المتضمنة صفاته العليا)) [49].

ثانيا – علوم القرآن وشمولها لأصول التفسير وقواعده:

يتجوز البعض فيطلق على علوم القرآن أصول التفسير والعكس، ويجعلهما علمًا واحدًا [50]، وربما علل لذلك بأن المؤلفات في علوم القرآن تتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن [51].

وبما أن أوجز تعريف للتفسير وأدقه أنه (بيان معاني القرآن الكريم)؛ فإن مما يترتب على ذلك أن يقال بأن كل ما يمكن أن يسهم في بيان هذه المعاني يدخل في ماهية وحد أصول التفسير، وما لا فلا.

بإعمال هذا الضابط المذكور سابقًا يمكننا ـ بكل يسر ـ أن نصنف الكم الهائل من المعارف والمعلومات والمباحث الواردة في كثير من مؤلفات علوم القرآن بل وكتب أصول التفسير ونميز بينها، ويكون النظر في تحديد المعلومة من علوم القرآن وجعلِها من أصول التفسير مرتبطًا بإفادتها في التفسير من عدمها.

إن دائرة (أصول التفسير) أضيق وأخص من دائرة (علوم القرآن)؛ فعلم التفسير وأصول التفسير يندرجان كلاهما في هذه الدائرة الأوسع، ولكن العكس غير صحيح، وعليه فإن من يكتب في أصول التفسير ويضع مباحثه فإنه يستمدها من هذه العلوم التي تفيد في تفسير الآيات.

وما قلناه – سابقًا – عن (أصول التفسير) نقوله – من باب أولى – عن (قواعد التفسير) فإنها أشد لصوقا بوظيفة استنباط التفسير والترجيح بين الأقوال التفسيرية، وهو عين تعريف التفسير كما تقدم.

يمكننا قسمة علوم القرآن من هذه الجهة قسمة ثنائية على النحو الآتي:

القسم الأول: علمٌ لا تفيد المفسِّر معرفتُه ولا علاقة له بالتفسير؛ كعدِّ الآي.

القسم الثاني: علمٌ له علاقة بالتفسير، ويستفيد المفسر منه، وهذا ما ينطبق على (أصول التفسير)، و(قواعد التفسير).

وعلى ذلك فإن (علوم القرآن) هو الدائرة الأوسع، والمصطلح ذو الدلالة التي تتسع لكل ما يتعلق بالقرآن من قضايا بحثًا ودراسة من جميع الزوايا بغض النظر عن تلك القضايا أكان لها صلة بعمل المفسر أم لا.

المبحث الثالث

تصور بهيكلة موضوعات كل من: أصول التفسير، وقواعد التفسير، وعلوم القرآن

توطئة:

بعد أن تناولنا بالبحث هذه الإطلاقات الثلاثة، وعرفنا ما بينها من فروق فإننا نرى بعد كل هذا أن نضع مقترحًا بالعنوانات العريضة والمباحث الرئيسة التي يمكن أن تشكل ماهية كل لون من هذه الألوان الثلاثة (52) مع تأكيدنا على أن العلاقة بينها لا تخرج عن علاقة الخاص بالعام، فكل من أصول التفسير، وقواعد التفسير، يندرجان في دائرة علوم القرآن، كما أن قواعد التفسير يمكن لها إذا صنفت أن يندرج كل صنف منها تحت أصل من أصول التفسير.

بمرور سريع واستقراء عابر لمادة كثير من المؤلفات في مجال علوم القرآن وأصول التفسير وقواعده يقف المتأمل على مدى الاضطراب والخلط الذي صبغ جل المؤلفات من هذا القبيل، فلربما وقفت على كتاب عنون له بأصول التفسير، ثم هو لا يحوي من ذلك إلا الشيء اليسير، والأكثر الغالب عليه مباحث ومسائل تتعلق بعلوم القرآن، وقل مثل ذلك في شأن قواعد التفسير ففي الحين الذي يعنون أحدهم كتابًا بقواعد التفسير تجده ضمنه كمًّا هائلًا من مباحث علوم القرآن ومسائل القواعد التفسيرية، وأما الموسوعات المؤلفة في علوم القرآن فإنك تجدها قد حشيت بكم كبير من المباحث والموضوعات والمسائل سواء مما كان له أثره ودوره في بيان معاني الآيات وتفسيرها أو لم يكن، فضلًا عن إدراجها في مواضعها من تلكم الموسوعات دون مراعات نوع تصنيف معتبر.

ولا يتبادرن إلى ذهن القارئ أننا ننعي على الأوائل أو من كتب في هذا المجال من المتأخرين هذه الجهود المباركة في التصنيف على هذا النحو فإنهم قد أبلوا بلاء حسنًا، ولكننا نعتقد أن من الواجب مواصلة سيرهم لإنضاج تلك الجهود وتأطيرها بشكل جيد.

وبناء على ما تم تقريره . سابقًا. من ضرورة التفريق بين المصطلحات الثلاثة فإنه يمكننا وضع هيكلة ضابطة لحدود كل من هذه المصطلحات الثلاثة، وسوف نبدأ في وضع هذه الهيكلة بالأخص (قواعد التفسير، وأصول التفسير)، ثم الأعم منهما (علوم القرآن)، مع تأكيدنا على أن مجال إضافة مفردات أخرى لدائرة كل مصطلح من هذه المصطلحات متاح شريطة مراعاة خصوصية كل منها وموضوعه ووجهته.

المطلب الأول

تصنيف موضوعات كل من قواعد التفسير، أصول التفسير.

أولًا. موضوعات قواعد التفسير:

تتمثل أهم الموضوعات المندرجة تحت مصطلح (قواعد التفسير) في الآتي:

- تعريف قواعد التفسير، وبيان موضوعه، وغايته، واستمداده.
- أهمية قواعد التفسير.
- نشأة علم قواعد التفسير، وأهم المؤلفات فيه.
- أقسام قواعد التفسير:

أولًا – تقسيمها باعتبار وظيفتها الترجيحية:

1- قواعد عامة.

2- قواعد ترجيحية.

ثانيًا – تقسيمها باعتبار موضوعاتها:

1- القواعد اللغوية التفسيرية.

2- القواعد الأصولية التفسيرية.

3- القواعد الحديثية التفسيرية.

ثالثًا – تقسيمها باعتبار وظيفتها البيانية والتأويلية:

1- قواعد أصول التفسير.

2- قواعد كليات القرآن الكريم ومعهودات خطابه.

ثانيًا . موضوعات أصول التفسير:

تتمثل أهم الموضوعات المندرجة تحت مصطلح (أصول التفسير) في الآتي:

- تعريف أصول التفسير، وبيان موضوعه، وغايته، واستمداده.
- أهمية أصول التفسير.
- نشأة علم أصول التفسير، وأهم المؤلفات فيه.
- التفسير والتأويل
- شرف التفسير وفضل تعلمه، وحاجة القرآن للتفسير.

- أُمَّات مآخذ التفسير (طرق التفسير ومصادره).
- نشأة التفسير، ومراحل تطوره:

المرحلة الأولى : التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (المدارس التفسيرية في عهد الصحابة)، ومصادره ومميزاته.

المرحلة الثانية: التفسير في عهد التابعين وتابعيهم، ومصادره ومميزاته.

المرحلة الثالثة: التفسير في عصر التدوين:

التفسير بالمأثور، أشهر كتب التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيها.

التفسير بالرأي، ومصادره ومميزاته، أشهر كتب التفسير بالرأي ومناهج المفسرين فيها.

(التفسير بالرأي المحمود والمذموم).

- قواعد التفسير: مفهومها وأقسامها.
- مقاصد القرآن الكريم (التفسير المقاصدي للقرآن الكريم)
- أنواع التفسير وأقسامه وفق اعتبارات عدة:
- شروط المفسر وآدابه.
- العلوم التي يحتاجها المفسر.
- الخلاف في التفسير: أنواعه، وأسبابه.
- المحكم والمتشابه.
- العام والخاص: ألفاظ العموم، أقسام العام، تخصيص العام، تخصيص السنة بالقرآن.
- المطلق والمقيد.
- المجمل والمبين.
- الناسخ والمنسوخ.
- غريب القرآن.
- القراءات وتوجيهها.
- أسباب النزول.
- الوقف والابتداء.
- علم المناسبات.

- كليات القرآن الكريم، وعاداته المعهودة.
- فن التوجيه.

وربما يمكننا أن نصنف ما ذكر من عنوانات إلى أنواع: فمنها أصول تتعلق بمعرفة مصادر التفسير وما يتفرع عنها، ومنها أصول ذات صبغة لغوية، ومنها أصول تتعلق بتنزل القرآن وأحواله وناسخه ومنسوخه ووجوه قراءاته ... إلخ.

المطلب الثاني

علوم القرآن الدائرة الأوسع

«علوم القرآن» كلمة شاملة تعم كل ما يتعلق بالقرآن الكريم، وهذا موضوع واسع، وبحر لا ساحل له، يقول الزركشي (ت: 794 هـ): ((وعلوم القرآن لا تنحصر، ومعانيه لا تستقصى ...)) [53].

ويقول أبو بكر بن العربي في قانون التأويل: ((علوم القرآن خمسون وأربعمائة وسبعة آلاف وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة. إذ إن لكل كلمة ظهرًا وبطنًا وحدًا ومطلعًا. هذا في المفردات فحسب. أما إذا اعتبرت التراكيب وما بينها من روابط كان ما لا يحصى مما لا يعلمه إلا الله تعالى)) [54]، وقال الزرقاني معلقًا على ابن العربي: ((وأحب أن تعرف أن هذا الكلام من السيوطي وابن العربي محمول على ضرب كبير من التأويل والتوسع بأن يراد من العلوم كل ما يدل عليه القرآن من المعارف سواء أكانت علومًا مدونة أم غير مدونة، وسواء أكانت تلك الدلالة تصريحية أم تلميحية عن قرب أم عن بعد. فأما أن تراد العلوم المدونة صراحة فدون ذلك خرط القتاد وصعود السماء)) [55]، ويذهب بعض المعاصرين إلى أنه عبارة عن طوائف المعارف المتصلة بالقرآن. وهذا يشمل بعمومه جميع العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه، وأصول الفقه، وجميع العلوم التي تعين على فهم معانيه ومقاصده، كالعلوم اللغوية والتاريخية، وغيرها، فكل ما يتصل بالقرآن من قريب أو من بعيد [56].

ويقول البوطي: ((علوم القرآن كثيرة، وحسبك أن تعلم أن المكتبة العربية كلها بعلومها المختلفة الكثيرة، إنما انبثقت عن القرآن وتفرعت عنه، فعلم العربية بفروعها من أدب وبلاغة وقواعد ولغة، من علوم القرآن. والشريعة الإسلامية بفروعها من الفقه والأصول، والتفسير والحديث والتوحيد، من علوم القرآن. والتاريخ وكثير من مسائل الكونيات وأصول البحث من علوم القرآن)) [57].

ويظهر أننا بحاجة للتفريق بين علوم القرآن بالمعنى الإضافي، والمعنى الاصطلاحي، فعلوم القرآن بالمعنى الإضافي تشمل جميع علوم الحضارة الإسلامية من فقه، وتفسير، وحديث، وعقيدة، ونحو، وصرف، وبلاغة،

وأدب. وغير ذلك، وأما علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي: فيقصد بها مجموعة العلوم التي تتعلق مباحثها بالقرآن الكريم خاصة سواء ما يتعلق بنزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه، ومنسوخه، ومكّيه ومدنيه، ودفع الشبه عنه، إلى آخره [58].

وينبغي أن يُنْتَبَهَ هنا إلى أن كل ما يتعلق بموضوعات أصول التفسير، وقواعد التفسير تندرج – أصالة – في علوم القرآن، ولأن الأمر كما سبقت الإشارة إليه فإنه يمكننا إيراد جملة من الموضوعات المندرجة في (علوم القرآن) من غير المذكور في أصول التفسير وقواعده – سابقًا –، وبالتأمل فيها يستدل على ما يماثلها أو يقرب منها من علوم ومباحث وقضايا يمكن سلكها في هذا العقد، وهذه الموضوعات كالآتي:

- تعريف علوم القرآن، وبيان موضوعه، وغايته، واستمداده.
- فضائل القرآن.
- أهمية (علوم القرآن).
- نشأة (علوم القرآن)، وأهم المؤلفات فيه.
- أنواع علوم القرآن:

1- الوحي، ونزول القرآن، وأسباب نزوله.
2- مراحل جمع القرآن، والرسم القرآني وتوجيه ظواهره.
3- علم التفسير.
4- قواعد التفسير.
5- أصول التفسير.
6- مناهج المفسرين.
7- الناسخ والمنسوخ.
8- المحكم والمتشابه.
9- أسباب النزول.
10- غريب القرآن والأشباه والنظائر فيه.
11- علم المناسبات بين الآيات والسور.
12- القراءات القرآنية وتوجيهها.
13- أقسام القرآن، وأمثاله، وقصصه.

14- تلاوة القرآن، وتجويده، وآداب التلاوة.

15- الإعجاز القرآني: تعريفه وأنواعه.

16- علم عد الآي.

النتائج والتوصيات:

1- حاجة الشق التقعيدي لعلم التفسير المتمثل في (أصول التفسير وقواعد التفسير) لجهود إضافية لاستكمال بلورته والوصول به إلى مرحلة الاستقرار.

2- إن الإشكاليات المصطلحية التي تمت دراستها ومعالجتها في هذا البحث ليست أكثر من مظهر يؤكد هذا القصور والثغرة التي لم تزل تنتظر جهودًا علمية جادة مكثفة لسدها.

3- توصل الباحث إلى ضرورة تقسيم قواعد التفسير قسمة ثنائية: 1 – قواعد أصول التفسير،2 – قواعد كليات القرآن الكريم ومعهودات خطابه، وذلك إسهامًا منه في استكمال إنضاج الشق التأصيلي لعلم التفسير وبلورة مصطلحاته.

4- إن ضبط المصطلحات المتعلقة بالتفسير والدراسات القرآنية عمومًا تعطي لهذا العلم هويته وتميزه عن غيره.

5- يتوجب الاستفادة من الجهد المبذول في الدرس الأصولي لدى الفقهاء والأصوليين في إنضاج (أصول التفسير وقواعده) لكونهم أسبق في بلورة أصول فنهم والوصول به إلى مرحلة النضج ووضوح المعالم.

6- يوصي الباحث بمواصلة الجهود لاستكمال دراسة مواضع الإشكال المصطلحي في حقل الدراسات القرآنية، فما تم التعرض له في هذا البحث من بحث الإشكالية في الثلاثة المصطلحات (علوم القرآن، وأصول التفسير، وقواعد التفسير) ليس سوى إشكالية واحدة من بين إشكالات كثر تنتظر من يتناولها بالبحث والدراسة.

الهموامش:

(1) المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، المؤلف: على جمعة محمد عبد الوهاب، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي – القاهرة، الطبعة: الأولى – 1417 هـ – 1996 م ص 40.

(2) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م ص 8.

(3) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . مؤسسة الرسالة – بيروت –1419هـ – 1998م، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ص 129.

(4) وهي ما يطلق عليها الأسماء الشرعية، والحقيقة الشرعية، والألفاظ الشرعية كالصلاة والزكاة والصيام والحج.

(5) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج 691/1.

(6) الكليات للكفوي ص 129.

(7) فقه النوازل، بكر أبوزيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى – 1416 هـ ، 1996م 124/1.

(8) مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: 387هـ)،المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ص 10.

(9) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418هـ–1997م ص 13.

(10) الصاحبي لابن فارس ص 14.

(11) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م 14/1.

(12) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1996م 44/1.

(13) نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية، د. الشاهد البوشيخي ص 361.

(14) إطلاقنا لفظ (الترادف) هنا على سبيل التجوز، وإلا فإن الأظهر عدم وجود الترادف في القرآن الكريم، وهو في اللغة العربية نادر أو منعدم كذلك.

(15) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة 27/1.

(16) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الرسالة – بيروت (ط 27) 1416هـ – 1995م ص 15.

(17) مقدمة تحقيق جمال القراء وكمال الإقراء، لعلي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، (أصل الكتاب رسالة دكتوراة بإشراف د محمد سالم المحيسن)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، عدد الأجزاء: 2 (في ترقيم مسلسل واحد)،الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م 11/1.

(18) المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ) مكتبه السنة – القاهرة،الطبعة: الثانية، 1423 هـ – 2003 م ص 26.

(19) الحديث في علوم القرآن والحديث لحسن محمد أيوب، (المتوفى: 1429هـ)، الناشر: دار السلام – الإسكندرية، الطبعة: الثانية،1425هـ - 2004م ص7.

(20) نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد محمد معبد (المتوفى: 1430هـ)، دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية،: 1426 هـ - 2005 م ص 7.

(21) فصول في أصول التفسير، د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي للتوزيع الطبعة الثالثة 1420هـ- 1999م ص 11.

(22) مقالة منشورة له في موقع (ملتقى أهل التفسير) نوفمبر 2003م رابط الموقع: http://tafsir.net

(23) التنوير في أصول التفسير د. عبدالسلام مقبل المجيدي ، شركة النور للطباعة – صنعاء (ط2) 1429هـ ص 39.

(24) فصول في أصول التفسير للطيار 87.

(25) التنوير في أصول التفسير للمجيدي 49.

(26) قواعد التفسير جمعا ودراسة د. خالد السبت، دار ابن عفان ط1 1997م 30/1.

(27) ينظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995م 544/2، المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية 273/11، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(28) ينظر: مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م مادة (أ ص ل) ص19، لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ 17/11، القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م مادة (الأصل) ص 961.

(29) شرح مختصر الروضة، لسليمان بن عبد القوي بن عبدالكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : 716هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1407 هـ / 1987 م 120/1، وينظر: المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 803هـ)، المحقق: د. محمد مظهربقا، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة ص 30، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م 18/1.

(30) مجلة الجامعة الإسلامية عدد 130 سنة 1426هـ كلية الآداب، بحث بعنوان (الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية) د.حمد بن حمدي الصاعدي ص 340.

(31) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال 142/1، لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ 375/3، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية 45/9.

(32) شرح مختصر الروضة، للطوفي 120/1، وينظر: المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن اللحام، ص30، إرشاد الفحول للشوكاني 18/1.

(33) ينظر: شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي، لحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد ص3.

(34) تيسيرُ علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م ص 229.

(35) ينظر: أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء د. مصطفى الخن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 2012م ص117.

(36) الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة 1994م ص 11.

(37) التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: 793هـ) الناشر: مكتبة صبيح بمصر 34/1.

(38) الأشباه والنظائر، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1411هـ- 1991م 11/1.

(39) التلويح على التوضيح، للتفتازاني 34/1.

(40) شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)،المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ - 1997 م 44/1.

(41) بتصرف من (الفرق بين القاعدة الأصولية والفقهية ..) د. حمد الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية، عدد 130 ص 394، . وينظر: أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء د. مصطفى الخن ص 118.

(42) أورد هذا التقسيم د. مساعد الطيار في كتابه (فصول في أصول التفسير) ص 93 - 94، وعرف صنفي القواعد كالآتي:

القواعد العامة: هي التي يمكن أن يعملها المفسر عندما يفسر آية من القرآن .. ومنها ما يكون لغويا، ومنها ما يكون أصوليا، ومنها ما يكون بلاغيا ...

القواعد الترجيحية: هي القواعد التي نعملها عند الترجيح بين أقوال المفسرين.

(43) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م 117/2.

(44) جامع البيان للطبري 19/1.

(45) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز 189/1.

(46) الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م 167/4.

(47) التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان ص 21.

(48) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، الطبعة: الثانية، 1407 – 1987م ص174.

(49) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ - 1995 م 351/6.

(50) ينظر: أصول التفسير ومناهج المفسرين، د. زبن عزيز العسافي، دار حضرموت ط1 ص 12، وعلم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، لعبد المنعم النمر (المتوفى: 1991 م، دار الكتب الاسلامية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م ص 158.

(51) مباحث في علوم القرآن للقطان 16.

(52) هنالك خلاف بين رواد (الابستمولوجيا) ومدارسهم في الإجابة عن سؤال مفاده: هل العلم بموضوعاته أم بمنهجه؟ ونحن وإن كنا نميل إلى القول إنما هو بمنهجه لا بموضوعاته، ولكن ذلك لا ينفي ضرورة الكلام عن مباحث أي علم ومسائله ينظر: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والمنهجية، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (12) ط1 1996م مقدمة الإصدار د. نصر محمد عارف ص8.

(53) مقدمة تحقيق كتاب (جمال القراء وكمال الإقراء) للسخاوي 10/1.

(54) قَانون التَّأويْل، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م ص540.

(55) مناهل العرفان للزرقاني 24/1.

(56) ينظر: الحديث في علوم القرآن والحديث لحسن أيوب ص 7، دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل (المتوفى: 1426هـ)، دار المنار الطبعة: الثانية 1419هـ-1999م ص 12.

(57) من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة الرسالة – بيروت: 1420 هـ - 1999 م ص65.

(58) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، لعبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربى – القاهرة ص 55.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء د. مصطفى الخن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 2012م.

2- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى.

3- الأشباه والنظائر، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1411هـ- 1991م.

4- أصول التفسير ومناهج المفسرين، د. زين عزيز العسافي، دار حضرموت الطبعة الأولى.

5- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ- 1995م.

6- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

7- التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

8- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.

9- التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: 793هـ)، الناشر: مكتبة صبيح بمصر.

10- التنوير في أصول التفسير د. عبدالسلام مقبل المجيدي ، شركة النور للطباعة – صنعاء الطبعة الثانية.

11- تيسيرُ علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.

12- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

13- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، الطبعة: الثانية، 1407 – 1987م.

14- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، (أصل الكتاب رسالة دكتوراه بإشراف د محمد سالم المحيسن)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، عدد الأجزاء: 2 (في ترقيم مسلسل واحد)،الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

15- الحديث في علوم القرآن والحديث لحسن محمد أيوب، (المتوفى: 1429هـ)، الناشر: دار السلام – الإسكندرية، الطبعة: الثانية،1425هـ - 2004م.

16- دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل (المتوفى: 1426هـ)، دار المنار الطبعة: الثانية 1419هـ-1999م.

17- شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)،المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ - 1997 م.

18- شرح مختصر الروضة، لسليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : 716هـ)، المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1407 هـ / 1987 م.

19- شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي، لحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد.

20- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418هـ-1997م.

21- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

22- علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، لعبد المنعم النمر (المتوفى: 1991 م، دار الكتب الاسلامية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م.

23- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

24- فصول في أصول التفسير، د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي للتوزيع الطبعة الثالثة 1999م.

25- فقه النوازل، بكر أبوزيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى - 1416 هـ ، 1996م.

26- القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005م.

27- قَانون التَّأويْل، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م.

28- قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والمنهجية، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (12) ط1 1996م مقدمة الإصدار د. نصر محمد عارف.

29- قواعد التفسير جمعا ودراسة د. خالد السبت، دار ابن عفان ط1 1997م.

30- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م.

31- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري.

32- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

33- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الرسالة – بيروت.

34- مجلة الجامعة الإسلامية عدد 130 سنة 1426هـ كلية الآداب، بحث بعنوان (الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية) د. حمد بن حمدي الصاعدي.

35- مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ - 1999م.

36- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 803هـ)، المحقق: د. محمد مظهربقا، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة.

37- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، لعبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربى – القاهرة.

38- المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ) مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003م.

39- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م.

40- مسند الإمام أحمد بتحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995م.

41- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية.

42- مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: 387هـ)،المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.

43- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

44- من روائع القرآن – تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، لمحمد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة الرسالة – بيروت: 1420 هـ - 1999 م.

45- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.

46- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج.

47- موقع (ملتقى أهل التفسير) على الشبكة الالكترونية نوفمبر 2003م رابط الموقع: http://tafsir.net.

48- نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، د. الشاهد البوشيخي.

49- نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد محمد معبد (المتوفى: 1430هـ)، دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية،: 1426 هـ - 2005 م.

50- الوجيز في أصول الفقه، د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة 1994م.

The Terminology Problem in the Field of Qur'anic Studies
(Processing Vision)

Dr. Saeed Omar Bin Dahbaj

Abstract:

This research addresses one of the forms of terminology in the field of Qur'anic studies, par ticularly those relating to the thumb within the limits of three terms that are frequenty used by those involved in the field of research and Qur'anic studies: (origins of interpretation, ru les of interpretation, Qur'anic sciences) and the relationship between them and seeks to ach ieve a number of objectives, including: 1- Contributing to the treatment of a range of terms within the field of Qur'anic studies and showing their limits and what each of them is.
2. Providing an applied model to address the terminological problem in the field of Qur'ani c studies. The nature of the research required that it include: Introduction, The First Topic: Terminology in the Field of Qur'anic Studies. The second topic: the definition of both: (the origins of interpretation, the rules of interpretation, the sciences of the Qur'an) and the diffe rences between them. The third topic: the topics and investigations of the
rules of interpretation, the origins of interpretation, the sciences of the Qur'an. Conclusion, list of search sources.

In conclusion, the researcher concluded a number of conclusions and recommendations, in cluding: 1- The researcher reached the need to divide the rules of interpretation by
two- first - the rules of the origins of interpretation, - the rules of the faculties of the Holy Quran and the principles of his speech, in order to contribute to the completion of the origi nalization of the science of interpretation and the crystallization of its terminology.
2. The control of the terminology relating to interpretation and Qur'anic studies in general gives this knowledge its identity and distinguishes it from others. 3. The effort exerted in th e fundamentalist lesson of jurists and fundamentalists should be used to mature
(the origins and rules of interpretation) because they are ahead of the development of this s cience and bring it to maturity and clarity of features. 4- The researcher recommends conti nuing efforts to complete the study of the topics of the terminology in the field of Qur'anic studies, what has been exposed in this research from the research of the problem in the thre e terms (Qur'anic sciences, the origins of interpretation, and the rules of interpretation) is o nly one of the many problems that await those who deal with them by research and study.

الحقوق المعنوية في الفقه الإسلامي

(دراسة مقارنة)

د. ناظم خالد محسن حمود
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن
كلية الآداب – جامعة عدن

الملخص:

في هذه الدراسة بينت مفهوم الحقوق المعنوية في اللغة والاصطلاح، وحكم ماليتها عند الفقهاء من أهل العلم المعاصرين والمختصين، فهي من النوازل التي حلَّت بالمسلمين والتي لابد من بذل الجهد في بيانها وبيان الحكم الشرعي فيها. ومما ظهر لي أن الحق هو: ما ثبت شرعًا لله أو للشخص على لغيره. وأن اعتبار المنافع من الأموال، وبنًاء على هذا؛ فإن محل الحق المعنوي، داخل في مسمَّى المال في الفقه الإسلامي؛ لأن له قيمة مالية وينتفع به، فمسمَّى المال يسع الأشياء غير المادية التي ينتفع بها انتفاعًا مشروعًا. وهذا قول جمهور العلم خلافًا للحنفية، وبنًاء على ذلك يقال: إن هذه الحقوق المعنوية، تكون حقوق خاصة لأصحابها، ويجوز المعاوضة فيها، وتكون مصونة، لا يجوز التعدي عليها.

وأوصى الباحث بدراسة وتبين الحكم الشرعي وبذل الجهد في النوازل التي تحصل للمسلمين، وخاصة في المعاملات المالية التي يحتاج في معرفة حكمها في الشرع، وذلك من قبل أهل العلم والمختصين في ذلك من الفقهاء والمجامع الفقهية، وبذل الجهد فيها. كمثل: إخراج المنفعة زكاة، والسرقة الإلكترونية، والحقوق الذهنية، وغيرها.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فقد اتسم عصرنا الحاضر بالتقدم في كل جوانب الحياة ومنها الجوانب الصناعية والاقتصادية والعسكرية، وكذلك التقدم في الحقوق والملكية والمعاملات بشكل كبير، فظهرت بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي بعد فضل الله تعالى وهدايته للإنسان أنواعٌ كثيرة من الحقوق لم تكن موجودة في السابق، وذلك مثل: حقوق الابتكار، والاسم التجاري والصناعي ونحوها.

ومن محاسن الشريعة الإسلامية أنها صالحة لكل زمان ومكان، وأنها بينت ما يحتاجه الناس في أمور معاشهم ومعادهم، إما على سبيل التفصيل وإمَّا على سبيل الإجمال.

وبما أن الشريعة الإسلامية شاملة لبيان حكم أي نشاط إنساني، فإن من الواجب على أهل العلم والاختصاص البحث الحثيث، وبذل الجهد واستفراغه للوصول إلى الحكم الشرعي لهذه النوازل الجديدة بكل دقة؛ عن طريق الاجتهاد الفردي والجماعي.

وإن الحقوق المالية المعنوية من القضايا المستجدة التي برزت بشكل واضح نتيجة تطور الحياة المدنية والاقتصادية والثقافية والعلمية، فكثرت الأمور المعنوية ذات القيمة المالية، وهي من المسائل المعاصرة التي تحتاج إلى بحث لمعرفة ماهيتها، وتأصيلها الشرعي؛ وفيما يجوز ويصح من إجراء التصرفات عليها.

ولذا اخترت هذا الموضوع "الحقوق المعنوية في الفقه الإسلامي-دراسة مقارنة-"؛ لتكون مجال بحثي ودراستي، وذلك بالبحث عن ماهيتها وأنواعها وتأصيلها الشرعي، وبيان اختلاف الفقهاء في ماليتها، وفيما يجوز ويصح من إجراء التصرفات عليها، وما يدور حولها من مناقشات.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

1-كثرة السؤال عن هذه المسائل، فأحببت تحريرها لمعرفة الحق فيها.

2-إثراء المكتبة الإسلامية.

3-خدمة طلاب العلم ليسهل لهم الاطلاع على الأقوال والأدلة التي يمكن أن يستدل بها لكل قول ومعرفة الراجح منها، وكذلك التسهيل على عامة الناس الاطلاع على الحكم في هذه المسألة.

4- أنَّ التعامل مع هذه الحقوق أصبح شائعًا عند الناس، وأصبحت الحاجة ماسة إلى بيان الحكم فيها، ومدى ثبوتها والاعتراف بها وحكم التصرفات الواردة عليها.

5- بيان سمو الفقه الإسلامي وأنه جاء مواكبًا لحجات الناس ونوازلهم.

- **منهج البحث:**

اعتمدت في البحث على المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي: لجمع المادة العلمية، والوقوف على أقوال أهل التَّحقيق في موضوع الحقوق المعنوية من مظانه من كتب أهل العلم؛ وكذا المواقع العنكبوتية التي اهتمت بالموضوع.
- المنهج التَّحليلي: قدَّمت وصفًا علميًا لمفهوم الحقوق المعنوية؛ وذلك بتفكيك عناصر مادة الموضوع إلى عناصرها الأولية بعد تحليلها وفهمها.

– المنهج الوصفي المقارن: قارنت بين أقوال الفقهاء وفقهاء القانون في تعاريفهم؛ للوصول إلى ماهيتها عندهما، ولما يقتضي البحث.

- **عملي في البحث:**

– مراجعة أبحاث ومؤتمرات، وبتكامل هذه تمكن الباحث من تحقيق الأهداف المرجوة من البحث والوصول إلى النتائج البحثية الدقيقة.

– قمت بعزو الآيات وترقيمها، وتخريج الأحاديث الواردة في البحث، وبيان درجتها عند أهل العلم.

– ترجمت لبعض الأعلام الذين قد يخفى على القارئ أمرهم.

– بينت في الهامش المراد بالمصطلحات، ومعاني الكلمات الغريبة الواردة في صلب الموضوع.

– العناية بقواعد اللغة، والإملاء، وعلامات الترقيم.

– الخاتمة: أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، بحيث تعطي فكرة واضحة عما تضمنه البحث.

– ثم ذكرت أهم المراجع والمصادر في نهاية البحث.

- **صعوبات البحث:**

من أهمها أن الموضوع كتب فيه من الناحية القانونية الكثير ولم يكتب من الناحية الشرعية إلا القليل، وهذه المسألة استجدت بسب تطور أساليب الحياة المدنية، ولذا لم تكن معروفة عند الفقهاء المتقدمين؛ مما صعَّب البحث والتجأ الباحث إلى النظر في فتاوى المعاصرين والسعي إلى تخريج هذه النازلة على مسائل قريبة منها.

- **مخطط البحث وتقسيمه:**

وقد اشتمل البحث على:

- المقدمة.
- المبحث الأول: مفهوم الحقوق وأقسامها.
- المبحث الثاني: الحقوق المعنوية وأنواعها.
- المبحث الثالث: موقف الفقه الإسلامي من الحقوق المعنوية.
- المبحث الرابع: مالية الحقوق المعنوية.
- الخاتمة.
- قائمة المصادر والمراجع.

والله أسأل أن يوفقني ويسددني في تحقيق هذا البحث، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يعصمني من الخطأ والزلل في القول والعمل إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول: مفهوم الحقوق وأقسامها:

المطلب الأول: تعريف الحقوق:

أ- الحقوق لغة:

مفردها حقّ، والحقّ في اللغة العربية له معان مختلفة تدور حول معنى الثبوت والوجوب؛ وتكاد المعاني الأخرى ترجع إلى هذا المعنى، مثل: قوله تعالى: {لَقَدْ حَقَّ القول على أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}، [يس:7]؛ أي ثبت ووجب. وقوله سبحانه: {لِيُحِقَّ الحقَّ ويُبْطِلَ الباطِل}، [الأنفال:8] أي يثبت ويظهر. وقوله ﷻ:{جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِل}، [الإسراء:81]؛ أي الأمر الموجود الثابت. وقوله تعالى: {وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}، [البقرة:241]؛ أي واجبًا عليهم. وتطلق كلمة الحق على النصيب المحدَّد مثل قوله تعالى:{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}،[المعارج:24]، كما تطلق على العدل في مقابله الظلم مثل قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ}، [غافر:20][1].

ومما سبق يتبين: أن الأصل في كلمة "حق" في استعمالاتها اللغوية أنها تدل على إحكام الشيء وثبوته. والحقّ من أسماء الله تعالى أي الثابت بلا شك، أو من صفاته، والقرآن، والحق نقيض الباطل.

وحقوق الله تعالى ما يجب علينا نحوه من عبادته، وتوحيده، وطاعته. ولفظ: (الحق) ذكر كثيرًا في القرآن الكريم، ويقصد بالحق: الواقع لا محالة، والحق: العلم الصحيح، والحق: العدل، والحق، الصدق.

وقد ورد لفظ (الحق) معرَّفًا بأن في القرآن الكريم (194) مرة، ولفظ حق نكرة (11) مرة[2].

ب- الحقوق اصطلاحًا:

والحقّ في الاصطلاح يأتي لمعنيين:

الأوّل: هو الحكم المطابق للواقع، ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل. —وهذا لا يتعلق ببحثنا هذا-.

والآخر: أن يكون بمعنى الواجب الثّابت. وهو قسمان: حقّ اللّه وحقّ العباد. أما حق الله؛ فهو ما يتعلق به النفع العام للعالم من غير اختصاص بأحد، فينسب إلى الله تعالى، لعظم خطره، وشمول نفعه، وهو ما لا مدخل للصلح فيه، كالحدود والزكوات والكفارات وغيرها[3].

وأما حق العبد- وهو ما يتعلق ببحثنا هذا، أو نعنيه هنا-؛ فهو ما يتعلق به مصلحة خاصة له، كحرمة ماله، وحقوق العباد؛ هي التي تقبل الصلح والإسقاط والمعاوضة عليها[4].

وفي استعمال الفقهاء يراد بالحقّ: كل مصلحة مختصة بصاحبها بإقرار الشارع واعترافه؛ سواء أكانت تلك المصلحة تلتحق بها منفعة مادية أم أدبية، وسواء أكانت تلك متعلقة بالمال؛ كحق الملكية، وحق النفقة، أم متصلة بالنفس؛ كحق الحضانة، أو متعلقة بالنظام وشؤون الجماعة؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أم متعلقة بالمحافظة على الدِّين ونشره ،كالجهاد، فالحق في الشريعة لا يكون حقًا إلا إذا أقرّه الشارع، وحكم بوجوده، واعترف له بالحماية، ولهذا فإن مصادر الحقوق في الشريعة، هو الشريعة نفسها، ولا يوجد حقّ شرعي، إلا وله دليل يدل عليه من كتاب أو سنة أو جماع، أو قياس، أو استحسان...إلخ[5]، لذلك؛ فإن جميع الحقوق المعتبرة، إنما تكون كذلك؛ بإثبات الشريعة الإسلامية لها؛ إذ الشريعة بنصوصها وأحكامها وقواعدها هي مصدر إثبات الحقوق، وكذلك تقييده.

والمراد بالحق غالبًا عند الفقهاء: ما يستحقه الرجل[6].

وظاهره أنهم يريدون بالحق ما استحقه الإنسان على وجه يقرّه الشرع ويحميه، فيمكنه منه، ويدفع عنه. فذكر الفقهاء الرجل لا يعني عدم وجود حق للمرأة. ولفظ (ما) في التعريف، عام يشمل الأعيان والمنافع والحقوق المحددة، كما أن الاستحقاق الوارد في التعريف متوقف على تعريف الحق، وهذا يتوقف على معرفة الاستحقاق، فيلزم منه الدور، وهو عيب في التعريف، إلا أنه يجعل الحق قريبًا مما هو معروف عند المحدثين من المشتغلين بالقانون الوضعي، مع مراعاة ما بينهما من اختلاف[7].

***ومصدر الحق**: هو الله تعالى؛ لتنظيم حياة الخلق؛ حتى يكونوا سعداء في الدنيا والآخرة. وكان يمكن ألا يجعل الله للعبد حقًا أصلًا، ولكنه تفضل على عباده، فجعل للشخص حقوقًا تؤدى له، وكلفه بأداء حقوق لله تعالى وللآخرين، ثم أعلمه وبلغه ما له من حقوق، وما عليه من واجبات عن طريق الشرائع السماوية التي ختمت بالشريعة الإسلامية فكانت ناسخةً لما قبلها وعامّةً لجميع الخلق، فما أثبتته الشريعة الإسلامية حقًا، فهو حق، وما عداه؛ فليس بحق[8].

والخلاصة: أن الشريعة الإسلامية؛ هي أساس الحق، وليس الحق هو أساس الشريعة.

- وعُرِّف الحقّ في اصطلاح الفقهاء بتعريفات عدّة، منها الآتي:

- ما عرَّفه عبد العزيز البخاري[9] بما لا يخرج عن المعنى اللغوي، فقال: "الموجود من كل وجه الذي لا ريب فيه في وجوده، ومنه السحر حق، والعين حق، أي موجود بأثره"، ثم قال: "وحق العبد ما يتعلق به مصلحة خاصة"[10].
- وقال الدسوقي[11]: "الحق جنس يتناول المال وغيره"[12].
- وعرفه القاضي المروزي الشافعي[13]، بأنه: "اختصاص مظهر فيما يقصد له شرعًا"[14].

وقال الدكتور عبد السلام عن هذا التعريف: "إن له وزنه وقيمته العلمية من عدة نواح:

الأولى: أنه عرف الحق بأنه اختصاص، وهو تعريف يبرز ماهية الحق بشكل يميزه عن غيره.

الثانية: أن تعريف الحق بأنه اختصاص يتفق مع آخر ما وصل إليه البحث القانوني.

الثالثة: أن وصف هذا الاختصاص بأنه (مظهر) يبين أن طبيعة هذا الاختصاص تقوم على وجود آثار وثمار يختص بها صاحب الحق دون غيره في الأشياء التي شرع الحق فيها، وهي قد تكون مادية أو معنوية. الرابعة: أنه تعريف أحد فقهاء القرن الخامس الهجري مما يدل على أن فقهاء الشريعة القدامى عرفوا الحق تعريفًا صحيحًا"[15].

وهذا يدل على أن الفقهاء المتقدمين؛ قد عرَّفوا الحقَّ تعريفًا صحيحًا؛ يتفق مع اصطلاح المتأخرين.

ويرى بعض الباحثين[16] أن المتقدمين لم يضعوا تعريفًا كاملًا للحق بمعناه العام بحيث يشمل جميع أنواعه، وما ورد عن بعضهم كان أقرب إلى المعنى اللغوي الواسع، ويرون أن ذلك يعود لأحد أمرين:

الأول: أن المتقدمين اعتمدوا على المعنى اللغوي للحق، واكتفوا بوضوحه واشتهاره وشموله لجميع استعمالاته في اللغة والعلوم ومخاطبات الناس، فمعنى الحق كان واضحًا عندهم بحيث لا يحتاج إلى تعريف محدد.

الثاني: أن الفقهاء لم يطلقوا الحق على مفهوم واحد في باب فقهي واحد بل أطلقوه على معان مختلفة:

وإطلاقات الفقهاء للحقِّ كانت مختلفة ومتعدِّدة، منها:

1- إطلاق الحق على ما يشمل الحقوق المالية، وغير المالية؛ مثل قولهم: من باع بثمن حال ثم أجله صح؛ لأنه حقه، ألا ترى أنه يملك إسقاطه، فيملك تأجيله.
2- الالتزامات التي تترتب على العقد - غير حكمه - وتتصل بتنفيذ أحكامه. مثل: تسليم الثمن الحال أولًا، ثم تسليم المبيع، وذلك في قولهم: ومن باع سلعة بثمن سلمه أولًا، تحقيقًا للمساواة بين المتعاقدين، لأن المبيع يتعين بالتعيين، والثمن لا يتعين إلا بالقبض، فلهذا اشترط تسليمه إلا أن يكون الثمن مؤجلًا؛ لأنه أسقط حقه بالتأجيل، فلا يسقط حق الآخر[17].

3- الأرزاق التي تمنح للقضاة والفقهاء وغيرهم من بيت مال المسلمين، كما في قول ابن نجيم[18]: "من له حق في ديوان الخراج؛ كالمقاتلة والعلماء وطلبتهم والمفتين والفقهاء، يفرض لأولادهم تبعًا، ولا يسقط بموت الأصل ترغيبًا"[19].

4- مرافق العقار، مثل: حقّ الطريق، وحقّ المسيل، وحقّ الشرب.

5- الحقوق المجرَّدة، وهي المباحات، مثل: حقّ التملك، وحقّ الخيار للبائع أو للمشتري، وحقّ الطلاق للزوج[20].

فلكثرة أنواع الحق واختلاف معناه بحسب ما يضاف إليه؛ اتجهوا إلى تعريف كل نوع من أنواع الحق على حدة[21].

ومما سبق نعلم أن الفقهاء –رحمهم الله تعالى– قد أطلقوا (الحقّ) على ما هو ثابت ثبوتًا شرعيًا، أي بحكم الشارع وإقراره، وكان له بسبب ذلك حماية؛ سواء أثبت هذا الحق لشخص من الأشخاص، أم لعين من الأعيان، وسواء كان هذا الحقّ ماديًا أو معنويًا[22].

هذا ما يتعلق بإطلاقات الحقّ عند الفقهاء، ولا يعني أنهم لم يعنوا بتعريف الحق كما زعم بعض من الباحثين المعاصرين[23]، وهذا الحكم بالتعميم غير مقبول، ومردود، فلقد اهتم الفقهاء بدراسة الحقوق، وبيان أحكامها، وتطرقوا لأنواع كثيرة من الحقوق، وقسموها إلى أقسام كثيرة جدًا باعتبارات مختلفة –كما سيأتي– ثم إنهم قد عنوا بوضع القواعد العامة لتلك الحقوق، وتركوا أمر تفريعها لصعوبة حصرها، ولأن كثيرًا من الحقوق تستجد وفق أعراف الناس وعاداتهم، ووفق تطور أساليب الحياة ومستجداتها؛ ولذلك كان من الصعب حصر تلك الحقوق حصرًا دقيقًا[24].

والحاصل أنَّ الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للحقوق المعتبرة؛ فما أثبتته حقًا فهو حق، وما لم تثبته أو تعتبره حقًا، فليس بحق[25].

المطلب الثاني: أقســـام الحق:

وينقسم الحق تقسيمات عدة باعتبارات مختلفة؛ بحسب المعنى الذي يدور عليه الحق، باعتبار اللّزوم وعدمه، باعتبار عموم النّفع وخصوصه، وباعتبار وجود حقّ العبد وعدمه، باعتبار إسقاط العبد للحقّ وعدم قدرته على إسقاط الحقّ، وباعتبار إسقاط الإسلام للحقّ وعدم إسقاطه له، وباعتبار معقوليّة المعنى وعدم معقوليّته، وباعتبار عدم خلوّ كلّ حقّ من حقّ للّه تعالى وحقّ للعبد، وباعتبار العبادات والعادات، وباعتبار الحقّ التّامّ والحقّ المخفّف، وباعتبار الحقّ المحدّد وغير المحدّد، وباعتبار الحقّ المعيّن والمخيّر، وباعتبار الحقّ المطلق،

والمقيّد، وباعتبار الحقّ العينيّ، والكفائيّ، وباعتبار ما يورث من الحقوق، وما لا يورث، وباعتبار الحقّ الماليّ، وغير الماليّ، وباعتبار الحقّ الدّيانيّ، والقضائيّ، أو الدّنيويّ، والأخرويّ، وغير ذلك[26].

ومرجع هذه التّقسيمات في الجملة، إمّا بالنّظر إلى صاحب الحقّ، وإمَّا بالنّظر إلى من عليه الحقّ، أو بالنّظر إلى الشّيء المستحقّ، أو بالنّظر إلى ما يتعلّق به الحقّ[27].

*ويمكن إرجاع هذه التقسيمات في الجملة إلى ثلاثة أقسام[28]:

الأول: بالنظر إلى صاحب الحقّ.

الثاني: بالنظر إلى مصدر الحقّ.

الثالث: بالنظر إلى الشيء المستحق (محل الحقّ)[29].

إننا نجد علماء الأصول أطلقوا الحقوق على حقوق الله تعالى، وحقوق العباد، وقسموها إلى أربعة أقسام:

1. حقوق الله الخالصة؛ متعلق بأمره ونهيه، فيكون كل تكليف شرعي حقّ لله تعالى.
2. حقوق العباد الخالصة، مثل الحقوق المالية.
3. ما اجتمع فيه الحقان، وحقّ الله الغالب، كحد القذف عند الحنفية.
4. ما اجتمع فيه الحقان، وحقّ العبد هو الغالب، كالقصاص من القاتل العمد[30].

وحصر الشاطبي[31] الحقوق في ثلاثة نافيًا حقّ العبد الخالص؛ إذ لا يرى وجود ما يسمَّى بحقّ العبد الخالص، لأن كل حكم شرعي ليس يخلو عن حقّ الله تعالى، وأنه لا يوجد في نظره خلوص الحقّ الفردي، وبذلك يتأكد فيه المعنى الاجتماعي[32].

ويقرر الشاطبي هذا المعنى؛ بقوله: " لأن ما هو حق للعبد إنما ثبت كونه حقًا له بإثبات الشرع ذلك له، لا بكونه مستحقًا لذلك بحكم الأصل". وبقوله في موضع آخر:" فإن ما هو لله -أي من الحقوق- فهو لله، وما كان للعبد فراجع إلى الله من جهة حق الله فيه، ومن جهة كون حق العبد من حقوق الله؛ إذ كان لله أن لا يجعل للعبد حقًا أصلًا"[33].

ويلاحظ أن الشاطبي يرى أن الحق الفردي ليس حقًا خالصًا لصاحبه؛ بل هو مشرب بحق الله، فإذا فسرنا "حق الله" بالصالح العام أو حق الجماعة، كان مقتضى ذلك أن هذا الحق الفردي ليس حقًا محضًا على التحقيق؛ بل هو مشترك. وقد بيَّنَ المحققون من الأصوليين "طبيعة الحق" الفردي في الفقه الإسلامي؛ بأنه حق مشترك، وليس فرديًا خالصًا ذلك، لأن الصالح العام مراعى في كل حق فردي، وهذا ما عبر عنه الشاطبي "بحق

الله" إذ يقول: "وأيضًا ففي العادات – وهي الحقوق والمعاملات – حق لله تعالى من جهة الكسب ووجه الانتفاع؛ لأن حق الغير محافظ عليه شرعًا، ولا خيرة فيه للعبد، فهو حق لله تعالى صرفًا في حق الغير"[34].

وقسَّم ابن تيمية[35] الحقوق إلى قسمين:

1. الحدود والحقوق التي ليست لقوم معينين؛ بل منفعتها لعامة المسلمين.. مثل: حدّ قطع الطريق، والسرقة، والزنا، ونحوها.
2. الحدود والحقوق التي تقرَّرت لشخص معين[36].

فالفقه الإسلامي، ينظر إلى الحق نظرة دينية، ويقسمه على هذا الأساس إلى حق الفرد؛ ويشمل جميع الحقوق التي تتعلق بها مصالح الأفراد، وإلى حق الله؛ وهو حق المجتمع مما يتعلق بالصالح العام، وأضيف إليه تعالى نظرًا لخطره وعميم نفعه[37].

وعليه؛ فقد رُتِّبَتْ أثارٌ كثيرة على هذه الأقسام السابقة، وبالأخص على حقّ الله تعالى، وحق العبد، حيث إن حقوق الله تعالى لا تقبل الإسقاط، ولا تورث، ويدخل فيها الحسبة، والملاحقة، وأن منافعها تعود إلى عامة المسلمين، وليس لأحد فيه خيرةٌ، ونحو ذلك، وأما حقوق الآدميين، فهي التي تقبل الصلح، والإسقاط، والمعاوضة عليها[38].

- فرع: الحقُّ عند الفقهاء المعاصرين:

اختلفت اتجاهات الباحثين المعاصرين في تعريف الحقّ إلى ثلاثة اتجاهات: اتجاه عرّف الحقّ بأنه مصلحة، وآخر عرّفه بأنه اختصاص، وثالث عرّفه باعتبار من معناه اللغوي[39].

الاتجاه الأول: تعريف الحقّ بأنه مصلحة.

وأشهر التعريفات في هذا الاتجاه، وأكثرها تداولًا تعريف الشيخ علي الخفيف للحقِّ بأنه: "مصلحة مستحقة لصاحبها شرعًا"[40].

وعرفه الدكتور عبد الرازق السنهوري بأنه: "مصلحة ذات قيمة مالية يحميها القانون"[41].

ولعلَّهم نظروا إلى أن من عناصر الحقّ الحماية، وأن الإنسان لا يحمي شيئًا – أي أن الحماية تكون بالقانون، وليس بالإنسان– إلا إذا كان فيه له مصلحة، ولهذا عرفوا الحقّ بأنه مصلحة.

ولكنه تعريف بالغاية المقصودة من الحقِّ، لا بذاتيته وحقيقته، فإن الحقَّ: هو علاقة اختصاصية بين صاحب الحقِّ والمصلحة التي يستفيدها منه[42].

الاتجاه الثاني: تعريف الحقّ بأنه اختصاص.

وأشهر التعريفات في هذا الاتجاه، تعريف الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا بأنه: "اختصاص يقرِّر به الشرع سلطةً أو تكليفًا"[43].

وهو تعريف جيد؛ لأنه يشمل أنواع الحقوق الدينية كحق الله على عباده من صلاة وصيام ونحوهما، والحقوق المدنية كحق التملك، والحقوق الأدبية كحق الطاعة للوالد على ولده، وللزوج على زوجته، والحقوق العامة كحق الدولة في ولاء الرعية لها، والحقوق المالية كحق النفقة، وغير المالية كحق الولاية على النفس. ويتميز هذا التعريف بأنه أبان ذاتية الحق بأنه علاقة اختصاصية بشخص معين، كحق البائع في الثمن يختص به، فإن لم يكن هناك اختصاص بأحد، وإنما كان هناك إباحة عامة كالاصطياد والاحتطاب والتمتع بالمرافق العامة، فلا يسمّى ذلك حقًا، وإنما هو رخصة عامة للناس[44].

وتعريف الدكتور عبد السلام العبادي بأنه: "اختصاص ثابت في الشرع يقتضي سلطة، أو تكليفًا لله على عباده، أو لشخص على غيره"[45].

وعرفه الدكتور فتحي الدريني بأن: " الحقّ اختصاص يُقِرُ به الشرع على شيء، أو اقتضاء أداء من آخر؛ تحقيقًا لمصلحة معينة"[46].

ولعلَّهم نظروا إلى أنه لا معنى للحقِّ إلا عندما يُتصور فيه ميزة ممنوحة لصاحبه، وممنوعة عن غيره، والاختصاص هو الانفراد والاستئثار.

الاتجاه الثالث: تعريف الحقّ باعتبار من معناه اللغوي:

وأشهر التعريفات في هذا الاتجاه، تعريف الدكتور أحمد أبو سنة بأنه: "ما ثبت في الشرع للإنسان، أو لله تعالى على الغير"[47]. وقد شرح التعريف، وبين محترزاته بقوله:

"(ما): جنس في التعريف بمعنى شيء، وهي شاملة لملك العين، والمنفعة، والدَّين، والحقوق الفكرية، والحقوق الفطرية، كحقِّ الحرية.

(**ثبت**): الثبوت معناه التمكن والتسلط، بحيث لا يملك أحد رد ما ثبت له، ولا الحيلولة دونه، ولو كان فعلًا مباحًا أو مندوبًا، ولا فرق بين أن يكون الثابت على وجه الاختصاص، وهو المعروف بالمِلْك، أو على وجه الاشتراك كما في الإباحة العامة.

(**في الشرع**): المراد أن يكون هذا الثابت قد شرعه الله تعالى، ولم تمنع الشريعة منه، وذلك أن مصدر الحقوق كلها هو الشريعة.

(**للإنسان**): المعين، أو غير المعين، كالوقف على الفقراء والمساكين، أو على جميع المسلمين.

(**على الغير**): سواء أكان ذلك الغير معينًا، كحق الإنسان في ثمن ما باع، فإنه واجب على المشتري، أم كان واجبًا على الناس جميعًا، كما في ملك الإنسان لأرضه، فإنه يجب على الناس جميعًا ألا يتعرضوا له، ولا يحولوا بينه وبين ممارسته لهذا الحق[48]. وهذا التعريف هو أسلمها مع تغيير قيد (إنسان) إلى قيد (شخص)؛ ليصبح التعريف المختار:"**ما ثبت شرعًا لله أو للشخص على الغير**"؛ لأنه التعبير اللغوي للحقِّ، ثم هذا التعريف يراعي إطلاقات الفقهاء في كتبهم للحقِّ؛ بخلاف التعريفات الأخرى، فإنها متأثرة بالبحث القانوني لمعنى الحق، ثم هو شامل لأنواع الحقوق باختلاف اعتبارات تقسيمها، فيشمل مثلًا: حقوق الله، وحقوق الآدميين، سواء أكانت هذه الحقوق لشخصيات حقيقية، أم كانت لشخصيات حكمية؛ بخلاف التعاريف الأخرى، فإنها لا تشمل جميع أنواع الحقوق؛ كالأعيان المملوكة، رغم ذكر الفقهاء لها ضمن أقسام الحقوق. والسبب في تغير قيد (إنسان) بـ(شخص)؛ ليدخل في التعريف ما يثبت لغير الإنسان من الشخصيات الحكمية (الاعتبارية)، كالشركات، وبيت المال، والوقف، فالشخص أعمّ من أن يكون حقيقيًا أو حكميًا[49]. وبيَّن أبو سنة في شرحه لتعريفه: أن صاحب الحق قد يكون إنسانًا غير معين، كالوقف على الفقراء والمساكين، أو على جميع المسلمين، ومع ذلك؛ فالتعبير بلفظ (شخص) أسلم[50].

المبحث الثاني: الحقوق المعنوية وأنواعها:

المطلب الأول: مفهوم الحقوق المعنوية:

وبعد معرفة الحقوق لغة واصطلاحًا، نعرِّف معنى كلمة المعنوية؛ وذلك تكملة لمعرفة المعنى المركب للحقوق المعنوية، فما المراد من لفظة "المعنوية"؟.

أ–المَعْنَوِيَّـةُ: نسبة إلى المعنى، وهي لغة: ما يدل عليه اللفظ، وجمعه معان، والمعاني: ما للإنسان من الصفات المحمودة، والمعنوية خلاف المادي، وخلاف الذاتي (محدثتان)[51]، وهذا المعنى الأخير هو المقصود فالحقوق المعنوية يعني: الحقوق غير المادية[52].

ب–الحقوق المعنوية: إن نازلة الحقوق المعنوية؛ مهمة في حكم تملكها والتصرفات الواردة عليها؛ مثل: بيع الاسم التجاري، والترخيص، وحقوق الإنتاج العلمي أو الإنتاج الذهني...، هل تملك وترد عليها التصرفات من بيع ونحوه أم لا؟؛ وبمعنى آخر هل يجوز في الشريعة الإسلامية أن تعتبر هذه الحقوق أموالًا يصح بيعها وشراؤها، أو الاعتياض عنها بصورة من الصور المشروعة، أم لا يجوز ذلك؟ –وهذا ما سأجيب عنه فيما سيأتي في مسألة: "هل الحقوق المعنوية أموالٌ، أو لا [53]؟

وقد عُقِدَتْ من أجل هذه المسألة مؤتمرات وأُلِّفَتْ فيها مؤلفات حتى صارت محلًا لعدد من البحوث الجامعية؛ لكنها من وجهة القانون الوضعي، وأما لدى علماء الشريعة؛ ففيها مقالات ومباحث..، وأهل العلم فيها بين الحظر والإباحة والحرمة والجواز، ولكلٍّ وجهة هو موليها. وهل هي من ذوات الدليل في التشريع أو أن الشريعة أرسلتها فلم تنط بها حكمًا معينًا، فتجول في دائرة (المصالح المرسلة)، فيبقى تقدير التمايز بين المصالح المجلوبة والمفاسد المطردة؛ فيحصل القول الراجح ويهمل القول المرجوح[54].

والحقوق المعنوية؛ مصطلح واسع يسع معناها لجميع الحقوق غير المادية، فيدخل فيها الحقوق الفكرية، والحقوق المعنوية ذات القيمة المالية من القضايا المستجدَّة التي برزت بشكل واضح؛ نتيجة تطور الحياة المدنية والاقتصادية والثقافية والعلمية، فكثرت الأمور المعنوية ذات القيمة المالية، وقد انتهت كثير من القوانين الوضعية على اختلافٍ بينها إلى تقرير هذا الاختصاص، وتحديد سلطات أصحابها عليها[55].

ويستعمل القانونيون اصطلاحات متعدِّدة في وصف الاختصاصات التي تقوم للأشخاص على الأشياء المعنوية ذات القيمة المالية بحيث يخولهم ذلك سلطات معينة عليها، وبعض الاصطلاحات شامل لكل أنواعها أو لكثير منها، وبعضها يطلق على نوع منها دون غيره، ومن هذه الاصطلاحات: الحقوق المعنوية، الحقوق الذهنية، الحقوق الأدبية، الحقوق الفكرية، حقوق الابتكار، الملكية الأدبية والفنية والصناعية، الاسم التجاري، حق الاختراع، حقوق التأليف[56].

وجميع هذه الحقوق تُعَدُّ في العرف التجاري المعاصر مملوكة تجري عليها أحكام الأموال والأملاك الشخصية، فإنها تباع وتشترى، وتؤجر وتوهب وتورث، شأن الأعيان والأموال المادية سواء بسواء.

عرّف **القانونيون** "**الحقّ المعنوي**" بأنه: سلطة لشخص على شيء غير مادي هو ثمرة فكره أو خياله أو نشاطه، كحقّ المؤلف في مؤلفاته العلمية، وحقّ الفنان في مبتكراته الفنية، وحقّ المخترع في مخترعاته، وحقّ التاجر في الاسم التجاري، والعلامة التجارية، وثقة العملاء[57].

وقيل في المراد بالحقوق المعنوية: "هي سلطة لشخص على شيء غير مادي، سواء أكان نتاجًا ذهنيًا؛ كحق المؤلف في المصنفات العلمية والأدبية، وحق المخترع في مخترعاته، وحق إنتاج البرامج الحاسوبية، أم كان ثمرة لنشاط تجاري يقوم به التاجر لجلب العملاء: كما في الاسم التجاري والعلامة التجارية، ونحو ذلك"[58].

ويطلق فقهاء الشريعة لفظ: (الحقوق المالية) على كل حقّ، هو مال، أو المقصود منه المال، مثل: حقّ المِلك، وحقّ التملُّك، وحقّ الانتفاع[59].

ويراد بالحقوق المعنوية في الاصطلاح الفقهي: ما يقابل الحقوق المالية؛ سواء ما يتعلق منها بالأعيان المتقومة، أو المنافع العارضة، فهو حقّ معنوي[60].

يقول شيخنا الدكتور البوطي: إن كلمة الحقوق المعنوية يراد بها في المصطلح الفقهي ما يقابل الحقوق المالية، سواء منها ما يتعلق بالأعيان المتقوّمة، أو المنافع العارضة؛ كحقّ البائع في الثمن، وحقّ المشتري في المبيع، وحقّ الشفيع في الشفعة، وكحقوق الارتفاع وحقّ المستأجر في السكنى، ثم يقول: فكل حقّ لم يتعلق بمال عيني، ولا بشيء من المنافع العارضة؛ فهو حقّ معنوي، مثل: حقّ القصاص، وحقّ رفع الدعاوى، وحقّ الطلاق، والولاية، وسائر الحقوق المتعلقة بالكرامة الإنسانية، وعموم ما يدخل في معنى العرض"[61]. لذا؛ فإن قواعد الفقه الإسلامي تغطي هذا النوع من الحقوق من خلال قواعدها.

والحقّ المعنوي نوع من أنواع الحقّ المالي، وهو الحقّ الذي يمكن تقويمه بالمال، فهو يخول صاحبه قيمة مادية تقدر بالمال أو النقود، والحقّ في نظر فقهاء الشريعة كما سبق: اختصاص ثابت في الشرع يقتضي سلطة، أو تكليفًا لله على عباده، أو لشخص على غيره[62].

والحقوق المعنوية: هي كل حقٍّ لا يتعلق بمالٍ عيني، ولا بشيءٍ من منافعه. ومن أمثلتها في الزمن السابق؛ مثل: حقّ القصاص، حقّ الولاية، حقّ الطلاق هذه حقوق معنوية. ومن أمثلته في عصرنا الحاضر: حقّ التأليف، حقّ الاختراع حقّ الاسم التجاري، حقّ العلامة التجارية، فهذه حقوق معنوية[63].

فرع: وقد أطلق على هذه الحقوق تسميات عدِّة: فأطلق عليها اسم "الملكية الأدبية والفنية والصناعية"؛ باعتبار أن حق الشخص على إنتاجه الذهني حق الملكية.

وقد نوقش هذا الرأي من جهة أن الحقوق المعنوية، يرد الحق فيها على شيء غير مادي. أي لا يدخل في عالم الحسيات، ولا يدرك إلا بالفكر المجرد، فهو حتمًا يختلف عن الشيء المادي الذي يدرك بالحس. ومن جانب آخر فإن "المادة تؤتي ثمارها بالاستحواذ عليها، والاستئثار بها أما الفكر فعلى النقيض من ذلك، يؤتي ثماره بالانتشار لا بالاستئثار. فطبيعة الملكية تتنافى مع طبيعة الفكر من ناحيتين: الأولى: أن الفكر لصيق بالشخصية. والثانية: أن الفكر حياته في انتشاره لا في الاستئثار به، ونخلص من ذلك إلى أن حق المؤلف أو المخترع ليس حق ملكية، بل هو حق عيني أصلي، يستقل عن حق الملكية بمقوماته الخاصة، وترجع هذه المقومات إلى أنه يقع على شيء غير مادي"[64].

ومن ناحية أخرى: فإن حق الملكية حق مؤبد، في حين أن الحق المعنوي حق مؤقت بطبيعته، وذهب آخرون إلى إطلاق عنوان "الحقوق الذهنية" على هذه الحقوق تحاشيًا للملاحظات التي أبديت لمفارقة حق

الملكية عن الملكية المعنوية. وقد ورد هذا بأن "هناك إلى جانب الأشياء المادية التي ترد عليها الملكية العادية أشياء غير مادية للتملك بحيث إن الحقوق التي ترد عليها لا تعدو أن تكون صورًا خاصة للملكية يمكن أن يقال عنها أنها ملكية غير عادية"[65].

وذهب آخرون إلى إطلاق عنوان "الحقوق التي ترد على أموال غير مادية". وقد رد هذا: "بأنه لم يُعْنَ ببيان الخصائص الأساسية لهذه الحقوق في المجال المالي لإظهار الفارق بينها وبين الحقوق العينية والشخصية، إذ إن تلك الحقوق كما هو الشأن في الأموال المادية، يمكن الانتفاع بها والتصرف فيها بمقتضى عقد"[66].

وذهب آخرون إلى إطلاق عبارة "الحقوق المتعلقة بالعملاء"، وذلك نظرًا إلى موضوع هذه الحقوق وهو الأشياء التي من إبداع الذهن أو القيمة التجارية، وأن هذين الأمرين تتحدد قيمتهما جميعًا بحسب ما يجتذب إليها من العملاء. وقد أخذ على هذا الإطلاق، أنه قد يصدق على الحقوق التي ترد على قيم تجارية، كالاسم التجاري مثلًا، لكنه لا يصدق على حقوق المؤلفين بذات الدرجة، لأنها قد تكون إنتاجًا ذهنيًا مستقلًا كحق المؤلف الأدبي المتميز عن الحق المالي.

ورجح آخرون أن طبيعة الحق المعنوي أنه "صورة خاصة من الملكية" باعتبار أن عناصر الملكية موجودة في هذا النوع من الحقوق، "فلا مفر من التسليم بأننا بصدد حق ملكية، وكل ما هنالك أن الملكية هنا تعتبر صورة خاصة للملكية، حيث إنها ترد على شيء غير مادي. ومقتضى هذا الفارق أن تختص الملكية المعنوية بأحكام تختلف عن أحكام الملكية العادية، ولا يقدح في هذا النظر أن يقال: إن الحق المعنوي في أغلب صوره ليس مؤبدًا، لأن التأبيد ليس خاصة جوهرية لحق الملكية"*.

ويتجه الأستاذ مصطفى الزرقا في كتابه (المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي) إلى ترجيح تسمية هذا النوع من الحقوق بحقوق الابتكار، لأن اسم الحقوق الأدبية – أحد التسميات المشهورة لهذا النوع من الحقوق كما بين – ضيِّق لا يتلاءم مع كثير من أفراد هذا النوع كالاختصاص بالعلامات الفارقة التجارية والأدوات الصناعية المبتكرة، وعناوين المحال التجارية مما لا صلة له بالأدب والنتاج الفكري "أما اسم حق الابتكار فيشمل الحقوق الأدبية كحق المؤلف في استغلال كتابه، والصحفي في امتياز صحيفته، والفنان في أثره الفني من الفنون الجميلة كما يشمل الحقوق الصناعية والتجارية مما يسمونه اليوم بالملكية الصناعية كحق مخترع الآلة ومبتدع العلامة الفارقة التي نالت الثقة، ومبتكر العنوان التجاري"[67].

المطلب الثاني: موقف القانون الوضعي من هذه الحقوق:

عرف القانونيون الحقّ المعنوي بأنه: سلطة لشخص على شيء غير مادي هو ثمرة فكره، أو خياله أو نشاطه؛ كحقّ المؤلف في مؤلفاته العلمية، وحقّ الفنان في مبتكراته الفنية، وحقّ المخترع في مخترعاته، وحقّ التاجر في الاسم التجاري، أو العلامة التجارية، وثقة العملاء. وقد يعبرون عنها أو عن بعضها؛ بالحقوق الذهنية، والحقوق الأدبية، والحقوق الفكرية وحقوق الابتكار، والملكية الأدبية والفنية والصناعية، والاسم التجاري، وحقّ الاختراع، وحقوق التأليف[68].

*واتفق القانونيون على اعتبار الحقوق المعنوية من الحقوق المالية التي يقسمونها إلى حقوق عينية وحقوق شخصية؛ ولكنهم مختلفون بعد ذلك ...، في اعتبار هذه الحقوق من الحقوق المالية العينية، أو أنها حقوق مالية مستقلة بالإضافة إلى الحقوق العينية والشخصية.

فذهب بعض القانونيين إلى أن الحقوق المالية تقسم إلى: حقوق عينية، وحقوق شخصية، وحقوق معنوية، فالحقّ المعنوي قسيم للحقّ العيني والحقّ الشخصي. وكان ذلك نتيجة أن معنى الحقّ العيني عندهم عبارة عن سلطة معينة يعطيها القانون لشخص معين على شيء معين. وهذا الشيء المعين لا بد أن يكون شيئًا ماديًا متعينًا بذاته في الوجود الخارجي، فتنصب سلطة صاحب الحقّ عليه مباشرة.

ولما ظهرت الحقوق المعنوية، نتيجة لتطور الحياة، وأقرّتها القوانين العصرية اعتبرها هؤلاء القانونيون نوعًا مستقلًا من أنواع الحقوق المالية لما تتصف به من خصائص تميزها عن الحقوق العينية والشخصية نتجت من كون محلها غير مادي[69].

وقد تفرّقت بفقهاء القانون وجهات النظر في تعريفهم الحقّ، فلم يصدروا عن مذهب واحد، كما لم ينتهوا إلى مفهوم موحد. فقد ذهب قانونيون آخرون إلى أن الحقّ المعنوي، لا يُعَدُّ نوعًا من أنواع الحقّ المالي؛ بالإضافة إلى الحقّ العيني والحقّ الشخصي، إنما هو حقّ من الحقوق العينية، وإن الشيء الذي تنصب عليه السلطة في الحقّ العيني أعم من أن يكون ماديًا أو معنويًا. ثم إن هؤلاء اختلفوا فيما بينهم حول طبيعة هذا الحقّ المعنوي، بعد أن قرّروا أنه عبارة عن حقّ عيني. فمنهم من اعدَّ الحقّ المعنوي، حقّ ملكية، أو نوعًا خاصًا من الملكية؛ لذلك فهم يطلقون على هذا الحقّ تسمية: الملكية الأدبية، والفنية، والصناعية[70]. ومنهم من عدَّه حقًا عينيًا أصليًا مستقلًا عن حقّ الملكية بمقوماته الخاصة[71].

وقد احتج المانعون من أن يكون الحقّ المعنوي حقّ ملكية، بأن حقّ الملكية ينصب على شيء، ويخول صاحبه سلطة استعمال الشيء، واستغلاله، والتصرف فيه، والاستعمال لا يتصور بالنسبة للحقّ المعنوي، لأن

الاستفادة منه لا تكون إلا باستغلاله، والتصرف فيه، فلا يمكن أن يستفاد منه إذا قصر صاحبه استعماله على نفسه، فعنصر الاستعمال الذي هو أقوى عناصر الملكية، غير موجود في هذا الحقّ، لذلك يسميه بعض القانونيين؛ بأنه حقّ احتكار الاستغلال، وليس حقّ ملكية. كما أن حقّ الملكية بطبيعته حقّ مؤبد، في حين أن هذا الحقّ بطبيعته حقّ مؤقت[72].

وقد أجاب الآخرون عن هذه الحجج؛ بأنها لا تمنع من أن يكون الحقّ المعنوي نوعًا خاصًا من الملكية، وذلك أن الحقّ المعنوي يتفق مع الملكية العادية في نواح، ويختلف عنها في أخرى، فهو عبارة عن سلطة تنصب على الشيء المعنوي مباشرة دون وساطة، وتخول صاحبه حق الاستغلال، والتصرف، في حين أنه، بحكم طبيعته، وهو كونه يقع على شيء غير مادي، لا يقبل الاستئثار، ولا يصح أن يكون مؤبدًا[73].

وقد كان القانون المدني المصري القديم الصادر سنة 1883م يتضمن في المادة (12) منه: أن الحكم فيما يتعلق بحقوق المؤلف في ملكية مؤلفاته وحقوق الصانع في ملكية مصنوعاته يكون حسب القانون الخاص بذلك .... مما يدل على أن القانون القديم يذهب إلى عدِّ هذه الحقوق ملكية، ولكن لم يصدر القانون الخاص الموعود حتى صدور القانون الجديد سنة 1948م، الذي أشار في المادة (86) منه إلى أن تنظيم هذه الحقوق متروك لقانون خاص يصدر به. ولكنه لم يسم هذه الحقوق بالملكية، كما فعل القانون السابق، بل سمّاها الحقوق التي ترد على شيء غير مادي مما يدل على أن القانون المصري لم يرد الخوض في الخلاف حول طبيعة هذه الحقوق، وحسمه بشكل ما[74].

يقول الأستاذ عطا الله إسماعيل: "ويتضح مما ذكر عن مختلف النظريات في شأن هذا الحق أن جوهره ما زال موضع التقصي والبحث...."، ثم يقول: "وحسنا فعل المشرع المصري إذ لم يتقيد بنظرية بعينها فيما وضع من حلول لمختلف الفروض والمسائل التي عرض لها في تقنينه لحقوق التأليف" [75].

المطلب الثالث: أنواع الحقوق المعنوية:

نذكر هنا بإيجاز الحقوق المعنوية المعاصرة، ثم نتبعها بتأصيلها في الفقه الإسلامي، ويمكن حصر الحقوق المعنوية المعاصرة في ثلاثة أنواع[76]، هي:

1- **الاسم التجاري أو العلامة التجارية:** هي العلامة التي اشتهرت بين الناس، وأصبحت لها قيمة بسبب بذل جهود ذهنية ومالية وأوقات، واستعانة بالخبراء وغير ذلك حتى وصلت إلى ما وصلت إليه..، فالعلامة التجارية ليست مجرد اسم، وإنما تمثل قيمة ذاتية مستقلة عن السلع التي تمثلها، وهي

منفعة يستفيد منها التاجر، والمتعاملون معه، وبالتالي تحقق فيها أهم عنصر من عناصر الملكية وهي المنفعة. يقول العزّ بن عبدالسلام[77]:"إن المنافع هي المقصود الأظهر من جميع الأموال"[78].

2- **الترخيص التجاري**: هو الحصول على موافقة الدولة باستيراد بضائع، أو منتجات زراعية، أو صناعية من الخارج، وبعبارة أخرى هو إذن تمنحه جهة مختصة بإصداره، أو تصديره لشخص (طبيعي، أو اعتباري)؛ للانتفاع بمقتضاه.

3- الملكة الذهنية، والأدبية، والفنية:

لم تكن هذه الحقوق في العصور الإسلامية السابقة ينظر إليها نظرة مادية، ولم تكتسب قيمة مالية تباع، أو تشترى، أو حتى يتنازل عنها بعوض؛ ففي جانب التأليف؛ فقد زهد العلماء فيه واكتفاؤهم بالثواب عند الله تعالى، ورغبتهم في نشر علومهم بين الناس، ولكنه مع ذلك استقر الأمر في هذه العصور على احترام نسبة الكتب إلى أصحابها، وحرمة الانتحال وإسناد القول إلى غير قائله، والتعدي عليه، والنصب والاحتيال والغش والتدليس، ونحو ذلك، فقد ذكر الإمام الغزالي[79] أن الإمام أحمد سئل عمن سقطت منه ورقة كتب فيها أحاديث، أو نحو ذلك، أيجوز لمن وجدها أن يكتب منها ثم يردها؟، فقال: لا، بل يستأذن، ثم يكتب. وهذ النص وغيره يدل بوضوح على اختصاص المؤلف بالمؤلف، ونسبته إليه. وما كان يباع من النسخ بأثمان، فالنظرة المادية كانت تتجه إلى قيمة الورق، والحبر، والجهد الذي يبذله الناسخ في الكتابة، حتى إنه في بعض الأحيان تبدو قيمة النسخ متساوية أو أغلى من قيمة المضمون العلمي أو الفكري للكتاب[80]. وهذا الحق، أي الملكة الذهنية، والأدبية، والفنية؛ يشمل:

(أ)- المصنفات المكتوبة في أي علم من العلوم.

(ب)- المصنفات التي تلقى شفويًا؛ كالمحاضرات، والخطب، والمواعظ ونحوها.

(ج -د- هـ) المصنفات المسرحية والسينمائية والموسيقية ونحوها.

(و)- الاختراعات والابتكارات، والنماذج الصناعية.

(ز)- الرسوم والفنون الخاصة بها، واللوحات الزيتية، والصور الفوتوغرافية.

(ح)- برامج الكمبيوتر بجميع أنواعها وأشكالها، وصناعة تكنولوجيا المعلومات[81].

المبحث الثالث: موقف الفقه الإسلامي من الحقوق المعنوية:

الفقه الإسلامي لم يعرف هذا النوع من الحقوق المسمّاة بـ"الحقوق المعنوية"، و"الحقوق الأدبية والصناعية، والتجارية"، ولم تكن المسألة في عهد الفقهاء القدامى بهذا الشكل الواسع، فمن الطبيعي أن لا يوجد في كتبهم

جواب خاص عن جزئياتها الموجودة في عصرنا، غير أنهم تحدثوا عن كثير من الحقوق ومسألة الاعتياض عنها حسب ما كان موجودًا أو متصورًا في عصرهم، فمنهم من منع الاعتياض عن الحقوق المجردة، ومنهم من أجاز بعض الأنواع منها. ولو استقصينا ما كتبه الفقهاء في هذا الباب لوجدنا أن أنواع الحقوق كثيرة، وعبارات الفقهاء فيها مختلفة، ولم أظفر بكلمة جامعة تشمل جميع أنواع الحقوق، ويوضح الضابط الذي يمكن أن تبنى عليه المسائل في الموضوع، فنحتاج أن نستخرج الضوابط في هذا الباب من دلائل القرآن والسنة، والجزئيات المبعثرة في كتب الفقه التي يمكن أن تصير نظائر لما نحن بصدده، إننا نستطيع من خلال ما ذكروه في هذا المجال الوصول إلى إيجاد أرضية صالحة لبيان الحكم الشرعي للأنواع المعاصرة[82].

وإذا لم يكن له وقائع أحوال تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي في مسائله، أو أصل موضوعه. فالفقه الإسلامي بأصوله وقواعده ومقاصده يستوعب هذا النوع من الحقوق.

وكون هذا المصطلح جديدًا لا يمنع من اعتباره؛ إذ العبرة بالمحتوى وليس باللفظ والمسمَّى، ووجهة استيعاب الفقه لهذه الحقوق المعنوية راجعة إلى نظرة الفقه الإسلامي إلى معنى المال والحق والملك.

وقد تبين أن المال شمل معظم الحقوق، وأن كل ما يجري فيه الملك، فهو مال، والحقوق مما يجري فيها الملك، فهي أموال باستثناء ما لا يقبل التبعيض، فهذه الحقوق المعنوية سواء أكانت حقوقًا أدبيةً، أم فنيةً، أو حقوقًا صناعيةً، أو تجارية؛ فإنها مال في مفهوم جمهور الفقهاء ما عدا الحنفية؛ وخاصة المالكية الذين يرون أن المال: "كل ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك"، كما يرون أن الحقوق كلها أموال؛ إذ "الحق جنس يتناول المال وغيره؛ كالخيار، والقصاص، والولاء، والولاية..."، فيشمل المال حينئذ: الأعيان، والمنافع، والحقوق[83].

وليس في الفقه الإسلامي ما يمنع من اعتبار هذه الحقوق من الحقوق العينية الأصلية؛ لأنَّ "الحق العيني في الفقه الإسلامي لا يشترط فيه أن يكون محله عينًا مادية؛ بل يجوز أن يكون منفعة، أو معنى؛ إذ المنظور في الحق العيني هو العلاقة المباشرة التي يقرها الشرع بين صاحب الحق ومحله، خلافًا لما استقرّ عليه الفقه الوضعي: من اشتراط كون محل الحق ماديًّا حتى يعتبر عينيًا، وبذلك يشمل الحق العيني في الشريعة الحقوق المالية، وغير المالية"[84].

وجمهور الفقهاء يرون أن الملك علاقة اختصاص مقرَّة من الشارع تنشأ بين المالك، ومحل الملك.

ومحل الملك أعم من أن يكون ماديًا، أو غير مادي، فيصح –والحال هذه– أن نعتبر الحقوق المعنوية مالًا، فيكون الحق المعنوي من مشتملات المال، فيصح أن يكون محلًا مادامت علاقة الاختصاص قائمة، وهو منتفع

به شرعًا؛ إذ الانتفاع من كل شيء حسب طبيعته، والناس يعتبرون فيه القيمة، فقد تكاملت له عناصر الملك[85].

إن دائرة الملك في الشريعة أوسع منها في القانون، فلا تشترط الشريعة أن يكون محل الملك شيئًا ماديًا معينًا بذاته في الوجود الخارجي، إنما هو كل ما يدخل في معنى المال من أعيان ومنافع، على الراجح من أقوال الفقهاء، والذي معياره أن يكون له قيمة بين الناس، ويباح الانتفاع به شرعًا، وهو ما تقرر وفق اصطلاح جمهور الفقهاء غير الحنفية. وعلى ذلك...، فمحل الحق المعنوي، والذي سمّاه القانون بالشيء غير المادي، داخل في مسمَّى المال في الشريعة، ذلك أن له قيمة بين الناس، ويباح الانتفاع به شرعًا... بحسب طبيعته، فإذا قام الاختصاص به تكون حقيقة الملك قد وجدت[86].

ولما كانت الأشياء غير المادية تدخل في مسمّى المال في الشريعة، لأن لها قيمة بين الناس، ومباح الانتفاع بها شرعًا، وقد قام الاختصاص بها، فعلى هذا الأساس يمكن أن تنضم بعدِّها نوعًا من أنواع الملك[87].

وقد اهتم بعض القانونيين بالحقوق المعنوية في الشريعة، وحاولوا تلمس أسس حمايتها وتنظيمها فيه؛

وهكذا يتبين لنا أن الشريعة الإسلامية تعترف بالحقوق المعنوية، وتدعو إلى تنظيم كل ما يتعلق بها، وخاصة في مجال استغلالها، والتصرف بأحكام تفصيلية؛ تحقق المصالح المشروعة؛ لأصحابها وللمجتمع.

وقد اهتم بعض فقهاء الشريعة الإسلامية المعاصرين بدراسة تلك الحقوق، وبينوا استيعاب قواعد الفقه الإسلامي لها، وأوضحوا حرص الشريعة الإسلامية على حماية هذه الحقوق، وتنظيم أوضاعها؛ بما يكفل تحقيق المصالح المشروعة[88].

يقول الدكتور عبد السلام العبادي:" وبعد هذا البيان الموجز لحقيقة كل من المال، والملك في الفقه الإسلامي، يظهر لنا جليًّا انطباق حقيقة كل منها على هذا النوع من الحقوق..، فالمال وفق ما استقر من اصطلاح لجمهور الفقهاء، والملك ما اتفق عليه الفقهاء.. وإن هذا التخريج الفقهي مطرد، لا إشكال عليه، ولا مانع منه؛ بل إن قواعد الشريعة ومبادئها العامة، تؤكد هذا وتؤيده..، ذلك أن محور هذه الحقوق أمران:

الأول: الحق في الاحتفاظ بنسبة محل هذا الحق لصاحبه.. وهذا جانب معنوي بحت.

الثاني: الحق في الاختصاص بالمنفعة المالية التي تعود على صاحبه من استغلاله، أو نشره ضمن ما هو مقرر شرعًا وقانونًا. والشريعة وإن كانت تدعو إلى تعميم المنفعة، ونشر ما فيه مصالح الناس وخيرهم؛ لكن ذلك في نظرها لا يبرر الاعتداء على حقوقهم فيما هو نافع ومفيد.

وهكذا يتبين لنا أن الشريعة الإسلامية تعترف بالحقوق المعنوية، وتدعو إلى تنظيم كل ما يتعلق بها، وبخاصة في مجال استغلالها، والتصرف بها، بأحكام تفصيلية تحقق المصالح المشروعة لأصحابها وللمجتمع، وهو ما قد يختلف من حق إلى آخر" [89].

وبهذا يتبين لنا بكل وضوح أن فقهاء المسلمين قد وسعوا في دائرة الحقوق والتصرفات، وأن العرف كان له دور كبير في القول بماليتها والتصرف فيها، وفي أسباب اختلاف المتأخرين مع المتقدمين؛ إضافة إلى أن السياسة الشرعية جعلت لهذه الحقوق قيمة مالية، وذلك لأن الأصل في الإسلام حرية التعاقد والتجارة، وأن الإسلام يولي عنايته الكبرى بتحقيق مصالح الناس، ودرء المفاسد، وقد تعارف الناس على ذلك، وأصبحت مصالحهم في اعتبار هذه الحقوق أموالًا، بالإضافة إلى أن المبادئ العامة والقواعد الشرعية الكلية، وسد الذرائع، وغير ذلك، تدل على رعاية هذه الحقوق المستحدثة[90].

المبحث الرابع: مالية الحقوق المعنوية:

وقبل الخوض في معرفة "مالية الحقوق المعنوية"، وهل يجوز في الشريعة الإسلامية أن تُعَدُّ هذه الحقوق أموالًا يصح بيعها وشراؤها، أو الاعتياض عنها بصورة من الصور المشروعة[91]، أم لا يجوز ذلك؟.

لا بد من تعريف المال والمنفعة في الفقه الإسلامي؛ لتعلق ذلك بالحقوق المعنوية، وحتى نستطيع بعد ذلك معرفة حكمها الشرعي في الفقه الإسلامي، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف المال:

أ–المالُ في اللغة: ما مَلَكْتَه من جميع الأَشياء، والجمع: أَمْوَال، ومِلْتَ ومُلْتَ تَمَوَّلْتَ؛ كلُّه بمعنى: كثُر مالُك، ورجلٌ مَالٌ: أي كثير المال[92]. وقال ابن الأَثير[93]: المال في الأَصل ما يُملك من الذَّهب والفضَّة، ثمَّ أُطلِق على كلِّ ما يُقْتَنَى ويُملَك من الأَعيان، وأَكثر ما يُطلق المال عند العرب على الإِبل؛ لأَنَّها كانت أَكثرَ أَموالهم، ومَالَ الرَّجلُ وتَمَوَّلَ، إذا صار ذا مَال[94].

فالضابط في تحديد معنى المال في لغة العرب: أن كل ما يملك، ويقع عليه اسم الملك، فهو مال، وما لا فلا، وإطلاق العرب المال على الإبل؛ إطلاق عرفي لا يراد به الحصر، بل المراد منه إظهار أهمية الإبل عند العرب ونفاستها وعظم نفعها، فيقاس عليها غيرها، فكل ماله عزة وفيه منفعة، فهو مال[95].

وعلى هذا؛ فإن ما لم يملكه الإنسان لا يعدّ مالًا في اللغة، كالطير في الهواء، والسمك في المال، والشجر في الغابة[96].

والذي يبدو لي أن مصطلح المال عند العرب تطور استعماله باختلاف الأزمنة، وأنه تأثر أيضًا بالأعراف، والبيئات.

ب– وأما المال اصطلاحًا: فاختلف الفقهاء في تعريفه:

- **فعرَّفه الحنفية** بأنَّه: "ما يميل إليه الطَّبعُ، ويجري فيه البَذلُ والمنعُ، ويمكن ادِّخاره لوقت الحاجة"[97]، وبذلك أخرجوا المنافعَ من تعريف المال، لعدم إمكانية حيازتها؛ لأنَّا تحدث شيئًا فشيئًا، ويُؤخَذُ على هذا التعريف كذلك: أن هناك بعض ما لا يميل إليه الطبع، إلَّا أنَّه داخل في جملة الأموال، كبعض الأدوية والسموم التي تتخذ ترياقًا، كما أنَّ هناك أموالًا يميل إليها الطبع؛ إلَّا أنَّه لا يمكن ادخارها لوقت الحاجة، لسرعة تلفها[98].

وخالف متأخرو الحنفية متقدميهم في اعتبار عنصر "العينية" مقومًا من مقومات مفهوم المال.

فقد جاء في الدر المنتقى شرح الملتقى في تعريف المال: "ويطلق المال على القيمة، وهي: ما يدخل تحت تقويم مقوم من الدراهم والدنانير"[99]. فمناط المالية إذن هو: "القيمة" التي تقدَّر بالدراهم والدنانير عند متأخري الحفية[100].

وعلى هذا؛ "كل ماله قيمة بين الناس؛ فهو مال شرعًا، وهو عين ما اتجه إليه جمهور فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة، إذا كانت لشيء يباح الانتفاع به شرعًا؛ لأن القيمة المالية تستلزم المنفعة، ولا يتعارف الناس على تقييم ما ليس له منفعة، ولا يجري فيه التعامل، والعرف هو الأساس"[101].

- **وعرَّفه الشاطبي** من المالكية بأنَّه: "ما يقع عليه الملك، واستبدَّ به المالك عن غيره، إذا أخذه من وجهه"[102]، فالمال عنده يشمل المنافع كما الأعيان، إلَّا أنَّه يُؤخذ عليه اعتبار المالية بالملك، والواقع أن هناك أشياء كثيرة هي أموال وإن لم تكن داخلةً في مِلك الإنسان، كالطير في الهواء، والأسماك في الماء، والأشجار في الغابات.. إلخ.
- **وعرَّفه أبو بكر بن العربي المالكي**[103]بأنَّه: "ما تمتدُّ إليه الأطماع، ويصلح عادة وشرعًا للانتفاع به"[104]، ولكن يُؤخَذ عليه أن هناك ما لا تمتدُّ إليه الأطماع، للجهل به أو العجز عنه، ولكنَّه مالٌ.
- **وعرَّفه الشافعي** بأنَّه: "ما له قيمة يُبَاع بها، وتلزم متلفَه وإن قلَّت، وما لا يطرحه النَّاس مثل: الفَلْس وما أشبه ذلك "[105]، فالتَّعريف يشمل المنافع والأعيان، إلاَّ أنَّه يضع ضابط التَّقَوّم شرعًا ليكون مالًا، فلحم الخنزير والخمر مثلًا.. ليس مُتَقَوّمًا شرعًا، وعليه فإنَّه لا يدخل في التعريف، إلا أنَّ من يستعمل هذه الأشياءَ يعدُّهَا مالًا.

- **وعرَّفه بعض الحنابلة** بأنَّه: "ما يُبَاح نفعُه مطلقًا، أي: في كلِّ الأحوال، أو يُبَاح اقتناؤه بلا حاجة"[106].

"فخرج ما لا نفع فيه أصلًا كالحشرات، وما فيه منفعة محرمة، كالخمر، وما فيه منفعة مباحة للحاجة كالكلب، وما فيه منفعة تباح للضرورة ،كالميتة في حال المخمصة، وخمر لدفع لقمة غص بها"[107].

فعند الحنابلة اعتبار المال، أو مناط المالية: هو المنفعة المباحة في الظروف المعتادة، دون الظروف الاستثنائية، أو الحالات الضرورية، وعليه فما فيه منفعة، فهو مال عندهم، وما لا فيه منفعة، أو كانت المنفعة فيه للحاجة، أو الضرورة، فليست بمال.

والناظر إلى هذه التعريفات السابقة للفقهاء يجد: أن للحنفية رأيًا مستقلًا في تعريف المال، فيما تبقى المذاهب الثلاثة الأخرى متقاربة في تعريفاتها، ويمكن أن نقول: إن للفقهاء في تعريف المال اتجاهين: الأول: للحنفية. والثاني: للجمهور؛ من (فقهاء المالكية، والشافعية، والحنابلة).

ومما سبق نخلُص: إلى أنَّ المال هو كلُّ ما له قيمة عند النَّاس، ويجوز الانتفاع به على وجه مُعْتَاد، إلَّا أنَّ في اعتبار المنافعِ أموالًا خلاف بين الحنفية والجمهور، فالحنفية لا يرون اعتبار المنافع أموالًا لعدم إمكانية حيازتها، ولأنَّها أَعْرَاض تحصُل شيئًا فشيئًا، أمَّا جمهور الفقهاء فيعتبرونها مالًا، لإمكانية حيازتها بحيازة أصلها، ولأنَّ المقصودة من الأعيان، وهو الذي تدلُّ عليه الأدلة، وقد جَرَى عليه الأكثرون.

- **المطلب الثاني: مفهوم "المنافع الماليَّة":**

أ–المنفعة في اللغة: اسم من النفع، والجمع منافع، والنفع: الخير، والإفادة، وما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبة، ومادة الكلمة "نفع" تدل على خلاف الضر[108].

ب–المنفعة في الاصطلاح: "الفوائد العَرَضية التي تستوفى من الأعيان بطريق استعمالها"[109].

والفوائد العرضية التي تستفاد من الأعيان بالاستعمال مع بقاء أصول الأعيان، كسكنى المنازل، وركوب الدابة، ولبس الثوب، وعمل العامل، ولا تتناول الفوائد المادية، كاللبن، والولد من الحيوان، والثمرة من الشجرة، وأجرة الأعيان ونحوها، وإنما يسمّى ذلك غلة وفائدة[110].

- ولا خلاف بين الفقهاء: الحنفية، والجمهور من (المالكية والشافعية والحنابلة) في أن المنافع بمعنى الفوائد العينية أموال، وإنما الخلاف في أن المنافع بمعنى الفوائد العرضية المعنوية فقط.
- ومن جانب آخر؛ فإن الحنفية يتفقون مع الجمهور في أن المنافع إذا ورد عليها عقد معاوضة (مثل: عقد الإجارة)، فإنها حينئذٍ أموالٌ استحسانًا على خلاف القياس، ولذلك لا يقاس عليه[111].

وقد اختلف الفقهاء في مالية المنافع كما أشرنا لذلك في تعريفهم للمال؛ على أنَّ المنافع تعد أموالًا بذاتها، يجوز المعاوضة عنها. وهذا قول جمهور الفقهاء من (المالكية، والشافعية، والحنابلة)، وهو قول لبعض الحنفية[112]. وأنَّ المنافع ليست أموالًا متقوَّمة بذاتها. وهو مذهب الحنفية[113].

وقد كان سبب الخلاف في هذه المسألة "مالية المنافع" تنبني على تحديد مفهوم المال؛ هل يشترط أن يكون عينًا محرزة كما عند الحنفية، فقد قيَّده الحنفية بقيد الادخار لوقت الحاجة، أو لا يشترط ذلك كما عند الجمهور؛ فيدخل فيه المنافع، وقد سبق تقرير أن كل ماله قيمة بين الناس سواء كان ماديًا أو معنويًا؛ فهو مال.

فالحنفية لا يعدُّون المنافع أموالًا، وقد يرد في بعض كتب الحنفية ما يشعر أن المنفعة مال عندهم؛ فمن ذلك ما جاء في العناية شرح الهداية في سياق صلاحية المنافع لتكون أجرة إذا اختلف جنس المنافع؛ كما لو إذا استأجر سكنى دار بركوب دابة قال: (لأنه عوض مالي فيعتمد وجود المال، والأعيان والمنافع أموال، فجاز أن تقع أجرة)؛ ولعلَّ هذا من قبيل التجوز. وأن مراده أن المنفعة شيء يصلح ليكون ثمنًا ومثمنًا في الإجارة كما صرح به في سياق كلامه يؤيد ذلك موافقته صاحب الهداية حين صرح بنفي المالية عن المنافع في باب الوصية بالسكنى والخدمة والثمرة[114].

والذي يبدو لي والله أعلم، رجحان ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من عدِّ "المنافع" أموالًا تطبق عليها جميع أحكامها؛ لأن العدل يقتضي القول؛ بأن المنافع أموالٌ؛ لأن الطبع يميل إلى المنافع، وتدفع الأموال في سبيل الحصول عليها، والمصلحة في التحقيق تقوم في منافع الأشياء لا في ذواتها، بل إن المالية تدور على وجود هذه المنفعة، فإذا فقدت العين منفعتها فقدت ماليتها.

وعلى هذا عرْفُ الناس، وإذا لم تُعَدَّ المنافع أموالًا أدَّى هذا إلى تضييع الحقوق، وإغراء الظلمة في الاعتداء على منافع الأعيان التي يملكها غيرهم، وهذا خلاف العدل، والإنصاف الذي جاءت الشريعة الإسلامية به.

وقد أثبتت الوقائع والنوازل دقَّة النظرة في فقه الجمهور، وتفوق هذا الرَّأي على ما ذهب إليه الفقه الحنفي في هذه المسألة، ولا سيما عند تطبيق مسألة: "ضمان منافع المغصوب".

المطلب الرابع: مالية الحقوق المعنوية:

ظهر الاختلاف في هذه المسألة: "مالية الحقوق المعنوية" في اتجاهين مبنيين على غرار ما سبق من اختلاف الفقهاء في المنافع (عناصر الماليّة)، وهما:

الأول: إن أصحاب هذا الاتجاه[115] يقولون: لا يعدّ الشيء مالًا إلا إذا توفر فيه عنصران فيه هما: إمكان الحيازة والإحراز، وإمكان الانتفاع به عادة أو عرفًا، فلا يعدّ مالًا ما لا يمكن حيازته وإحرازه؛ كالأمور المعنوية، وكذا كل ما لا يمكن الانتفاع به إما لضرره وفساده؛ كلحم الميتة، وإما لتفاهته كحبة حنطة.

وهذا يعني أن المال عند هؤلاء يقتصر على ما له صفة مادية محسوسة، أما المنافع والحقوق؛ فليست أموالًا، وإنما هي ملِك لا مال، والفرق بينهما عندهم: أن الملك ما من شأنه أن يتصرف فيه بوصف الاختصاص، والمال من شأنه أن يدخر للانتفاع به وقت الحاجة[116].

ومن أدلتهم:

1- عدم إمكان حيازتها بذاتها، وإذا وجدت، فلا بقاء ولا استمرار لها؛ لأنها معنوية، وتنتهي شيئًا فشيئًا تدريجيًا، إذا لم تستوف المنفعة مع مرور الزمان المتجدّد[117].

2- إن هذه الحقوق ليست بمال، وأكثر ما يقال فيها إنها حقوق مجرّدة، والحقوق المجرَّدة لا تقوَّم بمال، ولا يجوز الاستعاضة أو التنازل عنها بمال كحق الشفعة؛ فكذلك هذه الحقوق، وعليه فلا يجوز شرعًا التصرف فيها بالبيع أو الشراء أو نحو ذلك؛ لأنه يشترط في البيع أن تكون مالًا، والحقّ المحض المجرّد ليس بمال، ولو كان من صلاحيته أن يكون وسيلة لكسب المال[118].

نوقش هذا الدليل من وجهين:

الوجه الأول: أنه لا يسلّم بأن هذه الحقوق من قبيل الحقوق المجرّدة، بل هو حقّ عيني أصلي متقرّر، وبيان ذلك: أن الحقوق المجرّدة لا تثبت لأصحابها أصالة، وإنما تثبت لدفع الضرر عمَّن تثبت له، وبالتالي فإنه لا يتغير حكم محلها بالتناول عنها أو الإسقاط لها.

أما الحقوق المقرّرة، فهي تثبت لأصحابها أصالة، لا لأجل دفع الضرر عنهم، ويتغير حكم محلها بالتنازل أو الإسقاط، ومن المعلوم أن هذه الحقوق هي من الحقوق التي تثبت لأصحابها أصالة، لا لأجل دفع الضرر عنهم، وليس مجرد مكنة، أو ولاية تملك، بل هو حقٌّ متقرّر منصب على مال. وكذلك فإن حكم محل هذه الحقوق يتغير بالتنازل أو الإسقاط، كما لو تنازل صاحب هذا الحقّ أو أسقطه عنه، فإن هذا الحقّ يصبح مباحًا بعد ما كان ملكًا حاجزًا لا يحقّ لأحد الانتفاع به، والتصرف فيه تصرفًا نافذًا إلا بإذنه، وهذا دليل التقرّر.

الوجه الثاني: أنه لو سلمنا بأن هذه الحقوق من الحقوق المجرّدة؛ فإنه لا يسلم بأنها لا توصف بالمالية؛ لأن عدم الاعتياض عن الحقوق المجرّدة ليس على إطلاقه؛ فإن القائلين بعدم الجواز —وهم فقهاء الحنفية–

يفرّقون بين ما كان من هذه الحقوق متعلقًا بالأعيان وما كان غير كذلك؛ فالأولى حكمها حكم الأعيان؛ يجوز بيعها ما لم يكن هناك مانع معتبر من غرر أو جهالة. وأما التي لا تتعلق بالأعيان –كحقّ التعلي – فلا يجوز عندهم بيعها، ولكن يجوز الاعتياض عنها بطريق الصلح[119].

قولهم حقّ المؤلف —ونحوه من الحقوق المعنوية– كحقّ الشفعة حقٌّ مجرد، لا يجوز الاعتياض عنه.

والجواب: القياس مع الفارق، فليس حقّ المؤلف –ونحوه من الحقوق المعنوية– كحقّ الشفعة، وإنما هو كما أثبتُّ حقّ مالي مملوك، كحقوق الارتفاق يجوز بيعها بعوض، ولأن حقَّ الشفعة شرع لدفع الضرر عن الشفيع، وأما حقّ المؤلف، ونحوه من الحقوق المعنوية، فلم يثبت لصاحبه دفعًا للضرر عنه فقط، وإنما ثبت له ابتداء[120].

ويقال: كذلك لو سلَّمنا تنزُّلًا بصحة قياس هذه الحقوق على حقّ الشفعة الذي هو من قبيل الحقوق المجرّدة؛ فإن القياس يترك بالعرف العام، وقد جرى العرف العام على اعتبار هذه الحقوق، وأنها مما يستعاض عنها بالمال[121].

2– يمكن أخذ العوض عن المنفعة إذا ورد العقد عليها؛ كعقد الإيجار، وأما الحقوق المجرّدة، كحقّ الشفعة والحضانة والولاية، فلا يجوز الاعتياض عنها؛ لأنها حقوق أثبتها الشرع لأصحابها لدفع الضرر عنهم، وما ثبت لدفع الضرر، لا يصح الصلح عليه، أو التنازل عنه بعوض[122].

رُدَّ عليهم: بأنه توجد حقوق ثبتت لأصحابه أصالة، لا على وجه رفع الضرر؛ كحقّ ولي المقتول في القصاص من القاتل، وحقّ الزوج في عقد الزواج قائمًا، أي استمرار الزوجية، هذه الحقوق يجوز أخذ البدل عنها، والمعاوضة عليها بالمال، فيجوز لولي الدم (دم المقتول) أن يعفو عن حقِّه بالقصاص مقابل مال من القاتل، وللزوج أن يأخذ من زوجته مالًا (عوض الخلع) مقابل التنازل عن حقِّه في فسخ الزواج.

ومن هذه الحقوق: حقوق الارتفاق؛ كحقّ التعلي (العلو)، وحقّ الشّرب، وحقّ المسيل، يجوز المعاوضة عنها بالمال؛ لأنها ثبتت لأصحابها ابتداء بحقٍّ شرعي، ولتعارف الناس التنازل عنها بالمال[123].

والحقوق الأخرى من هذا النوع الثاني؛ لأن هذه الحقوق لم تثبت لصاحبها دفعًا للضرر عنه فقط؛ وإنما ثبتت له ابتداء، فصارت هذه الحقوق حقًّا أصيلًا ملازمًا لأصحابه، يجوز لهم الاعتياض عنها بالمال، وبخاصة أن الاعتياض عن حقهم بالمال أصبح عرفًا عامًا مقرَّرًا، وممنوحًا من قوانين الدول المعاصرة[124].

وإنَّ متأخري الحنفية : لم يجعلوا إمكان الحيازة والإحراز، أو العينية المادية؛ من مقومات المال، فقد جاء في (الدر المنتقى شرح الملتقى) في تعريف المال: "ويطلق المال على القيمة، وهي ما يدخل تحت تقويم مقوِّم من

الدراهم والدنانير". وهذ يدل على أن كل ما له قيمة بين الناس، وله منفعة، هو مال شرعًا؛ لأن القيمة المالية تتضمن وتستلزم المنفعة، ولا يتعارف الناس تقويم ما ليس له منفعة، ولا يجري فيه التعامل[125].

وأيضًا: قد أفتى متأخرو الحنفية أفتوا بضمان منافع المغصوب في ثلاثة أشياء: المال الموقوف، ومال اليتيم، والمال المعدّ للاستغلال. وذكروا أن: " إنّ المنافع أموال متقوَّمة حتى تضمن بالعقود، فكذا بالغصوب"[126].

وقال الدكتور وهبة: ".. أن المنافع عند الجمهور تعتبر أموالًا، وكذا تصير أموالًا متقومة بحسب قواعد الحنفية، ولا سيما المتأخرين منهم" [127].

الثاني: جمهور الفقهاء من (المالكية والشافعية، وغيرهم من المعاصرين)[128]: يرون أن هذه الحقوق تقوَّم بالمال، وتقبل المعاوضة الماليّة.

- **أدلتهم**:

1- الأمور المعنوية؛ كالحقوق كحق الحضانة وحق الشِرب، أو المنافع كالعلم وسُكنى الدَّار واستعمال السيَّارة ولبس الثياب ونحوها؛ فإنها تُعتبر مالًا؛ لأنها يُنتفَعُ بها ويُمكنُ حيازتُها بحيازة أصلها ومصدرها، ولأن المنافع هي المقصودة من الأعيان، وهي الغاية منها، ولولاها لما صارت الأعيان أموالًا، لذلك فهي أموالٌ[129].

2- إن هذه الحقوق لها صفة المالية؛ لأن المنافع، كما سبق بحثه؛ تعدّ أموالًا في اصطلاح الجمهور غير الحنفية، فتعريفهم للمال؛ يشمل: (الأعيان، والمنافع)، ومنها سائر الأمور المعنوية؛ كالحقوق من كل ما يدخل تحت الملك، لأن الحقوق كلها تقوم على أساس الملك، وإذا كانت الحقوق من قبيل الملك فالحقوق أموال؛ لأن المال مرادف الملك، وحق الملكية يمنح صاحبه ثلاث سلطات (صلاحيات)؛ ومنها التصرف والتصرف يجيز التنازل عن محل الحق بعوض أو بغير عوض. وهذا يعني أن المعاوضة أثر الملك وثمرته؛ ولصاحبه عليه حق عيني؛ لاعتراف الناس به. وكذا مختلف القوانين الوضعية، وكذلك الشرع قبل ذلك كله؛ اعتبر المنافع أموالًا؛ بدليل جعل خدمة رعي المواشي ثمان سنوات مهرًا لزواج موسى من ابنة شعيب عليهما السلام، ومن المعلوم أنه يشترط في المهر أن يكون مالًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ﴾، [النساء:24] [130].

3- أقرَّ العرف العام جعل هذه الحقوق محلًا للمعاوضة عنها أو التبادل، والعرف أساس ثبوت صفة مالية الأشياء، ومبنى العرف هو المصلحة. والمصالح المرسلة إحدى مصادر التشريع التبعية[131].

4- كما أصبح للحقوق المعنوية في العرف قيمة مالية معتبرة شرعًا، فيجوز التصرف فيها حسب الضوابط الشرعية، وهي مصونة لا يجوز الاعتداء عليها؛ وهذا يتفق مع قرار صدر برقم: 43(5/5)؛ مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن المؤتمر الإسلامي في دورته الخامسة بالكويت عام 1409هـ[132].

5- إن هذا الحقوق (حق عيني أصلي مستحق بحكم التكوين، والجبلة، وما تولد عنها)؛ كالشأن في عامة حقوق المرء في تصرفاته التكوينية والجبلية ببدنه، وحواسه، ومشاعره، وما تولد من ذلك مثل: نسله ونسل نعمه، وثمر بستانه، وهكذا[133].

6- فالحقوق المعنوية من الأموال، والمال في الأصل مملوك لأصحابه، ولا يخصص هذا الأصل إلا بدليل صحيح صريح، فلا ينتقل عن الأصل إلا بناقل متيقن.

7- إن المنافع المباحة تعد من قبيل الأموال على الصحيح من أقوال الفقهاء؛ وبالتالي تكون محلًا للملك، والعقد عليها، والمعاوضة عنها، فهي من قبيل الأموال باتفاق الفقهاء بورود العقد عليها. وهذه الحقوق المعنوية، مباحة هي من قبيل المنافع المعتبرة شرعًا؛ لما تحتوي من منفعة من منافع الإنسان، وتعتبر هذه الحقوق أصلًا لكثير من المنافع والوسائل المادية المشتملة على قيم مالية، أو تقوم بالمال؛ فيتحقق فيها المناط الشرعي لاعتبارها مالًا، وبذلك تكون هذه الحقوق محلًا للملك، وتجوز المعاوضة عنها شرعًا؛ والقاعدة أن: كل منفعة مأذون فيها شرعًا؛ جاز بيعها، وأخذ العوض عنها[134].

8- إن هذه الحقوق؛ هي في الأصل عمل يد وفكر لأصحابه ، والرسول ﷺ يقول: "أَطْيَبُ الكَسْبِ عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ"[135]. وقال ﷺ: "إنَّ أطْيَبَ ما أكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ، وإنّ أوْلادَكُمْ منْ كَسْبِكُمْ"[136].

وفقه الحديث الأول –حديث رافع بن خديج ﷺ–[137]يدل على أن كل عمل الرجل بيده، فهو أطيب الكسب، فكل عمل مباح يعمله الرجل بيده، فهو من أطيب الكسب[138].

والكسب لا يقتصر على العمل باليد فحسب؛ بل هو أعم من ذلك، قال ابن حجر معلِّقًا على –تبويب البخاري– قوله: باب كسب الرجل وعمله"، عطف العمل باليد على الكسب من عطف الخاص على العام؛ لأن الكسب أعم من أن يكون عملًا باليد أو بغيرها"[139].

وإذا كان الكسب في هذا الحديث يشمل المباحات؛ كالاحتطاب، والبيع والشراء وغيرها، فإن الحقوق العينية أيضًا عمل يد وفكر كذلك، وهي أولى من تحصيل المباحات المجرّدة من جهة نفعها أولًا، ومن جهة الجهد المبذول ثانيًا[140].

فعلى هذا تكون هذه الحقوق داخله من أفضل كسب الرجل بيده وجهده وفكره؛ بدلالة الحديث.

وأما الحديث الثاني؛ فإن دلالته كدلالة الأول، وزيادة: "وإن أولادكم من كسبكم"؛ فإذا كان الولد الذي غذَّاه والده، ونشّأه ورعاه من كسبه وماله، فيقال كذلك: بأن هذه "الحقوق" من كسب صاحبها؛ بأنه هو الذي غذَّاها بفكره وقلبه ويده، ورعاها حتى اكتملت، وهجر لأجلها العيش المستريح؛ فكما أن الولد هو من كسب الأب، وهو ثمرة فؤاده؛ فكذلك ما نتج من هذه الحقوق، هو من كسبه، وهو ثمرة عقله وتفكيره. وهذا ليس من القياس، وقد يقال؛ ولكنه من تنقيح المناط[141].

9- إن هذه الحقوق هي من الحقوق المقرّرة لا المجردة؛ لأن الحق المجرّد ما شرع لدفع الضرر، كحق الشفعة، فهو لا يقوم بمال، ولا يستعاض عنه بالمال، أما المقرّر؛ فهو ما يثبت لمستحقه أصلًا وابتداءً؛ كحق الزوجة في القسم والمبيت، وحق القصاص لوليه، وحق الزوجة في استدامة عقد النكاح، فهذه حقوق يجوز الاعتياض عليها؛ فكذلك هذه الحقوق[142].

10- إنه قد جرى العمل في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية على اعتبار الحقوق المعنوية أنها ذات قيمة مالية تجعلها محلًا للمعاوضات المالية المباحة. والعرف هذا يعد مصدرًا شرعيًا ما لم يكن معطلًا لنص أو مناقضًا لأصل شرعي، ولا يوجد —حسب علمي- ما يمنع شرعًا من اعتبار مالية هذه الحقوق.

كما أن للعرف أثرًا في إدراج بعض الأشياء في الأموال، لأن المالية تثبت بتمول الناس، فلو كانت بعض الحقوق تعد في العرف أموالًا متقوّمة، وتعامل بها الناس تعامل الأموال فإنها تأخذ حكم الأموال في التعامل بها، والاعتياض عنها، وغير ذلك[143].

والقاعدة أن (كل ما تعورف تداوله من أعيان ومنافع وحقوق، يعتبر محلًا للتعاقد عليه، ككل مال متقوم، وكذلك الأشياء التي ستوجد)[144].

11- إن المال؛ عند جمهور الفقهاء، هو كل ما له قيمة مالية عرفًا، يلزم متلفه الضمان، فيشمل الأعيان والمنافع، وهذا التعريف يسري على الحقوق المعنوية، وقد استقرَّ العرف التجاري في نطاق المعاوضات المالية، واعترفت أكثر القوانين الوضعية بذلك؛ حتى صار وضعًا مستقرًا عند الناس[145].

12- أورد الدكتور محمد عثمان شبير من أدلة الجواز: أن المنافع تُعَدُّ أموالًا عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، وهي من الأمور المعنوية، ولا ريب أن الإنتاج الذهني يمثل منفعة من منافع الإنسان، فيعدّ مالًا تجوز المعاوضة عنه شرعًا[146].

13- ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن المجمع الفقهي الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي أقرَّ مالية الحقوق المعنوية بقراره رقم (7)، ونصه: "أن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من 1-6 جمادى الأولى 1409هـ، الموافق10-15 كانون الأول (ديسمبر) 1988م؛ بعد الاطلاع على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع الحقوق المعنوية، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله، قرّر ما يلي:

أولًا: الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية، والتأليف، والاختراع، والابتكار، هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها، وهذه الحقوق يعتد بها شرعًا، فلا يجوز الاعتداء عليها.

ثانيًا: يجوز التصرف في الاسم التجاري، أو العنوان التجاري، أو العلامة التجارية، ونقل أي منها بعوض مالي، إذا انتفى الغرر، والتدليس، والغش، باعتبار أن ذلك أصبح حقًّا ماليًا.

ثالثًا: حقوق التأليف، والاختراع، أو الابتكار مصونة شرعًا، ولأصحابها حقّ التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها، والله أعلم"[147].

ويلاحظ أن القرار قد عدَّ الحقوق المعنوية من الأموال؛ لجريان العرف المعاصر باعتبارها أموالًا، والعرف كما هو معلوم من مصادر الأحكام الشرعية إذا لم يخالف نصًا[148].

- وبعد هذا الاستعراض للقديم والجديد في الحقوق المالية، ومحاولة التأصيل والتحليل، نخلص إلى القول فيما يأتي:

إن الحقوق المعنوية بجميع أنواعها اكتسبت قيمًا ماليّة عرفًا، يجوز التصرف فيها بحسب الضوابط الشرعية في باب المعاملات، وأنها مصونة شرعًا، فلا يجوز الاعتداء عليها. ويمكن من خلال النظر في كلام أهل العلم والقواعد العامة أن تُستخلص شروط وضوابط لابد من توفرها لصحة بيع هذه الحقوق المعنوية، وأهم هذه الضوابط والشروط للتصرف في هذه الحقوق المعنوية – وهي إجمالًا في الآتي:

1- أن يكون الحق ثابتًا في الحال، لا حقًا متوقعًا في المستقبل.

2- أن يكون ثابتًا لصاحبه أصالة، لا لمجرد دفع الضرر عنه فقط –كحقّ الشفعة.

3- أن يكون قابلًا للانتقال من شخص إلى آخر.

4- أن يكون منضبطًا بالضبط، لا يترتب عليه غرر أو جهالة فاحشة.

5- أن يكون في العرف – عرف التّجار – مما يجري مجرى الأعيان والأموال في التداول والقيمة.

6- ألَّا يترتب عليه مصادمة للنصوص أو القواعد، فإن خالفها فلا عبرة بالعقد ولو تراضيا، فلهذا يباح مال الغير بإباحة الملك، ولا يباح الزِّنى بإباحة المرأة، ولا بإباحة أهلها.

7- ألَّا يترتب على ذلك مخالفة للأنظمة المرعية الموضوعية من قبل ولي الأمر؛ لتحقيق مصلحة عامة.

فإذا توفرت هذه الضوابط والشروط، فلصاحب الحق بيعه بمقابل؛ لأن الأصل أن كل صاحب حقّ لا يمنع من إسقاط حقّه، أو المعاوضة عنه، إذا كان جائز التّصرّف – بأن لم يكن محجورًا عليه – وكان المحلّ قابلًا للإسقاط أو المعاوضة – أن لم يكن عينًا أو شيئًا محرّمًا– ولم يكن هناك مانع كتعلّق حقّ الغير به[149].

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، ومما ظهر لي من خلال هذا البحث ما يأتي:

أولًا: النتائج:

1- أن التعريف الأقرب للحق في الفقه الإسلامي هو: "ما ثبت شرعًا لله تعالى على عباده، أو للشخص على الغير بمقتضى الشرع.

2- أن التعريف الأقرب للحق العام هو: امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه بإطلاق.

3- أن الشريعة الإسلامية فقط – بنصوصها وقواعدها– هي المصدر الوحيد لجميع الحقوق المعتبرة؛ فما أثبتته حقًا فهو حق، وما لا تثبته فليس بحق.

4- أن مفهوم المال يتناول: كل ما فيه مصلحة مشروعة للإنسان، ويستغرق بعمومه جميع ما ينتفع به، شريطه أن تثبت هذه المنفعة بإذن الشرع.

5- اعتبار المنافع من الأموال؛ وبناءً على هذا؛ فإن محل الحق المعنوي داخل في مسمى المال في الفقه الإسلامي؛ لأن له قيمة وينتفع به، فمسمَّى المال يسع الأشياء غير المادية التي ينتفع بها انتفاعًا مشروعًا؛ وهو قول الجمهور من أهل العلم خلافًا للحنفية.

6- أن هذه الحقوق المعنوية تكون حقوقًا خاصة لأصحابها، ويجوز لهم المعاوضة عليها، وتكون حقوقًا مصونة، لا يجوز التعدي عليها.

ثانيًا: التوصيات:

يوصي الباحث بالدراسة المعمَّقة في النوازل المعاصرة التي تحل بالمسلمين، وخاصة في المعاملات المالية التي يحتاج لمعرفة الحكم الشرعي فيها، وذلك من قبل أهل العلم والمختصين في ذلك؛ من الفقهاء والمجامع الفقهية، كمثل: إخراج المنفعة زكاة، والسرقة الإلكترونية، والحقوق الذهنية، وغيرها.

الهوامش:

(1) ينظر: لسان العرب، (مادة: حقق)، ج10/ص49، القاموس المحيط، ج4/ص439، المعجم الوسيط، والمصباح المنير، ج1/ص143، (مادة: حق).

(2) ينظر: المعجم لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مادة(حق)، أشار إليه د. عوض الحسن النور في كتابه "حقوق الإنسان في المجال الجنائي" الطبعة الأولى-1993م، ص15.

(3) **فائدة:** ذكرها النووي في الحقوق المالية المتعلقة؛ (بحق الله)-والذي يهمنا في دراستنا هذه الحقوق المالية المتعلقة بالعبد-، والتي تخصه، وعلى وجه الخصوص الأموال المختلف فيها عند الفقهاء، والتي منها: الحقوق؛ وذكرناها هنا للفائدة، وهذا يُبيِّن الفرق بين الحقوق المالية المتعلقة بالعبد، والحقوق المالية الواجبة لله تعالى، حيث قال النووي في شرح المهذب: "الحقوق المالية الواجبة لله تعالى ثلاثة أضرب. ضرب يجب، لا بسبب مباشرة من العبد: كزكاة الفطر، فإذا عجز عنه وقت الوجوب: لم يثبت في ذمته، فلو أيسر بعد ذلك، لم يجب. وضرب: يجب بسبب من جهته على جهة البدل. كجزاء الصيد، وفدية الحلق، والطيب، واللباس في الحج، فإذا عجز عنه وقت وجوبه وجب في ذمته، تغليبا لمعنى الغرامة ؛ لأنه إتلاف محض. وضرب يجب بسبب مباشرة. لا على جهة البدل، ككفارة الجماع في رمضان، وكفارة اليمين، والظهار، والقتل، ودم التمتع، والقران، والنذر..". المجموع شرح المهذب، 343/6.

(4) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج7/18و8.

(5) ينظر: المدخل للفقه الإسلامي، د. محمد سلام مذكور، ص411 وما بعدها، والمدخل لدراسة الفقه الإسلامي، د. مصطفى شلبي، ص165، والمدخل لدراسة الشريعة، د. عبد الكريم زيدان، ص184و185، والفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ج4/ ص405. وهذه التعاريف السابقة؛ تلتقي في بيان حقيقة الحق، غاية ما هنالك أن بعضها راعى موضوع الحق وأنه مصلحة، وبعضها راعى صاحب المصلحة من حيث اختصاصه وتصرفه بموضوع الحق.

(6) ينظر: البناية في شرح الهداية، العيني، دار الفكر، بيروت، ط1211/2هـ،386/7، ونقل هذا التعريف عنه ابن نجيم في البحر الرائق، 148/6، وكذلك ابن عابدين في رد المحتار على الدر المختار، المسمَّى (حاشية ابن عابدين)، ط/ دار الفكر،314/5.

(7) ونقل هذا التعريف الدكتور العبادي في الملكية، 1\ 96-97؛ عن طريق الخلاف للمروزي.

(8) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 8/19.

(9) عبد العزيز البخاري (؟ -730هـ)، هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين، البخاري. فقيه حنفي من علماء الأصول. تفقه على عمه محمد المايمرغي وأخذ أيضًا عن حافظ الدين الكبير محمد البخاري، والكردري ونجم الدين عمر النسفي وأبي اليسر محمد البزدوي وعبد الكريم البزدوي وغيرهم. وعنه قوام الدين محمد الكاكي وجلال الدين محمد بن محمد الخبازي وغيرهما. من تصانيفه: " شرح أصول البزدوي"؛ المسمَّى بكشف الأسرار، وشرح الهداية في فروع الفقه الحنفي إلى باب النكاح. ينظر: معجم المؤلفين، ج5/ص242، الأعلام، 13/4.

(10) ينظر: كشف الأسرار عن أصول البرزدوي للإمام عبد العزيز البخاري، طبعة 1394هـ -1974م، بمصر: 134/4، والبحر الرائق، شرح كنز الدقائق، للإمام زين الدين بن نجيم، الطبعة الثانية بمصر: 148/6.

(11) الدسوقي (؟-1230هـ)، هو محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي. فقيه مالكي من علماء العربية والفقه، من أهل دسوق بمصر. تعلم وأقام وتوفي بالقاهرة، ودرس بالأزهر. قال صاحب شجرة النور ((هو محقق عصره وفريد دهره))؛ من تصانيفه: ((حاشيته على الشرح الكبير على مختصر خليل، في الفقه المالكي؛ و((حاشية على شرح السنوسي لمقدمته في العقائد. ينظر: معجم المؤلفين، ج8/ص292، الأعلام، ج6/ص17.

(12) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: 457/4.

(13) الحسين المروزي (؟- 462هـ)، الحسين بن محمد بن أحمد المروزي، الشافعي، المعروف بالقاضي (أبو علي)، فقيه أصولي. توفي بمرو الروذ في 23 المحرم. من تصانيفه: تلخيص التهذيب للبغوي في فروع الفقه الشافعي وسماه لباب التهذيب، شرح فروع ابن الحداد في الفقه، أسرار الفقه، التعليق الكبير، والفتاوى. ينظر: معجم المؤلفين، ج4/ ص45

(14) ينظر: الملكية في الشريعة الإسلامية، للدكتور عبد السلام العبادي: ص96، عن كتاب طريقة الخلاف بين الشافعية والحنفية، للقاضي أبي علي الحسين بن محمد المروزي في مخطوط دار الكتب المصرية رقم 1523؛ نقلًا عن العبادي.

(15) ينظر: الملكية في الشريعة الإسلامية، للدكتور عبد السلام العبادي: ص96.

(16) ينظر: علي الخفيف، الملكية في الشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت،1990م، ص9، والعبادي، الملكية في الشريعة الإسلامية، بدون، 93/1، 107، والباحسين، يعقوب بن عبدالوهاب، القواعد الفقهية، ط1/ 1418هـ، مكتبة الرشيد، الرياض، ص147.

(17) ينظر: الاختيار لتعليل المختار؛ لابن مودود الموصلي الحنفي- تحقيق وتعليق الدكتور محمد طموم،12/2و14.

(18) ابن نجيم (000- 970هـ)؛ زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري، الحنفي، الشهير بابن نجيم. فقيه، أصولي. من تصانيفه: شرح منار الأنوار في أصول الفقه، البحر الرائق في شرح الكنز الدقائق، الأشباه والنظائر، التحفة المرضية في الأراضي المصرية، والفتاوى الزينية. ينظر: معجم المؤلفين،192/4، والأعلام، 64/3.

(19) ينظر: الأشباه والنظائر؛ لابن نجيم؛ تحقيق وتعليق: عبد العزيز محمد مد الوكيل، طبعة الحلبي بالقاهرة، 1387هـ -1968م، ص121.

(20) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 10/18-12.

(21) ينظر: بيع الحقوق المعنوية، أحمد اليوسف، ص1062.

(22) ينظر: الملكية في الشريعة الإسلامية، الشيخ علي الخفيف، ط/دار الفكر العربي-مصر، ص5و6.

(23) ذهب بعض المعاصرين إلى أن الفقهاء القدامى لم يعنوا بتعريف الحق وبيان حدّه، ومن ذلك ما جاء في الملكية في الشريعة الإسلامية، الشيخ علي الخفيف، ص9. والحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، د. فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة-1404هـ، 1984م، ص251، والفقه الإسلامي، محمد يوسف، ص211، والمدخل إلى نظرية الالتزام العامة، مصطفى الزرقا، ص19، والتعسف في استعمال حق الملكية، سعيد أمجد الزهاوي، ص16.

(24) ينظر: ضمان المنافع، ص311، والذِّمة والحق والالتزام، ص67، والملكية في الشريعة الإسلامية، 107/1، نقلًا عن كتاب حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي، حسين الشهراني، دار طيبة، الرياض، ط1، 2004م، ص29.

(25) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف، حسين الشهراني، ص29.

(26) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 10/19و11.

(27) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 11/19.

(28) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 13/18.

(29) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف..، حسين الشهراني، ص30.

(30) ينظر: يراجع لتفصيل ذلك: شرح التلويح على التوضيح، للتفتازاني،139/2، وكشف الأسرار، للبزدوي،134/4، ود. عبد السلام العبادي، الملكية في الشريعة الإسلامية، طبعة الأقصى- الأردن، 92/1.

(31) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي الشهير بالشاطبي، (أبو إسحاق) محدث، فقيه أصولي، لغوي، مفسر، مات في سنة 790هـ، من مؤلفاته: عنوان التعريف بأسرار التكليف في الأصول، الموافقات في الأصول الأحكام. ينظر: الأعلام، ج1: ص75، ومعجم المؤلفين، ج1: ص118.

(32) ينظر: الموافقات، ط. دار المعرفة – بيروت، 217/3.

(33) ينظر: الموافقات، 377/2 و316.

(34) ينظر: الموافقات، الشاطبي، 322/2. الحقُّ ومدى سلطان الدولة في تقييده، د. فتحي الدريني، ص71و72.

(35) ابن تيمية (661 – 728هـ)؛ هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمة الحراني الدمشقي. تقي الدين. الإمام شيخ الإسلام. حنبلي. ولد في حران وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه. توفى بقلعة دمشق معتقلًا، وأفتى ودرس وهو دون العشرين. مكثرًا من التصنيف. من تصانيفه ((السياسة الشرعية)؛ (ومنهاج السنة))؛ وطبعت ((فتاواه)) في الرياض مؤخرًا في (35) مجلدًا. ينظر: الأعلام، 144/1و145.

(36) ينظر: السياسة الشرعية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1418هـ، ص147.

(37) ينظر: الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، د. الدريني، ص70.

(38) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف..، حسين الشهراني، ص37. الحقّ ومدى سلطان الدولة في تقييده، الدريني، ص70.

(39) ينظر: هذه الاتجاهات وأبرز التعاريف فيها، والمؤاخذات عليها. في كتاب الفوزان، المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، جمع عادل الفريان، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 1999م، ص20–27، وشبير، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، ط.1، الأردن، دار النفائس،1416هـ، 1996م، ص47–49.

(40) ينظر: الحق والذّمة، الشيخ علي الخفيف، ط. وهبة–1945م، ص36، وعرفه الشيخ علي الخفيف بأنه: "ما ثبت بإقرار الشارع، وأضفى عليه حمايته". الخفيف، 1990م، ص9. وأحكام المعاملات الشرعية له، ص30–33.

(41) ينظر: الوسيط في شرح القانون المدني، للسنهوري، مصر، 1967م، 383/8.

(42) ينظر: أ. د. وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، 366/4.

(43) ينظر: المدخل الفقهي العام، 10/3.

(44) ينظر: أ. د. وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، 366/4.

(45) ينظر: الملكية في الشريعة الإسلامية، 103/1.

(46) ينظر: الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، ص193.

(47) أحمد أبو سنة، النظريات العامة للمعاملات، ص50، ود. أحمد اليوسف– بيع الحقوق المعنوية؛ ص 1062– 1064.

(48) ينظر: د. أحمد بن اليوسف– بيع الحقوق المعنوية، ص1063.

(49) ينظر: د. أحمد بن اليوسف– بيع الحقوق المعنوية؛ ص1063– 1064.

(50) ينظر: د. أحمد بن اليوسف– بيع الحقوق المعنوية، ص1064.

(51) ينظر: المعجم الوسيط، باب: العين، مادة: (معنى)،632/2.

(52) ينظر: الحقوق المعنوية والتصرف فيها وزكاتها، د. علي محيي الدين القره داغي، ص461.

(53) ينظر: بحث بيع الحقوق المجردة، إعداد الشيخ محمد تقي العثماني، في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، (3) ص2359.

(54) فقه النوازل، قضايا فقهية معاصرة، بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،1316هـ، 1996م،101/2و102.

(55) الحقوق المالية التي يكون الشيء محلًا لها كثيرة التنوع: منها الحقوق العينية الأصلية والتبعية، ومنها الحقوق الشخصية، كحق المشتري في تسلم المبيع، ومنها الحقوق التي تقع على شيء غير مادي، كحقوق المؤلف فيما يسمّى بالحقوق المادية والأدبية والفنية، والحقوق التي تسمّى بالملكية الصناعية والملكية التجارية. ينظر: الوسيط؛ للسنهوري، 8/8، المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد، د. علي محيي الدين القره داغي، دار البشائر الإسلامية، ط1427/1هـ، 2006م، ص231و232.

(56) ينظر: بحث: الفقه الإسلامي والحقوق المعنوية، د. عبد السلام العبادي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، 2012/5.

(57) ينظر: الملكية في قوانين البلاد العربية، د. عبد النعم فرج الصدة، 9/1.

(58) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، محمد شبير، ط1/ 1416هـ، ص50. وانظر: الوسيط للسنهوري، 276/8، مجلة المجمع الدولي ع5/ج3/ص2284.

(59) ينظر: الملكية في الشريعة الإسلامية،107/1-111.

(60) ينظر: ندوة في المركز الثقافي الاجتماعي التابع لمسجد الدعوة في باريس، من 13-14كانون الثاني عام2001؛ لدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، منشور على موقع الشيخ.

(61) ينظر: بحث: بيع الاسم التجاري والترخيص، الدكتور إبراهيم كافي دونمز، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، 2025/5.

(62) ينظر: الملكية في الشريعة الإسلامية، د. عبد السلام عبادي، 93/1 وما بعدها.

(63) ينظر: إشكالات حول بيع الحقوق المعنوية، لسعد السبر؛ منشور ضمن مجوعة بحوث على شبكة السبر.

(64) ينظر: الوسيط، للسنهوري: 279/8.

(65) ينظر: حق الملكية، للدكتور عبد المنعم الصده، الطبعة الثالثة، مطبعة مصطفى الحلبي، 1967م؛ بمصر، ص 295.

(66) ينظر: المرجع السابق، حق الملكية، للدكتور عبد المنعم الصده: ص295.

(67) ينظر: حق الملكية، للدكتور عبد المنعم الصده: ص297؛ والوسيط: 281/8. والملكية في قوانين البلاد العربية، د. عبد النعم فرج الصدة، 9/1. نقلًا من: بحث بيع الاسم التجاري، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، المجلد(5)، ص1864.

(68) الملكية في قوانين البلاد العربية، د. عبد المنعم فرج الصدة،9/1، والملكية، العبادي،196/1، و المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد، د. علي محيي الدين القره داغي، ص247.

(69) ينظر: نظرية الحق، د. محمد سامي مذكور: ص31-32.

(70) ينظر: محاضرات في النظرية العامة للحق، د. إسماعيل غانم، ص74، وحق الملكية، د. الصدة، ص281 - 282

(71) ينظر: الوسيط، للسنهوري، 280/8 – 281.

(72) ينظر: محاضرات في النظرية العامة للحق، د. إسماعيل غانم، ص82.

(73) ينظر: الملكية في القوانين العربية، د. الصدة، 9/1، وحق الملكية، د. الصدة، ص280-282.

(74) ينظر: نظرية الحق، د. الشرقاوي، ص 59-61.

(75) ينظر: القانون والعلوم السياسية، الحلقة الدراسية الأولى، ص72.

(76) ينظر: المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد، د. علي محيي الدين القره داغي، ص250و251.

(77) عز الدين بن عبد السلام (577 .660هـ)؛ هو عبد العزيز بن عبد السلام أبي القاسم بن الحسن السلمي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء. فقيه شافعي مجتهد. ولد بدمشق وتولي التدريس والخطابة بالجامع الأموي. انتقل إلى مصر فولي القضاء والخطابة. من تصانيفه: ((قواعد الأحكام في مصالح الأنام)) و((الفتاوى))، و((التفسير الكبير)). ينظر: الأعلام، الزركلي، 21/4. وطبقات السبكي، 80/5.

(78) ينظر: قواعد الأحكام، 17/2.

(79) الغزالي (450 - 505 هـ)؛ هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي بتشديد الزاي. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف. فقيه شافعي أصولي، متكلم، متصوف. رحل الي بغداد، فالحجاز، فالشام، فمصر وعاد الي طوس بلدته. من مصنفاته: ((البسيط))؛ و((الوسيط))؛ و((الوجيز))؛ و((الخلاصة)) وكلها في الفقه؛ و((تهافت الفلاسفة))؛ و((إحياء علوم الدين)). الأعلام، الزركلي،22/7.

(80) يراجع: د. ومحمد سعيد رمضان البوطي؛ حق الإبداع العلمي وحق الاسم التجاري، المنشور في مجلة الفقه الإسلامي، المجلد (3) ص2408، وإحياء علوم الدين، المؤلف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة – بيروت، 96/2، والحقوق المعنوية، أ. د. علي القرداغي، ص494. بتصرف يسير.

(81) ينظر: المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد، د. علي محيي الدين القره داغي، ص250 و251.

(82) ينظر: الحقوق المعنوية والتصرف فيها، ص465.ويراجع: بحث الشيخ محمد تقي الدين؛ بعنوان: بيع الحقوق المجردة، المنشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة الخامسة، 2357/3. وبحث: د. وهبة الزحيلي بعنوان: "بيع الاسم التجاري والترخيص"، المنشور في المجلة السابقة، 2391/3، وبحث: د. محمد سعيد رمضان البوطي، بعنوان" الحقوق المعنوية"، المنشور بالمجلة السابقة، 2397/3.

(83) ينظر: حاشية الدسوقي مع الشرح الكبير: 457/4.

(84) ينظر: حق الابتكار في الفقه الإسلامي المقارن، للدكتور فتحي الدريني – سوريا – مؤسسة الرسالة، ص79. الوسيط في شرح القانون المدني، 276/8، والحقوق المعنوية، عجيل النشمي، ص2301، والفقه الإسلامي والحقوق المعنوية، العبادي، ص2469–2473، وفقه النوازل،168/2، وانظر: مجلة الفقه الإسلامي، العدد: (5)، ص2011.

(85) ينظر: بحث "بيع الاسم التجاري"، د. عجيل قاسم، مجلة الفقه الإسلامي، العدد: (5)، ص2011.

(86) ينظر: المرجع السابق.

(87) ينظر: المرجع السابق.

(88) ينظر: مناقشة البحوث، الحقوق المعنية: بيع الاسم التجاري والترخيص، البحث الثامن، الدكتور عبد السلام العبادي، مجلة الفقه الإسلامي، العدد: (5)، ص2011. المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد، د. علي محيي الدين القره داغي، ص252.

(89) ينظر: الفقه الإسلامي والحقوق المعنوية، الدكتور عبد السلام داود العبادي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد: (5).

(90) الموافقات، الشاطبي، 196/4، ود. فتحي الدريني: بحثه عن حق الابتكار،8/2 وما بعدها.

(91) الاعتياض عن الحقوق يمكن بطريقين:

الأول : الاعتياض عن طريق البيع ،وحقيقته نقل ما كان يملكه البائع إلى المشتري بجميع مقتضيات النقل .

الثاني : الاعتياض عن طريق الصلح والتنازل ، وحقيقته أن التنازل يسقط حقه ، ولكن لا ينتقل الحق إلى المنزول له بمجرد نزوله ، ولكن يزول مزاحمة النازل بمقابلة المنزول له .وقد ذكر الإمام القرافي رحمه الله الفرق بين الطريقين ، حيث قال :" اعلم أن الحقوق والأملاك ينقسم التصرف فيها إلى نقل وإسقاط ، فالنقل ينقسم إلى ما هو بعوض في الأعيان ،كالبيع والقرض ... وإلى ما هو بغير عوض كالهدايا والوصايا ... فإن ذلك كله نقل ملك في أعيان بغير عوض . وأما الإسقاط فهو إما بعوض كالخلع، والعفو على مال ... فجميع هذه الصور يسقط فيها الثابت، ولا ينتقل إلى الباذل ما كان يملكه المبذول له من العصمة وبيع العبد ونحوهما ". الفروق للقرافي: 110/3، – الفرق التاسع والسبعون –. وينظر: بيع الحقوق المجردة، اعداد الشيخ محمد تقي ؛ مجلة مجمع الفقه الإسلامي،1923/5.

(92) لسان العرب، (مادة: مول)، ج11: ص635.

(93) مجد الدين أبو السَّعادات بن الأثير المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ثم الموصلي الشافعي، مصنف جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث، ولد في 544هـ، بجزيرة ابن عمر، ونشأ بها، كان فقيهًا محدثًا أديبًا نحويًا عالما بالحساب والإنشاء، توفى 606هـ في الموصل. ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، ج21: ص488، ومعجم المؤلفين، ج11: ص171، الأعلام، ج5: ص272.

(94) أبو السَّعادات المبارك بن محمد– الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية– بيروت– 1399هـ، 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي، (باب: الميم مع الواو)، ج3: ص373.

(95) ينظر: د. عباس أحمد الباز، أحكام المال الحرام..، دار النفائس، الأردن، ط2، 1999م، ص24.

وقد سمَّى الله تعالى المال في كتابه خيرًا، فقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ..﴾ [البقرة:١٨٠]، وقال:﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾، [البقرة:٢٧٢]، وقال تعالى ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾،[العاديات:٨]، وقوله تعالى:﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، [المعارج:21]، وإنما سَمَّاه اللهُ تعالى خيرًا؛ لأنَّ الناس يعدون المال فيما بينهم خيرًا. ينظر: مفاتيح الغيب للإمام الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت – 1421هـ – 2000 م، الطبعة: الأولى، 64/32.

(96) ينظر: د. عبد السلام العبادي، الملكية في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، فلسطين، ط1، 2000م، ص171.

(97) ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار..، دار الفكر- بيروت- 1421هـ – 2000م، ج5/ ص4.

(98) قال الدكتور وهبة الزحيلي في الفقه الإسلامي وأدلته، ج4/ ص399: "ولكنه تعريف منتقد؛ لأنه ناقص غير شامل، فالخضروات والفواكه تعتبر مالًا، وإن لم تدخر لتسرع الفساد إليها. وهو أيضًا بتحكيم الطبع فيه قلق غير مستقر؛ لأن بعض الأموال كالأدوية المرة والسموم تنفر منها الطباع على الرغم من أنها مال. وكذلك المباحات الطبيعية قبل إحرازها من صيود ووحوش وأشجار في الغابات تعد أموالًا ولو قبل إحرازها أو تملكها". وينظر أيضًا: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، مكتبة القدس، بغداد- العراق، ط1410/11هـ، 1989م، ص (183).

(99) ينظر: رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، طبعة/ دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج4/ص11.

(100) ينظر: بيع الحقوق المعنوية، أحمد بن عبد الله بن محمد اليوسف، مجلة جامعة الملك سعود، م23، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (4)، الرياض (2011م/1432هـ)، ص1065.

(101) ينظر: حق الابتكار في الفقه الإسلامي المقارن، مؤسسة الرسالة- سوريا، د.ت، ص91.

(102) ينظر: إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي، الموافقات في أصول الفقه، المسألة الرابعة، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: عبد الله دراز، ج2: ص17.

(103) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي، قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية سنة 468هـ، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وتوفى سنة 543هـ، وصنف كتبًا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. ينظر: الأعلام، ج6: ص230، ووفيات الأعيان وأنباء الزمان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر— بيروت، ط1971/1م، المحقق: د. إحسان عباس، ج4: ص296- 297.

(104) أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، أحكام القرآن، دار الفكر- لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر، ج2: ص107.

(105) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية- بيروت- 1403هـ، ط1، ج1: ص327.

(106) منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، شرح منتهى الإرادات، عالم الكتب- بيروت- 1996م، الطبعة/2، ج2: ص7.

(107) نفس المرجع السابق. و(المخمصة): خلاء البطن من الطعام. و(الغصّة)-بالضّمّ- لغةً ما اعترض في الحلق فأشرق، يقال: غصصت بالماء أغصّ غصصًا: إذا شرقت به، أو وقف في حلقك فلم تكد تسيغه. ينظر: معجم لغة الفقهاء، عربي — إنكليزي، مع كشاف انكليزي – عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم وضع، أ. د محمد رواس قلعه جي، باحث في موسوعة الفقه الإسلامي جامعة الملك سعود بالرياض، د. حامد صادق قنيبي، مدرس المعاجم والمصطلحات في جامعة البترول والمعادن بالظهران، دار النفائس، بيروت – لبنان الطبعة الاولى: 1405 هـ – 1985م، الطبعة الثانية: 1408 هـ – 1988 م، 417/1، واللسان: (مادة: غصص)، وينظر الموسوعة الفقهية، 238/32.

(108) ينظر: الصحاح، دار العلم للملايين – بيروت، واللسان، ومختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون — بيروت، مادة (نفع).

(109) ينظر: شرح حدود ابن عرفة، 521/2. والمبسوط للسرخسي،80/11، وكشاف القناع،546/3.

(110) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (31\ 267).

(111) ينظر: المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد، د. علي محيي الدين القره داغي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1427هـ، 2006م، ص27و28.

(112) القرافي، الذخيرة، ج5: ص462، دار الغرب – بيروت – 1994م، تحقيق: محمد حجي، والنووي، روضة الطالبين، ج5، ص12–13، والشربيني، مغني المحتاج، ج2، ص2، دار الفكر– بيروت، والبهوتي، كشاف القناع، ج3، ص153، وبدائع الصنائع، ج2: ص279، والموسوعة الفقهية الكويتية، ج2، ص10149، ود. عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة، ص185.

(113) المبسوط، ج11: ص78–79، وبدائع الصنائع، ج2: ص279، والعناية شرح الهداية، ج13: ص401، وكشف الأسرار، علاء الدين البخاري، دار الكتب العلمية– بيروت– 1418هـ – 1997م، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، ج1: ص253و254، والزيلعي، تبيين الحقائق، ج5: ص122، دار الكتب الإسلامي– القاهرة– 1313هـ، وابن نجيم، فتح الغفار، ج1: ص52، والمحبوبي البخاري الحنفي، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، دار الكتب العلمية– بيروت– 1416هـ – 1996م، تحقيق: زكريا عميرات، ج1: ص321و322.

(114) ينظر: العناية شرح الهداية (9\63)، وراجع مسألة استئجار المنفعة بالمنفعة في: بدائع الصنائع (4\ 194)، والعناية شرح الهداية (10\ 487). وراجع: ضمان المنافع للدبو، ص (253)، وانظر: مجلة البحوث الإسلامية، (76)، ص342.

(115) منهم الدكتور أحمد الحجي الكردي في بحثه: "حكم الإسلام في حقوق التأليف والنشر والترجمة"، المنشور في مجلة هدي الإسلام الأردنية، المجلد (25)؛ لعام 1401هـ، 1981م.

*وممن ذهب إلى هذ القول: محمد شفيع (مفتي باكستان)، –والد الشيخ محمد تقي العثماني– وله في ذلك فتوى باسم (ثمرات التقطيف من ثمرات الصنعة والتأليف)، أورده الشيخ بكر أبو زيد مترجمة في كتابه فقه النوازل، 122/2.

–تقي الدين النهاني في كتابه: (مقدمة الدستور الإسلامي). ومحمد الحامد، كما نقله عنه عبد الحميد طهماز في آخر مقالته التي هي بعنوان: (حق التأليف والتوزيع والنشر الترجمة)، ص186، والمطبوعة ضمن كتاب (حق الابتكار)، للدريني، وينظر: فقه النوازل، 183/1. ومنذر قحف، في كتابه (الوقف الإسلامي)، ص183(الهامش). وقريب منهم: عبد الله بن بيّه في كلمته التي ألقاها في مجمع الفقه الإسلامي، الجزء الخامس، العدد الثالث، ص2534. ومحمد عبد اللطيف الفرفور ص2544من المجلة نفسها.

(116) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، د. وهبة، ص589. وحاشية ابن عابدين، ج5: ص4.

(117) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، د. وهبة، ص589.

(118) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي، حسين الشهراني، ص253.

(119) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي، حسين الشهراني، ص253–254.

(120) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، د. وهبة، ص592.

(121) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي، ص255.

(122) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، ص590.

(123) ينظر: نفس المرجع السابق، ص591.

(124) ينظر: نفس المرجع السابق.

(125) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، د. وهبة، ص591و592.

(126) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، د. وهبة، ص582.

(127) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، ص584.

(128) الموافقات، 17/2، والفروق، 208/3، وبداية المجتهد، 240/2، والشرح الكبير؛ للدردير وحاشية الدسوقي، 275/4، والأشباه والنظائر، للسيوطي، ص285، والمغني مع الشرح الكبير، 439/5، والاقناع، 59/2، والمعاملات المالية المعاصرة، د. وهبة، ص593. **وممن قال بهذا القول من الفقهاء الباحثين المعاصرين:**

– بكر بن عبد الله أبو زيد في بحث (حق التأليف: تأريخًا وحكمًا)؛ منشور ضمن كتابه فقه النوازل، 98/2–178.

– محمد تقي العثماني في بحث (بيع الحقوق المجردة)؛ منشور ضمن كتابه يحتوي على أبحاث أخرى له، منشور كذلك في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، والجزء الثالث، ص2355.

– وفي مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، الجز الثالث، سنة1409، مجموعة من البحوث والمناقشات التي ذهب أصحابها إلى القول بثبوت هذه الحقوق، ومنهم: عجيل النشمي، ص2267، محمد تقي العثماني–وقد سبق–، وهبة مصطفى الزحيلي، ص2389، محمد سعيد رمضان البوطي، ص2395، وبحثه منشور كذلك في كتابه (قضايا فقهية معاصرة، ص85، عبد السلام العبادي، ص2467، وتطرق لها كذلك في الجزء الأول من كتابه (الملكية في الشريعة الإسلامية)، وفي المناقشات: عبد الله بن منيع، وخليل الميس، ومحمد رضا العاني.

– علي الخفيف في كتابه: (الملكية في الشريعة الإسلامية)، ص20. – محمد سلام مكور في كتابه (المدخل للفقه الإسلامي)، ص432.

– محمد عثمان شبير في كتابه (المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي). وهناك آخرون.

– وفي أبحاث أعمال الندوة السابعة لقضايا الزكاة المعاصرة المقدمة للهيئة الشرعية العالمية للزكاة التابعة لبيت الزكاة بالكويت، والتي انعقدت في دولة الكويت في الفترة من 22–24 ذو الحجة 1417هـ الموافق 29 إبريل– 1مايو 1997م بشأن (زكاة الحقوق المعنوية)، ممن قال بالجواز:

– عمر سليمان الأشقر في تعقيبه على بحث محمد سعيد البوطي، ص380.

– عبد الوهاب أبو سليمان في تعقيبه على بحث عبد الحميد البعلي، ص444و445.

– علي القرداغي في بحثه، ص563. وبهذا أفتت الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في ندوتها السابعة المذكورة، ونصت في فتواها على أن الحقوق المعنوية، أصبح لها في العرف قيمة مالية معتبرة؛ فيجوز التصرف فيها حسب الضوابط الشرعية، وهي مصونة لا يجوز الاعتداء عليها. ينظر: فتاوى وتوصيات الهيئة، الندوة السابعة، ص118.

– وممن ذهبوا إلى ثبوت هذا الحق في الإجمال: الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين، والشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، كما هو في فتاويهما. ينظر: حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي، ص 238–241.

(129) موسوعة البحوث والمقالات العلمية. فقه المعاملات المالية المعاصرة. جمعها ورتبها ونسقها وفهرسها الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، 2007م.

(130) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، د. وهبة، ص593؛ (بتصرف يسير).

(131) ينظر: نفس المرجع السابق.

(132) ينظر: مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من (1– 6) جمادى الأولى 1409هـ، (10–15) كانون الأول (ديسمبر) 1988م.

(133) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي، ص245، وفقه النوازل، ص170.

(134) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف، ص246، –بتصرف يسير–، وقد تقدم ذكر الخلاف في **"مالية المنافع"**، وأقوال الفقهاء، وأدلتهم، وبيان القول الراجح. ص35، وما بعدها.

(135) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (17304)، 141/4، والطبراني في الأوسط، ط. دار الحرمين – القاهرة، رقم (7918)،47/8، والحاكم في المستدرك، ط. دار المعرفة بيروت،16/3، عن رافع بن خديج ﷺ، وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (607)، 160/2.

(136) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يأكل من مال ولده، الأحاديث رقم: (3528–3530)، والترمذي في جامعه، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، في أبواب الأحكام، باب ما جاء أن الولد يأخذ من مال ولده، الحديث رقم: (1358)، والنسائي في السنن، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، في كتاب البيوع، باب الحث على الكسب برقم:

(4452-4449)، وابن ماجة، التجارات، باب الحث على المكاسب، رقم (2137). كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال أبو عيسى الترمذي في المرجع السابق: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال: "..والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، قالوا: إن يد الوالد مبسوطة في مال ولده يأخذ ما شاء، وقال بعضهم: لا يأخذ من ماله إلا عند الحاجة إليه".

(137) رافع بن خديج بن رافع ﷺ الأنصاري الأوسي الحارثي المدني: صحابي. استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر فرده وأجازه يوم أحد، كان عريف قومه بالمدينة، وشهد أحداً والخندق. توفي في المدينة متأثرًا من جراحه. له 78 حديثًا. (توفي 74هـ). تهذيب الأسماء واللغات، النووي، طبعة/ دار الفكر، 186/1، الأعلام، الزركلي،12/3.

(138) ينظر: فقه النوازل، 172/2، وحقوق الاختراع والتأليف..، حسين الشهراني، ص244.

(139) ينظر: فتح الباري، ط. دار المعرفة – بيروت، 304/4، وحقوق الاختراع والتأليف..، حسين الشهراني، ص245.

(140) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف...، حسين الشهراني، ص245.

(141) ينظر: المرجع السابق، ص245و246. تنقيحُ المناطِ: التَّنقيحُ لغَةً: التَّمييزُ والتَّهذيبُ، والمناطُ هو (العلَّة)، فـ (تنقيحُ المناطِ) هو: تهذيبُ العلَّةِ ممَّا علِقَ بها من الأوصافِ الَّتي لا مدخلَ لها في العليَّة. تيسيرُ علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجُديع، ص179، ونهاية السول شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية –بيروت–الطبعة الأولى1420هـ،1999م، 186/2.

(142) ينظر: فقه النوازل، ص177، بتصرف يسير.

(143) ينظر: حقوق الاختراع والتأليف..، ص251.

(144) ينظر: المرجع السابق.

(145) ينظر: مالية المنافع وأثره، ص32.

(146) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، 43-57، وانظر: مالية المنافع وأثره، ص32.

(147) مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، العدد الخامس (2267/3). والمقدمة في المال والاقتصاد..، د. علي القرداعي، ص33.

(148) ينظر: مالية المنافع، ص34.

(149) ينظر: الشيخ تقي العثماني؛ بحثه السابق، 2373/3، ويراجع: الحطاب، 417/5، وحاشية الدسوقي، 9/4-11، والمهذب، 410/1، والمغني، 468/5، ومنتهى الإرادات، 361/2، وحاشية ابن عابدين، 18/5، والفتاوى الهندية، 425/4، والحقوق المعنوية والتصرف فيها، ص472. وينظر: د. أحمد اليوسف- بيع الحقوق المعنوية؛ ص1072.

المراجع والمصادر

1. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار الفكر- لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر.
2. أحكام المال الحرام وضوابط الانتفاع والتصرف به في الفقه الإسلامي، د. عباس أحمد محمد الباز، دار النفائس، الأردن، ط2/ 1999م.
3. إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي، أبو حامد، دار المعرفة – بيروت.
4. الاختيار لتعليل المختار؛ لابن مودود الموصلي الحنفي- تحقيق وتعليق الدكتور محمد طموم. بدون.
5. الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية- بيروت- 1403هـ، الطبعة: الأولى.
6. الأشباه والنظائر؛ لابن نجيم؛ تحقيق وتعليق: عبد العزيز محمد مد الوكيل، طبعة الحلبي بالقاهرة، 1387هـ.
7. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط5/ 2002م.

8. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، 751هـ، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، 1388هـ/1968م.
9. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، المؤلف: قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، الناشر: دار الوفاء – جدة، الطبعة الأولى، 1406هـ، تحقيق: د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي.
10. بحث منشور بعنوان: "بيع الحقوق المعنوية"؛ د. أحمد بن عبد الله بن محمد اليوسف؛ مجلة الملك سعود، مجلد (23)، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (4)، 2011م/1432هـ.
11. بحث منشور بعنوان: "بيع الاسم التجاري والترخيص"، الدكتور إبراهيم كافي دونمز، مجلة مجمع الفقه الإسلامي.
12. بحث: "اختلاف الفقهاء في مالية المنافع وآثاره"؛ منشور. للدكتور محمد سليمان النور –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة – مجلة الجامعة الإسلامية – المجلد (23)– العدد (1) – يناير 2015م.
13. البحر الرائق، شرح كنز الدقائق، للإمام زين الدين بن نجيم، الطبعة الثانية – بمصر.
14. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني علاء الدين (ت587هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م.
15. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت 595هـ)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط4/1395هـ/1975م.
16. تبيين الحقائق، الزيلعي، دار الكتب الإسلامي– القاهرة– 1313هـ.
17. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، تأليف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت 974هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله محمود عمر محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.
18. تخريج الفروع على الأصول، لمحمود بن أحمد الزنجاني أبو المناقب، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط2/ 1398هـ، تحقيق: د. محمد أديب صالح.
19. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
20. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423هـ/2003م.
21. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر– بيروت– 1421هـ – 2000م.
22. حق الابتكار في الفقه الإسلامي المقارن، للدكتور فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة– سوريا.
23. الحقُّ ومدى سلطان الدولة في تقييده، للدكتور فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة–1404هـ، 1984م.
24. الذخيرة القرافي، دار الغرب – بيروت – 1994م، تحقيق: محمد حجي.
25. روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:676هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود– على محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية.
26. سنن أبي داود، المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت.
27. سنن البيهقي الكبرى، لأبي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز– مكة المكرمة، 1414هـ،1994م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
28. السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة.

29. السياسة الشرعية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1418هـ.
30. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد.
31. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، المحبوبي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية- بيروت- 1416هـ،1996م، تحقيق: زكريا عميرات.
32. الشرح الكبير، لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، طبع أحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاءه.
33. شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، عالم الكتب- بيروت- الطبعة الثانية-1996م،.
34. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى- القاهرة- 1376هـ -1956م، ط1407/4هـ،1987م.
35. ضمان المنافع دراسة مقارنة- إبراهيم فاضل الدبو، عمان، دار عمار،1997م.
36. طبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، دار عالم الكتب – بيروت – ط1/ 1407هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.
37. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، هجر- 1413هـ، الطبعة: الطبعة/2، تحقيق: د. محمود الطناحي – د. عبد الفتاح محمد الحلو.
38. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.
39. فتح العزيز شرح الوجيز، هو الشرح الكبير، أبو القاسم عبد الكريم الرافعي، طبعة: دار الفكر.
40. الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش)، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، (ت684هـ)، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، 1418هـ – 1998م، بيروت.
41. الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط/ 1418هـ، 1997م.
42. الفقه الإسلامي والحقوق المعنوية، الدكتور عبد السلام داود العبادي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد: (5).
43. الفقه على المذاهب الأربعة، الجريري، عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي، ط/7- 1986م.
44. فقه النوازل، قضايا فقهية معاصرة، بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،1316هـ، 1996م.
45. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تأليف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، (ت660هـ)، دراسة وتحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، الناشر: دار المعارف، بيروت.
46. القواعد الفقهية، الباحسين، يعقوب بن عبد الوهاب، ط1/ 1418هـ، مكتبة الرشيد، الرياض.
47. القواعد في الفقه الإسلامي، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت795هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة: الأولى،1391هـ/1971م.
48. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار الفكر- بيروت – 1402هـ، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال.
49. كشف الأسرار، علاء الدين البخاري، دار الكتب العلمية- بيروت- 1418هـ – 1997م، تحقيق: عبد الله محمود عمر.
50. كشف الأسرار عن أصول البزدوي للإمام عبد العزيز البخاري، طبعة 1394هـ -1974م، بمصر.
51. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري.
52. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر– بيروت، ط1.

53. المبسوط للسرخسي، تأليف: شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م.
54. مَجَلَّةُ الْأَحْكَامِ الْعَدْلِيَّةِ، المؤلف: لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، المحقق: الناشر: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي، الطبعة: لعلها مصور عن طبعة قديمة.
55. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، شيخي زاده، دار الكتب العلمية، سنة النشر 1419هـ - 1998م، بيروت.
56. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، شيخي زاده، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت- 1419هـ - 1998م.
57. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1416هـ/1995م.
58. مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ – 1995م، تحقيق: محمود خاطر.
59. المدخل الفقهي العام إخراج جديد، الشيخ مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية -1425هـ،2005.
60. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، مكتبة القدس، بغداد- العراق، ط1410/11هـ، 1989م.
61. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة.
62. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
63. المطلع على أبواب المقنع، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، المكتب الإسلامي- بيروت، 1401هـ، 1981م، تحقيق: محمد بشير الأدلبي.
64. المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، لشبير، ط1/ الأردن، دار النفائس، 1416هـ، 1996م.
65. معجم لغة الفقهاء، عربي– إنكليزي، مع كشاف انكليزي- عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم وضع، أ. د محمد رواس قلعه جي، ود. حامد صادق قنيبي، دار النفائس، بيروت - لبنان الطبعة الاولى: 1405هـ - 1985م، الطبعة الثانية: 1408هـ - 1988م.
66. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة/1399هـ، 1979م.
67. المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات، حامد عبد القادر- محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق/مجمع اللغة العربية.
68. المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، ط1/ 1979م، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار.
69. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، الناشر: دار الفكر– بيروت، ط1/ 1405هـ.
70. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر– بيروت.
71. مفاتيح الغيب،للإمام الرازي، دار الكتب العلمية- بيروت-1421هـ، ط2000/1م.
72. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، (ت502هـ)، الناشر: دار العلم الدار الشامية.

73. المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد، د. علي محيي الدين القره داغي، دار البشائر الإسلامية، ط1/1427هـ، 2006م.
74. الملكية في الشريعة الإسلامية، للدكتور عبد السلام داود العبادي – طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الطبعة الأولى– 1394هـ – 1974م، الأردن. وطبعة/ مؤسسة الرسالة، فلسطين، ط1/2000م.
75. الملكية في الشريعة الإسلامية؛ د. علي الخفيف، القاهرة دار الفكر العربي.
76. المنتقى شرح الموطأ، الباجي، سليمان بن خلف بن سعد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1900م.
77. المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، جمع عادل الفريان، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 1999م.
78. المنثور في القواعد، الزركشي، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، 1405هـ، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد محمود.
79. الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي، دار المعرفة– بيروت، تحقيق: عبد الله دراز.
80. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.
81. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السَّعادات المبارك بن محمد– الجزري، المكتبة العلمية– بيروت– 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي.
82. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث، بيروت–1420هـ–2000م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.
83. الوسيط في شرح القانون المدني، للسنهوري، مصر، 1967م.
84. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى–1971م، المحقق: د. إحسان عباس.

The Concept of lntangibile Rights in Islamic figeh

Contrastive study

Dr. Nazim Khaled Mohsen Hamod

Abstract :

This study is about the concept of intangibility in language and convention, and the ruling on its finances according to contemporary scholars and specialists. It is one of the calamities that befell Muslims in which an effort must be made to clarify it and clarifying the Sharia ruling in it. What appeared to the researcher that the truth is: what proved legally for Allah or for a person on the others. And that considering the benefits from funds, and based on this; And immediately after the place of moral right, within the term money in Islamic jurisprudence; Because it has a financial value and benefits from it, tangible materials from the material ones that benefit from it. This is the view of the majority of knowledge, in contrast to the Hanafi school. Based on that, it is said: These are intangible rights, and it is permissible to negotiate them, and they are protected, and it is permissible to transgress them.

The researcher also recommended studying and clarifying the legal ruling and exerting effort in the calamities that it gets, especially in financial transactions that ruling is known, by scholars and specialists in that from the jurists and specialists in that. For example: paying zakat, electronic theft, intellectual rights, and others.

اختيارات ابن شريح في كتابه الكافي في القراءات السبع
(جمعًا ودراسة)

د. محمد برك خميس عبد
الأستاذ المساعد بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية . سيئون

ملخص البحث:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

عنوان البحث: اختيارات ابن شريح في كتابه الكافي في القراءات السبع (جمعًا ودراسة).

موضوع البحث: الاختيار عند القراء.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع، وقيمة الموضوع، وخطة البحث، ومنهج كتابة البحث.

جاء البحث في مبحثين، المبحث الأول: الاختيار عند القراء، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا، المطلب الثاني: أسباب الاختيار، المطلب الثالث: ضوابط الاختيار، المبحث الثاني: اختيارات ابن شريح، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: ترجمة موجزة لابن شريح، المطلب الثاني: أسباب الاختيار عند ابن شريح، المطلب الثالث: دراسة اختيارات ابن شريح. الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد

فعلم القراءات من العلوم الشرعية المهمة التي اعتنى بها العلماء قديمًا، وحديثًا، وألفوا فيها المؤلفات التي زخرت بها المكتبات الإسلامية، وتناولها العلماء بالدراسة والبحث، وتناولوا قضايا هذا العلم بالمطالعة والمذاكرة، ومن أهم هذه القضايا التي تناولها العلماء موضوع (**الاختيار عند القراء**)؛ فقد تكلم فيه العلماء سلفًا وخلفًا، وأفردوه بالبحث والتأليف، وسيرًا على مناهج هؤلاء العلماء الأفذاذ جاء هذا البحث بعنوان (**اختيارات ابن شريح في كتابه الكافي في القراءات السبع**) جمعًا ودراسة.

أسباب اختيار الموضوع: تكمن أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

1. أنَّ معرفة ما كتبه العلماء في هذه القضية وجهودهم في ذلك، يُعدُّ وسيلة من وسائل الدفاع عن علم القراءات.

2. أنَّ دراسة اختيارات القراء تزيل كثيرًا من الإشكال في أداء بعض الأوجه.

3. خدمة كتاب الله تعالى ونشر علومه.

4. قيمة الموضوع: تكمن قيمة الموضوع في الآتي:

أ- صلته الوثيقة بكتاب الله تعالى، وقراءاته.

ب- أنَّ إفراده بالبحث من قبل العلماء دليل على أهميته.

ت- كثرة الاختيارات عند القراء، وتنوع مذاهبهم في ذلك.

الدراسات السابقة: بعد البحث والتنقيب لم أجد من أفرد اختيارات ابن شريح بالدراسة، سوى ما قام به محقق كتاب (الكافي في القراءات السبع لابن شريح): الباحث الدكتور: سالم بن غرم الله الزهراني، من ذكره لاختيارات ابن شريح بمطلب مستقل دون التعليق عليها ومقارنتها بغيرها، مع ذكره لأسباب الاختيار عنده إجمالًا دون تمثيل لها.

هيكلة البحث:

جاء البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس علمية.

أما المقدمة: فقد ذكرت فيها أسباب البحث، وقيمته، وهيكلة البحث.

واما الخطة فقد جاءت على النحو الآتي:

المبحث الاول: الاختيار عند القراء، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أسباب الاختيار.

المطلب الثالث: ضوابط الاختيار.

المبحث الثاني: اختيارات ابن شريح، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة لابن شريح.

المطلب الثاني: أسباب الاختيار عند ابن شريح.

المطلب الثالث: دراسة اختيارات ابن شريح.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

اتبعتُ في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ملتزمًا بالآتي:

1. عزو الآيات؛ بذكر اسم السورة مع رقم الآية ووضعها في السطر نفسه، كما التزمت بالرسم العثماني معتمدًا في ذلك على نسخ نص مصحف المدينة النبوية في جميع الآيات الواردة في البحث.
2. ذكر نص اختيار ابن شريح وتوثيقة من المصدر.
3. دراسة هذا الاختيار بذكر من وافقه من القراء على ذلك ومن خالفه، وذكر مستند كل فريق، ثم بيان صحة الاختيار من عدمه، ووضع ذلك في الحاشية، للتفريق بين نص الاختيار ودراسته.
4. ذكرت كل اختيارات ابن شريح مرتبة بحسب ورودها في الكتاب، مع القيام بدراستها كاملةً[1].

المبحث الأول: الاختيار عند القراء وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا.

الاختيار لغة: من مادة (خ ي ر)، وهي تدل على العطف والميل، والخير: ضد الشر، والخير: ما يرغب فيه الكل، مصدر سداسي، وهو اسم للشيء المختار، يقال: خار الشيء واختاره: انتقاه، قال الراغب الأصبهاني: "والاختيار طلب ما هو خير وفعله"، وقيل: الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين، فيميل إلى أحدهما والمريد ينظر إلى الطرف الذي يريده[2].

ومن هذا يتضح لنا أن الاختيار في اللغة يطلق على معنيين: أحدهما: الاصطفاء والانتقاء، فهو بهذا يكون مصدر اختار يختار، ويرادفه التخيير، فهو بمعناه، والمعنى الثاني: أنه اسم للشيء المختار، فهو بهذا يكون اسم مفعول.

والاختبار اصطلاحًا: بما أن الاختيار بمعناه اللغوي السابق وهو: الاصطفاء والانتقاء فهو محل اتفاق بين كثير من أهل العلوم كالفقه واللغة والقراءات؛ ولهذا لم يرد عنهم تعريفٌ معينًا للاختيار، لكن عباراتهم في كتبهم تدل على ذلك، قال عبد الواحد بن أبي هاشم: سأل رجل ابن مجاهد: لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفًا يحمل عنه؟ فقال: نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا[3].

وقال مكي: "وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرأوا لجماعة، وبروايات، فاختار كل واحد مما قرأ، وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار"[4].

وقال ابن الجزري: "وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"[5].

أما عند المتأخرين المشتغلين فقد وردت عنهم عبارات مختلفة في تعريف الاختيار، من ذلك:

1. تعريف الشيخ طاهر الجزائري إذ قال: " الاختيار عند القوم أن يعمد من كان أهلًا له إلى القراءات المروية، فيختار منها ما هو راجح عنده، ويجرد من ذلك طريقًا في القراءة على حدة، وقد وقع ذلك من الكسائي"[6].
2. تعريف د. عبد العزيز قارئ قال: " إن القارئ لا يقرئ بكل ما سمع، بل هو يختار بعض مسموعاته فيقرئ به، ويترك بعضًا آخر فلا يقرئ به، ومعنى هذا أن المقصود اختيار بعض المرويّ دون بعض عند الإقراء"[7].

التعريف الاصطلاحي للاختيار من خلال ما سبق: الاختيار عند القراء يطلق على معنيين:

الأول: هو انتقاء القارئ، الضابط، العارف باللغة، طريقة خاصة به في القراءة، منسوبة إليه، مستلة من بين ما روى عن شيوخه لعلة ما.

الثاني: هو نفس الوجه الذي يختاره ذلك القارئ [8].

المطلب الثاني: أسباب الاختيار.

الناظر في كتب القراءات المختلفة يجد كثيرًا من القراء قد وردت عنهم نصوص تفيد اختيارهم وجهًا معينًا من أوجه القراءة، أو يذهبون إلى مذهب معين في الأداء اشتهر عنهم بعد ذلك، وصاروا يعرفون به، وهو ما أطلق عليه الاختيار أو اختيار فلان في القراءات، وما ورد عن القراء العشرة المشهورين هو من باب الاختيار أيضًا.

ولكن ما هي الأسباب التي دفعت هؤلاء إلى الاختيار في القراءة؟ والجواب عن ذلك في الآتي:

1. نزول القرآن على سبعة أحرف، وأن هذا محمول على التخيير: فقد تواتر الحديث عن الصحابة في نزول القرآن على سبعة أحرف وتخيير النبي صلى الله عليه وسلم لهم في ذلك، من ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه"[9].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال:" عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم، حتى إبراهيم عليه السلام "[10].

ولهذا نسبت إلى كثير من الصحابة قراءات وحروف؛ لكونهم اشتهروا بها، ورويت عنهم في ذلك، كحرف ابن مسعود، وحرف أبي بن كعب، وحرف زيد بن ثابت ﷺ.

وهذا هو الذي فهمه الصحابة ﷺ من هذه الأحاديث أنها محمولة على التخيير فاختاروا، لأنفسهم بعض الوجوه في القراءة، قال الداني: "ولم يلزم أمته حفظها كلها ولا القراءة بأجمعها؛ بل هي مخيرة في القراءة بأي حرف شاءت منها"[11]، وقال ابن عبد البر: " وإذا أبيح لنا قراءته على كل ما أنزل فجائز الاختيار فيما أنزل عندي والله أعلم"[12]. فالأمة مخيرة في القراءة بأي حرف من هذه الأحرف من غير إلزام بواحد منها، ومن قرأ بحرف منها فقد أصاب، وليس لأحد أن ينكر عليه، بدليل قوله: (فاقرؤوا ما تيسر منه) وقول جبريل: (فأيما حرف قرأوا به فقد أصابوا).

2. اختلاف درجة الرواة ضبطًا وإتقانًا؛ وذلك بسبب تعدد الطرق والروايات عن الصحابة والآخذين عنهم وتشعبها واختلاطها فلم يتميز الصحيح الثابت من غيره، مما جعل العلماء الناقدين يختارون ما صح وثبت من تلك الروايات عن الثقات المهرة من الأئمة القراء، قال ابن الجزري: " ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها"[13]، ويشهد لذلك ما ورد عن نافع قال: " قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته، حتى اتبعت هذه القراءة" [14].

3. جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه القرآن في المصاحف المعروفة، فقد كانت هذه المصاحف تشتمل على بعض الأحرف السبعة بما يتوافق مع رسمها مما ثبت في العرضة الأخيرة، وترك ما عدا ذلك؛ فإن هذا يعد من باب الاختيار، كذلك أيضًا أمر عثمان رضي الله عنه الناس على الاقتصار على ما جاء

في هذه المصاحف وترك ما عداها يعد اختيارًا أيضًا؛ لأن هذا سيجعل الناس يختارون طريقة في القراءة على خلاف ما كانوا عليها من قبل، ثم استقر عند القراء المحققين أن من شروط قبول القراءة موافقتها لأحد المصاحف العثمانية المشهورة، قال أبو شامة: "فنسخوا القرآن في مصحف واحد حتى فرغوا منه، ثم نسخ من ذلك المصحف مصاحف، فبعث إلى كل بلد مصحفًا، وأمرهم بالاجتماع على هذا المصحف" [15].

4. التسهيل على الناس في القراءة، وكونهم يأخذون وجهًا واحدًا أدعى إلى ضبط القراءة وعدم التركيب بينها، فقد روي عن بعض أئمة القراءة أنهم يسهلون للناس القراءة قال الأعمش : "كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه، إلا أن يسأله"[16]، وقال مكي: "كل واحد من الأئمة قرأ على جماعة بقراءات مختلفة، فنقل ذلك على ما قرأ، فكانا في برهة من أعمارهم يقرئون الناس بما قرءوا، فمن قرأ عليهم بأي حرف كان لم يرده عنه، إذا كان ذلك مما قرءوا به على أئمتهم" [17].
5. تمكن القارئ من علوم العربية وتبحره فيها كان أدعى إلى أن يختار الوجه الأقوى في العربية، كالإمام أبي عمرو البصري، والكسائي، والبعض كان يختار الوجه الأقوى في العربية عنده لكنه لم يثبت بسند صحيح فخالف فيه الجمهور، قال ابن مجاهد: "كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لأتباعه"[18]. وهذا لا ينفي وقوع الاختيار من القراء لكنه يعد سببًا من أسبابه، مع التثبت في صحة الاختيار بعد ذلك.

المطلب الثالث: ضوابط الاختيار:

وضع العلماء لقبول الاختيارات ضوابط وأركانًا متى توفرت فيها قبلت وصارت القراءة بها أكمل، وبما أن الاختيارات هي قراءات رويت عن هؤلاء الأئمة فإن الضابط فيها وفي صحتها هي الأركان التي وضعها العلماء لقبول القراءة، وقد تنوعت عبارات العلماء في التعبير عنها، فعند أبي شامة وابن الجزري يطلق عليها أركان، وعند الزرقاني[19] ومن جاء بعده يطلق عليها ضوابط، وهي ثلاثة، قال مكي: " وأكثر اختياراتهم، إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه" [20]، ولهذا فضوابط الاختيار هي:

1. صحة السند: وهو أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط، أو مما شذ بها بعضهم[21].

وهو أهم هذه الأركان؛ فإن كان صحيحًا وإلا فلا حاجة للنظر إلى بقية الأركان، وقد اشترط بعضهم التواتر في ذلك، واكتفى البعض الآخر بصحة الإسناد، وقد ذهب للثاني ابن الجزري قال ما نصه: " وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترًا عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآنًا، سواءً وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم، وقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول، ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف"[22].

واشتراط صحة السند هو الراجح، وعليه تدل كثير من عبارات العلماء، قال الجعبري: " الشرط واحد وهو صحة النقل، ويلزم الآخران، فهذا ضابط يعرف ما هو من الأحرف السبعة وغيرها، فمن أحكم معرفة حال النقلة، وأمعن في العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة" [23].

2. موافقة رسم المصحف: وهذا ورد منصوصًا عن كثير من العلماء، بل هو محل اتفاق بينهم، وقد ظهر هذا الركن جليًا في أول الأمر إبان جمع عثمان رضي الله عنه للمصاحف، قال القرطبي في حديثه عن المصاحف العثمانية: "ووجه بها إلى الآفاق، فوجه للعراق والشام ومصر بأمهات، فاتخذها قراء الأمصار معتمد اختياراتهم، ولم يخالف أحد منهم مصحفه على النحو الذي بلغه، وما وجد بين هؤلاء القراء السبعة من الاختلاف في حروف يزيدها بعضهم وينقصها بعضهم فذلك؛ لأن كلًّا منهم اعتمد على ما بلغه في مصحفه ورواه"[24].

والمقصود بالموافقة هنا أن تكون القراءة موافقة ولو لمصحف واحد من المصاحف العثمانية المعروفة، قال ابن الجزري: "ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتًا في بعضها دون بعض... فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه، (وقولنا) بعد ذلك ولو احتمالًا نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرًا؛ إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقًا وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرًا وهو الموافقة احتمالًا، فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعًا... "[25].

3. موافقة اللغة العربية ولو بوجهٍ: وهذا الركن اشترطه كثير من علماء القراءات كابن خالويه، ومكي، والداني، والمهدوي، وأبي شامة، والجعبري، ونص على ذلك ابن الجزري فقال: "وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجهًا من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحًا مجمعًا عليه، أم مختلفًا فيه اختلافًا لا

يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية" [26].

المبحث الثاني: اختيارات ابن شريح وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة لابن شريح.

اسمه ونسبه وكنيته [27]: الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله بن شريح الرعيني الإشبيلي.

مولده ونشأته: ولد ابن شريح عام (392هـ)، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له شيئًا عن نشأته، سوى أنهم يذكرون أن له ابنًا يسمى شريحًا سيأتي ذكره في تلاميذه [28].

رحلاته العلمية: رحل ابن شريح كغيره من العلماء لبلاد المشرق لطلب العلم عمومًا وعلم القراءات خصوصًا، فأولى رحلاته كانت إلى مكة للحج عام (433هـ)، وقرأ بالروايات بمكة على أحمد بن محمد القنطري، وسمع بها صحيح البخاري على أبي ذر الهروي [29]، ثم رحل إلى مصر وسمع بها من أبي العباس بن نفيس، وأبي علي الحسن البغدادي، وأبي جعفر النحوي، وأبي القاسم ابن الطيب البغدادي الكاتب [30]، ثم رجع إلى إشبيلية إلى أن توفي بها.

شيوخه: تلقى ابن شريح العلم عن شيوخ كثر في المشرق والمغرب، كان لهم الأثر البارز في ظهور شخصيته وقوة مكانته العلمية، وقد ذكرت كتب التراجم عددًا من شيوخه ممن سمع وتلقى منهم، من أشهرهم:

1. أحمد بن سعيد أبي العباس بن نفيس [31].
2. أحمد بن محمد القنطري [32].
3. أحمد بن علي بن هاشم [33].
4. الحسن بن محمد أبو علي البغدادي [34].
5. مكي بن أبي طالب القيسي [35].
6. أبو ذر الهروي [36].

تلاميذه: لابن شريح تلاميذ غير أن كتب التراجم لم تنص إلا على النزر اليسير منهم وهم:

1. ابنه أبو الحسن شريح بن محمد [37].
2. عيسى بن حزم بن عبدالله بن اليسع [38].
3. أحمد بن خلف بن عيسون [39].
4. منصور بن الخير بن يملي المغراوي [40].

ثناء العلماء عليه: لقد أثنى العلماء على ابن شريح بعبارات تدل على جلالة قدره، وأنه قد بلغ مبلغًا في العلم والإمامة، من ذلك: قال ابن بشكوال:" وكان: من جلة المقرئين وخيارهم، ثقة في روايته"[41]، وقال أبو جعفر الضبي: "فقيه مقرئ محدث نحوي أديب رئيس وقته في صنعته"[42]، وقال الذهبي: "وكان رأسًا في القراءات، بصيرا بالنحو والصرف، فقيهًا كبير القدر، حجة، ثقة"[43]، وقال ابن الجزري: "الأستاذ المحقق مؤلف الكافي والتذكير"[44].

طريقته في تدريس القراءات: كان يقرئ بما في كتابه الكافي في القراءات السبع جمعًا وإفرادًا، نقل ذلك ابنه عنه فقال: "حدثني به أي: كتاب الكافي أبي مؤلفه رحمه الله قراءة عليه وقرأت عليه القرآن العظيم بما تضمنه سبع ختمات مفردة ومجموعة حسب عادته نفع الله بذلك برحمته" [45].

آثاره: ألف ابن شريح كتبًا كثيرة في علوم القرآن والقراءات ذكرتها كثير من كتب الفهارس، لكن لم تحفظ لنا المكتبات من ذلك التراث إلا كتاب الكافي في القراءات السبع، ولعل باقي كتبه قد ضاعت مع تراث المسلمين بفعل الأعداء [46]، ومن أشهر كتبه المفقودة:

1. التذكير في القراءات السبع [47].
2. اختصار الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي [48].
3. رواية الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء [49].
4. قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي في رواية أبي عبد الله بن المتوكل اللؤلؤي الملقب برويس وفي رواية أبي الحسن روح بن عبد المؤمن عنه أيضًا [50].
5. اثنان وعشرون رواية ذكرها عنه ابن خير الإشبيلي وأسندها [51].
6. المكي والمدني من القرآن واختلاف المكي والمدني في آية [52].
7. تبصرة التذكرة ونزهة التبصرة [53].

وفاته: توفي ابن شريح في شوال سنة (476هـ)، وكان عمره (84) عامًا.

المطلب الثاني: أسباب الاختيار عند ابن شريح.

اختيارات ابن شريح في كتابه الكافي هي اختيارات خاصة؛ إذْ إنه لم يكن من القراء العشرة حتى تكون له قراءة مثلهم، إنما هو ناقل لهذا العلم، فاختياراته هي اختيار أوجه للقراء السبعة لسبب معين، وفيه دليل على أن باب الاختيار قد ضاقت دائرته بعد استقرار القراءات على ما ورد عن القراء السبعة، وقد سار ابن شريح في اختياراته على منوال من سبقه من علماء القراءات بالمغرب، مثل: مكي، والمهدوي، والداني، وغيرهم[54]، وبتتبع اختياراته تبين لنا أن سبب الاختيار[55] عنده لا يخرج عن الآتي:

1. كونه أكثر من القراءة به على شيوخه: قال:" واختياري الأخذ لجماعة القراء إلا حمزة بالفصل بها بين كل سورتين، إلا بين الأنفال وبراءة، وبه قرأت على أكثر من قرأت عليه" [56].

وهذا يدل على أن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول وهكذا، وقد يعبر بعضهم عن هذا السبب بأنه قراءة العامة، قال مكي: "وأكثر اختياراتهم، إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه. والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة، وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية، فوجب الاختيار، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وربما جعلوا الاختيار على ما اتفق عليه نافع، وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات، وأصحها سندًا، وأفصحها في العربية، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو، والكسائي رحمهم الله" [57].

وكون قراءة الجماعة حجة في الاختيار ظهر ذلك جليًا عند مكي، فقال: "الذي اختاره لنفسي أن أفصل بين كل سورتين بالتسمية اتباعًا لخط المصحف، ولقول عائشة رضي الله عنها: (اقرؤوا ما في المصاحف)، ولإجماع أهل الحرمين وعاصم على ذلك، فإجماعهم على القراءة حجة أعتمد عليها في أكثر هذا الكتاب" [58].

وهذا سببٌ قوي في الاختيار، بل ورد عن بعضهم عدم الاختيار حتى لا يخالف ما عليه الجماعة، من ذلك ما ورد عن مكي في لفظة (اليسع)، قال: "والقراءة بلام واحدة أحب إليّ؛ لأن أكثر القراء عليه، والقراءة بلامين حسنة، قوية في الإعراب، ولولا مخالفة الجماعة لاخترتها" [59].

2. موافقة رسم المصحف: قال ابن شريح: "فإن كان قبل الهمزة المتطرفة حركة، فإن كانت حركة ما قبلها كحركتها، أبدلتها حرفًا من نوع الحركة التي قبلها نحو(شَاطِئ)، (لؤلؤ)، (ذرأ)، (ملجئا)، (لكل امرئ)، (إن امرؤ) تبدل مع الضم واوًا، ومع الكسر ياًء، ومع الفتح ألفًا، وهو أحسن؛ إذ لا مخالفة فيه للمصحف" [60].

وقال مكي: "فإن كانت المتطرفة، قبلها حركة، فانظر فإن كانت تلك الحركة بمنزلة حركتها، وقفت على الهمزة بالسكون، وابدلت منها حرفًا من جنس الحركة التي قبلها، ... فلما وقفت عليها بالسكون ومن شأن حمزة وهشام فيهما التخفيف، جرت على البدل مجرى الساكنة، وحسن ذلك لموافقة الخط للفظ، فمن شأن حمزة أن يتبع الخط في وقفه، فلا تقف على المتطرفة أبدًا إلا وقفًا لا يخالف فيه لفظك خط المصحف، فعلى هذا الأصل فابن في المتطرفة أبدًا" [61].

كون علة الوجه المختار هو موافقة المصحف هذا سبب قوي في الاختيار؛ لأن موافقة المصحف ركنًا من أركان القراءة المقبولة، وقد سبق توضيح ذلك، وقد اعتمد على ذلك كثير من العلماء في تعليل اختيارهم.

3. كونه هو الأصل والآخر عارض: قال: "واختلفوا أيضًا في (أنبئهم)، (ونبئهم) حيث وقع، فبعضهم يكسر الهاء إذا أبدل الهمزة ياًء، وبعضهم يتركها على حالها؛ إذ البدل عارض وهو أحسن"[62].

العمل بالأصل مذهب جماهير العلماء، وقد ورد ذلك عن حمزة وهو مذهب له، قال أبو شامة: "وهو الأشبه بمذهب حمزة، ألا تراه ضم هاء "عليهم"، و"إليهم" و"لديهم"؛ لأن الياء قبلها مبدلة من ألف" [63].

4. اجتناب كثرة التغيير في الكلمة: قال: "واختلف القراء في(بارئكم)، في هذه الرواية، فبعضهم يبدلها ياًء، ويجريها مجرى ما سكونه لازم، وبعضهم يحققها، إذ سكونها عارض، وقد غيرت عن حالها، فلا تغير مرة أخرى، وهذا أحسن وأقيس من المذهب الأول" [64].

فاجتناب كثرة التغير في الكلمة هو الأصل، وعليه كثير من علماء القراءات، فيتركون بعض الوجوه خشية كثرة التغيير في بنية الكلمة، قال مكي: "فأما ما ذكرنا من الاختلاف في الهمزة، إذا أسكنها أبو عمرو في رواية الرقيين عنه في (بارئكم)، وان من القراء من يبدل من الهمزة ياء لسكونها، على أصله في تخفيف الساكنة، وأن منهم من لا يخففها ويحققها،... والاختيار في ذلك الهمز، لأنه الأصل، ولإجماع القراء عليه، ولأن التخفيف تغيير فتركه أولى" [65].

المطلب الثالث: دراسة اختيارات ابن شريح.

باب الاستعاذة والبسملة

الموضع الأول: قال: "خير ما استعمله القارئ في الاستعاذة عند ابتدائه القراءة [66] ما أمر تعالى به نبيه ﷺ فقال: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨]، فالمختار[67] (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)[68]وبه قرأت، وبه آخذ [69]" [70].

الموضع الثاني: قال: "واختياري [71] الأخذ لجماعة القراء إلا حمزة بالفصل بها بين كل سورتين، إلا بين الأنفال وبراءة، وبه قرأت [72] على أكثر من قرأت عليه [73]" [74].

باب اختلافهم في المد والقصر:

الموضع الأول: قال: "ومما اتفقوا على مده حرف المد واللين إذا جاءت بعده همزة معه في كلمة [75]، نحو: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾، ﴿ خَآئِفِينَ ﴾، ﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾، ﴿ ٱلسُّوٓءَ ﴾، وشبهه، إلا أن يسهل الهمزة كقراءة هشام

وحمزة في الوقف، فإن ذلك اختلف فيه، فقيل يمد حرف المد واللين وإن سهلت الهمزة أو حذفت، وقيل لا يمد؛ إذ ذهب الموجب للمد، والمد أقيس[76]؛ إذ التسهيل في الوقف عارض، والوجه الثاني حسن"[77].

الموضع الثاني: قال: "وكذلك اختلف في قراءة قالون والبزي إذا سهلا الهمزة الأولى من الهمزتين المكسورتين والمضمومتين من كلمتين، والقياس المد [78]؛ إذ التسهيل عارض لاجتماع الهمزتين" [79].

الموضع الثالث: قال: "وكذلك اختلفوا في قراءة من حذف الهمزة الأولى من الهمزتين المتفقتين من كلمتين، وليس مذهبه مد حرف لحرف، نحو: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ ﴾، ﴿ جَآءَ أَحَدَهُمُ ﴾، ﴿ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾، فقيل يمد حرف المد واللين وإن حذفت الهمزة، وقيل لا يمد، إذ الموجب للمد قد ذهب، والمد أقيس[80]، إذ الحذف عارض، ولأنك إذًا قد كنت مددته قبل الحذف [81]، والهمزة الثانية تقوم مقام الأولى [82]، فوجب أن يكون لها حكمها، والوجه الثاني حسن"[83].

الموضع الرابع: قال: "واختلف القراء إذا وقع بعد حرف من هذه الحروف حرف يدغم الأول فيه، فمنهم من يمده أكثر من مد ما لا يدغم، ومنهم من يجعل ذلك كله سواء في المد، وذلك نحو: ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، اللام أطول مدًا من الميم؛ لإدغام الميم من هجاء (لام) في الميم من هجاء (ميم)، و﴿ طسٓمٓ ﴾ السين أطول مدًا من الميم؛ لإدغام النون من هجاء (سين)، في الميم من هجاء (ميم) [84]، فأما على قراءة حمزة فمد السين والميم سواء؛ لأنه يظهر النون وكذلك الصاد من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ أطول مدًا من الكاف في قراءة من أدغم الدال من هجاء (صاد) في الذال من (ذكر)، وأما من لم يدغم فمدهما عنده واحد، وتفضيل المد في المدغم أحسن وأقوى [85]، والوجه الآخر حسن" [86].

الموضع الخامس: قال: "فأما الميم من أول سورة آل عمران على قراءة الجماعة، والميم من أول سورة العنكبوت على قراءة ورش، فإن القراء اختلفوا فيها، فبعضهم يمدها كمد غيرها إذ كانت الحركة عارضة، وهو القياس[87]، وبعضهم يمدها دون مد غيرها، إذ كان المد من أجل التقاء الساكنين، فلما تحركت زال المد لزوال موجبه، وهذا أيضًا حسن"[88] [89].

الموضع السادس: قال: "ومن هذا الباب الوقف على أواخر الكلم التي قبل آخرها حرف مد ولين، نحو: ﴿ عَلِيمٌۢ ﴾، ﴿ خَبِيرٌۢ ﴾، ﴿ غَفُورٌۢ ﴾، ﴿ شَكُورِۢ ﴾، ﴿ يَعۡلَمُونَ ﴾ ،... وشبهه اختلف القراء في ذلك، فمنهم من إذا وقف بالسكون مد لالتقاء الساكنين [90]، وإن كان السكون عارضًا، وكذلك إن وقف على المرفوع منه بالإشمام مد أيضًا؛ لأن الحرف المشم ساكن، وإن رام الحركة في المرفوع منه والمخفوض كان المد أقل منه إذا

وقف بالسكون، ومنهم من لا يمد وإن وقف بالسكون، ويمكن إذ كان ذلك عارضًا وهو القياس، والأمر متقارب [91]، فافهم"[92].

كتاب الهمزات

باب الهمزتين من كلمتين

قال: "الرابع: أن تكونا مفتوحتين من كلمتين، نحو: ﴿ جَآءَ أَحَدَهُمُ ﴾، ﴿ شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾، فقرأ ورش وقنبل بتحقيق الأولى، ويبدلان الثانية ألفًا، وقد قيل إنهما يجعلانها بين الهمزة والألف...{وكذلك مذهبهم في المكسورتين، والمضمومتين من كلمتين} وكل ما ذكرته عنهما أنهما يجعلانها بين بين[93] فهو أحسن فيه من البدل" [94] [95].

باب الهمزة الساكنة

قال: "واختلف القراء في ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾، في هذه الرواية، فبعضهم يبدلها ياًء، ويجريها مجرى ما سكونه لازم [96]، وبعضهم يحققها؛ إذ سكونها عارض، وقد غيرت عن حالها، فلا تغير مرة أخرى، وهذا أحسن وأقيس [97] من المذهب الأول [98].

باب الوقف على المهموز

الموضع الأول: قال: "واختلف القراء في الوقف على ﴿ وَرِءْيًا ﴾، و﴿ وَتْـَٔوِيَ ﴾، إذا سهلوا همزتها، فمنهم من أدغم [99]، ومنهم من أظهر، والإظهار أحسن[100]، وعليه العمل[101]؛ لأن البدل عارض، وقد صارت الواو والياء حرفي مد ولين، ولا تدغم حروف المد واللين" [102].

الموضع الثاني: قال :"واختلفوا أيضًا، في: ﴿ أَنۢبِـُٔهُم ﴾، ﴿ وَنَبِّـُٔهُمْ ﴾ حيث وقع، فبعضهم يكسر الهاء[103] إذا أبدل الهمزة يًاء، وبعضهم يتركها على حالها [104]؛ إذ البدل عارض وهو أحسن [105]" [106].

الموضع الثالث: قال: "وأما إذا كانت أول كلمة، واتصلت بكلمة قبلها، ووقفت عليها، حققتها [107]، وقد روي عنه تخفيفها [108]، والتحقيق أحسن [109] وأكثر[110]، نحو قوله: ﴿ يَصَّـٰلِحُ ٱئْتِنَا ﴾، ﴿ لِقَآءَنَا ٱئْتِ ﴾، ﴿ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ﴾ وشبهه" [111].

الموضع الرابع: قال: "والأخفش يجعل المكسورة التي قبلها ضمة واوًا [112] وجعلها بين الهمزة والواو حسن[113]، وأن تجعل بين الهمزة والياء أحسن [114]، هذا مذهب سيبويه [115]، نحو: ﴿ سُـِٔلُوا۟ ﴾" [116].

الموضع الخامس: قال: "وكذلك يجعل الأخفش المضمومة التي قبلها كسرة ياءً، وجعلها بين الهمزة والياء حسن أيضًا، وسيبويه يجعلها بين الهمزة والواو[117] وهو أحسن، نحو: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾"[118].

الموضع السادس: قال: "ويجوز في الواو والياء الأصليتين، كانتا حرفي مد ولين، أو حرفي لين أن تجريا مجرى الزائد في البدل والإدغام، نحو: ﴿سِيٓـَٔتْ﴾، ﴿مَوْبِلًا﴾، ﴿شَيْـًٔا﴾،﴿سَوْءَةَ﴾، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰ﴾، ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾، ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾، حكى ذلك يونس[119]، ونقل الحركة إليه أحسن[120]"[121].

الموضع السابع: قال: "فإن كانت مفتوحة أبدلتها ألفًا، ثم حذفت لالتقاء الساكنين لا غير؛ لأن الروم لا يجوز في المنصوب، وتمد لأن الحذف عارض، ومن القراء من لا يمد؛ لأن الموجب للمد قد زال، والمد أقيس؛ لأن الحذف عارض؛ ولأنك قد كنت مددت قبل الحذف"[122].

الموضع الثامن: قال: "فإن كانت حركة ما قبلها كحركتها، أبدلتها حرفًا من نوع الحركة التي قبلها ﴿شَـٰطِي﴾، ﴿لُؤْلُؤٌ﴾،﴿ذَرَأَ﴾، ﴿مَلْجَـًٔا﴾ ، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ﴾ ، ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا﴾ تبدل مع الضم واوًا، ومع الكسر ياءً، ومع الفتح ألفًا، وهو أحسن؛ إذ لا مخالفة فيه للمصحف[123]"[124].

الموضع التاسع: قال: "والأحسن في هذا الفصل كله أن تقف عليه بالسكون والبدل، تبدل منها حرفًا بحركة ما قبلها، كفعلك بالساكنة إذا سهلتها"[125].

الموضع العاشر: قال: "وأما الهمزة المتحركة التي تكون أول الكلمة، واتصلت بها حروف المعاني، ولم يتغير بناؤها، نحو: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ﴾،﴿أَءُلْقِىَ﴾ ، ﴿أَءُنزِلَ﴾ ، ﴿بِأَىِّ﴾ ، ﴿فَبِأَىِّ﴾ ، ﴿أَفَأَنتَ﴾ ، ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ ، ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ ، ﴿هَـٰٓأَنتُمْ﴾ ، وشبهه فلم يأت عن حمزة في ذلك شيء، وقد اختلف القراء فيه، فيعضهم يحقق، وبعضهم يسهل، والتسهيل[126] في ذلك كله أحسن"[127].

باب نقل ورش الحركة

قال: "واختلف عن ورش في نقل الحركة إلى هاء السكت، في قوله تعالى: ﴿كِتَـٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى﴾ [الحاقة: ١٩ – ٢٠] ، فأخذ له قوم بنقل الحركة[128]، وترك النقل أحسن[129] [130]، ويلزم من نقل الحركة إليها أن يدغمها في قوله: ﴿مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٨ – ٢٩]؛ لأنه قد جعلها كالأصلي، إذ نقل إليها الحركة، والإظهار أحسن"[131].

باب تفخيم اللامات وترقيقها لورش

الموضع الأول: قال: "واختلف عنه، أي: ورش . في اللام المشددة بعد الصاد، وإذا حال بين اللام والصاد ألف أو لام، نحو: ﴿ يَصَّلَى ﴾، ﴿ يُصَلَّبُوٓاْ ﴾، ﴿ فِصَالًا ﴾ ، فبعضهم فخم [132]، وبعضهم قرأ بين اللفظين [133]، والتفخيم أشهر عنه[134]"[135].

الموضع الثاني: قال: "واختلف عنه في قوله تعالى: ﴿ وَأَخۡلَصُواْ ﴾، و﴿ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾، ﴿ وَلۡيَتَلَطَّفۡ ﴾، و﴿ ٱخۡتَلَطَ ﴾، و﴿ خَلَطُواْ ﴾، و﴿ وَٱغۡلُظۡ ﴾، وشبه ذلك فبعضهم قرأ اللام فيهن بين اللفظين[136]، وبعضهم فخمها [137]، وهو أكثر"[138].

باب الراءات

الموضع الاول: قال: "وقرأت له ﴿ وِزۡرَكَ ﴾، و ﴿ ذِكۡرَكَ ﴾ في (ألم نشرح)، بين اللفظين[139] وبالتفخيم[140]، وتفخيمهما أكثر وأشهر[141]" [142].

الموضع الثاني: قال: "واختلف عنه في: ﴿ إِجۡرَامِي ﴾ ، فقرأته بين اللفظين وبالتفخيم[143]، وبين اللفظين أكثر"[144].

الموضع الثالث: قال: "وأما الراء الساكنة فوافق الجماعة فيها على جميع أحوالها المذكورة في الباب قبل هذا، إلا ﴿ ٱلۡمَرۡءِ ﴾ ، فإنه روى عنه ترقيق رائه [145]، والتفخيم [146] أكثر وأحسن [147]" [148].

الموضع الرابع: قال: "واختلف أصحابه فيها إذا انكسر ما قبلها، وجاء بعدها حرف استعلاء[149]، نحو: ﴿ فِرۡقَةٍ ﴾ ، ﴿ قِرۡطَاسٖ ﴾ ، وشبهه [150]، في الترقيق والتفخيم [151]، وبالتفخيم آخذ" [152].

باب فرش الحروف

سورة المؤمنون

قال: "واجمعوا على فتح تاء ﴿ هَيۡهَاتَ ﴾ في الموضعين، في الوصل، غير منونة، ووقف ابن كثير والكسائي عليها بالهاء، ووقف الباقون بالتاء، وقد اختلف عن قنبل[153] والكسائي فيهما [154]، وعن البزي في الأول [155]، وما ذكرته أولًا أكثر وأشهر" [156].

سورة النور

قال:" قرأ أبو عمرو وأبو بكر ﴿ وَيَتَّقۡهِ ﴾ بكسر القاف، وإسكان الهاء، وسكن حفص القاف وكسر الهاء مختلسة، وكسر قالون القاف والهاء مختلسة، وقرأ الباقون مثله، إلا أنهم وصلوا الهاء بياء، وقد اختلف عن حمزة في الهاء [157] وهذا أكثر وأشهر عنه" [158].

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

أهم النتائج:

1. جواز الاختيار في القراءات لمن تحققت عنده الأهلية لذلك.
2. اختيارات القراء مبنية على أدلة ومآخذ لغوية ومعنوية.
3. اختيارات ابن شريح كلها لم يخالف فيها المشهور المقروء به.

أهم التوصيات:

1. دراسة آراء علماء القراءات واختياراتهم وإثبات ذلك بالأدلة الصحيحة.
2. التنقيب عن كتب القراءات المخطوطة والمفقودة ودراستها دراسة وافية.
3. النظر في أسانيد القراءات الشاذة ودراستها، ومعرفة سبب شذوذ القراءات.

الهوامش:

(1) سأعتمد ترتيب المحقق الزهراني للكتاب حيث ذكر الاختيارات مرتبة واستخرجها من مضانها لكن دون تعليق، والذي هو من صلب هذا البحث.

(2) مفردات غريب القرآن للراغب الأصبهاني (ص: 161).

(3) معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: 153).

(4) الإبانة عن معاني القراءات لمكي (ص: 89).

(5) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (1/ 52).

(6) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للجزائري(ص:121).

(7) حديث الأحرف السبعة لعبدالعزيز قارئ (ص:131).

(8) الاختيار عند القراء لفلاته(ص:43).

(9) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم:(4992)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف رقم:(818).

(10) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف رقم:(820).

(11) الأحرف السبعة للقرآن للداني (ص: 46).

(12) التمهيد لابن عبد البر (8/ 279).

(13) النشر في القراءات العشر (1/ 9).

(14) الإبانة عن معاني القراءات (ص: 49).

(15) المرشد الوجيز لأبي شامة (1/ 64).

(16) معرفة القراء الكبار (ص: 65).

(17) الإبانة عن معاني القراءات (ص: 83).

(18) غاية النهاية لابن الجزري (2/ 167).

(19) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (1/ 418).

(20) الإبانة عن معاني القراءات (ص: 89).

(21) النشر في القراءات العشر (1/ 13).

(22) النشر في القراءات العشر (1/ 13).

(23) النشر في القراءات العشر (1/ 13).

(24) تفسير القرطبي (1/ 54).

(25) النشر في القراءات العشر (1/ 11).

(26) النشر في القراءات العشر (1/ 10).

(27) ينظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال (ص: 523)، بغية الملتمس (ص: 81)، سير أعلام النبلاء (18/ 554)، القراء الكبار (ص: 243)، غاية النهاية (2/ 153)، نفح الطيب (2/ 141).

(28) الكافي في القراءات السبع لابن شريح(ص:40).

(29) الصلة لابن بشكوال (ص: 523)، سير أعلام النبلاء للذهبي (18/ 554).

(30) الصلة لابن بشكوال (ص: 524)، نفح الطيب (2/ 141).

(31) القراء الكبار (ص: 232)، غاية النهاية (1/ 56).

(32) غاية النهاية (1/ 136)، لسان الميزان (1/ 306).
(33) القراء الكبار (ص: 225)، غاية النهاية (1/ 89).
(34) القراء الكبار (ص: 221)، غاية النهاية (1/ 230).
(35) الصلة لابن بشكوال (ص: 524)، معرفة القراء الكبار (ص: 243).
(36) سير أعلام النبلاء (17/ 554).
(37) القراء الكبار (ص: 273)، غاية النهاية (1/ 324).
(38) غاية النهاية (1/ 608).
(39) القراء الكبار (ص: 268)، غاية النهاية (1/ 52).
(40) القراء الكبار (ص: 268)، غاية النهاية (2/ 312).
(41) الصلة لابن بشكوال (ص: 524).
(42) بغية الملتمس (ص: 81).
(43) سير أعلام النبلاء (18/ 555).
(44) غاية النهاية (2/ 153).
(45) فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: 31).
(46) الكافي في القراءات السبع (ص: 83).
(47) فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: 31).
(48) الصلة لابن بشكوال (ص: 524).
(49) فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: 34).
(50) فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: 34).
(51) فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: 34).
(52) فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: 37).
(53) هدية العارفين (2/ 74).
(54) شرح الهداية للمهدوي (151/1).
(55) بعد تتبعي لأسباب الاختيار عند ابن شريح وجدتها لا تخرج عن هذه الأسباب المذكورة، وهي التي ذكرها الباحث الزهراني في تحقيقه للكتاب، فكان لي بعد ذلك التعليق على هذه الأسباب، ومقارنتها بكلام علماء القراءة.
(56) الكافي في القراءات السبع (ص:202).
(57) الإبانة عن معاني القراءات (ص: 89).
(58) الكشف (21/1).
(59) الكشف (438/1).
(60) الكافي في القراءات السبع (ص:244).
(61) الكشف (112/1 . 113).
(62) الكافي في القراءات السبع (ص:236).
(63) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: 172).
(64) الكافي في القراءات السبع (ص:230).
(65) الكشف (86/1).

(66) وهو محل إجماع منهم، نقل الإجماع في ذلك السخاوي. جمال القراء (ص: 580).

(67) وهو اختيار مكي، وأبي معشر الطبري، وابن غلبون، ورجح ذلك الداني، وجعله ابن الجزري اللفظ المختار لكل القراء. ينظر: الكشف (8/1)، التلخيص (ص:133)، التذكرة (62/1)، التيسير (ص: 16)، النشر في القراءات العشر (1/ 243).

(68) نقل الاتفاق على هذا اللفظ بعينه، أبو طاهر بن سوار، وأبو العز القلانسي، ونص السخاوي على إجماع الأمة على هذا اللفظ. ينظر: المستنير(ص:439)، الكفاية الكبرى(ص:101)، جمال القراء (ص: 579).

(69) الكافي في القراءات السبع(ص:201).

(70) اختيار ابن شريح لهذا اللفظ من ألفاظ الاستعاذة اختيار قوي، كونه منصوصاً عليه في الكتاب والسنة، أما الكتاب فقد سبقت الآية في ذلك، وأما السنة فلحديث سليمان بن صرد، قال: استب رجلان عند النبي ﷺ، فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه، قال رسول الله ﷺ: " إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " ، وهو اللفظ المتفق عليه عند عامة القراء. ينظر: صحيح البخاري (8/ 15)، صحيح مسلم (4/ 2015).

(71) وهو اختيار مكي، وأبي معشر الطبري. ينظر: الكشف (21/1)، التلخيص (ص:134).

(72) وعلل مكي ذلك باتباع خط المصاحف، ولقول عائشة رضي الله عنها:(اقرؤوا ما في المصاحف)، ولإجماع أهل الحرمين وعاصم على ذلك، فإجماعهم حجة عنده كما نص على ذلك في غير ما موضع، وليتبين ان السورة الأولى قد تمت، وأن الثانية مبتدأ بها. الكشف(21/1).

(73) الكافي في القراءات السبع (ص:202).

(74) اختيار ابن شريح لهذا الوجه، متجه لما ذكر من العلل على ذلك، والقراءة سنة متبعة، وموافقة رسم المصحف في ذلك؛ ولأن ما ذكر من أوجه أخرى للفصل بين السورتين إنما هو اختيار منهم قال الداني:" وليس في ذلك أثر يروى عنهم وإنما هو استحباب من الشيوخ". ينظر: التيسير (ص: 18).

(75) ذكر ابن الجزري أن ذلك محل إجماع منهم قال:" وقد أجمع الأئمة على مد نوعي المتصل وذي الساكن اللازم، وإن اختلفت آراء أهل الأداء، أو آراء بعضهم في قدر ذلك المد. النشر في القراءات العشر (1/ 314).

(76) وهو اختيار مكي، والداني، والشاطبي، وغيرهم. ينظر: الكشف (60/1)، التيسير (ص: 40)، الشاطبية (ص:17) قال الشاطبي: 208 – وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا.

واختيار ابن شريح لهذا الوجه اختيارٌ قويٌ عملاً بالأصل، وكونه هو مذهب جماهير القراء نص على ذلك ابن الباذش في إقناعه قال: وغير أبي عمرو لا يذكر في ذلك إلا التمكين فقط. الإقناع (ص: 207).

(77) ورجح الوجهان ابن الجزري وانتصر لهما قال:" والمذهبان قويان، والنظران صحيحان مشهوران معمول بهما نصاً وأداءً، قرأت بهما جميعاً...ثم فصل القول فيهما بقوله: والتحقيق في ذلك أن يقال فيما ذهب بالتغير اعتباطاً: هو الثاني، وفيما بقي له أثر يدل عليه: هو الأول؛ ترجيحاً للموجود على المعدوم. النشر في القراءات العشر (1/ 354).

(78) يجري فيه الخلاف مثل سابقه.

(79) الكافي في القراءات السبع(ص:215).

(80) هذا في من يقصر المد المنفصل وهو السوسي والبزي، ووجه عن قالون والدوري، واختيار ابن شريح المد.

(81) وذلك عند الوقف على الكلمة الأولى فإن المد يصير من قبيل المد المتصل وهم متفقون على مده.

(82) الكشف (75/1).

(83) الكافي في القراءات السبع (ص:215).

(84) قال مكي: والعلة في ذلك أن المشدد حرف يقوم مقام حرفين، وفي زنة حرفين، فطال المد قبله باشتغال اللسان بإخراج حرف هو في الأصل حرفان، وأيضاً فإن جواز التقاء الساكنين إنما هو في الأصل للمشدد، وقس عليه غير المشدد، فالأصل أقوى وأولى بالمد من الفرع، والمشدد هو الأصل، والأصل له مزية على الفرع. الكشف(66/1).

(85) وهو اختيار مكي، وأبي حاتم السجستاني، وابن سفيان، قال ابن الباذش: وما كان منه مدغما أطول مما لم يكن مدغما عند أكثر أهل الأداء.

ينظر: الكشف(67/1)، النشر(318/1)، الإقناع في القراءات السبع (ص: 235)، الهادي في القراءات السبع(ص:120).

(86) الكافي في القراءات السبع(ص:217).

(87) فرق مكي بين الموضعين فقال: فلما كانت الحركة في الميم ليست بلازمه؛ أبقى المد على حاله؛ لسكون الميم وسكون الياء قبلها، وهو القياس والاختيار في (الم أحسب)، ومنهم من لا يمده؛ لأن الثاني قد تحرك، فزال لفظ الميم لالتقاء الساكنين وعليه أكثر القراء في (الم الله)، وهو الاختيار لإجماعهم على ذلك. الكشف(65/1).

(88) وهو اختيار ابن غلبون قال: وكلا القولين حسن، غير أني بغير مد قرأت فيهما، وبه آخذ. التذكرة في القراءات الثمان(71/1).

(89) الكافي في القراءات السبع(ص:219).

(90) يقصد بذلك مرتبة الإشباع، وقد نسب الداني ذلك للقدماء من مشيخة المصريين، وهو اختيار الإمام الشاطبي لجميع القراء.

ينظر: جامع البيان (2/ 501)، النشر (1/ 335).

(91) كلام المؤلف يشعر أن في المد العارض للسكون وجهان للقراء الطول والقصر، والصحيح أن بينهما مرتبة التوسط، مراعاة لاجتماع الساكنين، وكونه عارض، وهو مذهب ابن مجاهد، واختيار أبي بكر الشذائي، والأهوازي، وابن شيطا، ووجه للداني نسبه لأصحاب التوسط، والشاطبي أيضاً. ينظر: جامع البيان في القراءات السبع (2/ 501) ، النشر في القراءات العشر (1/ 335).

(92) الكافي في القراءات السبع(ص:220).

(93) واختار التسهيل فيها أبو معشر الطبري، وابن غلبون، والداني، وابن الباذش. ينظر: التلخيص(ص:174)، التذكرة(116/1)، التيسير (ص: 33)، الإقناع (ص: 179).

(94) واختار البدل فيها قولاً واحداً ابن سفيان، وذكر ابن الجزري الوجهان فيها وصححهما. ينظر: الهادي في القراءات السبع(ص:128)، النشر في القراءات العشر (1/ 384).

(95) الكافي في القراءات السبع(ص:225).

(96) وهو مذهب أبي الحسن بن غلبون أنفرد بإبدالها لعلة سكونها فأشبهت الهمز الساكن المبدل في قراءته، ونص على إبدالها أبو شامة ونسب هذا المذهب لابن شريح من كتاب التذكير، قلت: وهذا مخالف لما جاء في الكافي، وعلت إبدالها عند أبي شامة هي: التزام أكثر القراء والعرب إبدال همزة البرية فأجرى ما هو مشتق من ذلك مجراه والله أعلم. ينظر: التذكرة(139/1)، إبراز المعاني (ص: 152).

(97) وهو اختيار مكي، والداني، وابن الباذش، وصححه ابن الجزري فقال: وانفرد أبو الحسن بن غلبون ومن تبعه بإبدال الهمزة من (بارئكم) في حرفي البقرة حالة قراءتها بالسكون لأبي عمرو ملحقاً ذلك بالهمز الساكن المبدل، وذلك غير مرضي؛ لأن إسكان هذه الهمزة عارض تخفيفاً، فلا يعتد به، وإذا كان الساكن اللازم حالة الجزم والبناء لم يعتد به، فهذا أولى وأيضاً، فلو اعتد بسكونها وأجريت مجرى اللازم كان إبدالها مخالفا أصل أبي عمرو، وذلك أنه كان يشتبه بأن يكون من البرا وهو التراب، وهو فقد همز " مؤصدة " ولم يخففها من أجل ذلك مع أصالة السكون فيها، فإن الهمز في هذا أولى، وهو الصواب، والله أعلم.

ينظر: الكشف(86/1)، التبصرة(ص:303)، التيسير(ص:73)، الإقناع (ص: 197)، النشر في القراءات العشر (1/ 393).

(98) الكافي في القراءات السبع(ص:230).

(99) اتباعًا لخط المصحف، ولسهولة النطق بها وهي العلة التي من أجلها خفف الهمز عموماً. قلت: وهو اختيار ابن غلبون، والداني، قال الداني: والإدغام أولى؛ لأنه قد جاء منصوصاً عن حمزة في قوله: ورئيا لموافقة رسم المصحف الذي جاء عنه اتباعاً عند الوقف على الهمزة. ينظر: التذكرة(148/1)، جامع البيان في القراءات السبع (2/ 586).

(100) وهو اختيار مكي، وابن الباذش. ينظر: التبصرة(ص:311)، الإقناع في القراءات السبع (ص: 206).

(101) الوجهان صحيحان نص على ذلك الداني، وابن الجزري. ينظر: التيسير (ص: 39)، النشر (1/ 461)، الوافي (ص: 118).

(102) الكافي في القراءات السبع(ص:235).

(103) اختيار ابن مجاهد، وأبي الطيب ابن غلبون، وابنه أبي الحسن، ومن تبعهم. السبعة (ص: 154)، التذكرة (150/1)، النشر (1/ 431).

(104) وهو اختيار ابن مهران، ومكي، والمهدوي، والداني، وابن سفيان، والجمهور.

ينظر: شرح الهداية(260/1)، الهادي في القراءات السبع(ص:140)،جامع البيان (2/ 586)، وقف حمزة وهشام للمرادي(ص:119)، النشر في القراءات العشر (1/ 431).

(105) الكافي في القراءات السبع(ص:236).

(106) صحح ابن غلبون، والداني الوجهين، ورجح ابن الجزري الضم، قال ابن الجزري: والضم هو القياس، وهو الأصح، فقد رواه منصوصاً محمد بن يزيد الرفاعي صاحب سليم، وإذا كان حمزة ضم هاء (عليهم، وإليهم، ولديهم) من أجل أن الياء قبلها مبدلة من ألف، فكان الأصل فيها الضم: فضم هذه الهاء أولى وآصل، والله أعلم. ينظر: التذكرة (150/1)، التيسير (ص: 39)، النشر في القراءات العشر (1/ 432).

(107) وهو اختيار مكي، وابن غلبون، ابن سفيان، والمهدوي، وابن الباذش، وأبي طاهر بن سوار.

ينظر: التبصرة(ص:346)، التذكرة (158/1)، الهادي (ص:140)، شرح الهداية (59/1)، الإقناع (ص: 210)، المستنير (ص:383).

(108) اختاره الداني في جامع البيان قال: وهذا مذهب شيخنا أبي الفتح ، والجمهور من أهل الأداء وهو اختياري. جامع البيان (2/ 600).

(109) قال ابن الجزري: وكذلك يقف حمزة من غير خلاف عنه في ذلك إلا ما شذ فيه ابن سفيان، ومن تبعه من المغاربة كالمهدوي، وابن شريح، وابن الباذش من تحقيق المتوسط بكلمة لانفصاله وإجراء الوجهين في المتوسط بحرف لاتصاله، كأنهم أجروه مجرى المبتدأ، وهذا وهم منهم وخروج عن الصواب، وذلك أن هذه الهمزات وإن كن أوائل الكلمات فإنهن غير مبتدآت؛ لأنهن لا يمكن ثبوتهن سواكن إلا متصلات بما قبلهن ؛ فلهذا حكم لهن بكونهن متوسطات. النشر في القراءات العشر (1/ 431).

(110) صحح الداني الوجهين قال: والمذهبان جيدان وبهما ورد نص الرواة وبالله التوفيق. التيسير في القراءات السبع (ص: 41).

(111) الكافي في القراءات السبع(ص:237).

(112) دبر الهمزة فيه بحركة ما قبلها، وعلته في ذلك أنه لو جعلها بين الهمزة والياء الساكنة كما يقول سيبويه لصارت ياء ساكنه قبلها ضمة ، وذلك لا يجوز، وتبعه على ذلك الشاطبي وجمهور النحاة على ذلك عنه، ينظر: الكشف(106/1)، معاني القرآن للأخفش (1/ 49)، وقف حمزة وهشام للمرادي(ص:134)، النشر في القراءات العشر (1/ 444).

(113) هذا الوجه رده الإمام الشاطبي فقال: ..... وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلاَ. أي تسهل كل واحدة منها بينها وبين حرف من جنس حركة ما قبلها لا من جنس حركتها، وعلتهم في ذلك. ينظر: الشاطبية (ص: 20)، إبراز المعاني (ص: 175).

(114) وهو اختيار مكي، وأبي طاهر، والمهدوي، وأبي طاهر بن سوار، وابن الفحام، وأبي الطيب بن غلبون وابنه أبي الحسن طاهر، واختار الداني من مذهب الأخفش وسيبويه ما وافق الرسم. ينظر: الكشف(106/1)، العنوان (ص: 55)، شرح الهداية(61/1)، المستنير (ص:388)، التذكرة(156/1)، جامع البيان (2/ 597)، النشر (1/ 444).

(115) علته في ذلك أنها ليست بياء ساكنه محضة، إنما هي بين بين بزنتها متحركة، فكما تكون الضمة قبلها وهي متحركة، كذلك تكون قبلها وهي بين بين، قال الداني: وهذا مذهب الخليل وسيبويه وهو القياس. ينظر: الكشف(106/1)، جامع البيان (2/ 595).

(116) الكافي في القراءات السبع(ص:239).

(117) لأنها بين الهمزة المضمومة والياء الساكنة فحركتها أولى بها من حركة ما قبلها.

(118) الكافي في القراءات السبع(ص:240).

(119) وحكاه الكسائي، وسيبويه غير أنه لم يقسه فخصه بالسماع، ولم يجعله مطرداً، وحكى ابن سوار، وأبو العلاء الهمذاني وغيرهما الوجهين، قال الشاطبي:

251 – وَمَا وَاوٌ اَصْلِيٌّ تَسَكَّنَ قَبْلَهُ ... أوِ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالإِدْغَامِ حُمِّلَا وهو من زيادات الشاطبية على التيسير

ينظر: إبراز المعاني (ص: 180)، المستنير(ص:385)، الشاطبية (ص: 20)، وقف حمزة وهشام للمرادي(ص:167)النشر(436/1).

(120) وهو اختيار مكي، وابن غلبون، والداني، وابن الباذش، قال ابن الجزري: والصحيح الثابت رواية في هذا النوع هو النقل ليس إلا، وهو الذي لم أقرأ بغيره على أحد من شيوخي، ولا آخذ بسواه، والله الموفق. ينظر: الكشف(109/1)، التبصرة(ص:316)، التذكرة(153/1)، التيسير(ص:39)، الإقناع (ص: 206)، النشر (1/ 436).

(121) الكافي في القراءات السبع(ص:241).

(122) الكافي في القراءات السبع(ص:243).

(123) الكافي في القراءات السبع(ص:244).

(124) هذا هو التخفيف الرسمي وقد ذهب إلى ذلك جماعة من أهل الأداء كالداني، ومكي، والشاطبي ومن تبعهم على ذلك من المتأخرين، قال الشاطبي: 244 – .....وَقَدْ ... رَوَوْا أَنَّهُ بِالحَطِّ كانَ مُسَهَّلَا.

245 – فَفِي الْيَا يَلِي والْوَاوِ وَالحَذْفِ رَسْمُهُ ...

ينظر: التبصرة (ص:321)، الكشف (112/1)، التيسير(ص:41)، الشاطبية (ص: 20)،

(125) الكافي في القراءات السبع(ص:245).

(126) يقصد بذلك مطلق التغيير قال ابن الجزري: فتسهيل هذا القسم كالقسم قبله يبدل في الصورة الأولى وهي المفتوحة بعد الكسر ياء، ويسهل بين بين في الصور الخمس الباقية، إلا أنه اختلف عن حمزة في تسهيله كالاختلاف في تسهيل المتوسط بغيره من المتحرك بعد الساكن مما اتصل رسماً نحو (يا أيها، والأرض) فسهله الجمهور كما تقدم، وحققه جماعة كثيرون. النشر في القراءات العشر (1/ 438).

(127) الكافي في القراءات السبع(ص:246).

(128) وعلته في ذلك أنه أجراه مجرى كل ساكن، يقع قبل الهمزة، غير حروف المد واللين، فألقى على الهاء الحركة لسكونها. الكشف (93/1).

(129) لأن الوقف على الهاء لازم، ولذلك جيء بها، فإذا كان الوقف على الهاء هو الأصل، فهي غير متصلة بالهمزة، والهمزة مبتدأ بها، فلا يحسن في هذا التقدير إلقاء الحركة؛ لأن الحركة إنما تلقى على ساكن متصل لفظه بالهمز. الكشف(93/1).

(130) وهو مذهب جمهور أهل الاداء، وهو اختيار مكي، والداني، والشاطبي، وقد ضعف الشاطبي النقل بقوله:

234 – ..... وَكِتَابِيَهْ ... بِالإِسْكانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبَّلَا

قال ابن الجزري: وترك النقل فيه هو المختار عندنا، والأصح لدينا، والأقوى في العربية، وذلك أن هذه الهاء هاء سكت، وحكمها السكون، فلا تحرك إلا في ضرورة الشعر على ما فيه من قبح، وأيضاً فلا تثبت إلا في الوقف، فإذا خولف الأصل فأثبتت في الوصل

إجراء له مجرى الوقف لأجل إثباتها في رسم المصحف، فلا ينبغي أن يخالف الأصل من وجه آخر، وهو تحريكها، فيجتمع في حرف واحد مخالفتان.

ينظر: التبصرة (ص:309)، التيسير (ص:36)، الإقناع (ص: 186)، الشاطبية (ص: 19)، النشر في القراءات العشر (1/ 409).

(131) الكافي في القراءات السبع (ص:249).

(132) وهو اختيار الداني في جامع البيان، وذكر الشاطبي الوجهين في ذلك فقال: 361 – وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالاً وَعِنْدَماَ ...

ينظر: جامع البيان (2/ 789)، الشاطبية (ص: 29).

(133) يقصد ببين اللفظين الترقيق، وهو مذهب مكي، الداني، وأبي طاهر، وابن غلبون، والمهدوي.

ينظر: التبصرة (ص:416)، التيسير(ص: 58)، العنوان (ص: 65)، التذكرة (246/1)، شرح الهداية (131/1).

(134) قال ابن الجزري: اعتداداً بقوة الحرف المستعلي، وهو الأقوى قياساً والأقرب إلى مذهب رواة التفخيم..... والوجهان صحيحان في هذا الفصل والذي قبله. والأرجح فيهما التغليظ؛ لأن الحاجز في الأول ألف وليس بحصين؛ ولأن السكون عارض، وفي التغليظ دلالة على حكم الوصل في مذهب من غلظ. النشر (2/ 114). قلت: وبذلك يظهر قوة اختياره لهذا الوجه.

(135) الكافي في القراءات السبع(ص:288).

(136) وهو اختيار الداني في جامع البيان قال: فإن وقعت اللام المفتوحة بين حرفين مستعليين فقوم من أهل الأداء يغلظون اللام في ذلك في مذهب ورش من طريق الأزرق من أجل حرفيّ الاستعلاء، وآخر يرقّقونها لعدم النص عن ورش فيه. وبذلك قرأت وبه آخذ.

ينظر: جامع البيان (2/ 791).

(137) اختيار المهدوي، وابن بليمة، وأبي معشر الطبري. ينظر: شرح الهداية (135/1)، تلخيص العبارات (ص:52)، التلخيص (ص:198).

(138) قوله وهو أكثر يتنافى مع ما قرره ابن الجزري حيث نسب ذلك إلى الشذوذ فقال: وقد شذ بعض المغاربة، والمصريين فرووا تغليظ اللام في غير ما ذكرنا... فروى بعضهم تغليظها إذا وقعت بين حرفي استعلاء نحو خلطوا، وأخلصوا، واستغلظ، والمخلصين، والخلطاء، واغلظ، وزاد أي: صاحب كتاب الكافي . أيضا تغليظها في فاختلط، وليتلطف. الكافي في القراءات السبع (ص:290)، النشر (2/ 114).

(139) وهو مذهب الباقين من أهل الأداء، وهو اختيار الداني في جامع البيان، طرداً لقياس القاعدة. جامع البيان (2/ 778).

(140) وهو اختيار مكي، وابن سفيان، وابن الفحام، والمهدوي، وعلتهم في ذلك تناسب رءوس الآي. ينظر: الكشف(213/1)، الهادي(ص:223)، النشر (2/ 97).

(141) وبالوجهين عند ابن غلبون، وأبي معشر الطبري، وابن بليمة، والداني، وكلا الوجهين مقروء بهما واختار المصنف التفخيم كونه ورد عن الأكثرين من أهل الاداء. ينظر: التذكرة(225/1)، تلخيص العبارات(ص:50)، النشر في القراءات العشر (2/ 97).

(142) الكافي في القراءات السبع(ص:302).

(143) فخمه قولاً واحداً ابن الفحام، وذكر الوجهين فيه مكي، والباقون بالترقيق قولاً واحداً، واختار المصنف الترقيق لكثرة الآخذين به من القراء. ينظر: التبصرة(ص:411)، النشر (2/ 97).

(144) الكافي في القراءات السبع(ص:302).

(145) وهو مذهب الأهوازي لجميع القراء، وذهب كثير من المغاربة إلى ترقيقها لورش من طريق المصريين، وهو مذهب ابن بليمة، الحصري، قال الحصري: ولا تقر را المرء إلا رقيقة ... لدى سورة الأنفال أو قصة السحر. وعلتهم في ذلك: كسر الهمزة بعدها.

ينظر: الوجيز (ص: 113)، تلخيص العبارات(ص:51)، القصيدة الحصرية(ص:132)، النشر (2/ 102).

(146) ذكر الوجهين فيها كلاً من مكي واختار الترقيق فيها، واختار الداني فيها التفخيم مع ذكره للوجهين، معللاً ذلك بالفتح قبلها.

ينظر: التبصرة(ص:408)، جامع البيان (2/ 784).

(147) الكافي في القراءات السبع(ص:302).

(148) قال ابن الجزري: والتفخيم هو الأصح والقياس لورش، وجميع القراء، وهو الذي لم يذكر في الشاطبية، والتيسير، والكافي، والهادي، والهداية، وسائر أهل الأداء سواه، وأجمعوا على تفخيم ترميهم، وفي السرد، ورب العرش والأرض ونحوه، ولا فرق بينه وبين المرء – والله أعلم – قلت: وهذا يقوي مذهب ابن شريح في اختياره التفخيم ، وقال الشاطبي:

353 – وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوِ الْيَا فَمَا لَهُمْ ... بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْثُلَا

354 – وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءة مَدْخَلٌ ... فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضاَ مُتَكَفِّلَا

ينظر: التيسير (ص: 57)، شرح الهداية(142/1)، الشاطبية (ص: 29)، النشر في القراءات العشر (2/ 102).

(149) روى ذلك ابن بليمة في تلخيصه. ينظر: تلخيص العبارات (ص:51).

(150) وقع الخلاف في لفظ (فرق)، وذلك لكسرة القاف قال ابن الجزري: واختلفوا في فرق من سورة الشعراء من أجل كسر حرف الاستعلاء، وهو القاف فذهب جمهور المغاربة، والمصريين إلى ترقيقه، وهو الذي قطع به في التبصرة، والهداية، والهادي، والكافي، والتجريد، وغيرها، وذهب سائر أهل الأداء إلى التفخيم، وهو الذي يظهر من نص التيسير وظاهر العنوان والتلخيصين، وغيرها. وهو القياس، ونص على الوجهين صاحب جامع البيان، والشاطبية، والإعلان، وغيرها. والوجهان صحيحان إلا أن النصوص متواترة على الترقيق، وحكى غير واحد عليه الإجماع. النشر في القراءات العشر (2/ 103).

(151) والقول بالترقيق قول شاذ لا يقرأ به نص على ذلك ابن الجزري بقوله: وقد شذ بعضهم فحكى ترقيق ما وقع بعد حرف استعلاء من ذلك عن ورش من طريق الأزرق كما ذكره في الكافي، وتلخيص ابن بليمة في أحد الوجهين، وهو غلط والصواب ما عليه عمل أهل الأداء – والله أعلم –. النشر في القراءات العشر (2/ 103).

(152) الكافي في القراءات السبع(ص:303).

(153) قال ابن الجزري: واختلف عن قنبل ، فروى عنه العراقيون قاطبة الهاء كالبزي، وهو الذي في الكافي، والهداية، والهادي، والتجريد، وغيرها. وقطع له بالتاء فيهما صاحب التبصرة، والتيسير، والشاطبية، والعنوان، والتذكرة، وتلخيص العبارات، وغيرها. وبذلك قرأ الباقون. النشر في القراءات العشر (2/ 131).

(154) الخلاف للكسائي فيها انفراد لصاحب العنوان فيها لأبي الحارث قال ابن الجزري: وانفرد صاحب العنوان عن أبي الحارث بالتاء في الثانية كالجماعة. ينظر: العنوان (ص: 136)، النشر (2/ 132).

(155) الخلاف ذكره ابن الباذش قال : وقرأت للبزي من طريق أبي محمد مكي الوقف بالهاء على الثاني فقط، ولم ينص في النشر على الخلاف للبزي. ينظر: الإقناع (ص: 257)، النشر(131/1).

(156) الكافي في القراءات السبع(ص:445).

(157) الخلاف ورد لخلاد عن حمزة فيكون له وجهان الإسكان والإشباع في الهاء. النشر في القراءات العشر (1/ 307).

(158) الكافي في القراءات السبع(ص:451).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. الإبانة عن معاني القراءات: المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
2. إبراز المعاني من حرز الأماني، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 665هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

3. الأحرف السبعة للقرآن: المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: د. عبد المهيمن طحان، الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1408.
4. الأحرف السبعة: المؤلف: د. عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة، ط1 1423هـ . 2002م.
5. الاختيار عند القراء مفهومه مراحله أثره في القراءات: رسالة ماجستير، إعداد: أمين بن إدريس فلاته، جامعة أم القرى، 1421هـ .
6. الإقناع في القراءات السبع: المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: 540هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.
7. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: المؤلف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة.
8. التبصرة في القراءات السبع: المؤلف: مكي بن أبي طالب القيسي (ت:437هـ)، تحقيق: محمد غوث الندوي، الدار السلفية . الهند، ط2، 1402هـ . 1982م.
9. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان: المؤلف: الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي (ت:1338هـ)، أعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية . حلب.
10. التذكرة في القراءات الثمان: المؤلف: طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت:399هـ)، دراسة وتحقيق: د. أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم . جده، ط1. 1412هـ . 1991م.
11. تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع: المؤلف: الحسن بن خلف بن بليمة (ت:514هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة . جده، ط1، 1409هـ . 1988هـ.
12. التلخيص في القراءات الثمان: المؤلف: أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت:478هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم . جده.
13. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: 1387 هـ.
14. التيسير في القراءات السبع: المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1404هـ/ 1984م.
15. جامع البيان في القراءات السبع: المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م.
16. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
17. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.
18. جمال القراء وكمال الإقراء: المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ – 1997 م.

19. سير أعلام النبلاء: المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.
20. شرح الهداية: المؤلف: أب العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت:440هـ)، تحقيق ودراسة: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد . الرياض، 1415هـ.
21. شرح باب وقف حمزة وهشام على الهمز من الشاطبية: المؤلف: حسن بن قاسم المرادي(ت:749هـ)، تحقيق : محمد خضر الزوبعي . جامعة بغداد.
22. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: 578 هـ) ، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، 1374 هـ - 1955 م.
23. العنوان في القراءات السبع: المؤلف: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: 455هـ)، المحقق: (الدكتور زهير زاهد - الدكتور خليل العطية)(كلية الآداب - جامعة البصرة)، الناشر: عالم الكتب، بيروت عام النشر: 1405هـ.
24. غاية النهاية في طبقات القراء: المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ): الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر
25. فهرسة ابن خير الإشبيلي: المؤلف: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (المتوفى: 575هـ)، المحقق: محمد فؤاد منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م.
26. القصيدة الحصرية في قراءة نافع: المؤلف: علي بن عبد الغني الحصري القيرواني (ت:488هـ)، تحقيق د. توفيق العبقري، مكتبة أولاد الشيخ . ط1، 1423هـ . 2002م.
27. الكافي في القراءات السبع: المؤلف: محمد بن شريح الرعيني(ت:476هـ)، تحقيق ودراسة: سالم الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1419هـ .
28. كتاب السبعة في القراءات: المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ.
29. الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها وحججها: المؤلف: مكي بن أبي طالب القيسي(ت:437هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية . دمشق، 1394هـ .
30. الكفاية الكبرى في القراءات العشر: المؤلف: أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي، مراجعة جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة . طنطا، ط1.
31. لسان الميزان: المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م.
32. متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: 590هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م.
33. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: المؤلف : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى : 665هـ)، المحقق : طيار آلتي قولاج، الناشر : دار صادر – بيروت، سنة النشر : 1395 هـ - 1975 م.
34. المستنير في القراءات العشر: المؤلف: أحمد بن علي بن سوار البغدادي (ت:496هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد طاهر أويس، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة، 1413هـ .

35. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
36. معانى القرآن للأخفش : المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.
37. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م.
38. المفردات في غريب القرآن: المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
39. مناهل العرفان في علوم القرآن: المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.
40. النشر في القراءات العشر: المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
41. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب
42. المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان ص. ب 10.
43. الهادي في القراءات السبع: المؤلف: محمد بن سفيان القيرواني (ت:413هـ)، تحقيق د. خالد حسن أبو الجود، دار عباد الرحمن . القاهرة ط1. 1432هـ . 2011م.
44. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
45. الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: المؤلف: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (المتوفى: 446هـ)، المحقق: دريد حسن أحمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2002 م.

Selections of Ibn Shoraih in his book al-Kafi in the Five Recitations

(Collecting and Studying)

Dr. Mohamed Brek Khamees Obed

Abstract

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the Messenger of Allah, His family members, His companions and upon those who follow His footsteps.

Research title: Selections of Ibn Shoraih in his book al-Kafi in the Five Recitations (Collecting and Studying)

Research Subject: Selection in the Reciters' View.

Research Plan: The research consists of an introduction in which I pointed out to the reason behind selecting the topic, its significance, the research plan and the research method.

The research was divided into two sections:

1) Selection in the reciters' view, which is divided into three subsections:

a) Definition of selection linguistically and terminologically.

b) Reasons of selection.

c) Selection controllers.

2) Selections of Ibn Shoraih, which is divided into three subsections:

a) Short biography for Ibn Shoraih.

b) Reasons of selection in the view of Ibn Shoraih.

c) Studying the selections of Ibn Shoraih.

Conclusion: In the conclusion I referred to the findings and recommendations.

نتائجُ الفِكَر في النَّحو لِلسُّهيليِّ
دِرَاسَةٌ في التَّحليلِ النَّحْويِّ العَقَدِيّ

د. نجيب بن محفوظ بن كرامة الزُّبيدي
أستاذ النَّحْو والصَّرف المشارك
قسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة التَّربية، جامعة سيئون

الملخص:

يُعَدُّ ربطُ التَّحليلِ النَّحْويِّ بالعقيدة مِن الأمور التي يجبُ الاعتناءُ بها وكشفُها؛ لِأمرَينِ اثنَينِ: أولهما أنَّ كُتب اللُّغة بفروعها وكُتب التَّفسير والفقه تزخر بالتحَّليل النَّحْويِّ المرتبط بمعتقَد المؤلِّف، وهذا الرَّبط يكون خفيًّا في كثيرٍ مِن المواضع. وثانيهما أنَّ هذا العَمَلَ يُعَدُّ نقدًا داخليًّا لهذه الكُتب، وكِلا الأمرَينِ يحتاجُ إليهما الباحثُ والمتلقِّي؛ ومِن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي قام بدراسة التَّحليل النَّحْويِّ العَقَدِيِّ في كتاب يجمع بين النَّحو التَّنظيريِّ والنَّحو التطبيقيِّ، ألا وهو كتاب (نتائجُ الفِكَر في النَّحو) لِعَلَمٍ مِن أعلام النَّحو في الأندلس هو (السُّهيليُّ).

وقد توزَّعت مادة البحث على أربعة مباحث، مسبوقة بملَخَّص ومقدِّمة ومهاد مُختصَر، وملحوقة بخاتمة ونتائج وقائمة المصادر؛ المبحث الأول تناول التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل العوامل والمصطلحات وحدودها، والمبحث الثَّاني تناول التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل الأفعال، والمبحث الثَّالث تناول التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل الأسماء، والمبحث الرَّابع تناول التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في الحروف.

ولعلَّ مِن أبرز نتائج هذه الدِّراسة أنَّ كتاب (نتائج الفِكَر في النَّحو) مِن الكُتب التي جمعت بين النَّحو التَّنظيريِّ والنَّحو التَّطبيقيِّ فَكثُرت فيه التَّحليلات النَّحْويَّة التي لها ارتباطٌ عَقَدِيٌّ، كما أنَّ التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ عند السُّهيليِّ اتَّسم بملامحَ عامَّة وخاصَّة؛ فمن العامَّة: اعتمادُه المعنى، والاحتكام إلى السِّياق في الأمور المحتملَة، ومِن الخاصَّة: وضعُ أصولٍ وضوابطَ تجمع شتات ما تفرَّق مِن مسائل الباب بصورة لافتة، والتَّفرُّد في بعض التَّحليلات، واهتمامه بموافقة اللَّفظ بناء وصوتًا للمعنى والاستعمال ليقيمَ على ذلك قاعدةً يطَّرد عليها الباب. ومنها أنَّ السُّهيليَّ جعل اللُّغةَ والتَّحليلَ النَّحْويَّ وسيلةً لنُصرةِ مذهبِه العَقَدِيِّ، وذلك مِن خلال وضع ضوابط تفرَّد بكثير منها، وُفِّق في كثير منها، فاطَّرد في المواضع كلِّها، ولم يُوفَّقْ في بعضها، إذ لم يطَّرِد في كلِّ المواضع، وهو في ذلك كلِّه مُجتهِدٌ مُبتَكِرٌ.

المُقدِّمة:

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفسِنا، ومِن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَه، ومَن يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَه، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعد:

فإنَّ دراسةَ التَّحليلِ العَقَدِيِّ في كُتب اللُّغة عامَّة والنَّحو خاصَّة مُفيدٌ للباحثِينَ والمتلقِّينَ؛ إذ يُعَدُّ نقدًا داخليًّا لها مِن الجهة العَقدِيَّة، وبه يكون الباحث على بيِّنة مِن أمره عند قراءة هذا الكتاب أو ذاك؛ فيأمَن مِمَّا يُخالف معتقدَه، ويكتشف الرَّبطَ الخفيَّ بين التَّحليل النَّحْويِّ ومعتقَد المؤلِّف؛ لأنَّ التَّحليلَ النَّحْويَّ في كثير مِن المسائل يكون ممزوجًا بالتَّحليل العَقَدِيِّ مزجًا ليس بمقدور كلِّ واحد أنْ يُدركَه، وتزداد أهميَّة هذا البحث أنَّ الكتابَ موضوع الدِّراسة يجمع بين شِقَّي النَّحو التَّنظيريِّ والتطبيقيِّ؛ إذ بهما يظهر التَّحليلُ بوضوح، كما أنَّ شواهده القرآنيَّة كثيرة.

وقد تحكَّمت المادةُ العِلميَّة في مُخطَّط البحث؛ فتوزَّعت على أربعة مباحث، مسبوقة بملَخَّص ومقدِّمة ومهاد مُختصَر، وملحوقة بخاتمة ونتائج وقائمة المصادر؛ المبحثُ الأول تناول التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل العوامل والمصطلحات وحدودها، والمبحثُ الثَّاني تناول التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل الأفعال، والمبحثُ الثَّالث تناول التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل الأسماء، والمبحثُ الرَّابع تناول التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيّ في مسائل الحروف.

قام الدكتور محمَّد إبراهيم البَنَّا بدراسة السُّهيليِّ وتراثه في كتاب بعنوان (أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ)، وهناك رسائل وأبحاث متنوِّعة كُتِبتْ في مسائل النَّحو حال كونها مرتبطة بالعقيدة، غير أنَّ إفرادَ السُّهيليِّ وكتابِه (نتائجُ الفكر في النَّحو) بدراسة في التَّحليل النَّحْويِّ العَقَدِيِّ لم تُسبَق هذه الدِّراسةُ بمثله.

سلكت المنهجَ الوصفيَّ في هذه الدِّراسة، محاولًا تتبُّع المواضع التي ربط فيها السُّهيليُّ التَّحليلَ النَّحْويَّ بالعقيدة، سواء أكانت المسألة العَقَدِيَّة خِلافيَّة أم كانت متَّفقًا عليها، إثباتًا أو تنزيهًا، مقتصِرًا على كتاب (نتائجُ الفِكَر في النَّحو) في ما يتعلَّق بالمادة العِلميَّة للمباحث، مُتجنِّبًا الإطالة إلَّا في مواضع معدودة كالمهاد لأنَّه سيغني عن إعادة كثير مِن الأمور في المباحث، وكمسألة الاسم والمسمَّى لاعتبارات خاصَّة بها؛ إذ أطال السُّهيليُّ فيها وفرَّعها، وهي تحتاج إلى إيضاح؛ لِخفائها على كثير مِن المتلقِّين. والتزمتُ توثيق الآيات القرآنيَّة في متن البحث وليس في الهامش؛ تمييزًا للنَّص القرآنيِّ مِن غيره مِن النُّصوص، وتركتُ الآيات الواردة ضِمن نصٍّ حرفيٍّ مِن غير توثيق، كما التزمت بذكر المصدر في الهامش وإنْ تكرَّر في الهامش الذي قبله؛ إذ يكثر ذلك في كتاب (نتائجُ الفِكَر) فينتج عنه تكرار في عدَّة صفحات، فلو استعملت الاختصار (المرجع السَّابق) سَيَتْعَبُ القارئُ في تقليب الصَّفحات قبل الحصول على الهامش الذي ذُكِر فيه المصدر.

مِهَادٌ:

الكتابُ موضوع البحث هو (نتائجُ الفِكَر في النَّحو)، وهو كتابٌ يجمع بين الجانب النَّظريِّ للنَّحو والجانب العمليِّ التَّطبيقيِّ، فيه مسائل متنوعة؛ لُغويَّة ونحْويَّة وبلاغيَّة وتفسيريَّة وفقهيَّة وعقَدِيَّة، بعضُها ألَّفها السُّهيليُّ، وبعضها الآخر جاء مناقشة لكلام الزَّجاجيِّ (311هـ) في كتابه (الجُمل في النَّحو)، لأهميتها ونفاستها أدرج مجموعةً منها ابنُ القيِّم في كتابه (بدائع الفوائد) ناقلًا أو مفيدًا أو مناقشًا، يُشير إلى صاحبها

أحيانًا قليلة، ويسكت عن ذلك كثيرًا مع أنَّه نقل كثيرًا مِن كلام السُّهيليِّ نصًّا حرفيًّا، وهذا الصَّنيع لا يُعدُّ عيبًا عند المتقدِّمين ولا طعنًا في الأمانة ولا سرقة علميَّة؛ مِمَّا جعل المحقِّقَينِ يُفيدانِ مِن (البدائع) لتقويم نصِّ (النتائج) وإكماله! وكذلك أدرج ابنُ هشام بعضًا منها في مغني اللَّبيب[1]، وستأتي الإشارة إلى بعضها في هذا البحث.

تفرَّد السُّهيليُّ بكثير مِن الفِكَر والضَّوابط والأصول الواردة في هذا الكتاب؛ وَلذلك حُقَّ له أنْ يعتزَّ بها، فقد كان يَختمُ كثيرًا مِن المسائل والفصول والأبواب بعبارات الاعتزاز، أو بعبارات الاعتذار عن الإطالة، فِمن عبارات الاعتزاز قولُه: ((فتأمَّل ما ذكرتُه مِن هذه النُّكت، فإنَّها أُنُف لم أُزاحَم عليها ولا وجدتها لأحدٍ تقدَّمني إليها، والله الموفِّق لِشُكر يقتضي الزَّيد مِن فضله، وهو حسبنا ونِعم الوكيل))[2]، ومِن عبارات الاعتذار عن الإطالة قولُه: ((ولكنَّها لمَّا كانت مسألة لم يُوجد لأحد فيها كلام يوصِل إلى التَّحقيق أطلنا الكلامَ؛ رغبةً في البيان وحرصًا على الإفهام))[3]، وهي كثيرة.

رتَّب السُّهيليُّ هذه الفِكَر تبعًا لترتيب كتاب (الجُمل في النَّحو) للزَّجَّاجيِّ كما صرَّح بذلك السُّهيليُّ في المقدِّمة، وقد ضمَّنه كثيرًا مِن مسائل (الجُمل) بقصد مناقشتها إيضاحًا ونقدًا، وهذا لون مِن التأليف شاع في تلك القرون، ومسائل (الجملُ) في (نتائجُ الفِكَر) بِيِّنَة للقارئ؛ إذ يُصدِّرها السُّهيليُّ بكلام يُشير إلى أنَّ القائلَ غيرُه، مثل: وقوله، أو التَّصريح باسم الزَّجَّاجيِّ أو كُنيته.

والنَّاظر في مسائل هذا الكتاب سيرى سيطرة الشَّريعة بعلومها المتنوِّعة على جزئياتها، ولا سيما في جانبها العَقَدِيِّ؛ فوقع الاختيارُ عليه والاهتمامُ به.

أمَّا مؤلِّف كتاب (نتائجُ الفِكَر في النَّحو) فهو أبو القاسم عبدالرَّحمن بن عبدالله بن أحمد السُّهيليُّ[4]، مِن علماء الأندلس، أخذ العلم عن جمع مِن علماء الأندلس، منهم أبو الحسين سليمان بن محمَّد المعروف بابن الطَّراوة (528هـ)، وهو أشهر شيوخه في مالَقة، ولمَّا تُوفِّي ابن الطراوة أخذ عن أبي محمَّد القاسم بن دحمان (575هـ) تلميذ ابن الطَّراوة، وفي قرطبة أخذ عن كثيرين منهم أبو عبدالله محمَّد بن نجاح الذَّهبيُّ (532هـ)، وأبو عبدالله جعفر بن محمَّد بن مكي (535هـ)، وفي إشبيلية أخذ عن ابن العربيِّ أبي بكر محمَّد بن عبدالله (543هـ)، وأبي القاسم عبدالرَّحمن بن محمَّد الرَّماك (541هـ). ومِن طلَّابه أبو علي الحسن بن محمَّد الأنصاريّ المشهور بابن كسرى (603هـ)، وأبو جعفر أحمد بن محمَّد البكريّ المالَقيّ (610هـ)، وأبو علي عمر بن عبدالمجيد الرُّنديّ (616هـ) ، وأبو الخطَّاب عمر بن الحسن المشهور بابن دحية الكلبيّ (633هـ) صاحب ترجمة السُّهيليِّ. مِن أهمِّ مؤلَّفاته نتائجُ الفِكَر في النَّحو، والرَّوض الأنف والمِشْرَع الرَّوى فيما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى. تُوفِّي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة للهجرة.

مذهبُ السُّهيليِّ العَقَدِيُّ:

الحديث عن المذهب العَقَدِيِّ لأيِّ عالم يحتاج إلى دِقَّة وتثبُّت؛ ولذلك فَمِن الأنفع أنْ تُحدِّد المعايير المعتمَدة في ذلك.

وضع الدكتور محمَّد إبراهيم البَنَّا عنوانًا قال فيه: ((السُّهيليُّ سُنِّي العقيدة))[5]، ثُمَّ ذكر أربعةَ مظاهر لهذه السُّنِّيَّة، وهي: إثبات صِفات الله الأزليَّة والرَّدُّ على المعتزلة مع التنبيه إلى أنَّه أوَّل الصِّفات الخبريَّة – التي لا سبيل لإثباتها إلَّا الخبر مِن الكتاب وصحيح السُّنَّة – إلَّا ما وافق الضَّابط الذي وضعه، ووصْف المتوقِّفين بالمشبِّهة والمجسِّمة. ورؤية الله تعالى بالأبصار يوم القيامة والرَّدُّ على المعتزلة. والقَولُ بِقِدَم القرآن والرَّدُّ على المعتزلة القائلين بخلق القرآن مع التنبيه إلى أشعريته في القول بأنَّ الكلام هو المعنى القائم بالنَّفس. والقَولُ بأنَّ الله خلق أفعال العِباد، والرَّدُّ على المعتزلة الذين قالوا بأنَّ الإنسانَ يخلقُ فِعْلَه. وخَلَصَ إلى القول: ((إنَّ السُّهيلي المُتكلِّمَ كان يُفكِّر باللُّغة قبل كلّ شيء، وإنَّ السُّهيليَّ بِما قدَّمه مِن بحوث كلاميَّة يُمكن أنْ يُعَدَّ مِن أعلام المتكلِّمين المنافحين عن مذهب أهل السُّنَّة لا عن تقليد واتِّباع، ولكن عن اجتهاد واستقلال))[6]، وهناك مظاهر أخرى منها موافقته لأهل السُّنَّة في مسألة الاسم والمُسمَّى، مخالِفًا المعتزلة والأشاعرة.

فهل كان السُّهيليُّ سنيًّا حقًّا؟ بالنَّظر إلى المعيار الذي ذكره الدكتور البَنَّا فالسُّهيليُّ سُنِّيٌّ حقًّا؛ فقد ردَّ على المعتزلة ودافع عن مذهب أهل السُّنَّة ! فَهل هذا يكفي للقول بسُنِّيتِه؟ أعني: هل ردُّه على المعتزلة في المسائل التي يتَّفق فيها المذهبَانِ السُّنِّيُّ والأشعريُّ تصلُح أنْ تكون معيارًا للدَّلالة على سُنِّيَّتِه؟ أم إنَّ البَنَّا قَصَد بالسُّنِّيَّة المذهبَ الأشعريَّ؟ في الحقيقة هذا لا يكفي لمجموعة مِن الأسباب:

الأول: أنَّ المذهبَ الأشعريَّ مِن أقرب المذاهب إلى مذهب أهل السُّنَّة في العقيدة بالنِّسبة للفِرق الأخرى فالقُرب نسبيٌّ ((وهم بالجملة أقرب المتكلِّمين إلى مذهب أهل السُّنَّة والحديث))[7]؛ وهذا يعني أنَّهما سيتفقَانِ في مجموعة مِن المسائل التي يُخالِفَانِ فيها المذهبَ المعتزليَّ، كما سبق في كلام البَنَّا؛ وبناءً على ذلك فإنَّ القولَ بِسُنِّيَّتِه لا يتوقَّف على مسائل اتِّفاق المذهبَينِ السُّنِّيِّ والأشعريِّ، وإنَّما يتوقف على مسائل الخلاف بينهما، مثل: إثباتِ الصِّفات الخبريَّة، والكلامِ النَّفسيِّ، والعلاقة بين الخلْق والمخلوق، والسُّهيليُّ خالف المذهبَ السُّنِّيَّ في المسائل السابقة كما سيأتي مُفرَّقًا في مباحث هذه الدِّراسة.

الثاني: أنَّ المذهبَ الأشعريَّ تُوجد فيه مسائل مِن المذهبَينِ السُّنِّيِّ والمعتزليِّ؛ فقد وافق المذهبَ السُّنِّيَّ في مسائلَ منها ما سبق، ووافق المعتزلة في مسائلَ أخرى، منها القول بأنَّ الخلْق هو المخلوق؛ وبناءً على ذلك لن يُدافع الأشاعرة عن المذهب السُّنِّيِّ في ما اتَّفق فيه المذهبَانِ الأشعريُّ والمعتزليُّ، والسُّهيليُّ وافق المعتزلة في مسائل منها المسألة المذكورة كما سيأتي في المبحث الثَّاني مِن هذه الدِّراسة.

الثالث: أنَّ لكلِّ مذهب عَقَدِيٍّ مسائلَ خاصَّة يُعرَف بها لا يُشارِكُه فيها مذهبٌ آخَر، فأهل السُّنَّة يُثبتون الصِّفات الخبريَّة التي وردت عن طريق الخبر مِن كتاب الله تعالى وسنَّة رسوله ﷺ الصحيحة، والأشاعرةُ يَقْصُرون الكلامَ على المعنى النَّفْسِيِّ، والمعتزلة يقولون بِخَلْقِ القرآن؛ وبناءً على ذلك نجد أنَّ الفاصلَ في نسبة أيِّ عالم إلى مذهبٍ مَا إنَّما هو بقوله الصَّريح في المسائل الخاصَّة وليست المشتركة، والسُّهيليُّ قال بقولِ الأشاعرة في أنَّ الكلامَ هو المعنى القائم في النَّفس، كما سيأتي في المبحث الأول مِن هذه الدِّراسة.

وليس ببعيد أنْ يكون البَنَّا قد قَصَدَ بِسُنِّيَّة السُّهيليِّ المذهبَ الأشعريَّ كما فعل كثيرٌ مِن متأخري الأشاعرة؛ لأنَّه كما نصَّ على أنَّه سلفيٌّ عندما قال: إنَّ العين واليد صِفتَانِ لله[8]، فكذلك نصَّ على أنَّه أشعريٌّ عندما قال: إنَّ الكلامَ هو المعنى القائم بالنَّفس[9]، فَلَمْ يَبق إلَّا القولُ بأنَّ السُّهيليَّ أشعريٌّ مُجتهِدٌ.

السُّهَيْليُّ أشعريٌّ مُجتهِدٌ:

نِسبة السُّهيليِّ إلى المذهب الأشعريِّ بُنِيَتْ على الأسباب الثلاثة السَّابقة، وزيادة على ذلك وُجدت ملامحُ المذهب الأشعريِّ في تحليلاته وترجيحاته، مثلُ: القَولِ بالمجاز إذا تعذَّر صرْفُ الصِّفات الخبريَّة عن ظاهرها، وهو نَوع مِن التَّعطيل؛ لأنَّه صرْف لِلَّفظ عن معناه القريب الظَّاهر مِن غير مقتضٍ مُعتَدٍّ به، ومثل الاعتماد على اللُّغة في تقرير مسائل العقيدة مِن غير نظرٍ إلى الأدلة الأخرى، ومثل الاستدلال بالمنطق وتقديمه على الدَّليل النَّقليِّ.

والقولُ بأنَّه مُجتهِدٌ يستند إلى المظاهر الآتية:

أولًا: أنَّه مُجتهِدٌ في اللُّغة والنَّحو، وتحليلاتُه في كتاب (نتائجُ الفِكَر في النَّحو) شاهدةٌ على ذلك، وهذا الاجتهاد اللُّغويُّ أثَّر في اجتهاده العَقَدِيِّ، بل نراه في النَّحو يتحرَّجُ مِن مخالفة سيبويه في أحد المواضع، فقال: ((ولولا الوحشةُ مِن مخالفة الإمام (أبي بِشر) لَنَصَرْتُ قولَ الأخفش نصرًا مؤزرًا، وجَلوتُ مذهبَه في منصَّة التَّحقيق مُفَسَّرًا! ولكنَّ النَّفسَ إلى نُصرة سيبويه أَمْيَلُ، والله الموفقُ للصَّواب، وإليه المآب))[10]، في حين هاجم علماءَ العقيدة ومنهم مَن يُنسَبُ إليه المذهبُ الأشعريُّ، أعني أبا الحسن الأشعريَّ كما سيأتي في (ثانيًا).

ثانيًا: هجومُه على علماء العقيدة المُثْبتين للصِّفات وتسميتُهم بالمشبِّهة والمُجسِّمة، وَوَصْفُه لهم بالعُجمة بناءً على فهمه اللُّغويِّ، فقال عن الأشعريِّ: ((أمَّا الأشعريُّ فذهب في معنى الوجه إلى ما ذهب فيه مِن معنى العَين واليد، وأنَّها صفات لله تعالى، لم تُعْلَمْ مِن جهة العقول ومن جهة الشرع، وهذه عُجْمَةٌ أيضًا، فإنَّه نزل بلسان عربيٍّ مُبِين، فقد فَهِمَته العربُ لمَّا نزل بلسانها، وليس في لغتها أنَّ الوجهَ صِفةٌ، ولا إشكال على المؤمن منهم ولا على الكافر في معنى هذه الآي التي احتيج آخر الزَّمان إلى الكلام فيها مع العُجمان))[11]! وذمُّه الأشعريَّ يُعَدُّ ذمًّا للعلماء الذين قالوا بهذا القول في هذه المسألة مَن سَبَقَه ومَن جاء بعده وهم أهل السُّنَّة، ولا يناقض ما قرَّرناه سابقًا مِن أنَّ السُّهيليَّ أشعريٌّ؛ لأنَّه لم يذمّ الأشعريَّ إلَّا لما وافق أهلَ السُّنَّة! وكما هو معلوم أنَّ الأشعريَّ في مرحلته العلميَّة الثالثة ترك كثيرًا مِمَّا قاله سابقًا ورجع إلى مذهب أهل السُّنَّة، والقول في الصِّفات مِن ذلك، وما زال كثيرٌ يقرِّرون ما تَرَكَه الأشعريُّ وتراجع عنه ويُدافعون عنه وينسبونه إليه، والسُّهيليُّ واحد منهم.

ثالثًا: التَّفرُّد في وضع ضابط للصِّفات الخبريَّة، وترجيحه لمذهب السُّنَّة في العين واليد وأنَّ المراد بهما الصِّفة كان مبنيًّا على اللُّغة، فالعينُ عنده صِفة حقيقيَّة ((لأنَّها صِفةٌ في معنى الإدراك، وإنَّما المجاز في تسمية العضو بها، وكلُّ شيء يُوهم الكفر والتجسيم فلا يُضاف إلى الباري حقيقة ولا مجازًا))[12]، أي: إنَّها ((صفة سُمِّيت الجارحة بها مجازًا، ثُمَّ استمرَّ المجازُ فيها حتَّى نُسيت الحقيقة، ورُبَّ مجاز كثُر واستُعمِل حتَّى نُسي أصلُه وتركته

مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ISSN:2708-3659 المجلد الثالث، العدد (2)، ديسمبر 2020م. الرقم التسلسلي (5)

حقيقته))[13]؛ فقال بقولٍ ((لم يُعرف لأحدٍ قبله))[14]؛ إذ ((أكسَبَ السُّهيليُّ لفظَ العَين واليد دَلالة لم يقلْها أحدٌ مِن متقدِّمي اللُّغويين))[15]، ولمَّا لم يَطَّرِدْ ضابطُه في المراد بالصِّفات الأخرى كالوجه والأصابع والسَّاق والقَدَم والأذن واليمين وغيرها مِن الجوارح ناقض نفسَه وخَّرجها على أنَّها مِن باب التَّمثيل لا الحقيقة! ((وكذلك لا يُضاف إليه سبحانه شيء مِن آلات الإدراك كالأذن ونحوها؛ لأنَّها في أصل الوضع عبارة عن الجارحة لا عن الصِّفة التي هي آلة لها، فلم يُنقَل لفظها إلى الصِّفة، أعني السَّمع مجازًا ولا حقيقة، إلَّا أشياء وردت على جهة المثِل))[16]، مُحتجًّا بعدم بيان الرَّسول ﷺ، وعدم ادِّعاء الكفَّار التَّناقضَ في ذلك، وعدم سؤال الصَّحابة عنه[17].

رابعًا: حكايته لقول بعضهم في قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: 118]، مستشهدًا به، قال السُّهيليُّ: ((ولم يقل: إنَّك أنت الغفور الرَّحيم، قالوا: لأنَّه لم يُرد أنْ يستغفرَ لهم))[18]؛ فهذا التفات لُغويٌّ لم يتحرَّز منه عَقَدِيًّا؛ إذ كيف يُعتقَد ذلك في نبيٍّ؟!

خامسًا: تسميتُه لبعض أسماء الله الحسنى بالأسماء الجميلة، والاسم الجميل عنده ((هو ما دلَّ كلُّ واحد منها على معان لا على معنًى مفرد، كقولك: عظيم ومجيد وكريم، فإنَّ كلَّ واحد من هذه الأسماء لا ينبئ عن معنًى مفرَد، فإنَّ العظيمَ مَن اتَّصف بصفات كثيرة مِن صفات المدح، والمجيد كذلك إنَّما هو في معنى الزِّيادة في الشَّرف على غيره))[19].

لتلك المعايير والأسباب وُصِفَ السُّهيليُّ بأنَّه أشعريٌّ مُجتهِدٌ، وهناك معايير أخرى تؤدِّي إلى نتائج تختلف عن نتيجة هذه الدِّراسة، مثل معيار الرَّدِّ على المعتزلة في المسائل التي خالفوا فيها أهل السُّنَّة وهو المعيار الذي اعتمده البَنَّا كما سبق، ومثل معيار العدد الذي يعتمد عددَ المسائل التي توافِق المذهب؛ فإذا رجَّح عالم ما مسائل للمذهب المعتزليِّ أكثر مِن مسائل المذاهب الأخرى، نُسِب إلى الاعتزال، وهذا المعيار مُتَّبَع في تحديد المذهب النَّحْويِّ أو الفقهيِّ.

ولعلَّ مِن المهم هنا أنْ تُحمل عقيدة الأشاعرة وبخاصة ما يتعلَّق بالأفعال؛ إذ عليها مدار المسائل الأخرى، ونترك التفاصيل للبحث؛ ليَسهُل فَهْمُ المسائل المبحوثة، وذلك كالآتي: مذهب الأشاعرة في أفعال الله المتعديَّة التي يتعدَّى أثرها إلى المخلوق كالخلْق من (خَلَقَ) والرزق من (رَزَقَ)، واللازمة التي لا يتعدَّى أثرها إلى المخلوق كالمجيء والنزول، مذهبهم أنَّهم لا يُثبتون إلَّا بعضًا منها وينفون أكثرها، تبعًا لمذهبهم في الصِّفات فالكلام في الأفعال قريب مِن الكلام في الصِّفات؛ إذ فِعْلُ الله صفةٌ له، وقالوا عن كثيرٍ مِن الأفعال: إنَّها مخلوقة منفصلة عن الله غير قائمة به، مثل: الكلام مِن الفعل (كلَّم) ؛ إذ لو قام به فعل لكان قد قام به عرض، والعرض لا يبقى زمانين كما يقولون؛ فهذا يوجب التَّجدُّد والحدوث؛ وهذا جعلهم لا يُفرِّقون بين الفِعْل والمفعول والخلْق والمخلوق والإيجاد والموجود، وعند حديثهم عن الأثر الإلهيّ لا يُفرِّقون بين الخلْقِ الذي هو فعلُ الله وصِفتُه والمخلوقِ الذي هو أثرُ صِفة الخلْق؛ فإذا ورد مصطلح الأثر عندهم فإنَّما يقصدون به الخلْق والمخلوق إذ لا فرقَ

عندهم بينهما. والأفعال عندهم عبارة عن حركات الفاعلين وليست أفعالَهم حقيقة، وهذا جعلهم يقولون: إنَّ الفاعلَ الحقيقيَّ لكل الأفعال هو الله، فلا فاعل غير الله، وإنْ أسنِد فعل إلى غير الله فهو توسُّع ومجاز؛ إذ لا تأثير للمخلوق في الفعل ولا قدرة له على الفعل بتفاصيل عندهم، وفِعْلُ المخلوق كَسْبٌ على خلاف بينهم في المقصود بالكسب، وفعل المخلوق يقع مقارنًا لِفعل الله لا قبله ولا بعده على خلاف يسير بينهم، والله سبحانه وتعالى يفعل الفعل عند وجود السَّبب وليس بالسَّبب، وليست الأفعال تابعة لمشيئة الله لأنَّ ذلك يستلزم الحدوث والتَّجدُّد، وتعدَّدت أقوالهم في ماهية الفعل والصِّفة أحدث أم عَرَض؟ فتارة تجدهم يجعلون الصِّفة عرضًا لأنَّ الاسم مستلزم للصِّفة، وتارة ينفون أنْ تكون الصِّفة عرضًا؛ إذ العرض عندهم لا يبقى زمانَينِ، ولو بقي زمانَينِ لأوجب تجدُّد الأفعال والصِّفات وحدوثها.

التَّحليلُ النَّحْويُّ العَقَدِيُّ:

المقصودُ بالتَّحليلِ النَّحْويِّ العَقَدِيِّ تمييزُ ألفاظ الجملة مِن خلال صيغتها وموقعها وتحديد دلالتها المرتبطة بالعَقيدِة الإسلاميَّة. ومعنى ذلك أنَّ المقصود بالنَّحو هنا معناه العامُّ ليشمل الصَّرفَ، وأنَّ الدِّلالة العَقَدِيَّة لا يُشترَطُ أنْ تكونَ محلَّ خلاف، فهي تشملُ ما فيه خلافٌ وما كان محلَّ اتِّفاق تنزيهًا أو إثباتًا. كما أنَّ هذا المصطلح المركَّب أخرج التَّحليلاتِ النَّحْويَّة التي لم يربطْها السُّهيليُّ بالعقيدة، وكذلك أخرج المسائل العقَدِيَّة التي لم تقترن بالتَّحليلِ النَّحْويِّ، إلَّا مسائل محدودة كان لاختياره أثرٌ عَقدِيٌّ ولم يربط بينهما، فخرجت مخرج الغالب.

المبحثُ الأولُ: التَّحليلُ النَّحْويُّ العَقَدِيُّ في مسائل العوامِلِ والمصطلحات وحدودها:

سيتناولُ هذا المبحثُ التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل العوامل والمصطلحاتِ التي وردت في كتاب (نتائجُ الفِكَر في النَّحو)، فمِن العوامل المعنويَّة القَصْدُ: وهو النِّيَّة شرعًا، فكما أنَّ لِلنِّيَّة تأثيرًا في المعمول فكذلك للقصد تأثيرٌ في المقصود، وَالقصدُ يعملُ النَّصبَ في المقصود، وأوضح ما يكون في المصادر التي لا أفعال لها لِتكون دلالتها مطلقة، ((نحو: سبحان الله، فإنَّ سبحان اسم ينبني عن العظمة والتَّنزيه، فوقع القصْدُ إلى ذكره مجردًا مِن التقييدات بالزَّمان أو بالأحوال؛ ولذلك وجب نصبُه كما يجبُ نصبُ كلَّ مقصود إليه بالذِّكر، نحو (إيَّاك) ونحو (ويل زيد وَويحه)، وهما أيضًا مصدرَانِ لم يُشتقّ منهما فعلٌ، حيث لم يحتج إلى الإخبار عن فاعلهما، ولا احتيج إلى تخصيصهما بزمن، فحكمُهما حُكم سبحان الله ونصبُهما كنصبه؛ لأنَّه مقصودٌ إليه))[20]، وكذلك ((المنادَى منصوب بالقصْدِ إليه وإلى ذِكره))[21]، والسُّهيليُّ متابع لشيخه ابن الطَّراوة الذي يُعَدُّ أول مَن قال بهذا العامل، ((هذا ولم يُناقش المتأخرون هذا العامل، وكلّ ما قالوه: إنَّه لم يُعهد في عوامل النَّصب))[22]، وهذا العامل ((يستحقُّ وقفة ونظرةَ تقدير؛ ذلك أنَّ ما يقوله النُّحاةُ مِن أنَّ العاملَ في مثل هذه الأسماء مُقدَّرٌ قولٌ لا يقوم على أساس قويٍّ؛ إذ لم يُعهَد ظهورُه في شيء مِن الكلام، وممَّا يُقوِّي القولَ بهذا العامل أنَّه وثيقُ الصِّلة بالنَّظرة البلاغيَّة التي تقول: إنَّ ما قُدِّم فَلِغرض مثل الاهتمام أو التخصيص،

وليس بين الاهتمام والقصْد فرقٌ، بل يكاد يكون كُلٌّ منهما عينَ الآخر))[23]، وأقوى مِن ذلك أنَّ النِّيَّةَ مسألةٌ عَقَدِيَّة محلّها القلب تؤثِّر في العَمل والمعمول، وهكذا القصْد عاملٌ معنويٌّ يؤثِّر في المعمول.

ومِن المصطلحات النَّحْويَّة مصطلح الكلامِ: وهو مِن المسائل الأساسيَّة في التَّفريق بين الفِرق؛ فأهلُ السُّنَّة[24] يُعرِّفون الكلامَ بتعريف النُّحاة المشهور، الذي ينصُّ على أنَّه اللَّفظ المركَّب المفيد بالوضع؛ فعند الإطلاق يشمل اللَّفظ والمعنى، فيُثبتون صِفة الكلام لله صفة ذاتيَّة فعليَّة فهو يتكلَّم بمشيئته كلامًا حقيقيًّا، والقرآنُ عندهم هو كلام الله غير مخلوق، تكلَّم به حقيقة بحرف وصوت كما يليقُ به سبحانه، والله يوصف بأنَّه متكلِّم وليس المتكلِّم مِن أسمائه لأنَّها توقيفيَّة. والمشهور عن المعتزلةُ[25] أنَّهم ينفون صِفةَ الكلام عن الله، والكلام عندهم فِعل مِن أفعال الله المخلوقة، فهو صفة فعل وليس بصفة ذاتيَّة، أي: ليس مِن صفاته إذ هم مثبتة للأسماء نافية للصِّفات، وهو منفصلٌ عنه غير قائم بذاته، والله عزَّ وجلَّ يُوصَف بأنَّه متكلِّم لأنَّه فاعِل للكلام خالق له؛ إذ المتكلِّم عندهم هو مَن فَعَلَ الكلام وليس مَن قام بالكلام؛ لأنَّ إثبات صِفة الكلام له تُوجِبُ أنْ يكونَ مُتكلِّمًا بجميع أنواع الكلام الصِّدق والكذب والحَسَن والقبيح، وهذا يؤدِّي إلى ألَّا تقع الثِّقةُ بشيءٍ مِن الشَّرع والإسلام، فجعلوا صِفة الكلام كصِفة العِلم مِن حيث شمولها للموجود والمعدوم[26]، والقرآن عندهم كلامُ الله لأنَّه فاعله لا قائله كما سبق، مخلوقٌ لأنَّه منفصل عنه قائمٌ بغيره، خَلَقَه في محلٍّ لا يتأتَّى مِن القادرين إيجاد الكلام فيه بالقُدرة العاديَّة كالشَّجرة، بهذا يمكن الجزم بأنَّه من فِعْل القادر، وهذا يُؤدِّي إلى القول بأنَّه ليس بكلامِ الله حقيقة لأنَّه مخلوقٌ غير قائم بذاته، وهكذا كلُّ صِفات الفاعل تُفيد وقوع الفعل منه ولا تُفيد له حالًا، وكلُّ ألفاظ الكُتب السَّماويَّة خلقها الله في الهواء أو في جسم سمعه المَلَك وأوحى به إلى رسول، ومحاولة منهم لدفع التناقض أنكر بعضُهم أنْ يكون الكلام مكوَّنًا من حروف تخرج مِن مخرج مخصوص؛ لأنَّ الله قد يُوجِد الكلامَ في جسم ليس له مخرج كالشَّجرة[27]، هذا هو المشهور عن المعتزلة، وهناك كلامٌ للقاضي عبدالجبَّار يُثبتُ فيه أنَّ القرآن كلام الله ووحيه غير أنَّه مخلوق، أنقله بنصِّه، قال: ((وأمَّا مذهبنا في ذلك، فهو: أنَّ القرآنَ كلامُ الله ووحيُه، وهو مخلوق مُحدَث ... وإذن هو الذي نسمعه اليوم ونتلوه، وإنْ لم يكن محدَثًا مِن جهة الله تعالى فهو مُضاف إليه على الحقيقة، كما يُضاف ما تنشد اليوم مِن قصيدة امرئ القيس على الحقيقة، وإنْ لم يكن محدِثًا لها مِن جهته الآن))[28].

والأشاعرةُ[29] حصروا الكلامَ الحقيقيَّ في المعاني القائمة بالنَّفس، وأنَّه لازم للذَّات لا ينفك عنها، فليس لفظًا بحرف ولا صوت، قال الجوينيُّ: ((فالكلام الحقُّ عندنا قائم بالنَّفْس ليس حرفًا ولا صوتًا وهو مدلول العبارات والرُّقُوم والكتابة وما عداها من العلامات))[30]، ووَفْق ذلك فهو صفة ذاتيَّة أزليَّة، واللهُ لا يتكلَّم بمشيئته، أمَّا الألفاظ فهي مخلوقة مُحْدَثة، والقرآنُ عندهم عبارةٌ عن كلام الله ومدلوله وحكاية عنه، وحروفه ليست مِن كلام الله حقيقة بل مجاز؛ تنزيهًا له عن أنْ تحلَّ به الحوادث، وهذا يؤدِّي إلى مشابهة قول المعتزلة مِن جهةٍ فوافقوا أهل السُّنَّة في إثبات صِفة الكلام لله إجمالًا، ووافقوا المعتزلة تفصيلًا في أنَّ ألفاظ القرآن حادثة

مخلوقة كحدوث العبد، ووافق السُّهيليُّ الأشاعرة في تعريف الكلام، فقال: ((وأمَّا الكلامُ فهو اسم مفرَد يُعبَّر به عن المعنى القائم في النَّفْس الذي تدلُّ عليه العبارات، وما يُصطلَح عليه مِن الإشارات.

ثُمَّ قد يُسمَّى اللَّفظُ الدَّال عليه كلامًا، على مذهب العرب في تسميتهم الشَّيء باسم الشَّيء الذي اتَّصل به أو كان سببًا له))[31]، أي إنَّ المتكلِّمَ هو مَن قام به الكلامُ، وليس هو الذي فعل الكلامَ، وقال: ((اعلم أنَّ الكلامَ صفةٌ قائمة في نفس المتكلِّم يُعبِّر للمخاطب عنه بلفظ أو لحظ أو بخطٍّ، ولولا المخاطَب ما احتيج إلى التَّعبير عمَّا في نفس المتكلِّم))[32]، أمَّا القرآنُ فيرى السُّهيليُّ أنَّه كلامُ الله، قديم غيرُ مخلوق ولا حادث، والخلْق والحدوث يرجع ((إلى عبارات المخلوقين وألفاظهم، دون كلام ربِّ العالمين، المتقدِّس عن الحرف والصَّوت الَّذي ينتظم منه اللَّفظ))[33]، فالعبدُ وكلامُه مُحدَثانِ مخلوقَانِ؛ لأنَّ مذهبَهم أنَّ الكلامَ لا يقوم بالمتكلِّم نفسه وإنَّما يقوم بغيره، وعقيدتُه في أنَّ الكلامَ نفسيٌّ قادته إلى الرَّبط بين المواضع التي يُحتمَل فيها التَّناقضُ وَكَسْرُ الأصل الذي أقامه، قال عن حرف التَّفسير (أنْ): ((ولا يكون تفسيرًا إلَّا لفعل في معنى التَّراجم الخمس الكاشفة عن كلام النَّفس؛ لأنَّ الكلام القائم في النَّفس والغائب عن الحواس في الأفئدة، تكشفه للمخاطَبين خمسةُ أشياء: اللَّفظ، والخطُّ، والإشارة، والعقد، والنَّصب، وهي لسان الحال، وهي أصدق مِن لسان المقال))[34]، إنَّها الفِكَر!

ومِن المصطلحاتِ مصطلح الاشتقاقِ: سيكونُ الحديث هنا عن أسماء الله بين الاشتقاق والجمود، فمذهب أهل السُّنَّة[35] أنَّها مشتقَّة تدلُّ على الاسم والصِّفة، وهو مبنيٌّ على أنَّها غيرُ مخلوقة وأنَّ اللهَ هو الَّذي سمَّى نفسَه بها؛ لحديث: (قال اللهُ: أَنَا الرَّحمنُ خَلَقتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لها اسمًا مِن اسمي، فمَن وَصَلَها وَصَلْتُه، وَمَنْ قَطَعَهَا قطَعْتُه – أو قال: بَتَتُّهُ –)[36]، وحديث: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُو لَكَ، سَمَّيْتَ به نَفْسَكَ)[37]، والجهميَّة والمعتزلة[38] يقولون بجمودها وعدم اشتقاقها فلا معاني لها ولا تُشتقُّ منها صفات، وهذا مبنيٌّ على قولهم بخلْق أسماء الله تعالى وأنَّه سمَّى نفسه بها بعد خلْق الخلق أو أنَّ المخلوقينَ هم الذين سمَّوه بها. والسُّهيليُّ يرى أنَّ أسماء الله مشتقَّةٌ إلَّا اسمًا واحدًا وهو (الله)، وعلَّل ذلك بـ((أنَّه سَبَقَ الأشياء التي زعموا أنَّه مشتقٌّ منها، لا نقول: إنَّ اللَّفظ قديم، ولكنَّه متقدِّم على كلِّ لفظ وعبارة.

ويشهد بصحَّة ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65]، فهذا نصٌّ في عدم المسمَّى، وتنبيه على عدم المادة المأخوذ منها الاسم))[39]؛ فالألف واللَّام مِن الكلمة نفسها، وهمزتها همزة قطع صارت وصلًا لِكثرة الاستعمال. والسُّهيليُّ مسبوق بالخليل والزَّجاج وشيخِه ابن العربيّ[40]، والقائلون بالاشتقاق في هذا الاسم اختلفوا في تحديد ما اشتُقَّ منه، وتعارضت أقوالُهم وتعارضُها يُضعِف القَول بالاشتقاق عند السُّهيليِّ[41].

وقد تعقَّب ابنُ القيِّم السُّهيليَّ فقال: ((زعم السُّهيليُّ وشيخُه أبوبكر بن العربيِّ أنَّ اسمَ الله غير مشتقٍّ؛ لأنَّ الاشتقاق يستلزم مادةً يُشتقُّ منها، واسمُه تعالى قديم، والقديمُ لا مادة له فيستحيل الاشتقاق، ولا ريب أنَّه إنْ أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنَّه مستمَدٌّ مِن أصل آخر فهو باطل.

ولكنَّ الذين قالوا بالاشتقاق لم يُريدوا هذا المعنى، ولا ألمَّ بقلوبهم، وإنَّما أرادوا أنَّه دالٌّ على صفة له تعالى))[42].

واضح أنَّ الخلاف السَّابق ينبغي أنْ يُردَّ إلى معنى الاشتقاق، فالمسألة مِن المسائل التي يُرجَع فيه إلى القصد؛ فإن كان المقصود به أخْذ فرع مِن أصل فالقول بالاشتقاق في أسماء الله تعالى ليس بسديد وهذا أقرب إلى الاشتقاق الصَّرفيِّ، وإنْ كان المقصود به تضمُّنَ الفرع معنى الأصل وزيادة وتلاقيهما في اللَّفظ والمعنى فالقول بالاشتقاق في أسماء الله سديد. ولعلَّ هذا الأخير هو مقصد أهل اللُّغة والعقيدة ويُحمَل عليه تعبيرُهم في تعريف الاشتقاق بأنَّه أخذُ لفظ ، أو اقتطاع فرع، أو نزع لفظ ، وغيرها[43].

ومِن المصطلحات الاسم والمسمَّى: وهذه مِن مسائل الخلاف المشتركة بين علماء الشَّريعة وعلماء النَّحو وعلماء الكلام، وهذه المسألة مِن المسائل التي تقوم على القصْد لا على اللَّفظ؛ ولذلك لا نستطيع أنْ نُحدِّد مذهبَ أحد مِن العلماء حتَّى نعلمَ مقصده؛ فالجهميَّة والمعتزلة والخوارج والزيديَّة[44] مذهبهم أنَّ (الاسم غير المسمَّى)، ويعنون بها أنَّ أسماء الله ليست هي الله بل غيره، وغيره مخلوق فأسماؤه مخلوقة وليست أزليَّة، وهذا مرتبط بعقيدتهم في خلْق القرآن؛ إذ أسماؤه موجودة في القرآن الكريم. والأشاعرة والماتريديَّة[45] مذهبُهم أنَّ (الاسم هو المُسمَّى) أو (الاسمُ عينُ المُسمَّى)، ويعنون بهما اتِّحاد الاسم والمُسمَّى. وأهل السُّنَّة[46] مذهبُهم أنَّ (الاسم لِلمسمَّى) لنصِّ القرآن عليه[47] أو(الاسم مِن المسمَّى)، وتوقفوا في المقولات الأخرى حتَّى يُعرف مراد القائل بها؛ فمقولة (الاسم غير المُسمَّى) يُنظر فيها إلى كلمةُ (غير) إذ جَعلت الجملة مُجمَلة تحتمل معنيَينِ؛ أحدهما باطل وهو مُراد الجهميَّة والمعتزلة كما سبق، والآخَر صحيح وهو المعنى اللُّغويُّ الذي يُفرِّق بين الاسم والمُسمَّى به؛ فالاسم هو اللَّفظ الذي يدلُّ على المُسمَّى ويكون عَلَمًا له، أمَّا المسمَّى فهو الذي وُضع الاسم له. وكذلك مقولة (الاسم هو المُسمَّى) ومثلها (الاسمُ عينُ المُسمَّى)، وهما مقولتَانِ للأشاعرة والماتريديَّة؛ فإنْ كانت تعني أنَّ الاسم يُراد به المسمَّى نفسه ويدلُّ عليه معنًى فهذا صحيح، أمَّا إنْ كانت تعني أنَّ الاسم والمُسمَّى متَّحدَانِ لفظًا فباطل، وهذا هو الذي نفاه السُّهيليُّ عن العرب والنُّحاة وبخاصَّة سيبويه، وشنَّع على مَن ينسب إليهم القول بذلك، وتعجَّب منه كيف لا يستحي[48]؛ إذ المُسمَّى شخص في العيان أو الأذهان، والاسم هو اللَّفظ الدَّالُّ عليه؛ ولذلك فإنَّ كلَّ ما يدخل على الاسم مِن خفض ونصب ورفع، وكل ما يعتريه مِن حذف أو زيادة، كلُّ ذلك لا يُصيبُ الشَّخصَ المسمَّى بذلك الاسم شيءٌ مِنه[49]! وهكذا مَن نطق كلمة نار وحروفها لا يصيبه لهبُها وحرُّها! وقد خَلَص الشيخ خالد الأزهريُّ إلى ((أنَّ الخلافَ لفظيٌّ، وذلك أنَّ الاسم إذا أريد به اللَّفظ فغيرُ المُسمَّى، وإنْ أريد به ذات الشَّيء فهو عينه، لكنَّه لم يشتهر بهذا المعنى))[50]، وهو بهذا متابِع للغزاليِّ، وأمَّا السُّهيليُّ فيرى أنَّها مهمَّة فيقول: ((وإنْ كان أبو حامد قد زعم أنَّها طويلة الذَّيل، قليلة النَّيل. وليس الأمر عندي كما ذكر، بل نيلُها كثير لِمَن نظر واستبصر))[51]، وهذا لا يُخالف ما بدأنا به المسألة مِن أنَّ الخلاف قصديٌّ بل يؤيده.

وقد أطال السُّهيليُّ في ذِكر أسباب الخلاف فيها، كما أطال في عرضها ومناقشتها والرَّد على مُخالفيه واستدلالاتهم بالنُّصوص المختلفة، وخَلَص إلى التَّفريق بين المصطلحات الثَّلاثة: فالاسم ((هو اللَّفظ الدَّالُّ على المُسمَّى))[52]، وهو تعريف نَحْويٌّ ليس بِمنطقيٍّ، والمسمَّى هو ((عبارة عن الشَّخص الموجود في العيان والأذهان))[53]، والتَّسمية هي ((عبارة عن فعل المسمَّى ووضعِه الاسمَ عبارة عن الشَّيء المسمَّى به))[54]، وبناءً على ذلك رجَّح أنَّ الاسمَ غيرُ المُسمَّى، وأنَّه مذهبُ النَّحويينَ، غير أنَّه فصَّل ترجيحه عند حديثه عن اسم الله تبعًا لِقائله (مصدره)، رابطًا هذه المسألة بمسألة الخلاف في كلام الله وخلْق القرآن قائلًا : ((إذا تلقيتَه مِن كلامه فلا تَقُلْ: هُو هُو، ولا تَقُلْ: هُو غيرُه؛ لأنَّه حينئذ مِن كلامه القديم، وإذا تلقيتَه مِن كلام غيره فهو لا محالة غير المُسمَّى. إذن الاسمُ كلمةٌ، فحكمُها حكمُ الكلام الذي هي منه، والقائل إنَّ الاسمَ هو المُسمَّى على الإطلاق مُخالِفٌ لمذاهب أهل السُّنَّة؛ لأنَّ أصلهم في الكلام أنْ لا يُقال: هُو هُو))[55]، ويلزم القائلَ بأنَّ الاسم هو المسمَّى القولُ بأنَّ أسماء الله تعالى ((مخلوقة أو صفاته محدَثة، وهذه عقيدةٌ مَن زلَّت عنها قدمُه أُريق دمُه))[56]؛ إذ كيف تكون أسماؤه الحسنى وصفاته العليا مخلوقة وهو الذي سمَّى نفسه بهذه الأسماء ووصفها بهذه الصِّفات في القرآن الكريم ((الذي هو صِفة ذاته؛ لأنَّ القرآن قديم لا محالة، وتعسًا لِمَن يُخالف فيه مِن فِرق الضَّلالة))[57]! ، وتَلزمُه كثيرٌ مِن الإلزامات الأخرى كتأثُّر الشَّخص بالرَّفع والنَّصب والخفض، وحرق النَّار لِمَن نطق باسمها وحروفها كما سبق، فهذا تحليلٌ يقرِّر عقيدة أهل السُّنَّة.

وفي معرض ردِّه على استدلالات المخالفين بِمثل ما ورد من الأمر بتسبيح الاسم في مثل قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: 1]، بيَّن لِم أُقحِمَ الاسمُ في بعض الآيات مع أنَّ المطلوب تسبيح الله لا تسبيح اللَّفظ الدَّالِّ عليه، وعلَّل ذلك بأنَّ ذِكر الاسم هنا جاء تنبيهًا على أنَّ الذِّكرَ يجبُ أنْ يكونَ بالقلب واللِّسان معًا لا بالقلب حسب؛ ولذلك عندما امتثل النَّبيُّ ﷺ لأمرِ ربِّه بالتَّسبيح قال: سبحان ربِّي، ولم يقل: سبحان اسم ربِّي[58]! ولم يقولوا في الدُّعاء يا اسم الله ارحمني، ولا في التَّكبير: اسم الله أكبر، ولا عن السُّجود: سجدتُ لاسم ربِّي، ولا عن الخَوف: خِفتُ اسمَ ربِّي! فالمرادُ تسبيحُ المُسمَّى وهو الله، ((فدلَّ ذلك كلُّه على أنَّ الاسترحامَ والاستعطافَ والسُّجودَ والخوفَ لا تعلُّق له بالاسم الذي هو عبارة عن المسمَّى – جلَّ جلاله – وأنَّ المسمَّى هو المقصودُ بذلك كلِّه، ولو كان الاسمُ هو المُسمَّى لمَا امتنع شيءٌ مِن ذلك))[59]. والاسمُ ذُكِر لِحِكمةِ الجمع بين القلب واللِّسان عند ذكره، ((وهذه نكتةٌ لِمتدبِّرها خيرٌ مِن الدُّنيا بحذافيرها، والحمدُ لله على ما فَهَّم وعلَّم))[60]. ولهذه المسألة ارتباط بمسألة الإيمان؛ ((إذ الإيمان هو الإقرار باللِّسان والجَنان معًا، ألا ترى أنَّ غير الآدميين لم يُخبَر عنهم أنَّهم يُسبِّحونه باسمه، وإنَّما قيل : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، وفي الملائكة: ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ ﴾، فهذه فائدة ذِكر الاسم مقرونًا بالتَّسبيح والذِّكر دون سائر العبادات، فقد قيل له: ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾، ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ ، ولا يجوز هاهنا ذِكر الاسم البتَّة، وكذلك:

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾))[61]. وكون الإيمان إقرارًا باللِّسان مع تصديق القلب هو أحد قولَي الأشعريِّ[62]، والقَول الثَّاني الاقتصار على تصديق القلب، وكلاهما أخرج العمل مِن مفهوم الإيمان وهذا يُسمَّى الإرجاء، ومُعتَقَد أهل السُّنَّة[63] أنَّ الإيمان قولٌ باللِّسان واعتقادٌ بالجنان وعملٌ بالجوارح والأركان، يزيدُ بالطَّاعة وينقص بالعصيان.

وكذلك ما ورد مِن تعدِّي الفعل (سبّح) إلى (اسم) بالباء مع كونه لازمًا في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: 74 و96، والحاقة: 52]، فهذا دليلٌ على تضمين الفعل (سبِّح) معنى (صلِّ)، أي: صلِّ مُفتتِحًا صلاتك بِذكر اسم ربِّك[64]، وإذا أراد التَّسبيح المجرَّد ولم يُرد التَّضمينَ فلا معنًى لوجود الباء.

وكذلك احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ ﴾ [يوسف: 40]، فالمعبود هو المسمَّى وهي الأصنام، فكيف ذَكَرَ الأسماءَ ؟ أليس هذا بإقرار أنَّ الاسم هو المُسمَّى؟

غلَّط السُّهيليُّ استدلالَهم ثُمَّ قال: ((والجواب: أنَّهم ما عَبَدوا إلَّا المسمَّيات، ولكنَّهم عبدوها مِن أجل الأسماء المفخَّمة الهائلة التي اخترعوها لهم، كاللَّات والعُزَّى، وتلك أسماء كاذبة غير واقعة على حقيقة، فكأنَّهم لم يعبدوا إلَّا الأسماء التي اخترعوها. وهذا مِن المجاز البديع الغريب، وكذلك قامت الحجَّةُ عليهم، ولو كانت الأسماء ها هنا هي المسمَّيات لَقَلَّت فائدةُ الكلام، ولخَلا عن الإعجازِ والبلاغةِ هذا النِّظام))[65].

أمَّا الشَّواهد الشِّعريَّة التي استشهد بها القائلون بأنَّ الاسم هو المُسمَّى مِن مثل قول لبيد[66]:

إلى الحَول ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عَلَيكُما ومَن يبك حَولًا كَاملًا فقد اعتذر

فقد جعل النُّحاةُ (ثُمَّ السَّلام عليكما) موضع الشَّاهد مِن باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمعنى عندهم: ثُمَّ اسم معنى السَّلام؛ فيكون معنى باسم الله: باسم معنى الله، أو باسم معناه الله، على حذف المضاف[67]. ولم يُوافقهم السُّهيليُّ وإنَّما ردَّ عليهم مِن جهتَينِ؛ الأولى أنَّ لبيدًا أراد أنْ يحيِّيهما بلفظ السَّلام الذي هو اسم مِن أسماء الله الحسنى؛ فأضاف التحيَّة إلى اسم الله إضافةَ تشريف ((كأنَّه يقول: لو وجدتُ سلامًا أشرفَ مِن هذا لحَييتكم به، ولكنِّي لا أجده لأنَّه اسم السَّلام))[68]. والجهة الثانية أنَّ لبيدًا أراد أنْ يقعَ اللَّفظُ بالتسليم والوداع بعد حول مِن قوله إيَّاه؛ ولذلك قال: (ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عليكما)، ولو أراد وقوعَه في حالِ قوله إيَّاه لقال: (ثُمَّ السَّلامُ عليكما)، ولو قاله ((لكان مُسْلِمًا في وقته الذي نطق به في البيت ... وذلك أنَّ السَّلامَ دعاءٌ، فلا يتقيَّد بالزَّمان المستقبل وإنَّما هو لِحينه، ألا ترى أنَّه لا يُقال: بعد الجمعة اللهمَّ ارحم زيدًا، ولا بعد الموت اللهمَّ اغفر لي، إنَّما تقول: اللهمَّ اغفر لي بعد الموت، فيكون (بعد) ظرفًا للمغفرة، والدُّعاء واقعٌ لِحينه.

فإنْ أردت أنْ تجعلَ الوقتَ ظرفًا للدُّعاء صرَّحتَ بلفظ الفعل، فقُلتَ: بعد الجمعة أدعو بكذا، أو أُسلِّم؛ لأنَّ الظروف إنَّما تُقيَّد بها الأحداثُ الواقعة فيها خبرًا أو أمرًا أو نهيًا، وأمَّا غيرها مِن المعاني كالعقود، أعني: عَقْد الطَّلاق وعَقْد اليمين، وكالدُّعاء والتَّمنِّي والاستفهام وغير ذلك مِن المعاني فإنَّما هي واقعة لحين النُّطق بها

... فلا تعلُّق للظروف إلَّا بالأحداث))[69]، فتأمل كيف مزج التَّحليلَ النَّحْويَّ بالعقيدة بأسلوب تُوقِنُ أنَّه ما أراد إلَّا النَّحو.

ومِن المصطلحات مصطلح النَّعت: يُرادفه مصطلح الصِّفة، فهل المعنى اللُّغويُّ لهما واحد ؟ وهل يجوز إطلاق المصطلحَينِ على ما يختصُّ بالله سبحانه وتعالى ؟ يقول السُّهيليُّ: ((وأمَّا صِفاتُ الباري سبحانه فلا نرى أنْ نسمِّيَها نعوتًا؛ تحرُّجًا مِن إطلاق هذا اللَّفظ؛ لعدمه في الكتاب والسُّنَّة. وقد وجدنا لفظ الصِّفة في الصَّحيح، فقد قال عليه السَّلام للرَّجل الذي كان يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1] في كلِّ ركعة: لِم تفعل ؟ فقال: أحبُّها لأنَّها صِفة الرَّحمن[70]))[71]. وعن أقسام ما يُنعت به يقول: ((النَّعتُ في المحدَثين يكون بالصِّفة المعنويَّة نحو: عاقل وعالم، وبصفة في معنى النَّفي كقولك: واحد وظاهر، لأنَّها لا تدلُّ على معنًى زائد موجود في نفس المنعوت، وإنَّما تدلُّ على نفي شيء عنه. ويكون بصفة فعليَّة، إلَّا أنَّ[72] الفعل في المحدَثين راجع إلى الصِّفة المعنويَّة؛ لأنَّ الفعل منهم هو حركة الفاعل، والحركة معنًى في الذَّات، بخلاف أفعال الباري – سبحانه – فإنَّها ليست بحركة فاعل، وإنَّما هي في غيره لا في نفسه))[73]، واستثناء أفعال الباري مبنيٌّ على عقيدة تنزيه الباري مِن الحركة والانتقال والمجيء والنزول وغيرها مِن الصِّفات، وانطلاقًا من عقيدتهم في نفي الأفعال الاختياريَّة إجماعًا وأنَّها لا تقوم بذات الباري؛ لاعتقادهم أنَّها تدلُّ على التَّجسيم والحدوث والحركة.

ومِن المصطلحاتِ مصطلحُ بدل شيء مِن شيء: اقتصر السُّهيليُّ على هذا المصطلح، ولم يذكر مصطلح الجمهور (كُلٌّ مِن كُلٍّ) عند ذكره أنواعَ البدل؛ بدل بعض مِن كُلٍّ، وبدل الاشتمال الذي سمَّاه أيضا (بدل مصدر مِن اسم) [74]؛ والعلَّة في عدم ذِكره إيَّاه أنَّ بدل (كلٌّ مِن كلٍّ) يقع في أسماء الله تعالى، لكنْ لا يجوز أنْ نُسمِّيه بهذه التَّسمية؛ لامتناع إطلاق مصطلح الكُلِّيَّة على الله تعالى؛ إذ يستلزم التَّبعُّض، والأنسب هو مصطلح شيء مِن شيء أو مطابق أو موافق مِن موافق كما ورد عند الزَّجَّاجيِّ وابن مالك وأبي حيَّان والفاكهيِّ والشَّاطبيِّ وغيرهم[75].

المبحثُ الثَّاني: التَّحليلُ النَّحْويُّ العَقَدِيُّ في مسائل الأفعال

سيتناولُ هذا المبحثُ التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل الأفعال التي وردت في كتاب (نتائجُ الفِكَر في النَّحو)، فمِن مسائله دلالةُ الأفعال على الزَّمن: الأصل أنْ يدلَّ كلُّ فعل على الزَّمن الذي وُضع له، فالماضي لِمَا مضى والحال للحال والاستقبال للمستقبل، فإنْ ورد شيءٌ يُخالف هذا الأصل فهو محمول على حكاية الحال إذا وقع، وتصويرٌ للفعل إذا جاء وقته، فمثلًا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: 30]، فـ((الوقوفُ مُستقبَلٌ لا محالة، ولكنْ جاء بلفظ الماضي حكاية لحال يوم الحساب فيه، لا مُرتَّب على وقوف قد ثبت))[76]، وهذا العُدول يُفيد تحقُّق الوقوع، وقرينةُ صرفه عن الماضي ما استقرَّ في عقيدة المسلمين مِن أنَّ يوم الحساب مستقبليٌّ في الآخرة.

ومِن المسائل عدمُ وصْف الله ببعض الأفعال العامَّة الشَّائعة: مثل: صَنَعَ وَفَعَل وعَمِل، قال السُّهيليُّ: ((لأنَّ عَمِلْتَ عبارة عن حركات الجوارح الظَّاهرة مع دؤب؛ ولذلك جاء على وزن فَعِلَ كَتَعِبَ وَنَصِبَ، ومِن ثَمَّ لم تجدها يُخبَر بها عن الله – عزَّ وجلَّ – إلَّا أنْ يَرِد بها سمعٌ فيُحمَل على المجاز المحض، ويُلْتَمَسُ له التأويل))[77]. وهذه الأفعال العامَّة الشائعة ((لا تُؤَكَّد بِمصدر ... لأنَّه لم تثبت حقيقتُه عند المخاطَب [فهو][78] أحوج إلى ذِكر المفعول المطلق الذي تقع به الفائدة منه إلى توكيد فَعَلْت))[79]، ولا تتعدَّى[80] إلى المفعول به، والمنصوبُ بعدها ((مفعولٌ مطلَق، إمَّا مِن لفظها فيكون عامًّا، نحو: فَعَلْت فعلًا حسنًا... وإمَّا أنْ يكون خاصًّا، نحو: فَعَلْت ضربًا، فضربًا أيضًا مفعول مطلق مِن غير لفظ فَعَلَ))[81]، والفعل يدلُّ على الفاعل ((بعمومه وخصوصه، نحو: فعل زيدٌ، عَمل زيدٌ. وأمَّا الخصوص فنحو: ضرب زيدٌ عمرًا. ولا تقول: فعل زيدٌ عمرًا، إلَّا أنْ يكون الفاعل هو الباري سبحانه))[82]. والفرق بينها وبين الأفعال الخاصَّة أنَّ ((جميع هذه الأفعال العامَّة لا تتعدَّى إلى الجواهر والأجسام إلَّا أنْ يُخبَر بها عن خالق الجواهر والأجسام وفاعلها في الحقيقة، وإنَّما يتعدَّى إلى الجواهر بعضُ الأفعال الخاصَّة، نحو: ضربتُ زيدًا))[83]، كما أنَّ الأفعال العامَّة تصلُح أنْ تقع موقع أيّ فعل مِن الأفعال العامَّة والخاصَّة؛ فقولك: ضربتُ ضربًا يعني: عَملتُ ضربًا، فكلُّ ضرْب فِعْلٌ وليس كلُّ فِعْل ضربًا[84]. والسُّهيليُّ مسبوق بهذا القول؛ فقد قال به عبد القاهر الجرجانيّ[85]، وتأثَّر به ابنُ الحاجب المعاصر للسُّهيليِّ[86]، كما تبنَّاه ابن هشام مِن بَعد[87]، ولم يكن قبل ذلك معروفًا إلَّا إذا تيقنَّا مِن نسبته للرُّمانيِّ[88].

لم يكن التَّحليل السابق نحويًّا صِرفًا، وإنَّما انطلق مِن عقيدة أشعريَّة في مسألتَينِ؛ الأولى أنَّ الفاعل الحقيقيَّ هو الله ولا فاعل إلَّا هو، وأنَّ الأفعال عبارة عن حركات الفاعلين وليست بأفعالهم حقيقة وسيأتي بيانها، والثَّانية العلاقة بين الخَلْق والمخلوق؛ فأهل السُّنَّة[89] يُفرِّقون بينهما فالخَلْق غير المخلوق والإيجاد غير الموجود والفعل غير المفعول، فصفة الخَلْقُ قائمة بالله والمخلوق منفصل عنه تعالى، والمخلوقُ أثرُ صِفة الخَلْق ((فَفِعلُ اللهِ صِفةُ اللهِ، والمفعولُ غيرُه مِن الخلق))[90]؛ فيكون ما بعد تلك الأفعال مفعولًا به كما صرَّح البخاريُّ بذلك عند إعراب السَّموات. والأشاعرة وكثير من المعتزلة[91] لا يُفرِّقون بينهما فالخَلْق هو المخلوق ((فلا فرق بين قولك: خَلَقَ اللهُ خَلْقًا، وبين قولك: خلقَ اللهُ السمواتِ، إلَّا ما في الأول مِن الإطلاق وفي الثَّاني من التَّخصيص))[92] وبيان النَّوع[93]، ولم يُجب السُّهيليُّ عن كيفيَّة إعراب كلمة (السموات) مفعولًا مطلقًا وإنْ لم تكن مصدرًا، إذ أجاب ابن الحاجب وابن هشام عن ذلك بإجابتَينِ مختلفتَينِ. وهذه المسألة غورها بعيد فلا يُدْرَكُ القصْدُ مِن خلفها إلَّا بمطالعة كتب العقيدة، فهي مرتبطة بالقَول في الصِّفات الاختياريَّة لله وخلق أفعال العباد؛ فأهل السُّنَّة يُثبتون لله صفاتٍ ذاتيَّة اختياريَّة كصفة الخَلْق والكلام، مِن غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف، والأشاعرة ينفونها عن الله تنزيهًا له عن الحدوث وعن حلول الحوادث به؛ إذ مِن المتَّفق عليه أنَّ المخلوقات جميعها حادثة وليست أزليَّة، وحين خلَقها الله يكون قد اتَّصف بصفة الخلق الحادثة التي لم تكن موجودة مِن قبل، وهذا يعني أنَّ الحوادث حلَّت به بتعبير الأشاعرة ومَن وافقهم، وبتعبير أهل السُّنَّة يكون قد اتَّصف بصفة

الخَلْق الذاتيَّة الاختياريَّة، وأثرُها دليلٌ على أنَّها اختياريَّة، وهكذا الكلام وغيره[94]، فالأشاعرة ومَن وافقهم عند حديثهم عن الأثر الإلهيّ لا يُفرِّقون بين الخَلْقِ الذي هو فعلُ الله وصِفتُه، والمخلوقِ الذي هو أثرُ صِفة الخَلْق؛ فإذا ورد مصطلح الأثر عندهم فإنَّما يقصدون به الخَلْق والمخلوق إذ لا فرقَ عندهم بينهما.

ومِن مسائل هذا المبحث النقلُ والتعدية في الفعل (نَالَ) بالهمزة: وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ ﴾ [الحج: 37]، قال أبوبكر بن العربيّ عن هذا الفعل في هذا السِّياق: ((مِن الألفاظ المشْكِلَة فإنَّ النَّيلَ لا يتعلَّق بالباري سبحانه، ولكنْ عبَّر به تعبيرًا مجازيًّا عن القَبول؛ فإنَّ كلَّ ما نال الإنسان موافِقٌ أو مخالِف؛ فإنْ ناله موافق قَبِلَه، أو مخالف كَرِهَه، ولا عِبرةَ بالأفعال بدنيَّة كانت أو ماليَّة بالإضافة إلى الله تعالى ... ولذلك قال: لن يَصِلَ إلى الله لحومُها ولا دماؤها، وإنَّما يصل إليه التَّقوى منكم، فيقبله ويرفعه إليه ويسمعه))[95]. ولعلَّ السُّهيليَّ تأثَّر بكلام شيخه وزاد عليه حينما قال: ((وأمَّا (أَنَلْتُ) فمنقول مِن (نَالَ) المتعديَّة، وهي بمنزلة (عطا يعطو) لا تنبئ إلَّا عن وصول إلى المفعول دون تأثير فيه ولا وقوع ظاهر به، ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا ﴾، ولو كان فعلًا مؤثِّرًا في مفعوله لم يجز هذا، إنَّما هو منبئ هو الوصول فقط))[96]، فالنَّقلُ في الأفعال عنده غيرُ قياسيٍّ فلا يطَّرد في الأفعال كلِّها موافقةً لسيبويه، فبالنقل يصير الفاعلُ مفعولًا، وضابط هذا الباب عند السُّهيليِّ: أنَّ النقل يكون في الأفعال اللَّازمة بشرط أنْ يحصلَ منها في الفاعل (المفعول) صفة ما، وذلك بأنْ يكتسبَ هذا المفعول صفةً لم يكن عليها ((فَشَرْطُه يستلزم على هذا أنْ يكونَ الفعلُ صفةً تقبل الإيجاد والاكتساب؛ الإيجاد من فاعل الفعل المعدَّى، والاكتساب مِن مفعول هذا الفعل الذي كان فاعلًا))[97]. فإنْ كان ((متعديًّا فمنه ما يحصل للفاعل منه صفةٌ في نفسه – غير خارجة عنه – ولا يكون اعتماده في الثَّاني على المفعول فيجوز نَقْلُه))[98]، ويَقصد بعدم اعتماده في الثاني على المفعول ((أنْ لا يَظهرَ أثرُ الفعل في المفعول))[99]؛ فالفعل (ينال) لا تأثير له في الفاعل (الله) الذي صار بالنَّقل مفعولًا به، وإنَّما هو متضمِّن معنى الفعل (يَصِلُ) مِن الوصول. وقد نقل ابنُ القيِّم كلامَ السُّهيليّ[100]، والمشاهَد أنَّ الفعل (ينال) ضُمِّن معنى فعل آخر، هذا الفعل تعدَّدت الأقوال في تعيينه، مِن ذلك (يصِل)، و(يرتفع)، و(يصعد)، و(يتقبَّل) وغيرها، وكلُّها تؤكِّد القَبول، ولعلَّ الأفعال التي تنصُّ على الرَّفع والصّعود لا تتوافق مع معتقد مَن ينفي صِفة العلو، بخلاف مَن يُثبتها فإنَّ كلَّ الأفعال تتوافق مع معتقده سواء أكانت تحمل معنى الوصول والقَبول أم تحمل معنى الرَّفع والصّعود؛ ولذلك قال ابن تيميَّة: ((فتقوى القلوب هي التي تنال الله، كما قال: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾، فأمَّا الأمور المنفصلة عنَّا مِن اللُّحوم والدِّماء فإنَّها لا تنال الله))[101]. وتحليل هؤلاء جميعًا عَقَدِيٌّ امتطى التَّحليلَ النَّحْويَّ.

ومِن المسائل تحديدُ دلالة (عَلِم) و(عَرَف): الفعلُ (عَلِم) وُضع لتمييز المعاني المركَّبة، أي: إضافة الصِّفة إلى المحلِّ، أمَّا الفعل (عرَف) فهو لتمييز المعاني المفرَدة، قال السُّهيليُّ: ((إذا ثَبَتَ هذا فلا يُضاف إلى الله –

سبحانه وتعالى – إلَّا العِلم، ولا يُقال فيه (عَرَفَ) ولا (يَعرف)؛ لأنَّ علمَه متعلِّقٌ بالأشياء كلِّها، مركبّها ومفرَدها تعلُّقًا واحدًا، بخلاف عِلم المحْدَثينَ فإنَّ معرفتهم بشيء آخر))[102]. وعلى ذلك حَمَل الآيات التي قِيل فيها إنَّ (عَلِم) قد تكون بمعنى (عَرَف)؛ ((لأنَّ تعدِّي (عَلِمَ) إلى مفعول واحد في اللَّفظ لا يُخرجها إلى معنى (عَرَفَ)، ولكنْ على جهة الاختصار والمجاز))[103]، وهذا أمرٌ عَقَدِيٌّ.

ومِن مسائل هذا المبحث تضمين الفعل (سَمِعَ) معنى الفعل (استجاب) في قول المصلي: سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَه، قال: ((وأمَّا قولهم: ((سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَه))، فمفعول ((سَمِعَ)) محذوف؛ لأنَّ السَّمع متعلِّق بالأقوال والأصوات دون ما عداها، فاللَّام على بابها، إلَّا أنَّها تؤذن بمعنى زائد وهو الاستجابة المقارنة للسَّمع، فاجتمع في الكلمة الإيجاز والدَّلالة على المعنى الزَّائد وهو الاستجابة لِمَن حمده))[104]، وهذه عقيدة.

المبحثُ الثَّالث: التَّحليلُ النَّحْويُّ العَقَدِيُّ في مسائل الأسماء

سيتناولُ هذا المبحثُ التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل الأسماء التي وردت في كتاب (نتائجُ الفِكَر في النَّحو)، فمِن مسائله التَّفريقُ بين المصدر الذي تؤكَّد به الأفعال والمفعول المطلَق: كما في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النِّساء: 164]، احتجَّ أهل السُّنَّة[105] على المعتزلة بهذه الآية في إثبات صِفة الكلام لله تعالى، ووجه الاستدلال أنَّ الفعل (كلَّم) أُكِّد بالمفعول المطلَق (تكليمًا) والقاعدة التي أجمع النُّحاة عليها[106] تقول: لا يصح المجازُ مع التَّوكيد؛ فدلَّت الآيةُ على أنَّ اللهَ تعالى كلَّم موسى عليه السَّلام كلامًا حقيقيًّا. لكنْ هل المصدر (تكليمًا) مفعول مُطلَق ؟ إذ ((لا يكون المصدر مفعولًا مطلَقًا حتَّى يكون منعوتًا أو في حُكم المنعوت، وإنَّما يكون توكيدًا للفعل لأنَّ الفعل يدلُّ عليه دلالة مطلقة ولا يدلُّ عليه محدَّدًا ولا منعوتًا))[107]، ومعنى هذا: أنَّ الفعلَ يدلُّ على مصدره مطلقًا، فإذا حُدِّد بعدد أو نَعْتٍ أصبح المصدرُ مفعولًا مطلقًا وليس توكيدًا؛ ((لأنَّ التَّوكيد لا يكون في معناه زيادة عن المؤَكَّد))[108]، فالسُّهيليُّ يُفرِّق بين المصدر المؤكِّد وهو الذي يدلُّ عليه الفعل، والمصدر المحدود أو المنعوت الذي خصَّه بمصطلح (المفعول المطلق)، وقد ذاكَرَ السُّهيليُّ شيخَه ابن الطَّراوة في هذه المسألة، فقال له شيخُه: ((هذا حسَنٌ لولا أنَّ سيبويه قد أجاز في مثل هذا أنْ يكون مفعولًا مطلَقًا، وإنْ لم يكن منعوتًا في اللَّفظ فيُحتمل على هذا أنْ يُريدَ: تكليمًا ما، فلا يكون في الآية حجَّة قاطعة، والحِجَاجُ عليهم كثيرةٌ لا يحتاج معها إلى الاحتجاج بالمحتمَلات))[109]. وأيَّد السُّهيليُّ شيخَه بناء على مذهبه في أنَّ الأفعال العامَّة لا تؤكَّد بالمصادر مثل: فَعَلْت، وَصَنَعْت؛ لأنَّ هذه الأفعال لا تتعلَّق بالجواهر وإنَّما تتعلَّق بالأحداث، وهي عامَّة لأنَّها تصلُح أنْ تقع موقع أيّ فعل مِن الأفعال العامَّة والخاصَّة؛ فقولك: ضربتُ ضربًا يعني: عَمِلْتُ ضربًا، فكلُّ ضرْب فِعْلٌ وليس كلُّ فِعْل ضربًا، ((ومِن ثَمَّ لم تجدها يُخبَر بها عن الله – عزَّ وجلَّ – إلَّا أنْ يَرِدَ بها سمعٌ فيُحمَل على المجاز المحض، ويُلتمَس له التأويل))[110]. والكلامُ مِن أفعال اليقظة ((وكأنَّ جميع أفعال اليقظة يشتمل عليها فَعَلْت))[111]، ولما ورد به السَّماع كما في الآية لم يبق إلَّا حملُه على المجاز كما صرَّح، وهذا إكمال لمذهبه في صِفة الكلام، وقد سبق

شيء مِن الحديث عنها في مسألة وصف الله ببعض الأفعال العامَّة، فتأمل هذا الخيط الذي ربط به المفرَّق؛ ليصِل إلى نفي صِفة الكلام الحقيقيِّ عن الله تعالى، ولو كان عن طريق مخالفة تطبيق سُنِّي سليمٍ لِقاعدة لُغويَّة على دليل قرآنيٍّ.

ومِن المسائل وجوب تقديم الضَّمير الواقع موقع المفعول به (إيَّاك): كما في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]؛ وموجب التَّقديم نَحْويٌّ عَقَدِيٌّ قال السُّهيليُّ: ((والمفعول إنَّما يتقدَّم على فعله قصدًا إلى تعيينه، وحرصًا على تبيينه، وصرفًا للوهم عن الذَّهاب إلى غيره؛ ولذلك لم يجز أنْ يتأخرَ عن الفعل في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾؛ إذ الكلامُ في معرض الإخلاص وتحقيق الوحدانيَّة ونفي عوارض الأوهام عن الخلوص التَّام))[112]، فالإخلاص وتحقيق الوحدانيَّة وإفراد الله بالعبادة والاستعانة في الأمور التي لا يقدرُ عليها أحد غيره، هذه كلُّها عقيدة أوجبت تقديم المفعول به (إيَّاك).

وكذلك تقديم اسم الله الأحسن المجرور (لله) في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: 97]، قال: ((إنَّ تقديم الجار والمجرور الأول لفائدتَينِ:
إحداهما: أنَّه اسم للموجب لهذا الغرض، فيُقدَّم تقدُّم السَّبب على المسبَّب.

والفائدة الأخرى: أنَّ الاسم المجرور مِن حيث كان اسمًا لله – سبحانه – وجب الاهتمام بتقديمه؛ تعظيمًا لحرمة هذا الواجب الذي أوجبه، وتخويفًا مِن تضييعه؛ إذ ليس ما أوجبه الله سبحانه بمثابة ما يُوجبه غيره))[113].

ومِن مسائل هذا المبحث عطف الصِّفات المتعدِّدة: الأصل في باب العطف جواز عطف الصِّفات بعضها على بعض[114]، وحملوا على ذلك تعدُّد الخبر[115]، فإذا كانت الصِّفات متغايرة فالجواز على إطلاقه؛ ((فيشبه حينئذٍ تغاير اللَّفظَينِ بتغاير المعنيَينِ))[116]، وإنْ لم تكن متغايرة بأنْ عُطف شيء على نفسه ففي الجواز تفصيل؛ فإنْ أفادت الصِّفة الثَّانية معنى زائد عمَّا في الأولى فالعطف جائزٌ لأنَّه مِن باب تعداد الصِّفات المتغايرة، وترك العطف جائزٌ؛ لأنَّ في الصِّفات ضميرًا يعود إلى الموصوف ولا سيما إنْ كان مشتقًّا. وإنْ لم تُفِد الثَّانية معنى زائدًا عمَّا في الأولى فالعطف جائز لكنَّه خلاف الأصل؛ ((وعلَّةُ ذلك أنَّ حروفَ العطف بمنزلة تكرار العامل، وتكرارُ العامل يلزمُ معه تكرار المعمول))[117]، وعلة ثانية هي أنَّ حروف العطف ولا سيما الواو ((إنَّما تجمع بين الشَّيئَينِ لا بين الشَّيء الواحد))[118].

وتطبيقًا للتفصيل السَّابق على ما ورد في القرآن الكريم مِن أسماء الله تعالى التي وقعت صفات أو أخبارًا متعدِّدة؛ يُمكن تقسيمها ثلاثة أقسام كالآتي:

القسمُ الأول: ما يجوز الجمع بينها في مُسمَّى واحد وهو الموصوف؛ إذ الصِّفة والموصوف كالشيء الواحد في المعنى، فترك العطف أولى لأنَّه الأصل، مثل قوله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ

﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الحشر: 23]، وسبب ورودها بغير عطف ((لأنَّها أسماء له – سبحانه – والمسمَّى بها واحد، فلم تجر مجرى تعداد الصِّفات المتغايرة، ولكن مجرى الأسماء المترادفة، مثل: الأسد والليث، وغير ذلك))[119]، وأوضح مِن ذلك عقديًّا أنْ يُقال: ((لأنَّها صفات أزليَّة أبديَّة وافقت الذَّات في القِدم وليست مغايرة))[120].

القسم الثَّاني: ما لا يجوز الجمع بينها مِن وجه واحد في مسمَّى واحد وهو الموصوف؛ لأنَّها متقابلة متضادَّة، فالعطف أولى لأنَّه يقتضي المغايرة، مثل قوله: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: 3]، أمَّا سببُ ورودها معطوفة بالواو ((فلأنَّها ألفاظ متضادَّة المعاني في أصل موضوعها، فكان دخول (الواو) صرفًا لِوهم المخاطَب – قبل التَّفكُّر والنَّظر – عن[121] توهُّم المحال، واجتماع الأضداد مِن المحال؛ لأنَّ الشَّيء لا يكون ظاهرًا باطنًا مِن وجه واحد، وإنَّما يكون مِن وجهَينِ مختلفَينِ، فكان العطف ههنا أحسن مِن تركه، لهذه الحكمة الظَّاهرة، بخلاف ما تقدَّم مِمَّا لا يستحيل اجتماعه مِن الصِّفات في محلٍّ واحد))[122]، ومثلها في التَّقابل القابض الباسط والخافض الرَّافع وغيرها، ويجب التنبيه على أنَّ ((هذه الصِّفات الكريمة مِن الأسماء المتقابلات التي لا ينبغي أنْ يُثنى على الله بها إلَّا كلُّ واحد منها مع الآخر؛ لأنَّ الكمال المطلق مِن اجتماع الوصفَينِ))[123].

القسم الثَّالث: ما يجوز الجمع بينها في مسمَّى واحد، وهو الموصوف، وأفادت الثَّانية زيادة معنى عمَّا في الأولى، وعبَّر عنه بعضهم بشرط اختلاف الصِّفات أو تباعدها، فالعطف بالواو أولى، مثل قوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [غافر: 3.1]، فالاسمَانِ ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ و﴿ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ وردَا معطوفَينِ بالواو؛ و((حسُن العطف بين الاسمَينِ الأولينِ لكونهما مِن صفات الأفعال، وفعله – سبحانه – في غيره لا في نفسه، فدخل حرفُ العطف للمغايرة الصَّحيحة بين المعنيَينِ، ولتنزُّلهما منزلة الجملتَينِ؛ لأنَّه – سبحانه – يريد تنبيه العباد على أنَّه يفعل هذا ويفعل هذا؛ ليرجوه ويؤمِّلوه))[124]، والاسم الثالث ﴿ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾ ورد غير معطوف بالواو على الثَّاني ((لأنَّ الشِّدَّة راجعة إلى معنى القوَّة والقدرة، وهو معنى خارج عن صِفات الفعل، فصار بمنزلة ما تقدَّم مِن قوله: ﴿ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾))[125]، والاسم الرَّابع ﴿ ذِي ٱلطَّوۡلِ ﴾ ورد غير معطوف على الثَّالث بالواو أيضًا ((لأنَّ لفظ (ذي) عبارة عن ذاته – سبحانه – فصحَّ جميع ما أصَّلناه، والحمد لله))[126]. وختمَ السُّهيليُّ الآية باستنباط جدير بالذِّكر، وهو أنَّ ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ صفتان مِن صفات الرَّحمة، و﴿ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾ صِفة واحدة مِن صفات الغضب ((واثنتانِ تغلب واحدة،

وهما سابقتَانِ لها في الذِّكر))[127]، وهذا تصديق للحديث القدسيِّ بروايتَيه: (إنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) [128]، و(أنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي) [129]، وهذه عقيدة وتوحيد.

والتَّحليلات السَّابقة نحويَّة ظهرت فيها العقيدة بصورة واضحة، غير أنَّها في الثَّالث أوضح، وذلك في مسألة قيام الأفعال بالله تعالى التي ينفيها الأشاعرة ومنهم السُّهيليُّ، وهي مسألة متكرِّرة في هذا البحث.

ومِن مسائل هذا المبحث إعراب اسم الله (الرَّحمن) في البسملة ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾: اتفق المعربون على أنَّه تابع مِن التوابع، غير أنَّهم اختلفوا في تعيينه، فمنهم مَن جعله وصفًا ورُدَّ بكونه عَلَمًا والعلم يُوصَف ولا يُوصَف به. ومِنهم مَن جعله بدلًا أو عطفَ بيان[130]، وقد ردَّهما السُّهيليُّ فقال مُرجِّحًا الوصف: ((والبدلُ عندي فيه ممتنعٌ، وكذلك عطف البيان؛ لأنَّ الاسم الأول لا يفتقر إلى تبيين؛ لأنَّه أعرفُ الأسماء كلِّها وأبْيَنُها ... ولكنَّه وإنْ كان يجري مجرى الأعلام فإنَّه مُشتقٌّ مِن الرَّحمة، فهو وصف يراد به الثَّناء))[131]؛ إذ البدلُ وعطف البيان جامدَانِ والوصفُ مشتقٌّ[132]، وهذا التَّحليلُ النَّحْويُّ مبنيٌّ على مذهبه العَقَدِيِّ في اشتقاق أسماء الله الحُسنى كما سبق، وعلى إثبات صِفة الرَّحمة لله تعالى كما يليق به سبحانه.

ومِن مسائله فائدة البدل في الدُّعاء في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: 6 . 7]، أعرب النُّحاة (صراطَ) بدلًا مِن (الصِّراط) بدل كلٍّ مِن كلٍّ[133]، وقد سأل السُّهيليُّ: ((ما فائدة البدل في الدُّعاء، والدَّاعي مخاطِب لِمَن لا يحتاج إلى البيان، والبدل يقصد به بيان الاسم الأول؟))[134]، ثُمَّ أجاب بجواب مفصَّل، فقال: ((والجواب عن السُّؤال الأول، وهو: ما فائدة البدل في الدُّعاء؟ أنَّ الآية وردت في معرض التَّعليم للعباد في الدُّعاء، وحقُّ الدَّاعي أنْ يستشعر عند دعائه ما يجبُ عليه اعتقاده مِمَّا لا يتمُّ الإيمان إلَّا به، إذ ((الدُّعاء مخُّ العبادة))[135]، والمخُّ لا يكون إلَّا في عظم، والعظمُ لا يكون إلَّا تحت دم ولحم، فإذا وجب إحضار معتقدات الإيمان عند الدُّعاء، وجب أنْ يكون الطَّلب ممزوجًا بالثَّناء، فَمِن ثَمَّ جاء لفظُ الطَّلب للهداية ولفظ الرَّغبة مشوبًا بالخير تصريحًا مِن الدَّاعي بمعتقده، وتوسلًا مِن الدَّاعي بذلك المعتقَد إلى ربِّه، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، والمخالفون للحقِّ يزعمون أنَّهم على الصِّراط المستقيم أيضًا، والدَّاعي يجب عليه اعتقاد خلافهم وإظهار الحقِّ الذي في نفسه، فلذلك أَبدَل وبيَّن لِيُمرِّن اللِّسان على ما اعتقده الجَنان، فأخبر مع الدُّعاء أنَّ الصِّراط المستقيم هو صراط الذين أنعم الله عليهم مِن النَّبيين والصِّدِّيقين، لا مَن خالفهم مِن الكافرين))[136]. ففائدة البدلُ النَّحْويِّ شرعيَّة عَقَدِيَّة.

ومِن المسائل توكيد أسماء الله الحسنى وصفاته توكيدًا معنويًّا بـ(النَّفس والعين): فرَّق السُّهيليُّ بين اللَّفظَينِ مِن حيث المعنى؛ فالمقصود بالنَّفس حقيقةُ الشَّيء مِن دون معنى زائد، وأمَّا المقصود بالعَين فهو حقيقةُ الشَّيء مع زيادة كونه مُدركًا بالعيان أو ما يقوم مقامه؛ وبناءً على هذا التفريق بَنى الحُكمَ النَّحْويَّ فصحَّ عنده التوكيد بلفظة (النَّفس)؛ لأنَّها بقيت على أصل معناها ((فَصَلَحت للتَّعبير عن الباري سبحانه وتعالى))[137]، ولم يصح

التَّوكيد بلفظة (العَين)؛ لأنَّها خرجت عن أصل معناها فـ((لم تَرد في الشريعة عبارة عن نفس الباري سبحانه؛ لأنَّ نفسه – سبحانه– غير مُدركَة بالعيان في حقِّنا اليوم))[138]، ونقل ابنُ القيِّم كلامَ السُّهيليِّ الطويلَ بنصِّه[139].

وأختم هذه المسألة بما اشتهر أنَّ النَّفس والعَين بمعنى الذَّات[140]، وقد بيَّن السُّهيليُّ أنَّ الذَّات ليست بمعنى النَّفْس، فقال: ((وأمَّا (الذَّات)، فقد استهوى أكثرَ النَّاس – ولاسيما المتكلِّمينَ – القولُ فيها، إنَّها في معنى النَّفْس والحقيقة، ويقولون: (ذات البارئ هي نفسه)، ويعبِّرون بها عن وجوده وحقيقته، ويحتجُّون في إطلاق ذلك بقوله عليه السَّلام في قصة إبراهيم: (ثلاث كذبات، كلُّها في ذات الله)، وقول خبيب:

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يشأْ يُبَارِكْ على أوصال شلو مُمَزَّع

وليست هذه اللَّفظة إذا استقريتها في اللُّغة والشريعة كما زعموا، ولو كان كذلك لجاز أنْ يُقال: (عبدتُ ذاتَ الباري سبحانه)، و(احذر ذاته)، كما قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، أو (فَعَلَتْ ذاتُه)، وذلك غيرُ مسموع، ولا يقول إلَّا بحرف (في) الجارة، وحرف في للوعاء، وهو معنى مستحيل على نفس الباري سبحانه إذا قلتَ: (جاهدت في الله) و(أحببتك في الله) محال أن يكون هذا اللفظ حقيقة...وإنَّما هو على حذف المضاف، أي: في مرضاة الله وطاعته... وإذا ثَبَتَ هذا فقوله: (في ذاتِ الله) و(في ذاتِ الإله)، إنَّما يُريد في الدِّيانة أو الشريعة التي هي ذاتُ الله، فذاتٌ وَصْفٌ للدِّيانة.

وكذلك هي في أصلها، موضوعها نعت لمؤنث، ألا ترى أنَّ فيها (تاء) التأنيث؟ وإذا كان الأمر كذلك فقد صارت عبارة عمَّا تشرف بالإضافة إلى الله – عزَّ وجلَّ – لا عن نفسه))[141]، وبعض الأشاعرة ينفون إطلاق (ذات) على الله تعالى. ولكنَّه عاد وأثبت لفظة (ذات) صِفة لله فقال: ((فصِفاته – سبحانه – تنقسم أربعة أقسام: نفسيَّة، كقولك: موجود وإله وذات وشيء، ومعنويَّة، كقولك: عالم وقادر؛ لأنَّها تُنبئ عن معنى زائد على ذاته سُبحانه))[142]، وهذا تناقضٌ ربَّما لا نجد له دفعًا إلَّا أنْ يُقال: هذه اللَّفظة تكثر في كلام أهل العِلم وإنْ فضَّلوا تركها.

ومِن مسائل هذا المبحث نصبُ كلمة (كلّ) تشبيهًا بالنَّصب في باب الاشتغال: فضَّل النُّحاة النَّصب على الرَّفع عند اشتغال الفعل عن مفعوله بضميره، وقد حصروا ذلك في الأمر والنَّهي والاستفهام والجحد والجزاء، وعمَّم السُّهيليُّ ذلك فقال: ((وليس مقصورًا على هذه المواضع، بل كلُّ موضع يكونُ القَصْدُ فيه إلى الفعل، والفائدة في ذكره أقوى كان النَّصب فيه هو الوجه))[143]، وضرب لذلك مثالًا وحلَّله تحليلًا نحويًّا عَقَدِيًّا، فقال: ((ألا ترى إلى قوله سبحان: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ كيف أجمع القرَّاءُ على نصبه، ودلَّ ذلك على قُبحِ الرَّفع فيه؛ لأنَّ مقصد الآية المدح بالفعل والاقتدار على خلْق الأشياء وتقديرها، مع أنَّه لو قال: (إنَّا كُلَّ شَيْءٍ) لَذَهَبَ الوهمُ إلى الصِّفة لا إلى الخبر في قوله: (خلقناه)، فكان يكون فيه للقدريَّة متعلَّق بأنْ يقولوا: (نعم) كُلُّ شيءٍ خلقه فهو بِقَدَرٍ يُقدِّره، وكلُّ شيءٍ لم يخلقْه فهو بخلاف ذلك؛ لأنَّ فعل الإنسان

عندهم غير مخلوق للرَّب، تعالى عن قولهم))[144]. وواصل تحليلَه فقال: ((ووجهٌ آخر، وهو أنَّ (كلًّا) يقبح أنْ يليه العوامل اللَّفظيَّة؛ لأنَّه في الأصل توكيد، والتَّوكيد لا يليه العوامل ويحسُن رفعُه بالابتداء؛ إذ الابتداء ليس بعامل لفظيٍّ))[145]. وعقَّب البَنَّا على قوله: (إنَّ الأصل في (كلّ) هو التَّوكيد)، فقال: ((ولا أدري علام اعتمد في هذا القَول، فهي لم تَرِد توكيدًا في القرآن الكريم إلَّا في ستَّ عشْرة مرَّة، على حين استُعمِلت غير توكيد في إحدى وأربعين وثلاثمائة آية، هذا ولم يذكر الاستعمال الثَّالث، وهو الَّذي تكون فيه نعتًا لِمَا قبله))[146]. ولم يكن السُّهيليُّ أولَ مَن قال إنَّ الأصل في كلمة (كُلّ) أنْ تكون للتوكيد، وممَّن سبقه بذلك مكيٌّ لأنَّها للإحاطة[147]، ولم يقصدوا بالأصل كثرة مجيئها توكيدًا في كتاب الله تعالى. ولعلَّ الأولى أنْ يُقال: إنَّ كلمة (كُلّ) كسائر الأسماء تليها العوامل مِن غير قُبح، سواء أكانت في أول الكلام أم كانت في آخره[148].

المبحثُ الرَّابع: التَّحليلُ النَّحْويُّ العَقَدِيُّ في مسائل الحروف

سيتناولُ هذا المبحثُ التَّحليلَ النَّحْويَّ العَقَدِيَّ في مسائل الحروف التي وردت في كتاب (نتائجُ الفِكَر في النَّحو)، فمِن مسائله التعليلُ لِحذف متعلَّق الباء في البسملة: اتفقوا على حذفه إمَّا وجوبًا وإمَّا جوازًا، وعِلَّة الحذف عند أكثرهم هي التخفيف، أمَّا السُّهيليُّ فقد التمس ثلاث عِلل شرعيَّة: الأولى، عَقَدِيَّة: وهي ((أنَّه موطنٌ ينبغي ألَّا يُقدَّم فيه سِوى ذِكر الله تعالى، فلو ذُكِر الفعلُ – لا سيما وهو لا يستغني عن فاعله – كان ذلك مُناقضًا للمقصود، فكان في حذفه مُشاكلة اللَّفظ للمعنى، كما تقول: (اللهُ أكبر) ومعناه: مِن كُلِّ شيءٍ، ولكنْ لا تقوله لِيكونَ اللَّفظُ في اللِّسان مُطابقًا لِمقصود الجنان، وهو ألَّا يكونَ في قلبٍ ذِكرٌ إلَّا لله وحده))[149]. والعِلَّة الثانية فقهيَّة، وهي: أنَّ البسملة مأمور بها عند الابتداء، وتوضيحه ((أنَّ إضمار الفعل وحذفه أكثر ما يكون في الأمر، مثل: إياك والطريق، الطريق، ونحو ذلك))[150]. والعِلَّة الثالثة عَقَدِيَّة، وهي: أنَّ الحذفَ أبلغُ مِن الذِّكر؛ لأنَّه يجعل الموضع عامًّا يصلُح لِكلِّ فعل مناسبٍ للعمل المراد القيام به مِن أكل وذبح وغيره، ((فليس فعلٌ أولى بها مِن فعلٍ، فكان الحذف أعمَّ مِن الذِّكر وأبلغ، مع الاستغناء عنه بالمشاهدة))[151]، التي هي أعلى مراتب الإحسان والإخلاص في العبادة.

ومِن المسائل معرفةُ دلالة (لا) و(لن) على النَّفي: كلاهما للنَّفي، وقد فرَّق السُّهيليُّ بين الأداتينِ مِن ثلاث جهات لِنُصرة مُعتقَد أهل السُّنَّة، والردِّ على المعتزلة في مسألة رؤية الله في الآخرة: الجهة الأولى صوتيَّة، أنَّ (لا) يمتدُّ نفيُها مُدَّةً أطول مِن (لن)؛ ((فحرف (لا) لام بعدها ألف، يمتدُّ بها الصَّوت ما يقطعه تضييق النَّفَس، فإذًا امتدادُ لفظِها بامتداد معناها، و(لن) بعكس ذلك))[152]، وعبَّر عن العلاقة بين اللَّفظ والمعنى بتعبير سمَّاه بالفلسفيِّ، فقال: ((اللَّفظ جسد والمعنى روح؛ فهو تبع له في صحته واعتلاله، والزِّيادة فيه والنّقصان منه، كما أنَّ الجسد مع الرُّوح كذلك))[153]، أي: إنَّ الأجساد في صفاتها المحسوسة مطابقة للأرواح في صفاتها المعقولة[154]. والجهة الثَّانية دلاليَّة سياقيَّة، فالنَّظم القرآنيُّ وافق الجهة الأولى، ففي موضع العموم المستفاد مِن أداة الشرط وفعله جاءت (لا) مِن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ

﴿ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة: 7]؛ لاتِّساع معنى النَّفي وشموله جميع الأزمنة، وفي الموضع الآخر لِعدم العموم جاءت (لن) مِن قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: 95]؛ فقرَّب معنى النَّفي وقصره على الحال؛ ((ومِن أجل ما تقدَّم مِن قصور معنى النَّفي في (لن) ودلالتها على القُرب في أكثر الكلام، لم يكن للمعتزلة حجَّةٌ على نفي الرؤية في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾[الأعراف: 143]، ولم يقل: (لا ترآني)، فلو كان النَّفي بـ(لا) لكان لهم بعضُ التعلُّق، ولم يكن حجَّة بجواز تخصيص العموم بنصٍّ آخر مِن الكتاب والسُّنَّة))[155]. والجهة الثَّالثة استعماليَّة، وهي أنَّ العربَ تنفي بـ(لن) ما كان مُمكنًا كالرُّؤية المذكورة، وتنفي بـ(لا) ما كان مشكوكًا فيه[156]، ومِن خواصها ((أنَّها تنفي ما قرُب ولا يمتدُّ معنى النَّفي فيها كامتداد معنى النَّفي في حرف (لا)))[157]؛ ولذلك لما أراد نفي الإدراك جاء التَّعبير بـ(لا) في قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: 103]. وتعقَّب محمَّد البَنَّا هذا التَّفريقَ فقال: ((وهو فرق غير واضح؛ فهاتانِ آيتانِ نزلتَا في حقِّ اليهود، وفي مقام يكاد يكون واحدًا، ومع ذلك استُعمِلت في إحداها لا وفي الأخرى لن ... فهل كان المخاطَب بالأولى على حال الشَّكِّ في تمنِّيه، وكان المخاطَب بالثَّانية راجحًا لديه هذا التَّمنِّي ؟ ولكنَّا نذكر كلامَه لدارسي الإعجاز))[158]، في حين أيَّد هذا التفريقَ محمَّد السَّيف ووصَفَه بأنَّه مُبدِّد ادِّعاء مَن يُفضِّل (لن) على (لا) في قوة النَّفي ((بتأصيل استقرائيٍّ لنصوص الكتاب والسُّنَّة، وتتبع لأحوال الحرفَينِ في كلام العرب))[159].

ومسألة رؤية الله تعالى في الآخرة يُثبتها أهل السُّنة، ووافقتهم بعض الفِرق منهم الأشاعرة ولا سيما المتأخرون منهم[160]، فهذه موافقة لأهل السُّنَّة لفظًا وموافقة للمعتزلة معنًى، فخلافهم مع المعتزلة لفظيٌّ؛ لأنَّهم ينفون الجِهة بسبب نفيهم صِفة العُلوِّ لله لاعتقادهم أنَّها توجب إثبات المكان والحدود، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسميَّة؛ ولذلك فهم يُؤلونها بعلو المكانة والشَّرف لا علوِّ الذَّات والمكان؛ فالعلوُّ نوعَانِ: محسوس ومعقول ((فالمحسوس منه صِفة[161] الأجسام والأجرام، والمعقول منه صفة ذي الجلال والإكرام، وهذا المعنى كثيرٌ موجود في الصِّفات وغيرها))[162]، وفسَّر بعضُهم[163] الرُّؤية بنَوع من المعرفة تكون بخَلْق مزيدٍ مِن الإدراك لهم يزيدُ من الانكشاف، وهذا يقْرُب من مذهب المعتزلة الذين يُنكرون رؤية الله في الدُّنيا والآخرة، ويستدلُّون بأنَّ النَّفي في الآية جاء بـ(لن)، ((و(لن) موضوعة للتأبيد، فقد نفى أنْ يكون مرئيًّا البتة، وهذا يدلُّ على استحالة الرؤية عليه))[164]، ورؤية الله عندهم بالمعرفة والقلب؛ أمَّا رؤيته بالبصر فهي غير ممكنة ((لأنَّ البصر لا يُرى به إلَّا ما كان في جهة دون جهة، وتعالى الله عن ذلك لأنَّ ذلك علامة الحدوث، فيجبُ أنْ لا يُرى بالأبصار، وإنَّما يُرى بالقلوب والمعرفة))[165]، فتأمل التقارب بين متأخري الأشاعرة والمعتزلة في هذه المسألة.

ومِن مسائله معرفة معاني اللَّام: فَمِن معانيها التَّعليلُ وسُمِّيت به؛ لدخولها على ما هو علَّة وحِكمة لِمَا قبلها مِمَّا هو غاية مرادة للفاعل مِن تلك الحكمة[166]؛ ولذلك سمَّاها بعضهم العِلَّة الغائيَّة، وسمَّاها

الكوفيون لام العاقبة؛ لدخولها على ما هو عاقبة لِمَا قبلها مِمَّا ليس غاية مرادة للفاعل، وكذلك سمَّوها لام الصيرورة لصيرورة ما قبلها لِمَا بعدها، وتدخل على الفعل المضارع غير المسبوق بكون منفيٍّ فتُسمَّى لام كي في مثل قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص: 8]، وفي قوله ﷺ: (أُعْتِقَ لِيَمُوتَ)، هذه اللَّام إذا دخلت على ما يتعلَّق بأفعال الله تعالى وأحكامه فإنَّ الأشاعرة[167] ينفون عنها التَّعليلَ؛ إذ التَّعليلُ في أفعال الله وأحكامه محالٌ عندهم؛ ولذلك يصرفون دلالتها إلى العاقبة والصيرورة أو التَّعليل المجازيِّ مجردة عن التَّعليل الحقيقيِّ؛ تنزيهًا لله عن المنافع والأغراض، ووصل الأمرُ بهم أنْ نفوا وجود لام كي في القرآن أصلًا[168]، وإيضاحًا لهذه المسألة فإنَّ نفي وجود الحكمة في أفعال الله نتج عن قولهم: إنَّ الله لا يفعل الأشياء بالأسباب وإنَّما يفعلها عند الأسباب، ونفيهم للأسباب نتج عن قولهم: لا فاعل إلَّا الله، ففي المحصَّلة أنَّ نفيهم لِلحكمة في أفعال الله كان هروبًا مِن إثبات فاعل غير الله. أمَّا المعتزلة فإنَّهم يوافقون الأشاعرة في المواضع التي تدلُّ على أنَّ الله خلق الشَّرَّ والمعصية أو أرادها أو قدرها؛ لأنَّهم يُوجبون على الله رعاية الأصلح لِمَن خَلَقَهم، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾ [آل عمران: 178]، قال أبو علي الفارسيِّ: ((كُلُّ هذا إخبارٌ بما صار إليه عاقبة الأمر؛ لأنَّهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًّا، ولا أملي لهم ليزدادوا إثمًا، إنَّما خلقهم للطَّاعة))[169]. قال السُّهيليُّ مُقرِّرا عقيدة إثبات الحكمة والتَّعليل في أفعال الله وأحكامه مِن وجهة نظرٍ أشعريَّة: ((فهي في الحقيقة لام كي، ولكنَّها لم تتعلَّق بقصد المخبر عنه وإرادته، ولكنَّها تعلَّقت بإرادة فاعل الفعل على الحقيقة، وهو الله سبحانه وتعالى، أي: فَعَلَ اللهُ ذلك ليكون كذا وكذا، وَقَدَّر أنْ يُعتق الرَّجلُ لِيموت، فهي متعلِّقة بالقدر وقضاء الفعل))[170]. والتقط ابنُ القيِّم قَولَ السُّهيليِّ فاختصره وصاغه بما لا يتعارض مع معتقده، فقال: ((لم يعتق لِقَصد الموت، ولم تتعلَّق اللَّام بالفعل، وإنَّما المعنى: قدَّر اللهُ أنْ يُعتقَ لِيموت، فهي متعلِّقة بالمقدور وفعل الله))[171]، والسُّهيليُّ كعادته يمزج العقيدة بالتَّحليل النَّحْويِّ، فكلامه في النَّصِّ السَّابق تقريرٌ لعقيدة الأشاعرة في أنَّ الإنسانَ فاعل مجازيٌّ وقع فعله لما وقع فعل الله، والفاعل الحقيقيُّ هو الله؛ ولذلك يرى أنَّ الفاعل يُضمَر ولا يُحذف؛ لأنَّه ((مضمَرٌ في نفس المتكلِّم، ولفظ الفعل مُتضمِّن له دالٌّ عليه))[172]، أي: إنَّ الفعلَ قد بُني للدَّلالة على الفاعل، وهذا ناتج عن عقيدة الجبر في القضاء والقدر، فهم وإنْ وافقوا أهل السُّنَّة إجمالًا في أنَّ الله يخلق أفعال العباد، فقد خالفوهم تفصيلًا فقالوا: إنَّ للعبد قُدرة غير مؤثِّرة في الفعل، تكون مقارنة لخلْق الله لذلك الفعل ومزامنة له، وأطلقوا على هذه القُدرة مصطلح (الكسْب)، فقولهم: لا فاعل إلَّا الله ألجأهم إلى القول بالكسب؛ لأنَّ العبدَ لو كان خالقًا حقيقيًّا لِفِعله لَلزم إثبات أشياء محذورة، منها: وجود خالق غير الله، ومنها وجود أفعال لا تجري على مشيئة الله ولا اختياره، ومنها أنَّ الله يخلق الشَّرَّ، ومنها أنَّ الله يكلِّف خلقه ما لا يُطيقون، وغير ذلك مِن الإلزامات؛ فقربوا مِن قول الجبر والاعتزال، وسمَّاه بعضهم بالجبر المتوسط[173]؛ وقد عبَّر الزَّجاجيُّ عن ذلك بوضوح فقال: ((إنَّ الأفعال عبارة عن حركات الفاعلين، وليست في الحقيقة

أفعالًا للفاعلين))[174]. وعند المعتزلة[175] أنَّ العبدَ يخلق فعله بقدرته وإرادته، وليس لله شيء في أفعال المخلوقين إلَّا أنَّه أعطاهم القُدرة على خلْقها. وأهل السُّنَّة[176] عقيدتهم أنَّ الله يخلقُ فعلَ العبد ويُوجده، وللعبد قدرةٌ حقيقيَّة على مباشرة فعله استحقَّ عليها الثَّواب والعقاب، وهي قدرة تابعة لقدرة الله ومشيئته؛ وتأثيرُها كتأثير الأسباب في مُسَبَّباتِها من حيث كونها مخلوقات لله، ومن حيث عدم استقلاليَّة الأسباب بالمسببات.

ومِن مسائل هذا المبحث التَّفريقُ بين (ما) و(مَن) الموصولتَينِ: فقد فرَّق السُّهيليُّ بينهما مِن عدَّة وجوه، ونفى أنْ تقع (ما) موقع (مَن) التي هي للعالم (العاقل)، قال: ((فإنَّ (ما) اسم مبهَم في غاية الإبهام حتَّى إنَّها تقع على كُلِّ شيءٍ، وتقع على ما ليس بشيءٍ، ألا ترى أنَّك تقول: إنَّ الله عالِمٌ بما كان وبما لم يكن، وما لم يكن معدوم، والمعدوم ليس بشيء ... ولا يجوز أنْ تُوجد إلَّا واقعة على جنس تتنوَّع منه أنواع؛ لأنَّها لا تخلو مِن الإبهام أبدًا))[177]. وكعادته يستعينُ بالتَّحليلِ الصَّوتيِّ لِيُشاكل بين نطق اللَّفظ ودلالته؛ ((ولذلك كان في لفظها ألف آخرة، لِمَا في الألف مِن الحدِّ والاتِّساع في هواء الفم، مشاكلة لاتِّساع معناها في الأجناس، فإذا أوقعوها على نَوع بعينه، وخصُّوا ما يعقل وقصروها عليه، أبدلوا الألف نونًا ساكنة؛ فذهب امتداد الصوت، وصار قصرًا لِلَّفظ موازنًا لِقَصر المعنى، فقالوا: مَن عندك، تخصيصًا بِمَا يعقل))[178]. وقد وردت (ما) في القرآن الكريم في ظاهرها أنَّها وقعت على مَن يعقل مِن المخلوقين أو وقعت على مَن يعلم وهو الله تعالى: ((تأدبًا وتأسيًا بالشَّريعة))[179]؛ لأنَّ الشَّريعةَ قد جاءت باستعمال (عَلِمَ) وصفًا لله ولم تَجِئْ باستعمال (عَقل)، وفي تلك المواضع مِن القرآن الكريم وجَّه السُّهيليُّ (ما) على أصلها مِن الإبهام ووقوعها على جنس عامٍّ، مُخالفًا النُّحاة في أنَّ المراد بها معنى (مَن) للعاقل أو العالم، أو أنَّها مصدريَّة.

مِن هذه المواضع التي تعود فيها (ما) إلى الله قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ [الشَّمس: 5]، جعل (ما) على بابها مِن الإبهام؛ ((لأنَّ القَسمَ تعظيمٌ للمُقسَم به، واستحقاقه للتَّعظيم مِن حيث بَنَى وأظهر هذا الخلقَ العظيم الذي هو السَّماء، ومن حيث سوَّاها بقُدرته وزيَّنها بحكمته، فاستحقَّ التَّعظيمَ وثبتت له القدرة، كائنًا ما كان هذا المعظَّم، فلو قال: (ومَن بناها) لم يكن في اللَّفظ دليل على استحقاقه للقَسَم به، من حيث اقتدر على بنيانها، ولكان المعنى مقصورًا على ذاته ونفسه دون الإيماء إلى أفعاله الدَّالة على عظمته المنبئة عن حكمتها، المفصحة لاستحقاقه التعظيم مِن خليقته))[180]، وَرَدَّ على مَن قال بأنَّ (ما) مصدريَّة، والتقدير: والسَّماء وبنيانها، وقال عنهم: ((فلا لصناعة النَّحو وُفِّقُوا، ولا لِفهم التأويل رزقوا، وأكثروا الحزَّ وأخطأوا المفصل وما طبقوا))[181].

ومِن تلك المواضع قوله تعالى:﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ [الكافرون: 3و5]، وجَّه (ما) فيها بتوجيهَينِ مِن جهة المعنى وثالثٍ مِن جهة اللَّفظ؛ أمَّا الأول مِن جهة المعنى فجعل ((ما على بابها؛ لأنَّها واقعة على معبوده – عليه الصلاة والسَّلام – على الإطلاق؛ لأنَّ امتناعهم عن عبادة الله تعالى ليس لذاته، بل كانوا

يظنُّون أنَّهم يعبدون الله، ولكنَّهم كانوا جاهلينَ به، فقوله: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، أي: إنَّكم لا تعبدون معبودي، ومعبودُه هو كان يعرفه دونهم وهم جاهلونَ به))[182]. والثَّاني مِن جهة المعنى ((هو أنَّهم كانوا يشتهون مخالفة رسول الله ﷺ حسدًا له، وأنفة مِن اتِّباعه، فهم لا يعبدون معبوده؛ لا كراهية لذات المعبود، ولكن كراهية لاتِّباع محمَّد ﷺ، وشهوتهم لمخالفته في العبادة، كائنًا ما كان معبوده وإنْ لم يكن معبوده إلَّا الحقَّ سبحانه وتعالى. فعلى هذا لا يصحُّ في النَّظم البديع والمعنى النَّبيه الرَّفيع إلَّا (ما)؛ لإبهامها ومطابقتها الغرض الذي تضمَّنته الآية. وبالله التَّوفيق))[183]. والذي مِن جهة اللَّفظ هو المزاوجة بين اللَّفظَينِ؛ فـ((قوله: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾، ومعبودهم لا يعقل، ثمَّ ازدوج مع هذا الكلام قوله: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، فاستوى اللَّفظان وإنْ اختلف المعنيَانِ ... هذا حَسَنٌ مِن جهة اللَّفظ، والذي قدَّمناه أقوى في المعنى، وأنفى للشَّكِّ وأجلى للعمى، والله الموفِّق لسبيل الهدى، والمشكور على ما وهب[184] مِن نعمى))[185]. فتأمل هذا التَّحليل النَّحْويَّ البلاغيَّ النَّظميَّ لصرف أنْ تكون (ما) بمعنى (مَن) عقيدةً. وقد جوَّز النُّحاة أنْ تقع إحداهما موقع الأخرى في مواضع معروفة[186].

ومِن مسائل هذا المبحث التفريقُ بين (ما) المصدريَّة و(ما) الموصولة: لِلتَّفريق بين (ما) المصدريَّة وَ(ما) الموصولة في بعض النُّصوص وضع السُّهيليُّ أصلًا يُرجع إليه وضابطًا يُحتَكَم إليه، وذلك بالنَّظر إلى ما بعدها، فـ((إذا كانت موصولة بالفعل الذي لفظه (عَمل أو صنع أو فعل)، وذلك الفعل مضاف إلى فاعل غير الباري سبحانه وتعالى فلا يصح وقوعها إلَّا على مصدر؛ لإجماع العقلاء من الأنام في الجاهليَّة والإسلام على أنَّ أفعال الآدميين لا تتعلَّق بالجواهر والأجسام، لا تقول: عملتُ جبلًا، ولا: صنعتُ جملًا، ولا حديدًا ولا حجرًا ولا ترابًا ولا شجرًا))[187]. ومِن المواضع التي اشتهر الخلاف في تحديد نوع (ما) فيها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: 96]، فعلى المصدريَّة يكون المعنى: والله خلقكم وأعمالكم، وهو قول أهل السُّنَّة، والسِّياق يؤيد هذا التقدير ((لأنَّ الآية وردت في بيان استحقاق الخالق للعبادة لانفراده بالخلق، وإقامة الحجَّة على مَن يعبد ما لا يخلق شيئًا))[188]. والمعنى على الموصولة: واللهُ خلقكم وأصنامَكم التي تعملونها، وهو قول المعتزلة ((إنكارًا منهم بأنْ تكون أعمالُنا مخلوقةً لله سبحانه))[189]، والسِّياق يؤيد هذا التَّقدير أيضًا فقد سبق ذِكر الأصنام التي ينحتونها. ((وتلخيص ما تقدَّم: أنَّ (ما) وغيرها مِن الموصولات إذا عَنَيتَ بها المصدرَ، لم يجز أنْ تكون الصِّلة فِعلًا مُشتقًّا مِن ذلك المصدر؛ لأنَّ الصِّلة كالصِّفة تُوضِّح الموصول وتُبيِّنه، والشَّيءُ لا يُبيِّن نفسَه، إذ لا معنى في الفعل أكثر مِن الدَّلالة على المصدر، إلَّا أنْ تختلف أنواعه، فتكون الصِّلةُ مُميِّزةً بين نَوع ونَوع))[190]، فتأمل تحليلَه واستنباطَ ضابط مِن فِكَره للتَّفريق بين المصدريَّة والموصولة تفريقًا لُغويًّا بديعًا ((وكأنَّه لا يعنيه غيره، وهو في الواقع يُمهِّد لِمُعتَقَد أهل السُّنَّة))[191]، واستدلَّ بالسِّياق الذي يؤيِّد عقيدتَه وردَّ الاستدلال بالسِّياق الذي يؤيِّد عقيدة المعتزلة، وموضع الشَّاهد يحتملهما، ومَن تتبَّع أعاريب أهل السُّنَّة وجدهم يُجوِّزون الإعرابَينِ ويرون أنَّهما يدلَّانِ على أنَّ الله يخلق أفعال العباد، وكذلك السِّياق يشهد لهما.

ومِن مسائله معرفةُ السِّرِّ في ذِكْر الواو عند الحديث عن أهل الجنَّة في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: 73]، وعدم ذِكْرها في الحديث عن أهل النَّار في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾[الزمر: 71]، لتوجيه وجود هذه الواو في (وَفُتِحَتْ) تنوَّعت أقوال العلماء[192]؛ منهم مَن قال: بأنَّها زائدة ونُسب هذا إلى الفرَّاء والكوفيين، ومنهم مَن قال: إنَّها واو الثَّمانية للدَّلالة على عدد أبواب الجنَّة، ومنهم مَن قال: إنَّها للحال، والتقدير: وقد فُتِحت، أي: أبواب الجنَّة كانت مفتَّحة قبل مجيء أهلها؛ ليسعدوا بنعيمها قبل دخولها فيجدوا مِن ريحها ونعيمها قبل دخولها، ولأنَّ الانتظار يُنافي كمال الإكرام ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [ص: 50]، ومنهم مَن قال: إنَّ الواو للعطف على جملة محذوفة، وأيَّد السُّهيليُّ هذا القول، فقال: ((ولذلك حذف مِن الجوابات في القرآن لدلالة الواو عليها؛ لِعِلْم المخاطَب أنَّ الواو عاطفة، ولا يُعطَف بها إلَّا على شيء، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾. وهو كثير مِمَّا يُحذف في الجواب، وعطف بالواو على المحذوف))[193]. وتعيين هذا المحذوف يقوم على أمرٍ عَقَدِيٍّ لم يُبيِّنه السُّهيليُّ وإنَّما اكتفى بإثبات وجود الحذف وأنَّ المخاطَب على عِلم بالمحذوف، وأنَّ هذا المحذوف هو جواب (لَمَّا) و(إذا)[194]، والمحذوف هو حصول الشَّفاعة لفتح باب الجنَّة المغلَق. وجعل العثيمين العطف بالواو دليلًا على وجود مسافة بين مجيء أهل الجنَّة وبابها، في حين يدلُّ حذفه على عدم مسافة بين مجيء أهل النَّار وبابها[195].

ومِن المسائل معرفةُ دلالة (أو): المعنيَانِ الأصليَانِ لها هما الشَّكُّ والإبهام[196]، وقد جاءت (أو) في بعض الآيات التي ظاهرها نسبة الشَّكِّ والإبهام إلى الله سبحانه وتعالى العليم الخبير، في مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[الصَّافات: 147]. وَلِصرف هذا الظَّاهر وتنزيه الله عنه تعدَّدت توجيهاتُ أهل العِلم[197]؛ فمنهم مَن جعلها بمعنى (واو) العطف، ومنهم مَن جعلها بمعنى (بل) التي تُفيد الانتقالَ وليست التي تُفيد الإبطالَ والاستدراكَ المنزَّه عنهما الله تعالى، ومنهم مَن جعلها للإبهام العائد إلى المخاطَب المخلوق لا إلى المخاطِب الخالق، أو لإباحة الأمرَينِ مع صِدق كل واحد منهما، ومنهم مَن جعلها للشَّكِّ المؤدِّي إلى التَّخيير، قال السُّهيليُّ مازجًا الدَّلالة النَّحْويَّة بالدَّلالة العَقَدِيَّة: ((أو: وُضِعَت للدَّلالة على أحد الشيئَينِ المذكورَينِ معها؛ ولذلك وقعت في الخبر المشكوك فيه، من حيث كان الشَّكُّ تَرَدُّدًا بين أمرَينِ من غير ترجيح لأحدهما على الآخر، لا أنَّها وُضِعَت للشَّكِّ، فقد تكون في الخبر ولا شَكَّ فيه إذا أَبهمت على المخاطَب ولم تقصد أنْ تبيِّن له، كقوله سبحانه: أو يزيدون. أي إنَّهم من الكثرة بحيث يُقال فيهم: هم مائة ألف أو يزيدون.

فأو على بابها، دال على أحد الشيئَينِ؛ إمَّا مائة ألف بمجرَّدها، وإمَّا مائة ألف مع زيادة، والمخبِر في كل هذا لا يشكُّ))[198]. وهكذا فعل مع آية:﴿ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةً ﴾[البقرة: 74]. وقد استقرَّ ابنُ هشام[199] على هذا القول ولعلَّه أخذه مِن السُّهيليِّ.

الخاتمة والنتائج:

رحلةٌ ماتعة لا تخلو مِن الصِّعاب ووعورة الطريق والتوائها، كانت بِصحبة السُّهيليِّ، قضيناها في كتابه (نتائجُ الفِكَر في النَّحو)، جديرة بتسجيل أحداثها وتوثيق مشاهداتها التي منها:

- كتاب (نتائج الفِكَر في النَّحو) مِن الكتب التي جمعت بين النَّحو التَّنظيريِّ والنَّحو التَّطبيقيِّ؛ فكثرت فيه التَّحليلات النَّحْويَّة التي لها ارتباط عَقَدِيٌّ.
- جعلَ السُّهيليُّ اللُّغةَ والتَّحليلَ النَّحْويَّ وسيلة لنُصرة مذهبِه العَقَدِيِّ، وذلك مِن خلال وضع ضوابط تفرَّد بكثير منها، وُفِّق في كثير منها، فاطَّرد في المواضع كلِّها، ولم يُوفَّق في بعضها، إذ لم يطَّرِد في كلِّ المواضع، وهو في ذلك كلِّه مُجتهِدٌ مُبتَكِرٌ.
- التَّحليلُ النَّحْويُّ العَقَدِيُّ عند السُّهيليِّ اتَّسم بملامح عامَّة، منها: اعتماده المعنى، والتَّذوُّق البلاغيُّ، والانتماء المذهبيُّ العَقَدِيُّ، واللُّجوء إلى التَّأويل، والاحتكام إلى السِّياق في الأمور المحتمَلَة.
- اتَّسم التَّحليلُ النَّحْويُّ العَقَدِيُّ عند السُّهيليِّ بملامح خاصَّة، منها: وضع أصول وضوابط تجمع شتات ما تفرَّق مِن مسائل الباب بصورة لافتة، والتَّفرُّد في بعض التَّحليلات، والشَّجاعةُ في مخالفة المشهور مِن الأقوال والمشهورين من العلماء، والاهتمام بنظم القرآن وإعجازه، وهذه خاصَّة وليست بعامَّة، إذا علمنا أنَّ الكتاب كتاب نحو وليس بتفسير وبلاغة، واهتمامُه بموافقة اللَّفظ بناء وصوتًا للمعنى والاستعمال ليقيمَ على ذلك قاعدةً يطَّرد عليها الباب، أو يربط المتشابه بخيطها، أو يُرجِّح بها قولًا ومذهبًا.
- لم يَسْلَم السُّهيليُّ مِن الوقوع في التَّناقض فقد يمنع شيئًا في موضع ويُجيزه في موضع آخر، كمنع وصف الله بـ(ذات) في موضع، وإطلاقه عليه في مواضع أخرى، وقد يُخرج شيئًا مِن أصلٍ أصَّله ولا يُوجد مسوِّغ لإخراجه منه، كإخراج الوجه مِن باب الصِّفات كالعَين واليد، كلُّ ذلك سبَّبَ قَلقًا منهجيًّا في تحليلاته النَّحْويَّة بسبب المعتقَد.
- تحرُّره النَّحْويُّ مَهَّدَ لتحرُّره العَقَدِيِّ؛ مِمَّا جعل تصنيفَه لمذهب عَقَدِيٍّ مُعَيَّن مِن الأمور الصَّعبة؛ إذْ لم يلتزم بمبادئ مذهب عَقَدِيٍّ واحد في المسائل كلِّها.

الهوامش:

(1) يُنظر: أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ، لمحمَّد البَنَّا: 200.

(2) نتائجُ الفِكَر: 125.

(3) نتائجُ الفِكَر: 48.

(4) يُنظر: المطرب مِن أشعار أهل المغرب، لابن دحية الكلبيِّ: 230، واقتصرت في ترجمته على هذا المصدر؛ لأنَّ مؤلِّفه تلميذٌ للسُّهيليِّ، ولأنَّ مَن ترجم للسُّهيليِّ إنَّما يأخذ عنه.

(5) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ: 93.

(6) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ: 104.

(7) مجموع الفتاوى، لابن تيميَّة: 55/6.

(8) يُنظر: أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويّ: 95.

(9) يُنظر: أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويّ: 104.

(10) نتائجُ الفِكَر: 185.

(11) الروضُ الأنف، للسُّهيليِّ: 261/1.

(12) نتائجُ الفِكَر: 228.

(13) نتائجُ الفِكَر: 230.

(14) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ، للبَنَّا: 410.

(15) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ، للبَنَّا: 99.

(16) نتائجُ الفِكَر: 228.

(17) يُنظر: نتائج الفِكَر: 229 . 230.

(18) نتائجُ الفِكَر: 162.

(19) نتائجُ الفِكَر: 161. ذكر أنَّ الأقسامَ الأربعة هي أقسام الصِّفات، وعندما تحدَّث عن القِسم الخامس سمَّاه الأسماء الجميلة، وتمثيله للأقسام الأربعة كان بأسماءٍ وليس بصفات؛ لعلَّه أراد الصِّفات المشتقَّة مِن تلك الأسماء.

(20) نتائجُ الفِكَر: 57.

(21) نتائجُ الفِكَر: 62.

(22) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه في النَّحو، لمحمَّد البَنَّا: 322.

(23) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ، لمحمَّد البَنَّا: 321.

(24) يُنظر: العقيدة، لأحمد بن حنبل: 107، وخلق أفعال العباد، للبخاريِّ: 29، وشرح الحدود النَّحْويَّة، للفاكهيِّ: 236.

(25) يُنظر: الخصائص، لابن جِنِّيّ: 456/2، والمغني في أبواب التَّوحيد والعدل (خلق القرآن)، للقاضي عبد الجبَّار: 3/7، 53، 64 . 65، والكشَّاف، للزَّمخشريِّ: 88/2.

(26) يُنظر: الأصول الخمسة عند المعتزلة وموقف السَّلفيين منها، لصالح زين العابدين الشَّبيّ: 73، وَ166.

(27) يُنظر: البحث الدَّلاليُّ عند المعتزلة، لعلي حاتم الحسن: 42.

(28) شرحُ الأصول الخمسة: 530.

(29) يُنظر: الإنصاف، للباقلانيِّ: 110، 126، 210، وإحياء علوم الدِّين، للغزاليِّ: 109/1، والمواقف، للإيجي: 129/3، وأثر العقيدة الأشعريَّة في التَّوجيه النَّحْويّ واللُّغويّ، لشاهر ذياب: 26.

(30) البرهانُ في أصول الفقه، للجوينيِّ: 149/1.

(31) نتائجُ الفِكَر: 49.

(32) نتائجُ الفِكَر: 170. ويُنظر: 179.

(33) نتائجُ الفِكَر: 33.

(34) نتائجُ الفِكَر: 98.

(35) يُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيِّم: 164/1 وما بعدها.

(36) أخرجه المنذريُّ في الترغيب والترهيب، وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح التَّرغيب والترهيب، كتاب البِرِّ والصِّلة وغيرها، باب التَّرغيب في صِلة الرَّحِم (2528).

(37) أخرجه أحمد في مسنده: (3712). وصحَّحه الألبانيُّ في السِّلسلة الصَّحيحة (199).

(38) يُنظر: الانتصار في الرَّدِّ على المعتزلة القدريَّة الأشرار، للعمرانيِّ: 606/2.

(39) نتائجُ الفِكَر: 41.

(40) يُنظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للزَّجَّاج: 25، وسفر السَّعادة، للسَّخاويِّ: 15/1.

(41) يُنظر: نتائجُ الفِكَر: 41.

(42) بدائعُ الفوائد: 22/1.

(43) يُنظر: بدائع الفوائد: 22/1.

(44) يُنظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعريِّ: 172، والخصائص، لابن جنِّيٍّ: 3/ 24 وما بعدها، وشرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبَّار: 542، والمقصد الأسنى، للغزاليِّ: 24، ونتائجُ الفِكَر، للسُّهيليِّ: 33.

(45) يُنظر: المواقف، للإيجي: 133، و شرح التَّصريح على التَّوضيح، للأزهريِّ: 7/1.

(46) يُنظر: بدائع الفوائد، لابن القيِّم: 22/1 وما بعدها.

(47) في مثل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: 180].

(48) يُنظر: نتائجُ الفِكَر: 31.

(49) يُنظر: نتائجُ الفِكَر: 31،50.

(50) شرحُ التَّصريح على التَّوضيح، للأزهريِّ: 7/1 . 8.

(51) نتائجُ الفِكَر: 29.

(52) نتائجُ الفِكَر: 33. ويُنظر: 51.

(53) نتائجُ الفِكَر: 30.

(54) نتائجُ الفِكَر: 31 . 32.

(55) نتائجُ الفِكَر: 33.

(56) نتائجُ الفِكَر: 32.

(57) نتائجُ الفِكَر: 32.

(58) يُنظر: نتائجُ الفِكَر: 34.

(59) نتائجُ الفِكَر: 34.

(60) نتائجُ الفِكَر: 35.

(61) أمالي السُّهيليِّ، للسُّهيليِّ: 68.

(62) يُنظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعريِّ: 21/1، والإشارة إلى الإيجاز، للعزِّ بن عبدالسَّلام: 72.

(63) يُنظر: كتاب الإيمان، للقاسم بن سلَّام: 10، ، وَ19، وَ28.

(64) يُنظر: نتائجُ الفِكَر: 36.

(65) نتائجُ الفِكَر: 35.

(66) البيت في ديوانه: 51.

(67) يُنظر: شرح المفصَّل، لابن يعيش: مج1/ ج543/3.

(68) نتائجُ الفِكَر: 36.

(69) نتائجُ الفِكَر: 39 . 40.

(70) أخرجه البخاريُّ، كتاب التَّوحيد، باب ما جاء في دعاء النَّبيِّ ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (6940).

(71) نتائجُ الفِكَر: 160 . 161.

(72)في النَّصِّ المطبوع (أنَّها)، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتُّه؛ إذ به تستقيم الصِّياغة.

(73) نتائجُ الفِكَر: 159. ويُنظر: 187.

(74) نتائجُ الفِكَر: 239 . 240.

(75) يُنظر: الجمل في النَّحو: 23، وشرح الكافية الشَّافية: 1277/3، وارتشاف الضَّرَب: 1964/4، وشرح الحدود النَّحْويَّة: 381، والمقاصد الشَّافية: 193/5، والتَّوجيه النَّحْويُّ في ضوء الخلاف العَقَدِيّ، لنجيب الزُّبيديّ: 113.

(76) نتائجُ الفِكَر: 93.

(77) نتائجُ الفِكَر: 276.

(78) زيادة يقتضيها السِّياق لتستقيم العبارة.

(79) نتائجُ الفِكَر: 277.

(80) يُنظر: المتعدي واللازم في أفعال الله بين المفهوم العَقَدِيّ والمفهوم النَّحْويّ، لسليمان الدّبيخيّ:64 و67.

(81) نتائجُ الفِكَر: 277.

(82) نتائجُ الفِكَر: 297.

(83) نتائجُ الفِكَر: 278.

(84) الأفعال التي لا صِفة لها زائدة على حدوثها ووجودها أو صِفة جنسها فالمعتزلةُ ينفون وقوعها في أفعال الله؛ لأنَّها لا تُوصَف بالحُسنِ ولا بالقُبح فلا تعتريها الأحكام؛ وأفعال الله لا بدَّ مِن وصفها بالحُسن أو القُبح. فهل يُوجد ارتباط بين ما قاله السُّهيليُّ وما قرَّره المعتزلة ؟ الله أعلم. يُنظر: المغني في أبواب التَّوحيد والعدل، للقاضي عبدالجبَّار: 13/6، والأصول الخمسة عند المعتزلة وموقف السَّلفيين منها، لصالح الشَّيبيّ : 62 . 68.

(85) يُنظر: أسرار البلاغة: 366 وما بعدها.

(86) يُنظر: أمالي ابن الحاجب: 702/2.

(87) يُنظر: مغني اللَّبيب: 625.

(88) يُنظر: الأشباه والنَّظائر، للسَّيوطيِّ: 140/7.

(89) يُنظر: خلق أفعال العباد، للبخاريِّ: 113، ومجموع الفتاوى، لابن تيميَّة: 19/8.

(90) خلْقُ أفعال العباد: 114.

(91) يُنظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعريِّ: 51/2. وهذه المسألة تابعة لمسألة خلق أفعال العباد.

(92) أمالي ابن الحاجب: 702/2.

(93) يُنظر: الأثر العَقَدِيُّ، لمحمَّد السَّيف: 613/2.

(94) يُنظر: خلق أفعال العباد، للبخاريِّ: 114، والأثر العَقَدِيُّ، لمحمَّد السَّيف: 614/2.

(95) أحكام القرآن: 298/3.

(96) نتائجُ الفِكَر: 254.

(97) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ، لمحمَّد البَنَّا: 345.

(98) نتائجُ الفِكَر: 253.

(99) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ، لمحمَّد البَنَّا: 345.

(100) يُنظر: بدائع الفوائد: 290/2.

(101) مجموع الفتاوى: 161/14.

(102) نتائجُ الفِكَر: 261.

(103) نتائجُ الفِكَر: 261.

(104) نتائجُ الفِكَر: 272.

(105) يُنظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال، لأحمد بن حنبل: 107، ومجموع الفتاوى، لابن تيميَّة: 529/12.

(106) نقل النَّحَّاسُ هذا الإجماع. يُنظر: إعراب القرآن: 507/1.

(107) نتائجُ الفِكَر: 275.

(108) نتائجُ الفِكَر: 283.

(109) نتائجُ الفِكَر: 275.

(110) نتائجُ الفِكَر: 276.

(111) نتائجُ الفِكَر: 278.

(112) نتائجُ الفِكَر: 157.

(113) نتائجُ الفِكَر: 241.

(114) يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب، للرَّضي: 235/1، وارتشاف الضَّرَب، لأبي حيَّان: 1928/4، والفصول المفيدة في الواو المزيدة، للعلائيِّ: 141. وقد نصَّ ابن أبي الرَّبيع على أنَّ الصفات يُعطف بعضها على بعض بحروف العطف جميعها إلَّا (حتَّى) فإنَّ العطف بها هنا بعيد مع قلته. يُنظر: البسيط في شرح جُمل الزَّجاجيّ: 318/1.

(115) وقد عارض القولَ بتعدُّد الخبر المستقل مِن غير عطف بعضُ المغاربة كابن الطَّراوة وابن عصفور. يُنظر: المقرَّب، لابن عصفور: 86/1، والمقاصد الشَّافية، للشَّاطبيِّ: 130/2.

(116) نتائجُ الفِكَر: 186.

(117) نتائجُ الفِكَر: 186.

(118) نتائجُ الفِكَر: 187.

(119) نتائجُ الفِكَر: 187.

(120) الفصول المفيدة في الواو المزيدة، للعلائيِّ: 140.

(121) في النَّصِّ المطبوع (وعن)، ولعلَّ الصَّواب حذف الواو.

(122) نتائجُ الفِكَر: 187.

(123) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، لسعيد بن علي بن وهف القحطانيِّ: 190.

(124) نتائجُ الفِكَر: 187 . 188.

(125) نتائجُ الفِكَر: 188.

(126) نتائجُ الفِكَر: 188.

(127) الفصول المفيدة في الواو المزيدة، للعلائيِّ: 140.

(128) أخرجه البخاريُّ، كتاب التَّوحيد، باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾، (6986).

(129) أخرجه البخاريُّ، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾، (3022).

(130) يُنظر: شرح التَّصريح على التَّوضيح، للأزهريِّ: 12/1.

(131) نتائجُ الفِكَر: 42.

(132) يُنظر: اللُّباب، للعكبريِّ: 410/1.

(133) يُنظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسيِّ: 37، والتِّبيان في إعراب القرآن، للعكبريِّ: 11/1.

(134) نتائجُ الفِكَر: 233.

(135) للحديث رواية أخرى، هي: (الدُّعاءُ هُو العِبادَةُ)، وكلتا الرِّوايتَين في سنن التِّرمذيِّ، كتاب الدَّعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الدُّعاء، (3371) و(3372). وقد حكم الألبانيُّ بالضَّعف على رواية (الدُّعاء مخُّ العِبادَة).

(136) نتائجُ الفِكَر: 235.

(137) نتائجُ الفِكَر، للسُّهيليِّ: 231.

(138) نتائجُ الفِكَر، للسُّهيليِّ: 227.

(139) يُنظر: بدائع الفوائد:2/ 237، و245.

(140) يُنظر: همع الهوامع، للسَّيوطيِّ: 164/3.

(141) نتائجُ الفِكَر: 231.

(142) نتائجُ الفِكَر: 161. ويُنظر: 188 وغيرها.

(143) نتائجُ الفِكَر: 336.

(144) نتائجُ الفِكَر: 336.

(145) نتائجُ الفِكَر: 337 – 338.

(146) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ: 358.

(147) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها: 361/1.

(148) يُنظر: علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، ليوسف العيساوي: 260.

(149) نتائجُ الفِكَر: 43.

(150) نتائجُ الفِكَر: 43.

(151) نتائجُ الفِكَر: 44.

(152) نتائجُ الفِكَر: 101.

(153) نتائجُ الفِكَر: 77.

(154) يُنظر: نتائجُ الفِكَر: 83.

(155) نتائجُ الفِكَر: 102.

(156) يُنظر: نتائجُ الفِكَر: 103.

(157) نتائجُ الفِكَر: 100.

(158) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ: 362.

(159) الأثرُ العَقَدِيُّ: 1172/3.

(160) يُنظر: التَّفسير الكبير، للرَّازيِّ: 190/14 وَ 30/ 202، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 450/4.

(161) في النَّصِّ المطبوع (صِلة)؛ ولعلَّ الصَّحيح (صِفة) لدلالة السِّياق القَبليِّ والبَعديِّ.

(162) نتائجُ الفِكَر: 47.

(163) منهم الإيجي، يُنظر: المواقف: 199/3.

(164) شرحُ الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبَّار: 264.

(165) الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبَّار: 74.

(166) يُنظر: اللَّامات، للزَّجَّاجيِّ: 138، والبرهان، للزَّركشيِّ: 93/3.

(167) يُنظر: التفسير الكبير، للرَّازيِّ: 16/ 123.

(168) يُنظر: الاستغناء في أحكام الاستثناء، للقرافيِّ: 499.

(169) التعليقة على كتاب سيبويه: 240/2.

(170) نتائجُ الفِكَر: 108.

(171) بدائعُ الفوائد: 107/1.

(172) نتائجُ الفِكَر: 127.

(173) يُنظر: الإنصاف، للباقلانيِّ: 207، والتَّداخل العَقَدِيُّ، ليوسف الغفيص: 573/2.

(174) الإيضاحُ في علل النَّحو: 53.

(175) يُنظر: الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبَّار: 77ــ 78، وشرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبَّار: 323، ومقالات الإسلاميين (باب ذِكر المعتزلة)، لأبي القاسم البلخيِّ: 63.

(176) يُنظر: خلق أفعال العباد، للبخاريِّ: 47، ومجموع الفتاوى، لابن تيميَّة: 386/8، و487.

(177) نتائجُ الفِكَر: 139.

(178) نتائجُ الفِكَر: 140.

(179) نتائجُ الفِكَر: 141.

(180) نتائجُ الفِكَر: 141.

(181) نتائجُ الفِكَر: 141.

(182) نتائجُ الفِكَر: 142.

(183) نتائجُ الفِكَر: 142.

(184) في النَّصِّ المطبوع (هب)، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتُّه.

(185) نتائجُ الفِكَر: 142.

(186) يُنظر: همع الهوامع، للسّيوطيِّ: 351/1 . 352.

(187) نتائجُ الفِكَر: 147.

(188) نتائجُ الفِكَر: 148.

(189) نتائجُ الفِكَر: 148.

(190) نتائجُ الفِكَر: 149 . 150.

(191) أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ، لمحمَّد البَنَّا: 102.

(192) يُنظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسيِّ: 586، وكشف المشكلات، للباقوليِّ: 277/2، والتِّبيان، للعكبريِّ: 688/2، وجامع البيان، للقرطبيِّ: 285/15، وزاد المسير، لابن الجوزيِّ: 200/7، والدُّرُّ المصون، للسَّمين الحلبيِّ: 35/6 ـ 36.

(193) نتائجُ الفِكَر: 206.

(194) يُنظر: أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ: 375.

(195) يُنظر: التَّعليق على صحيح مسلم: 697/1.

(196) يُنظر: حروف المعاني، للزَّجَّاجيِّ: 13، ورصف المباني، للمالَقيِّ: 211، ومغني اللَّبيب، لابن هشام: 73 ـ 79.

(197) يُنظر: معاني القرآن، للفرَّاء: 250/1، والمقتضب، للمبرِّد: 305/3، وجامع البيان، للطَّبريِّ: 124/23، والصَّاحبيّ، لابن فارس: 89.

(198) نتائجُ الفِكَر: 198.

(199) يُنظر: مغني اللَّبيب: 79.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولًا: المطبوعات:

. أبو القاسم السُّهيليُّ ومذهبُه النَّحْويُّ، لمحمَّد إبراهيم البنَّا، دار البيان العربي، جدة، ط1، 1405هـ ـ 1985م.

. الأثرُ العَقَدِيُّ في تعدُّد التَّوجيه الإعرابيِّ لآيات القران الكريم جمعًا ودراسة، لمحمَّد بن عبد الله السَّيف، دار التَّدمريَّة، الرِّياض، ط1، 1429هـ.

. أثرُ العقيدة الأشعريَّة في التَّوجيه النَّحْويِّ واللُّغويِّ لنصوص القرآن والسُّنَّة (ماجستير)، لشاهر فارس ذياب، الجامعة الأردنيَّة، 2001م.

. أحكامُ القرآن، لأبي بكر محمَّد بن عبدالله بن العربيّ (543هـ)، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميَّة، لبنان، ط3، 1424هـ ـ 2003م.

. إحياءُ علوم الدِّين، لمحمَّد بن أحمد الغزاليِّ (505هـ)، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.

. ارتشافُ الضَّرَب من لسان العرَب، لأبي حيَّان الأندلسيِّ (745هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمَّد ومراجعة الدكتور رمضان عبدالتَّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ ـ 1998م.

. الاستغناءُ في أحكام الاستثناء، لشهاب الدِّين القرافيِّ (684هـ)، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1406هـ.

. أسرارُ البلاغة، لعبد القاهر الجرجانيّ (474هـ)، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، ط1، 1412هـ.

. الأسنى في شرح أسماء الله الحُسنى وصفاته، لأبي عبدالله محمَّد بن أحمد القرطبيِّ (761هـ)، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم الدِّمشقيِّ، المكتبة الحضريَّة، القاهرة، ط4، 1427هـ ـ 2006م.

. الإشارةُ إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، لعزِّ الدِّين بن عبدالسَّلام (660هـ)، تحقيق: محمَّد بن الحسن إسماعيل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1416هـ.

. الأشباهُ والنَّظائر في النَّحو، لجلال الدِّين السَّيوطيِّ (911هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1403هـ.

. الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبَّار بن أحمد الأسد أبادي (415هـ)، تحقيق: فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1998م.

. الأصولُ الخمسة عند المعتزلة وموقف السَّلفيين منها، لصالح زين العابدين الشَّيبي (ماجستير)، كليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة، جامعة الملك عبدالعزيز، مكَّة، 1397هـ ـ 1977م.

. إعرابُ القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمَّد النَّحَّاس (338)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1409هـ. 1988م.

. أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (646هـ)، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، دط، 1409هـ.

. أمالي السُّهيليُّ في النَّحو واللُّغة والحديث والفقه، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السُّهيليِّ (581هـ)، تحقيق: محمَّد بن إبراهيم البَنَّا، مطبعة السَّعادة، القاهرة، دط، 1970م.

. الانتصار في الرَّدُّ على المعتزلة القدريَّة الأشرار، ليحيى بن أبي الخير العمرانيِّ (558هـ)، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز الخلف، أضواء السَّلف، الرِّياض، ط1، 1999م.

. الإنصافُ فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، لأبي بكر الباقلانيِّ (403هـ)، تحقيق: عماد الدِّين أحمد حيدر، عالم الكتب، لبنان، ط1، 1407هـ.

. البحثُ الدَّلاليُّ عند المعتزلة، لعلي حاتم الحسن (دكتوراه)، رئاسة الجامعة المستنصريَّة، عمادة كليَّة التربيَّة، 1419هـ. 1999م.

. البحرُ المحيط، لأبي حيَّان الأندلسيِّ (745هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1413هـ.

. بدائعُ الفوائد، لأبي عبدالله محمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعيِّ المشهور بابن القيِّم (751هـ)، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا وآخرين، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكَّة، ط 1416،1هـ. 1996م.

. البرهانُ في أصول الفقه، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينيِّ أبي المعالي (478هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود الدِّيب، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط4، 1418هـ.

. البرهانُ في علوم القرآن، لمحمَّد بن بهادر بن عبد الله الزَّركشيِّ (794هـ)، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1391هـ.

. البسيطُ في شرح جمل الزَّجاجيّ، لابن أبي الرَّبيع عبيدالله بن أحمد الإشبيليّ (688هـ)، تحقيق: عيَّاد بن عيد الثُّبيتيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1407هـ. 1986م.

. تأويلُ مشكل القرآن، لابن قتيبة (276هـ)، تحقيق: السيِّد أحمد صقر، مكتبة دار التُّراث، القاهرة، ط2، 1393هـ.

. التِّبيانُ في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبريِّ (616هـ)، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط1، 1422هـ. 2001م.

. التداخلُ العَقَديُّ في مقالات الطَّوائف المخالفة في أصول الدِّين موارده ومظاهره وآثاره، ليوسف بن محمَّد الغفيص (دكتوراه)، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، كلية أصول الدِّين، 1422هـ .

. التَّعليقُ على صحيح مسلم، لمحمَّد بن صالح العثيمين (1421هـ)، مكتبة الرُّشد، الرِّياض، ط1، 1427هـ. 2006م.

. تفسيرُ القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (774هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط6، 1413هـ.

. التفسيرُ الكبير، المسمَّى مفاتيح الغيب، لفخر الدِّين محمَّد بن عمر التَّميميِّ الرَّازيِّ (606هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ.

. جامعُ البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطَّبريِّ (310هـ)، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركيّ، دار هجر، القاهرة، ط1، 1422هـ. 2001م.

. الجامعُ لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمَّنه من السُّنَّة وآي الفرقان، لأبي عبدالله محمَّد بن أحمد القرطبيِّ (671هـ)، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التُّركيّ، مؤسسة الرِّسالة، لبنان، ط1، 1427هـ. 2006م.

. الجُملُ في النَّحو، لأبي القاسم عبدالرَّحمن بن إسحاق الزَّجَّاجيِّ (340هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط1، 1405هـ. 1985م.

. حروفُ المعاني، لأبي القاسم الزَّجَّاجيِّ (340هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ.

. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جِنِّي (392هـ)، تحقيق: محمَّد علي النَّجَّار، عالم الكتب، بيروت، دط، دت.
. خلقُ أفعال العباد والرَّدُّ على الجهميَّة وأصحاب التَّعطيل، لمحمَّد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاريِّ الجعفيِّ (256هـ)، تحقيق: عبدالرَّحمن عميرة، دار المعارف، الرِّياض، د ط، 1398هـ.
. الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسَّمين الحلبيِّ (756هـ)، تحقيق: علي محمَّد معوّض وآخرون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ.
. ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، اعتنى به: حمدو طمَّاش، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1425هـ. 2004م.
. رصفُ المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد المالَقيِّ (702هـ)، تحقيق: أحمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط3، 1423هـ.
. الرَّوضُ الأنف في شرح غريب السِّير، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السُّهيليِّ (581هـ)، تحقيق: عبد الرَّحمن الوكيل، دار الكتب الإسلاميَّة، د ط، 1967م.
. زادُ المسير في علم التفسير، لعبد الرَّحمن بن علي بن الجوزيِّ (597هـ)، المكتب الإسلاميِّ، بيروت، ط3، 1404هـ.
. سِفرُ السَّعادة وسفيرُ الإفادة، لأبي الحسن علم الدِّين السَّخاويِّ (643هـ)، تحقيق: محمَّد أحمد الدَّالي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ.
. سلسلةُ الأحاديث الصَّحيحة وَشيء من فقهها وفوائدها، لمحمَّد ناصر الدِّين الألبانيِّ (1420هـ)، مكتبة المعارف، ط2، 1415هـ. 1995م.
. سننُ الترمذيّ، لمحمَّد بن عيسى التِّرمذيِّ (279هـ)، حكم على أحاديثه: محمَّد ناصر الدِّين الألبانيّ، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرِّياض، ط1، دت.
. شرحُ أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني (1440هـ).
. شرحُ الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبَّار بن أحمد الأسد أبادي (415هـ)، تحقيق: عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1416هـ.
. شرحُ التَّصريح على التَّوضيح، لخالد الأزهريِّ (905هـ)، تحقيق: محمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1421هـ.
. شرحُ الكافية الشَّافية، لجمال الدِّين محمَّد بن عبدالله بن مالك (672هـ)، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، مركز إحياء التُّراث الإسلاميِّ بمعهد البحوث العلميَّة جامعة أمِّ القرى، مكَّة، ط3، 1434هـ.
. شرحُ كتاب الحدود في النَّحو، للفاكهيِّ (972هـ)، تحقيق: المتولي رمضان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414هـ.
. شرحُ المفصَّل، لموفق الدِّين ابن يعيش (643هـ)، تحقيق أحمد السَّيِّد، المكتبة التوفيقيَّة، القاهرة، دط، دت.
. الصَّاحبيُّ في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسَنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس (395)، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1418هـ. 1997م.
. صحيحُ البخاريِّ المسمَّى الجامع الصَّحيح، لمحمَّد بن إسماعيل البخاريِّ (256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ.
. صحيحُ التَّرغيب والتَّرهيب للمنذري (656هـ)، لمحمَّد ناصر الدِّين الألبانيِّ (1420هـ)، مكتبة المعارف، الرِّياض، ط1، 1421هـ. 2000م.
. العقيدةُ رواية أبي الخلَّال، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشَّيبانيِّ (241هـ)، تحقيق: عبدالعزيز عزّ الدِّين السيروان، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1408هـ.
. علمُ إعراب القرآن تأصيل وبيان، ليوسف بن خلف العيساويّ، دار الصّميعيِّ، الرياض، ط1، 1428هـ. 2007م.

. الفُصولُ المفيدة في الواو المزيدة، لصلاح الدِّين خليل العلائيِّ (761هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمَّان، ط1، 1410هـ.1990م.

. كتابُ الإيمان ومعالمه وسُننه واستكماله ودرجاته، لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (224هـ)، تحقيق: محمَّد ناصر الدِّين الألبانيِّ، المكتب الإسلاميِّ، بيروت، ط2، 1403هـ. 1983م.

. كتابُ سيبويه، لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، دت.

. الكشَّافُ عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشريِّ (538هـ)، تحقيق: عبد الرَّزَّاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.

. الكشفُ عن وجوه القراءات السَّبع وعِللها وحججها، لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ (437هـ)، تحقيق: محيي الدِّين رمضان، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق، دط، 1394هـ. 1974م.

. كشفُ المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، لعلي بن الحسين الباقوليِّ جامع العلوم النَّحْويِّ (543هـ)، تحقيق: عبد القادر عبد الرَّحمن السَّعديِّ، دار عمَّار، عمَّان، ط2، 2006م.

. اللَّاماتُ، لأبي القاسم الزَّجَّاجيِّ (337هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1405هـ.

. اللُّبابُ في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبريِّ (616هـ)، الجزء الأول تحقيق: غازي طليمات، والجزء الثَّاني تحقيق: عبد الإله نبهان، دار الفِكْر، دمشق، ط1، 1422هـ.

. المتعدي واللَّازم في أفعال الله تعالى بين المفهوم العَقَدِيّ والمفهوم النَّحْويّ، لسليمان بن محمَّد الدّبيخيّ، مجلَّة الدِّراسات الإسلاميَّة، الرِّياض، المجلَّد 25، العدد 1، 1434هـ. 2013م.

. مجموعُ الفتاوى، لأحمد بن عبدالحليم بن تيميَّة الحرانيِّ (728هـ)، جمع وترتيب: عبد الرَّحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د ط، 1415هـ .

. المسندُ، لأحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416هـ. 1995م.

. مُشكلُ إعراب القرآن، لمكِّيِّ بن أبي طالب القيسيِّ (437هـ)، تحقيق: ياسين السَّوَّاس، دار اليمامة، لبنان، ط3، 1423هـ. 2002م.

. المطربُ في أشعار أهل المغرب، لأبي الخطَّاب عمر بن الحسن المشهور بابن دحية الكلبيّ (633هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرين، الطبعة الأميريَّة.

. معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفرَّاء (207هـ)، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمَّد النَّجار، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1980م.

. معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن محمَّد النَّحَّاس (338هـ)، تحقيق: محمَّد علي الصَّابونيِّ، جامعة أم القرى، مكَّة المكرمة، ط1، 1409هـ.

. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزَّجَّاج (311هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، دار الوليد، جدَّة، ط1، 1414هـ.

. المغني في أبواب التَّوحيد والعدل، للقاضي عبدالجبَّار بن أحمد الأسد أبادي (415هـ)، تحقيق: مصطفى السَّقَّا، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة، القاهرة، دط، 1385هـ.

. مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدِّين ابن هشام (761هـ)، تحقيق: مازن المبارك ومحمَّد علي حمد الله، دار الفِكْر، بيروت، ط1، 1419هـ.

. المقاصدُ الشَّافية في شرح الخُلاصة الكافية، لإبراهيم بن موسى الشَّاطبيِّ (790هـ)، تحقيق: محمَّد البنَّا وعبدالمجيد قطامش وآخرين، جامعة أمِّ القرى، ط 1، 1428هـ. 2007م.

. مقالاتُ الإسلاميين، لأبي القاسم البلخيِّ (319هـ)، نُشِر ضمن فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فواد السَّيِّد، الدَّار التُّونسيَّة، تونس، ط2، 1406هـ.

. مقالاتُ الإسلاميين واختلاف المصلِّين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعريِّ (324هـ)، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربيِّ، بيروت، ط3، د ت.

. المقتضبُ، لأبي العبَّاس محمَّد بن يزيد المبرِّد (286هـ)، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، دط، دت.

. المقرَّبُ، لعلي بن مؤمن الإشبيليِّ (669هـ)، تحقيق: أحمد عبدالستَّار وعبدالله الجبوريّ، مطابع العاني، بغداد، ط1، 1391هـ. 1971م.

. المقصدُ الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزاليِّ (505هـ)، تحقيق: بسَّام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، ط1، 1407هـ.

. المواقفُ، لعضد الدِّين عبد الرَّحمن بن أحمد الإيجي (750هـ)، تحقيق: عبد الرَّحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ.

. نتائجُ الفِكَر في النَّحو، لأبي القاسم عبدالرَّحمن بن عبدالله السُّهيليِّ (581هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوَّض، دار الكتب العلميَّة، لبنان، ط1، 1412هـ. 1992م.

. همعُ الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدِّين السَّيوطيِّ (911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، المكتبة التوفيقيَّة، القاهرة، د. ط، د.ت.

The Results of Thought in the Grammar of Suhaili

A Study in nodal syntactic analysis

Dr: Najeeb bin Mahfouz bin Karameh Al-Zubaidi

Abstract

Linking syntactic analysis with belief is one of the matters that must be taken care of and explored for two things: The first is that the language books with its branches and the books of exegesis and jurisprudence are rich in syntactic analysis related to the author's belief, and this link is hidden in many places. The second is that this work is considered an internal criticism of these books, and both of these matters are needed by the researcher and the recipient. From here stems the importance of this research, which studied the nodal syntactic analysis in a book that combines theoretical and applied grammar, which is the book (The Results of Thought in Grammar) for a science of grammar in Andalusia (Al-Suhaili)

The research was divided into four sections, preceded by an abstract, an introduction and a brief introduction, and appended to a conclusion, results and a list of sources. The first topic dealt with the complex grammatical analysis in matters of factors and terminology and their limits, the second study dealt with the complex grammatical analysis in matters of verbs, and the third study dealt with the complex grammatical analysis in matters of nouns. and the fourth study dealt with the complex grammatical analysis in matters of letters.

Perhaps one of the most prominent results of this study is that the book "The Results of Thought in Grammar" is one of the books that combined theoretical and applied grammar, in which the syntactic analyzes that have a nodal connection are proliferated, and the syntactic and nodal syntactic analysis is general in the sense of complexity. From the general: his dependence on the meaning, and appealing to the context in potential matters, and from the private: establishing principles and controls that unite the diaspora of what was separated from the door's issues in a remarkable way, uniqueness in some analyzes, and his interest in agreeing the word constructively and sounding the meaning and using it to base on that a rule upon which the door is dismissed. Among them is that Al-Suhaili made language and grammatical analysis a means to support his doctrine of belief, by setting controls that were unique to many of them, and he was successful in many of them, and he was expelled in all places, and he was not successful in some of them, as he did not persecute him in other places.

خصائص القافية في شعر ابن خفاجة الأندلسي

د. خالد عمر محمد باوزير
أستاذ مشارك، كلية الآداب
جامعة حضرموت، اليمن

الملخص:

تتغيى هذه الدراسة الكشف عن السمات الإيقاعية النابعة من مقاطع قوافي شعر ابن خفاجة، ودراسة هذه البنية المقطعية دراسة إحصائية تطبيقية من منظور خليلي ومن معطيات علم اللغة الحديث، من خلال تصنيف أنواعها ومراتبها ودرجاتها، وأروائها، ومجاريها، ورصد تشكلاتها الموسيقية، ومظاهرها الإيقاعية، بما يمنحها خصوصية على مستوى التشكيل والدلالة، وبما يكشف أيضًا عن المنحى الأسلوبي في اختيارات الشاعر للتشكلات القافوية ونغماتها الأكثر تعبيرًا عن انفعالاته، ومدى تواترها في شعره اتجاهًا ونفَسًا.

المقدمة:

"إن القافية هي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرًا حتى يكون له وزن وقافية "[1] واتسامه بإيقاعية تعزز من شعريته وموسيقاه. "وهي عدة أصوات تتكون في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكررها هذا يكون جزءًا هامًا من الموسيقى الشعرية. فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن"[2] .

وهنا، كان الاختيار لتفحص بنية القافية في شعر شاعر أندلسي، انماز عن شعراء الأندلس بحامل قيثارة الطبيعة، يطرب لها ويغني لها، ويكاد يوقف شعره عليها، وأسس مذهبًا فنيًا خفاجيًا، وهو أمر دعانا للتساؤل عن اختيارات الشاعر في موسيقى قوافيه من حيث عناصرها ومستوياتها وكثافة أصواتها، المتناغمة مع شعر الطبيعة خاصة، وشعره عامة.

إن القافية بوصفها المقطع المتحد أو المقاطع التي تتكرر في القصيدة كلها في أواخر الأبيات، تمثل نقطة ارتكاز إيقاعية، تمتد نغمتها ونقرتها الموسيقية عموديًا، وتشترك مع وزن القصيدة، ليشكلا معًا البناء العروضي للقصيدة العربية.

إنا في دراستنا هذه، اعتمدنا المنحى الإحصائي إجراء منهجيًا، لرصد وجوه اختيارات ابن خفاجة القافوية من حيث بنيتها المقطعية الصوتية الموسيقية التي تتحدد خليليًا بحسب نقطتي ساكني القافية وعدد ما اشتمل عليه الفاصل بينهما من أصوات وحروف. بوصف القافية "هي ما بين أقرب متحرك يليه ساكن إلى منقطع

القافية وبين منتهى مسموعات البيت المقفى"[3] وبذا، سيتضح لنا من هذا المدى الزمني، طبيعة القافية المقطعية، انطلاقًا من مسمياتها من المترادف، المتواتر، المتدارك، المتراكب، والمتكاوس.

كما سيعمق البحث في نغمات القافية من جهة نوع صوت رويها، وأي الأرواء التي هيمنت على قوافي الشعر الخفاجي، وتواتر بعضها دون البعض الآخر، وما لذلك من دلالة ما، وكذا من حيث مجاري القوافي وحركاتها، ضمًا أو فتحًا أو كسرًا، ودلالات ذلك، وما مدى حضور القافية المقيدة ونسبتها مقارنة بالقافية المطلقة.

كما سيعالج البحث أيضًا بعض الظواهر التي لها علامة بالقافية لاسيما ظاهرة لزوم ما لا يلزم، حينما يؤثر الشاعر التزام حرف أو أكثر قبل روي القافية، وكذا ظاهرة التصريع لاسيما في مطالع القصائد.

وسيكون مسار البحث بعد المقدمة، مدخلًا نتناول فيه تعريف القافية مصطلحًا، والإشارة إلى أهميتها، تعقبه ثلاثة مباحث، فخاتمة، فقائمة بمصادر البحث ومراجعه.

المبحث الأول: التركيب المقطعي للقافية في شعر ابن خفاجة، وسيتم دراسة بنية القافية المقطعية وصورها بحسب تحديدها الخليلي، مستعينين بالدرس الصوتي الحديث.

المبحث الثاني: حرف الروي وحركته، وسندرس أي حروف الروي أكثر تواترًا في شعر ابن خفاجة، مع حركاته، وأنواع القافية إطلاقًا وتقييدًا، وأكثرها دورانًا في شعر الشاعر.

المبحث الثالث: مظاهر موسيقى القافية وروافدها الإيقاعية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه ديوان ابن خفاجة بتحقيق الدكتور سيد غازي[4].

مدخل:

تعد القافية ركيزة من ركائز بناء الشعر، ولا تقل شأنًا عن وزنه، فكلاهما يتضافران في منظومة بنائية لتشكيل موسيقى الإطار. ورغم اختلاف أنظار العلماء واتجاهاتهم قديمًا وحديثًا في التحديد الدقيق للقافية[5]، فإنَّ المفهوم الخليلي لها امتاز بالدقة وبالموضوعية، فهي عنده "من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن"[6]. لذلك، فقد رجحه غير ما واحد من العلماء منهم ابن رشيق، يقول: "ورأي الخليل عندي أصوب، وميزانه أرجح"[7]. وهو ما أكده الدكتور حماسة، فإن معيار الخليل بن أحمد الذي يحدد به القافية هو معيار موضوعي يطرد ويستقيم؛ لأنه يقوم على أساس صوتي يعتمد على التنظيم المقطعي للبيت في قصيدته، والتنظيم المقطعي هو أساسًا الوزن واستقامته[8].

إذن، فالقافية من هذا المنظور بنية صوتية ومقطعية، وهي قالب تؤلفه أصوات أو مقاطع وفق ترتيب وتنظيم خاص، وهذه البنية المقطعية والصوتية تتوافق نغميًا في سائر الأبيات، وتتفق إيقاعيًا، ويقفو بعضها بعضًا. إن تعريف الخليل للقافية "يحدد قالب القافية تحديدًا يجعل أبعاده ثابتة في أي قصيدة"[9].

والخليل هنا يقترب من المفهوم الصوتي الحديث للقافية، بوصفها بنية مقطعية، مع اختلاف طفيف في تسمية حروف المد، فهي عنده وعند غيره من القدماء حروف سواكن، في حين أنها تعد في العرف اللغوي الحديث حركات طويلة، فتعريف الخليل يقوم على أساس مقطعي، لكن الخليل تأثر بالجانب الخطي، فنظر إلى حروف المد على أنها صوامت ساكنة، وحروف المد في الدراسات اللغوية الحديثة عبارة عن حركات طوال، فألف المد فتحة طويلة، وياء المد كسرة طويلة، وواو المد ضمة طويلة.[10] وهناك من جعل حرف المد بمثابة حرف وحركة قصيرة كما رأى ذلك الدكتور أنيس[11]، وكما عدَّ حرف القافية الساكن ألف التأسيس " بمثابة حرف وحركة قصيرة"[12].

لذا، فقد حاول أحد الباحثين إعادة تعريف القافية بناء على معطيات علم الأصوات، منطلقًا من تعريف الخليل، فـ "القافية هي من آخر صوت في البيت إلى أول صامت ساكن يسبقه، مع الصامت المتحرك الذي يسبق ذلك الساكن، أو من آخر صوت في البيت إلى أول حرف مد، يسبقه مع الصامت الذي قبله. أي قبل حرف المد"[13]. والصوت هنا، قد يكون صامتًا أو حرف مد. وهذا التعريف يسير على فكرة المقاطع الصوتية بمفهومها الذي حدده المحدثون.

ومهما يكن من أمر، فإن القافية لها دور إيقاعي منتظم يتمثل " في كونها ثباتًا يتكرر فيه على نحو ملزم، حروف وحركات معينة في أواخر أبيات القصيدة "[14].

المبحث الأول: صور القافية المقطعية:

هنا، سنعمق البحث والتحليل في تشكلات القافية في شعر ابن خفاجة، من حيث حدودها، وتركيبها المقطعي، ورصد مراتبها ودرجاتها بحسب الفواصل المتحركة بين ساكنيها، أو انعدامها. مع الإشارة إلى أن القدماء في تحديدهم لصور القافية وأنواعها لم يشمل قالب القافية، وإنما ارتبط بجزء منه، الأمر الذي يجعل إعادة النظر في تحديد هذه الأنواع تحديدًا يتطابق مع قالب القافية، بالاستعانة بفكرة المقاطع الصوتية.[15]

وهي بهذا الاعتبار لها خمس صور، احتسبنا نسب اتجاه الشاعر ونفسه الشعري فيها كما يأتي:

1. المترادف: وهو أن يتوالى في القافية ساكنان من غير فاصل بحركة[16]. ونرمز له بـ /00 . وهذا النوع يتكون من مقطع صوتي واحد. نحو: قالْ، والأنِيْقْ = نِيْقْ " وهو هنا مقطع طويل مغلق، ورمزه الصوتي (ص ح ح ص).

ومن أعسر القوافي المترادف، وهي التي يتوالى في آخرها ساكنان، وأعسر ما تكون عندما يكون الساكنان صحيحين... وشبيه بالصحيحين الساكنين في العسر، أن يكون الحرف السابق للروي الساكن، واوًا أو ياء ساكنة مفتوحًا ما قبلها"[17]. ولعسر هذا النوع من القوافي فإن نسبة حضوره في شعر ابن خفاجة واتجاهه إليها ضئيلة، بلغت 3,5%. لكنها جاءت جميعها والحرف السابق للروي الساكن حرف مد، أو حركة طويلة، وهو حرف الردف[18]، مما كسر هذا العسر الصوتي، عما هو عليه في صورة الساكنين الصحيحين كـ "العسْرْ". ناهيك أن هذا الصوت "المد أو الحركة الطويلة" سيكون من الأصوات المتكررة في القافية و"على قدر عدد الأصوات المتكررة في أواخر الأبيات، تتم موسيقى الشعر وتكمل"[19].

ومن أمثلة هذا النوع، قول ابن خفاجة في قافية مقيدة، مترادف، مردفة بالياء، عدتها (20) عشرون بيتًا، يستدعي أحد أصدقائه لمجلس أنس[20]:

(بحر الكامل المجزوء)

يـــــا هِـــــزّةَ الغُصْـــــنِ الوريـــــقْ وبشاشـــــةَ الـــــروضِ الأنيـــــقْ
أأَتَتْكمـــــــا بُشـــــرى بسقـــــــ ـــــيا أمْ ســـــلامٌ مـــــن صـــــديقْ

فأنت ترى تكرر المقطع (نِيْقْ) بما فيه من امتداد صوتي، سرعان ما يصطدم بصوت القاف الساكن، محدثًا صدى صوتيًا بفعل صفة القلقلة المنبعثة منه. ولعل في تقييد القافية هنا، دلالة على السكون والهدوء الذي ينشده الشاعر ورفقاؤه في مجلس الأنس.

2. المتواتر: وهو أن يتوالى فيها ساكنان مفصول بينهما بحركة[21]. ونرمز له بـ /0/0. "وهو عبارة عن قافية تتكون من مقطعين صوتيين، وهذان المقطعان من النوع المتوسط"[22]. نحو:

بَالْيِيْ = مقطع متوسط، ورمزه (ص ح ح + ص ح ح).

زَهْرُ = مقطع متوسط، ورمزه (ص ح ص + ص ح ح).

والقافية من هذا النوع كانت هي المهيمنة بشكل كبير جدًا، ومؤثرة لدى الشاعر؛ إذ بلغت نسبتها فوق النصف، اتجاهًا ونفسًا، 56,36% و53,13%. ونحدس أن الحضور المتميز لهذا الشكل، يكشف عن سهولة انقياد، وتحكم وإحكام، وتتحدد نغمته بحسب صوت الروي، وحركته وصوت الحرف الساكن السابق عليه. فقد يقع الروي بين صوتين طويلين، أو ينطلق الصوت من الروي إلى حرف وصله.

فمن الأول قول الشاعر في رثائية بائية مضمومة، متواتر، مطلعها[23]:

(بحر الطويل)

شـــرابُ الأمـــاني لـــو علمْـــتَ ســـرابُ وعُتـــبى الليـــالي لـــو فهمْـــتَ عِتـــابُ
إذا ارتجعـــتْ أيـــدي الليـــالي هِباتِهـــا فغايـــةُ هاتيـــكَ الهِبـــاتِ نِهـــابُ

فالقافية المتواتر في البيتين " تَأْبُ "، " هَأْبُ ". وهما مقطعان من المقطع المتوسط، ورمزهما (ص ح ح + ص ح ح).

ومن الثاني قوله[24]: (بحر الطويل)

أمـــا والتفـــاتِ الـــروضِ عـــن زَرَقِ النهْـــرِ وإشـــرافِ جِيـــدِ الغُصْـــنِ في حِلْيـــةِ الزّهْـــرِ
وقـــد نســـمَتْ ريـــحُ النُّعـــامى فنبّهـــتْ عيـــونَ النّـــدامى تحـــتَ ريحانـــةِ الفجْـــرِ

فالقافية فيهما: "زهْرِ"، و"فَجْرِ". وهما مقطعان من المقطع المتوسط ورمزهما (ص ح ص + ص ح ح).

فهما وإن كانتا من نوع " المتواتر"، إلا أن ثمة فرقًا بينهما، مثلًا: تَأْبُ / زَهْرِ

فقافية " تابُ " هي متواتر، ومن نوع المردفة، بحكم حرف الردف الألف، وهو حرف مد، "ما يجعل القدر الزمني لإنشادها أطول، وما يجعلها أيضًا أوضح في السمع"[25] مقارنة بقافية "زهْرِ" التي هي متواتر، لكنها مجردة.

3. المتدارك: وهو أن يتوالى فيها حركتان[26]، فيكون الفاصل بين ساكني القافية حرفين متحركين. ونرمز له بـ /0//0. وهذا النوع يتكون من ثلاثة مقاطع، الأول والأخير من النوع المتوسط، والمقطع الذي يقع في الوسط من النوع القصير[27]. نحو، حَوْمَلِ = حَوْ + مَ +لِ (مقطع متوسط مغلق + مقطع قصير + مقطع متوسط مفتوح).

وهذا النوع يشكل بنسبته 34,07% المرتبة الثانية في اتجاه الشاعر إليه، بعد المتواتر، وبنسبة نفس 38,41%.

ولنا أن نقف محلّلين بعض الأمثلة، لتبين القيمة الإيقاعية لمقاطع القافية الأخيرة : فالأول قوله[28]:

(بحر السريع)

أيُّ زمـــــانٍ جـــــادَ إلا نهَـــــبْ أمْ أيُّ خطْـــــبٍ جـــــاءَ إلا ذهَـــــبْ

مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ISSN:2708-3659 المجلد الثالث، العدد (2)، ديسمبر 2020م. الرقم التسلسلي (5)

والثاني قوله[29]: (بحر الطويل)

ويـــــومٍ صـــــقيلٍ للشـــــبابِ ظلِلْتُـــــهُ تجـــــدُّ بيَ الصّـــــهْباءُ فيـــــه وألْعَـــــبُ

فالقافية في المثالين: لا ذَهَبْ / ألْعَبُ. فتزيد الثانية من ناحية القيمة الإيقاعية على الأولى، لاشتمالها على حرف مد، زاد الزمن المستغرق في إنشاده عما هو عليه في الأولى. لأن الشعر العربي شعر كمي يؤسس على المقاطع. فإذا كان المقطع "هَبْ" مقطعًا متوسطًا مقفلًا[30]، فإن المقطع "بُوْ" المنتهي بواو مد، متولد عن إشباع حركة الروي. فالمد هنا ليس أصليًا. ليس كالمقطع في "ما"، أو "في" الذي هو من قبيل المقطع المتوسط المفتوح[31]، لذا، فهو في غير موضع الإشباع هنا مقطع قصير، لذلك فالبعض يعد مثل المقطع "بو" مقطعًا متوسطًا شبه مفتوح؛ لأن "القدر الزمني لإنشاده أقصر من القدر الذي نستغرقه في إنشاد مقطع متوسط مفتوح، وأطول من القدر الزمني لإنشاد مقطع قصير"[32]. ولا شك أن المقطعين في القافيتين السابقتين أقل إيقاعًا من القافية في " غدرانُها "[33] = رانها " المشتملة على حرفي مد ألف التأسيس والخروج.

4. المتراكب: وهو أن يتوالى فيها ثلاث متحركات، نحو، السَّنَدِ[34]. ونرمز له بـ /0///0. وهذا النوع يتكون من أربعة مقاطع، المقطع الأول والأخير من النوع المتوسط، والمقطعان اللذان يقعان بينهما من النوع القصير. فالسّنَدُ = فسْ + سَ + نَ + دِي (مقطع متوسط مغلق + مقطع قصير + مقطع قصير + مقطع متوسط مفتوح).

ونسبة حضور هذا النوع من القوافي تمثل قريبًا من ضعف نسبة نوع المترادف عند ابن خفاجة اتجاهًا ونفسًا، إذ بلغ 6,05%. و5,66% نفسًا. ولا شك أن طول الفاصل بين ساكني القافية وهو طول شكّله توالي ثلاث متحركات، يحدث ضربًا من الثقل في التنقل بين هذه المتحركات، ورتابة تبطئ من سرعة زمن النطق بها.

خذ مثلًا في قول ابن خفاجة[35]: (بحر البسيط)

لقـــد أصـــخْتُ إلى نجـــواكَ مـــن قمَـــرٍ وبِـــتُّ أُدْلِـــجُ بـــينَ الـــوعْي والنَّـــظَرِ

لا أجْتلـــي لمِحًـــا حـــتى أعـــي مُلَحًـــا عـــذْلًا مـــن الحُكْـــمِ بـــين الســـمعِ والبَصَـــرِ

فالقافية هنا " والنّظَرِ " = وَنْنَظَرِيْ "، تتكون من أربعة مقاطع صوتية (وَنْ + نَ + ظَ + رِي) كان النطق بها بطيئًا؛ لتوالي ثلاث متحركات، إلا أن لهذا البطء في الشاهد دلالة تتمثل في ذلكم التأمل الذي أخذ الشاعر به نفسه لهذا القمر، وما يستغرقه من وقت، فناسب نوع القافية الدلالات التأملية التي احتواها البيت، بله القصيدة برمَّتها.

هذا، ولم يعتمد الشاعر قافية المتكاوس، وهي التي "يتوالى فيها أربع حركات، ولا يكون ذلك إلا في الرجز"[36]. ولما فيه من الاضطراب؛ ذلك أن اللغة" تميل إلى المراوحة بين الحركة والسكون، فإن هذا النمط من الشعر يبتعد عن هذه المراوحة، وتتوالى فيه الحركات دون ساكن، ولذلك وصف بالاضطراب، وسمي متكاوسًا"[37].

المبحث الثاني: حرف الروي وحركته:

بلغت عدد النصوص الشعرية (114) مائة وأربعة عشر نصًا، ما بين قصيدة ومقطعة ونتفة، وتعداد أبياتها (3337).

استعمل الشاعر ابن خفاجة (24) أربعة وعشرين حرفًا من حروف الهجاء، وحرف الألف اللينة، وقد توزعت هذه الأصوات على المخارج الآتية[38]، مع بيان تواترها اتجاهًا ونفسًا:

1. الحلق: وقد نظم الشاعر على أربعة من الأصوات الحلقية وهي الهمزة والهاء، والحاء والعين، (39) من الأشعار، بنسبة 12,4%، وأبياتها (467) بنسبة 13,99%.
2. الحنك: وأصواته المستعملة هي: الجيم، الشين، الياء، الكاف، القاف، (35) من الأشعار بنسبة 11,14%، وأبياتها (339) بنسبة 10,15%.
3. الأسنان: وقد استعمل الأصوات الشفوية الآتية: السين، الزاي، الصاد، الثاء، التاء، الدال، الطاء، والضاد، والراء، اللام، النون، (144) من الأشعار، بنسبة 45,85%، وأبياتها (1427) بنسبة 42,76%.
4. الشفتان: وقد استعمل الأصوات الشفوية : الباء، الميم، والفاء، والواو. (90) من الأشعار بنسبة 28,66%، وأبياتها (1076) بنسبة 32,24%.
5. الجوف: ويخرج منه الألف اللينة، كما يقول الخليل: " لم يكن لها حيز تنسب له إلا الجوف". (5) من الأشعار بنسبة 1,59%، وأبياتها (28) بنسبة 0,83%.

الحيز	نسبة الأشعار	نسبة الأبيات
الأسنان	%45,85	%42,76.
الشفتان	%28,66	%32,24.
الحلق	%12,4	%13,99.
الحنك	%11,14	%10,15.
الجوف	%1,59	%0,83.

يتضح أن نسبة خروج الروي من حيز الأسنان والشفتين لهما الصدارة، فهما يشكلان 75%، ثم أصوات الحلق، والحنك، وأخيرا الجوف. وهذا يؤكد "أن الصوت بقدر ما يكون مخرجه أقرب إلى الشفتين يكبر حظه من الاستعمال رويًّا"[39].

أما قياس تواتر أبرز أصوات الروي اتجاهًا ونفسًا، فيستضح من خلال الجدول الآتي:

م	الحرف	(عدد الأشعار)	نسبة الاتجاه	عدد الأبيات	نسبة النفس
1	الراء	55	%17,5	610	%18,2
2	الباء	44	%14	475	%14,23
3	الميم	37	%11,78	546	%16,36
4	اللام	30	%9,55	335	%10
5	الدال	25	%7,96	264	%7,9
6	القاف	23	%7,32	234	%7,01
7	الهمزة	16	%5	152	%4,55
8	النون	14	%4,45	94	%2,8
9	الحاء	13	%4,1	152	%4,55
10	السين	12	%3,82	80	%2,39
11	الفاء	8	%2,54	52	%1,55
12	العين	6	%1,91	141	%4,2
13	الكاف	5	%1,59	17	%0,5
14	الياء	5	%1,59	80	%2,39
15	الهاء	4	%1,27	22	%0,65
16	التاء	2	%0,6	12	%0,35
17	الثاء	2	%0,6	6	%0,17
18	الجيم	2	%0,6	5	%0,14
19	الزاي	1	%0,3	2	%0,05
20	الشين	1	%0,3	3	0,08

م	الحرف	(عدد الأشعار)	نسبة الاتجاه	عدد الأبيات	نسبة النفس
21	الصاد	1	%0,3	13	%0,38
22	الضاد	1	%0,3	8	%0,23
23	الطاء	1	%0,3	3	0,08
24	الواو	1	%0,3	3	0,08
25	الألف المقصورة	5	%1,59	28	%0,83

يتبين من الجدول أعلاه أن أكثر الحروف التي آثر الشاعر استعمالها رويًا، وكان اتجاهه فيها واضحًا هي: الراء، الباء، الميم، اللام. تنيف على نصف المتن الشعري، اتجاهًا ونفسًا؛ بما يشكل 52,86%، ونفسًا شعريًا بلغ 58,91%.

ولعل إيثار الشاعر النظم على هذه الحروف لاشتمالها على خصائص معينة، فاثنان منهما شفويان مخرجًا، وهما الباء والميم، فالباء شفوي انفجاري، والميم شفوي أنفي، والآخران مخرجهما من اللسان، وهما الراء واللام. فالراء لثوي مكرر، "ووقوعه" رويًا كثير شائع في الشعر العربي "[40] واللام أسناني لثوي. والميم واللام أحلى القوافي، لسهولة مخارجهما، وكثرة أصولهما في الكلام من غير إسراف، وروائعهما كثيرة، والباء والراء تليانهما"[41]. كما تعد اللام والميم من أكثر الأصوات الساكنة وضوحًا، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين، لذا يميل بعضهم إلى تسميتها "أشباه أصوات اللين"[42]. كما تمتاز هذه الأصوات من حيث" قوة الوضوح السمعي، وكونها أصواتًا مائعة، وهي خاصة توسط بين الشدة والرخاوة، وأنها خارجة من أدنى الجهاز الصوتي، ومتخيرة من الأصوات الشائعة"[43]. وهي تأتي رويًا بكثرة في أشعار العرب[44].

ونجد الشاعر قد نظم على حرف الألف اللينة، وهو أمر معروف في الشعر العربي، " أما تلك التي تنتهي بألف المد التي هي جزء من بنية الكلمة فقد رويت بكثرة في الشعر القديم والحديث. وقد سماها القدماء المقصورات"[45]. وهي لم تأت مفردة؛ هنا، إذ التزم الشاعر قبلها حرفًا أو حرفين، وهو أمر يجعل من اعتبار هذه الألف رويًا ووصلًا على سبيل الجواز، ما لم يقصد إلى ذلك الشاعر، ويختار "ولمعظم الشعراء مقصورات، وقد التزم كثير منهم حرفًا آخر قبلها تقوية لها، وفي هذه الحالة، حالة الالتزام بحرف قبل الألف، نستطيع اعتبار القصيدة مقصورة، والحرف الذي التزم به الشاعر قبل الألف التزامًا من الشاعر بما لا يلزم، أو اعتبار الألف وصلًا، والحرف الذي التزم به الشاعر هو الروي"[46].

لكن الشاعر هنا قد قصد النظم عليها وجعلها حرف روي، وهكذا، فإن هذه الألف المقصورة التي تختم بها القافية "يجوز" ألا تعتبر رويًا إذا ما التزم الشاعر ما قبلها وهو المستحسن، كما يجوز اعتبارها رويًا إذا شاء الشاعر "[47]. وهذا القصد قد جاء مصرحًا به في ديوانه، في غير ما موضع، نحو[48]: " وقال في لزوم ما لا يلزم من حرفي السين والراء مع حرف الروي: (بحر الطويل)

ألا قـــانعٌ مـــن مُلْـــك كســـرى بكســـرةٍ فمـــا الوجـــدُ إلا الخلـــدُ لا مـــا حبـــا **كِسْـــرى**

فمـــا بالنـــا والمـــالُ عرضـــةُ حـــادثٍ تركنـــا مطايـــا الـــريح في إثـــره **حســـرى**

فيما ترك الشاعر النظم على حروف: الخاء، الذال، الظاء، الغين. لصعوبة مركبها، فهي من القوافي الحوش[49]، ومن النادرة الشيوع[50].

. القافية من حيث الإطلاق والتقييد:

بلغت القوافي المطلقة (287) بنسبة 91%، وأبياتها (3066)، بنسبة 91,8%.

فيما بلغت القوافي المقيدة (27) بنسبة 8,59%، وأبياتها (271).بنسبة 8,1%.< العشر. وقد تبدت في شكلين:

. سْ: المنحصرة في الروي. بنسبة 5,59% اتجاهًا، و2,78% نفسًا.

. رسْ : المتكونة من روي مسبوق بردف. بنسبة 3,5% اتجاهًا، و5,33% نفسًا.

فبدا لنا، أن اختيار الشاعر اتجاهًا إلى الأدنى من القافية، بنسبة أعلى من المتوسطة الكثافة، في حين نجد نفسه إلى الأخيرة أعلى.

وهذا يدل على أن ابن خفاجة كان في اختياراته القافية المطلقة منسجمًا مع ما كان مؤثرًا في الشعر العربي من كثرة هذا النوع من القوافي فإن " ما يقرب من 90% من الشعر العربي جاء محرك الروي".[51] والشعر العربي ينزع إلى القافية المطلقة أكثر من نزوعه إلى القافية المقيدة، وقد أحصيت دواوين شعرية قديمة، أثبتت هذا الاتجاه[52]، لما تمنحه حركة الروي من انطلاق صوتي، وحرية أكثر في التعبير بقدر ممكن عن العاطفة أو التجربة، وفي أصوات الحركات الثلاث الكسرة والفتحة والضمة دلالات تحمل من صفاتها الصوتية وإيحاءاتها، ثم لما في الإطلاق من وظيفة صوتية ترنيمية يؤدي إلى إبراز القافية صوتيًا ودلاليًا " ولعل السبب في إجازة الإطلاق في القوافي بالإضافة إلى ما أشاروا إليه من الغناء والترنم والمد الذي يؤدي إلى نبر كلمة القافية نبرًا دلاليًا هو جهارة كلمة القافية وإظهارها والتركيز عليها تركيزًا دلاليًا ناتجًا عن التركيز الصوتي"[53].

ثم يأتي النوع الثاني من القوافي وهو المقيد، عند الشاعر بنسبة أقل من العشر، " وهذا النوع من القافية قليل الشيوع في الشعر العربي، لا يكاد يجاوز 10%[54]. وقد وجدنا الشاعر في قوافيه المقيدة، يتخير أصوات

أروائها ذات الوضوح الصوتي، من ناحية، كما جعل بعضها مقيدة مردفة بنسبة 3,5%،" وهكذا الشعر العربي إذا " لجأ إلى القافية المقيدة فإنه يتخذ معها ما يجعلها أوضح في السمع بالردف، أو التأسيس، أو الوصل ب الهاء الساكنة أحيانًا، أو باختيار صوت واضح في السمع أحيانًا أخرى"[55].

أما بالنسبة للقافية المقصورة فإنها " تختلف عن القافيتين المطلقة والمقيدة، " حيث إنها تقوم على الحرف لا على الحركة"[56]. والفرق بين صوت المد كحركة، وصوت المد كحرف، إنما هو اختلاف في الكمية حسب، فالحركة بإشباعها تستحيل حرفًا من حروف المد، أي تتابع حركتين، فالقافية المقصورة تعني حضورًا مكثفًا ومضاعفًا للحركة[57]. وقد فاقت الألف القافية المطلقة، " فهي بمثابة الضعف منها، فيكون الشاعر باختياره إياها أكثر تشبثًا وتمسكًا بالحركة، ونقاء الصوت، وامتداده واستمراره"[58].

وإذا جئنا نحلل أي الحركات كان لها نصيب الأسد، في القافية المطلقة الخفاجية، لخلصنا إلى أن حركة الكسرة لها الصدارة، في اختيارها مجرى، تليها الفتحة، ثم الضمة. بحسب البيان الآتي:

. الإطلاق بالكسر (107) بنسبة (34%) وأبياتها (1236) بنسبة (37%) > الثلث. وقد جاءت قوافيه المكسورة في سبعة أشكال، مرتبة بحسب تواترها:

رسِ ، سِ ، ت د سِ ، سِ هِ ، سِ هْ، ر سِ هْ ، سِ كْ[59] .

. الإطلاق بالفتح (93) بنسبة (29,6%) وأبياتها (951) بنسبة (28,4%).< الثلث. وقد جاءت قوافيه المفتوحة في ثمانية أشكال، مرتبة بحسب تواترها:

ر سَ ، سَ ، ت د سَ، ر سَ هْ، سَ هْ ، ت د سَ هْ ، سَ هُ ، سَ كْ .

. الإطلاق بالضم (87) بنسبة (27,7%)، وأبياتها (879) بنسبة (26%). > الربع. وقد جاءت قوافيه المضمومة في خمسة أشكال، مرتبة بحسب تواترها:

ر سُ ، سُ ، ت د سُ ، سُ هْ ، ر سُ هُ ، ر سُ هَ .

وهذا التواتر في ترتيب الحركات كسرًا، ففتحًا فضمًا، كان كاتجاه امرئ القيس قديمًا[60]، وشوقي حديثًا[61].

ولعل مرجع إيثار ابن خفاجة للكسرة هنا، في شعره، بقدر كبير، لما لها من صفات كالخفة، فالكسرة "حركة خفيفة، تلذ بسماعها الآذان، وتطرب، حتى صارت سجية النفس إذا لم تستكره على غيرها"[62]. كما تمنح الكسرة جرسًا يصفه العارفون بالحاد[63]، ثم إنها هي والضمة متقابلتان، وأن بينهما نوعًا من ضدية، فالضمة حركة تشعر بالأبهة والفخامة، والكسرة تشعر بالرقة واللين.[64]. وتمنح الفتحة كالضمة جرسًا، يصفه العارفون بالجليل[65].

وهو اختيار تؤيده نسبة ارتفاع نفس الشاعر في النظم على الكسرة إذ بلغت نسبتها 37%، بعدد من الأبيات بلغت (1236)، بما يعني أن هذا الروي جاء أكبر من ثلث شعر الشاعر.

وقد جاءت أطول قصيدة لابن خفاجة على حرف الراء المكسور، عدتها (99) تسعة وتسعون بيتًا، وهي في المديح، مطلعها[66]: (بحر الكامل)

سمَـــحَ الخيـــالُ علـــى النـــوى بمـــزارِ والصـــبحُ يمســـحُ عـــن جبـــينِ نهـــارِ

ولعل الكسرة ناسبت هذا المطلع الغزلي، الذي يظهر فيه الشاعر صبًا ولهًا رقيقًا.

وله قصيدة ميمية طويلة، بروي مكسور، في الغرض نفسه عدتها (62) اثنان وستون بيتًا، مطلعها[67]: (بحر المديد)

قـــلْ لمســـرى الـــريحِ مـــن إضَـــمِ ولياليـــنـــا بـــــذي ســـــلَمِ

ومن شعره الذي بناه على الروي المكسور، بعض مرثياته، كمرثيته القافية[68]، والهمزية[69]. ولعل بائيته في وصف الجبل[70]، وهي في الاعتبار، جاء الكسر فيها مشعرًا بانكسار الشاعر أمام حوادث الدهر، ويتمنى أن لو يكون مثل ذلكم الجبل ثابتًا راسخًا.

ثم تأتي الفتحة ثانية في التواتر اتجاهًا ونفسًا، وهي تكون غالبًا مختومة بحرف الإطلاق، "وفي الإطلاق كالصياح، لأنه ألف ممدودة طويلة، ومخرجها من أقصى الحلق"[71]. وابن خفاجة هنا في اتجاهه إلى النظم على الروي المفتوح بتلكم النسبة، قد كسر قاعدة أن الفتحة دون صاحبتيها، الكسرة والضمة، والشعراء لا يكثرون منها. "[72].

ومن الأمثلة الدالة على ما يفعله الفتح الموصول بألف الإلحاق من امتداد صوتي، يشاكل ويحاكي العاطفة أو الشعور بالرغبة في رفع الصوت، مرثيته اليائية الباكية، وعدتها (63) بيتًا، مطلعها[73]: (بحر الطويل)

كفـــانيَ شـــكوى أنْ أرى المجْـــدَ شـــاكيا وحسْـــبُ الرّزايـــا أنْ تـــراني باكيَـــا

فيتكرر مقطع "يا" على طول القصيدة، مشكلًا صوتًا بنبرة حزينة، فيها من الألم والشكوى، مما جعل هذه القصيدة أشبه برثاء الشاعر نفسه، وهو يشاهد رفقاءه يموتون في أقصر مدة من الزمان، فأكثر من التوجع والتفجع، كان لروي الياء المفتوح حاملٌ لهذه المعاناة، ناهيك عما توحي بها كلمة القافية "باكيًا" من الانهمار

والتدفق والسيلان. وله عينية، عدتها (59) بيتًا[74]، تكشف جانبًا من شكواه، عززها رويها المفتوح الموصول بألف الإطلاق.

أما الروي المضموم، فقد جاء ثالثًا في المرتبة، وكان كثير من شعر الطبيعة ينظم عليه، منها تلك الأبيات التي يفاخر فيها ابن خفاجة بطبيعة الأندلس، وفي وصف أنهارها[75]، ومتنزهاتها[76]. من ذلك قوله[77]:

(بحر البسيط)

يـــــا أهـــــلَ أنـــــدَلُسٍ للهِ دَرُّكُـــــمُ مـــــاءٌ وظـــــلٌّ وأنهـــــارٌ وأشـــــجارُ
ماجنّـــــةُ الخلـــــدِ إلا في ديـــــارِكُمُ وهـــــذه كنـــــتُ لـــــو خُيِّـــــرْتُ أختـــــارُ
لا تتّقـــــوا بعـــــدها أنْ تـــــدخلوا سَـــــقَرًا فلـــــيس تُـــــدخلُ بعـــــد الجنـــــةِ النّـــــارُ

ولو أجرينا تحليلًا للأرواء المؤثّرة من حيث حركتها كسرًا وفتحًا وضمًا، لخلصنا إلى الآتي:

الحرف	مكسورًا				مفتوحًا				مضمومًا			
	الاتجاه		النفس		الاتجاه		النفس		الاتجاه		النفس	
الراء	18	%5,7	347	%10	16	%5,09	158	%4,73	16	%5,09	84	%2,51
الباء	9	%2,86	104		13	%4,14	154		16	%5,09	169	
اللام	10	%3,18	63		10	%3,18	102		7	%2,22	123	
الميم	15	%4,77	244		12	%3,82	180		7	%2,22	43	

نخلص من الجدول أعلاه، أن لحرف الراء الصدارة في نسبة اتجاه الشاعر إليه، مكسورًا، ومفتوحًا ومضمومًا مقارنة مع بقية الحروف. في حين يكون نفس الشاعر إليه بنسبة الضعف، فالكسر ضعف الفتح، والفتح ضعف الضم. ثم يأتي حرف الميم، فيتفوق على الباء واللام من حيث نسبة اتجاه الشاعر إليه، ونفسه، مكسورًا، ثم اللام، فالباء اتجاهًا، والعكس نفسًا.

أما بالنسبة للفتح، فيتساوى الباء والميم اتجاهًا، (4,14%)، ويتفوق الميم عليه نفسًا. ليحل اللام بعدهما اتجاهًا ونفسًا.

وبالنسبة للروي المضموم، فإن الباء يتساوى مع الراء اتجاهًا، ويتفوق عليه، وعلى بقية الحروف نفسًا. كما يتساوى أيضًا حرفا اللام والميم اتجاهًا، ويفترقان نفسًا، ليكون اللام تقريبًا ضعفي الميم.

المبحث الثالث: مظاهر موسيقى القافية وروافدها الإيقاعية:

هنا، سنركز التحليل في منابع موسيقى القافية وروافدها، والقافية وحدة موسيقية تتألف من تكرار عدد من الأصوات، تسمى بحروف القافية، وعدتها ستة، بيد أنها لا تجتمع جميعًا في قافية، وهي ما بين أدنى درجاتها باقتصارها على حرف الروي فقط، وبين أعلى درجاتها في اشتمالها على خمسة منها، وبين المنزلتين منازل. ويتجلى كمال موسيقاها بحسب توافرها على أكبر قدر من هذه الأصوات.

وهي بهذا الاعتبار تصنف مراتب تتشكل صوتيًا ونغميًا. وتتشكل بحسب منزلة حرف الروي بين عناصر القافية في أربع حالات:

1. **الروي منفردًا**، وتكون القافية في أقل صورتها الموسيقية، وحينها تقتصر على حرف الروي، وتكون مقيدة مجردة[78].مرموزًا لها بـ " سْ " .فالروي " إذا تكرر وحده ولم يشترك مع غيره من الأصوات، عدت القافية حينئذ أصغر صورة ممكنة للقافية الشعرية"[79].

وقد أحصينا من هذا الشكل (16) من الأشعار، ما نسبته 5,59%. وأبياتها (93) بنسبة 2,78%.

من مثل قوله[80]: (بحر المتقارب)

بـــــــــــذاتِ المكـــــــــــارمِ ذاك الأ لمْ وفي اللهِ مـــــا نـــــابَ تلـــــكَ القَـــــدَمْ

فـــــــروّعَ حـــــــتى نجـــــومَ العُلـــــى وضعضـــــعَ حـــــتى سمـــــاءَ الكـــــرَمْ

فالقافية تنساب موسيقيًا في تكرار حرف الميم الساكن، مع حركة ما قبله " الفتحة "، المسماة التوجيه، وهي "حركة الحرف الذي قبل الروي الساكن"[81]. وقد التزمها الشاعر في القصيدة كلها، فخلق إيقاعًا حسنًا[82]. بل إنا لنجده يسلك هذا المهيع الموسيقي في كل مقيداته من هذا النوع[83]، حتى في أطولها نفسًا[84]، متفاديًا نشاز عيب سناد التوجيه.

2. **الروي قبل عناصر القافية كلها**: وله أربعة أشكال:

سِ، سِ هْ ، سَ هْ ، سُ هْ ، سِ هِ ، سَ هُ ، سِ كْ، سَ كْ .

وتؤول إلى الأشكال: سِ، سِ هْ ، سِ هِ ، سِ كْ .

وهذه الأشكال القافوية تمثل من الناحية الموسيقية، القافية المطلقة الموصولة مدًا أو هاء، أو كافًا، التي لم يلتزم قبل الروي بحركة واحدة. وجملة أشعار ابن خفاجة (125)، بنسبة 39.80%، وأبياتها (1357) بنسبة 40,66%.

من مثل قوله[85]: (بحر الطويل)

ألا إنّهـــــا سِـــــنٌّ تزيـــــدُ فـــــأنقُصُ ونفضـــــةُ حُمّـــــى تعْتريـــــني فـــــأرْقُصُ

فهـــا أنـــا أمحـــو مـــا جنيـــتُ بعـــبرتي وأنظـــرُ فيمـــا قـــد عملـــتُ أمحِّـــصُ

فالقافيتان هنا: " أرْقُصُ "، و " مَحِّصُ ". مطلقتان موصولتان بالواو، تكرر فيهما صوتان، صوت الروي القاف، بحركته المجرى وهي الضمة، وصوت حرف المد وهو الوصل المتولد من إشباع حركة الروي، مع اختلاف حركة ما قبل الروي "الصاد"، فانتقل من كسر إلى ضم، كما سبقت حركة الفتحة الروي في بعض أبيات القصيدة.

3. **الروي بعد عناصر القافية كلها**: وله شكل واحد: **رسْ**. **وعدة الأشعار الواردة (11)**، بنسبة 3,5%، وأبياته (178) بنسبة 5,33% .

وهذا الشكل تمثله القافية المردفة المقيدة: وهي القافية التي بها حرف ردف قبل رويها دون فاصل، و"الردف هو حرف المد أو اللين الذي يسبق حرف الروي دون فاصل"[86].

من مثل قول ابن خفاجة:[87] (بحر السريع)

بُشْـــرى كمـــا أســـفرَ وجـــهُ الصـــباحْ واستشْـــــــرفَ الرائِـــــدُ برْقًـــــا ألاحْ

وارْتجـــــزَ الرّعْـــــدُ يَمُـــــجُّ النّـــــدى رِيًّـــــا ويحـــــدو بمطايـــــا الرِّيـــــاحْ

فالقافيتان: " لاْحْ " و " ياْحْ "، مردفة مقيدة، أتى حرف الروي الحاء الساكن، بعد ألف الردف، المسبوق بحركة الحذو الفتحة.

4. **الروي يتخلل عناصر القافية**: وله خمسة أشكال:

ر سِ، ر سِ هْ، رسُ هَ، ت د سِ ، ت د سَ هْ

وعدة الأشعار (163) بنسبة 51,91%، وأبياته (1709) بنسبة 51,21%.

وحالة القافية هذه بأشكالها هنا، تمثل مظهر الثراء الموسيقي والكثافة الصوتية، باشتمالها على أعلى قدر من الأصوات المتكررة. وهي ترجع إلى نوعي القافية المردفة والمؤسسة المطلقتين. " على أن أجمل ما يمكن أن تصل إليه القافية هي عندما تكون مردفة بالألف أو مؤسسة وفيها وصل ناتج عن إشباع حركة الروي أو إضافة هاء الوصل، ولاسيما إذا جاءت بعدها ألف الإطلاق"[88].

بيد أن الصورة الأغلب هي القافية المردفة بأشكالها الثلاثة (**ر سِ، ر سِ هْ، رسُ هَ**)، (138) من الأشعار، بنسبة 43,94%، وأبياتها (1416)، بنسبة 42,43%.

ومن الملاحظ أننا نجد حضورًا للمردفة المطلقة من نوع المتواتر (136) بنسبة 43,31%. .

من مثل قول ابن خفاجة[89]: (بحر الكامل)

أمُقـــــامُ وصْـــــلٍ أمْ مقـــــامُ فِـــــراقِ فالقُضْـــــبُ بـــــينَ تصـــــافُحٍ وعِنـــــاقِ
خفّاقـــــةٌ مـــــا بـــــينَ نَـــــوْحِ حمامـــــةٍ هتفَـــــتْ ودمْـــــعِ غمامـــــةٍ مُهْـــــراقِ

فالقافيتان: "نـاْقِ" و"راقِ" بمقطعيهما، تتشكلان من أصوات الروي وحركته الكسرة، وهي المجرى، وحرف الوصل ياء مد، وألف الردف الساكن، المسبوق بحركة "الفتحة" وهي الحذو. وجميعها أصوات تتكرر في القافية. فاكتنزت القافية تكثيفًا إيقاعيًا، يعزز من فاعليتها الدلالية في التعبير عن تجربة تلاقٍ بعد افتراق، في ديمومة متجددة، في صورة تصافح القضب وعناقها. فألفات الردف امتد بها الصوت تعبيرًا عن حرارة التلاقي والعناق، يعززه مقطع الروي المكسور "قِ" المشبع بياء المد، وما في الكسر من شعور بفقد حالة السمو بالعناق، ليأتي زمن الفراق، فتهرق الدموع، وإن في لفظة "مهراق" إيحاء، فهي التي تدل بجرسها ودلالتها على شدة الإفراغ وقوة الانصباب تعبيرًا عن شدة الحزن المهيمن على الموقف.

أما القافية المؤسسة، فتتخذ الشكلين : **ت د سِ**، **ت د سَ هْ** .

في (25) من الأشعار بنسبة 7,96%، وأبياتها (293) بنسبة 8,78%.

نحو قول ابن خفاجة من مطولاته، قصيدته الميمية، في (54) بيتًا، مطلعها[90] : (بحر الطويل)

ألا ليـــــتَ أنفـــــاسَ الريـــــاحِ النّواســـــمِ يُحَيِّـــــين عـــــنّي الواضـــــحاتِ المباسِـــــمِ
ويَـــــرْمِينَ أكنـــــافَ العقيـــــقِ بنظـــــرةٍ تُـــــردّد في تلـــــك الـــــرُّبى والمعـــــالِمِ

فالقافيتان: " باَسِمِ " و " عالِمِ ". مطلقتان بالكسر، مؤسستان، كثيفتا الأصوات؛ إذ اشتملتا على أربعة حروف للقافية: ثلاثة ملتزمة وهي الميم الروي المكسور، والوصل ياء المد، وألف التأسيس، بحركته الرس. أما الدخيل، فهو غير ملتزم، وإنما تلتزم حركته وهي هنا الكسرة.

وهكذا، تتراتب مظاهر القافية بحسب تواترها كما يأتي:

مظاهر القافية	الأشعار	الأبيات
الروي متخللًا عناصر القافية	%51,91	.%51,21
الروي قبل بقية العناصر	%39.80	%40,66
الروي بعد بقية العناصر	،%3,5	%5,33
الروي منفردًا	%5,59	%2,78

فيتضح أن أكثر من نصف شعر ابن خفاجة كان بروي يتخلل بقية عناصر القافية. وأن أكثر من ثلثه بروي يرد قبل بقية العناصر، والقليل منه (خمسه أو أقل منه) بروي بعد بقية العناصر، أو منفرد. كما أن نسبة عالية جدًا من شعر ابن خفاجة كان الروي فيها لا يتموضع في مؤخرة القافية (91,8%)، وأن ما دون 10% يكون فيها الروي خاتمة لعناصرها.

كما رصدنا أنواع القافية بالاعتماد على أصواتها المتكررة، وانحصار القافية فيها، فوجدنا أن القافية المستخدمة في شعر ابن خفاجة تنحصر في خمسة مظاهر:

1. القافية منحصرة في آخر صوت من آخر مقطع: (سْ): نحو: " ذهبْ "[91] ، و " الحَمَلْ[92] " .

فالقافية منحصرة في صوت الباء المتكرر، في الأولى، واللام المتكرر في الثانية.

ومنه (16) من الأشعار، بنسبة 5,59%، و أبياتها (93) بنسبة 2,78% .

2. عناصر القافية موزعة على آخر مقطع: ـِلْ، ـِلْ هْ، **ـِلْ كْ** ، رسْ .

نحو[93]: "كوكبا " ، بمقطع " با ". "أزْرَهْ " بمقطع " رَهْ ". فعدّلَكْ " بمقطع " لَكْ". " ألاحْ" بمقطع " لاحْ ".

في (131) من الأشعار بنسبة 41,71%، وأبياتها (1523) بنسبة 45,63%.

3. عناصر القافية موزعة على مقطعين: **رسِلْ** ، **ر سِلْ هْ**، سِلْ هُ .

نحو[94]: ماءِ= (ماْ +ءِ). حمامَهْ = (ماْ + مَهْ) . كفُّهْ = (كَفْ +فُهْ).

في (141) من الأشعار بنسبة 44,90%، وأبياتها (1423) بنسبة 42,64%.

4. عناصر القافية موزعة على ثلاثة مقاطع:

رسُ هَ، ت د سِلْ ، ت د سَ هْ

نحو[95]: غُدْرانُها = رانُها = (رَاْ + نُ + هاْ). المباسِم = باسِم = (باْ + سِ +مِ). العائثهْ = عائِثَهْ = (عاْ + ئِ + ثَهْ).

في (27) من الأشعار بنسبة 8,59%، وأبياتها (298) بنسبة 8,93%.

وهذه المظاهر تتراتب بحسب تواترها، اتجاهًا ونفسًا كالآتي:

1.عناصر القافية موزعة على مقطعين : 44,90%، 42,64%.

2. عناصر القافية موزعة على آخر مقطع: 41,71%، 45,63%.

3. عناصر القافية موزعة على ثلاثة مقاطع: 8,59%، 8,93%.

4. القافية منحصرة في آخر صوت من آخر مقطع: 5,59%، 2,78% .

يتضح أن أقل من نصف شعر ابن خفاجة، قافيته تتوزع على مقطعين، وعلى آخر مقطع بشكل متقارب. بمعنى أنهما يمثلان بنسبتهما معًا أكثر من ثلاثة أرباع شعر ابن خفاجة و هذان الشكلان من القوافي "هما مظهرا القافية المتوسطة الكثافة أو ما فوق المتوسط بقليل"[96].

روافد إيقاعية:

لزوم ما لا يلزم: أتى عنصر الالتزام في شعر ابن خفاجة بغية التكثيف الموسيقي، من خلال إضافة صوت أو صوتين مزيدين على أصوات القافية الأصلية، وهو أمر يقصد إليه الشاعر قصدًا، بما يعرف بلزوم ما لا يلزم، وهو " أن يأخذ الشاعر نفسه بالتزام حروف وحركات في القافية لا تتطلبها قواعد علم القافية وإنما يفعل ذلك زيادة في إيقاع الموسيقي للقافية"[97].

وقد بلغت نسبة الأشعار التي نحى فيها الشاعر هذا المنحى (28)، بنسبة 8,91%، وأبياتها (121) بنسبة 3,62%. تبلغ أقصى حد (10) أبيات. ناهيك عما قد جاء من التزام جزئي، لا يطرد خلال الأبيات كلها[98].

وقد نالت مقصوراته جانبًا من هذا الالتزام، بعدد (خمسة) من الأشعار بنسبة 1,59%. وأبياتها (28) بنسبة 0,83%. وكانت الحروف التي كانت بمثابة عناصر معززة ومساندة للقافية المقصورة هي الراء في ثلاثة نصوص، ثم اللام والميم. ولعل في اختيار الشاعر هذه الحروف كون حرفي الراء واللام " من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين"[99]، ويشترك معها الميم في كون الثلاثة من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة[100].

في حين نوّع الشاعر الحروف الملتزم بها في غير المقصورة فكانت – إضافة إلى الثلاثة السابقة – حرفي الصفير السين والزاي، والعين، والدال، والقاف، والفاء، والهاء، والحاء، والكاف، والطاء، والياء.

على أن للزوم ما لا يلزم في شعر ابن خفاجة مراتب بحسب عدد الأصوات الملتزمة في القافية:

المرتبة الأولى: حينما يكون الحرف الملتزم في قافية قوامها الصوتي حرف الروي، أو الروي وحركته، كما في قوله[101]: (بحر السريع)

يـــا أيُّهـــا الصـــبُّ المعـــنّى بـــه هـــا هـــو لا خَـــلٌّ ولا خَمْـــرُ
سُـــوّدَ مـــا وُرِّدَ مـــن خـــدّه فـــآلَ فحْمًـــا ذلـــك الجَمْـــرُ

فهنا، حوت القافية "خمْرُ"، " جمْرُ"، أربعة أصوات (حرفين وحركتين)، الروي وحركته، والميم الساكن الملتزم، وحركة ما قبله " الفتحة ". وقد يرتفع الشاعر قليلًا بموسيقى قافيته التزامًا، كما في التزامه السين قبل النون الموصولة بالهاء في ثلاثة أبيات[102]:

(بحر الرمل)

أيُّ أُنْـــــسٍ أو غِـــــذاءٍ أو سِـــــنَهْ لابـــــنِ إحـــــدى وثمـــــانين سَـــــنهْ
قلّـــصَ الشـــيبُ بهـــا ذيـــلَ امـــرئٍ طالمـــا جـــرّ صِـــباه رَسَـــنَهْ
تـــارةً تخطـــو بـــه ســـيّئةٌ تُســـخنُ العـــينَ وأخـــرى حســـنَهْ

فهنا قد تكررت " سَنَهْ" في القافية ، وهي خمسة أصوات، ثلاثة حروف وحركتان.

المرتبة الثانية: حينما يلتزم بحرفين صامتين اثنين قبل حرف الروي، وهذا ما وجدناه في إحدى مقصوراته، في قوله[103]: " وقال في لزوم ما لا يلزم من حرفي السين والراء مع حرف الروي، وعدتها (6) أبيات.

(بحر الطويل)

ألا قـــانعٌ مـــن مُلْـــك كســـرى بكســـرةٍ فمـــا الوجـــدُ إلا الخلـــدُ لا مـــا حبـــا **كِسْـــرَى**
فمـــا بالنـــا والمـــالُ عرضـــةُ حـــادثٍ تركنـــا مطايـــا الـــريح في إثـــره **حَسْـــرَى**

فالقافية "كِسْرَى"، "حَسْرَى"، اشتملت على ثلاثة حروف وحركتين، الحرفين الملتزمين، مع حركة المتحرك منهما، والألف اللينة، وهي حرف وحركة قصيرة. وهذه تفوق ما قبلها لاشتمالها على ألف المد وهي المقصورة، مما أضفى على القافية زمنًا أكبر مما هي عليه القافية في المرتبة السابقة.

المرتبة الثالثة: بالتزام حرف قبل الروي في القوافي المردفة والمؤسسة، وهنا تتعزز الموسيقى، لتبلغ حدًا من الكمال الموسيقي وفق نوع القافية.

كما في القافية الهمزية التي التزم فيها حرف الراء، وعدتها (8) أبيات[104]:

(بحر الكامل)

خـــذْها إليـــك وإنهـــا لنضـــيرةٌ طـــرأتْ عليـــك قليلـــةَ النُّظَـــراءِ
حملـــتْ وحســـبُك نفحـــةٌ في لفحـــةٍ عبَـــقَ العـــروسِ وخِجلـــة العـــذراءِ

فالقافية "رَاءِ"، بها ثلاثة حروف وثلاث حركات.

ومن المؤسسة قوله ملتزمًا حرف الميم مع حرف الراء، في عشرة أبيات[105]:

(بحر الطويل)

لـــك الخـــيرُ أنّي الخـــيرُ في ودِّ صـــاحبٍ مُغـــيرٍ علـــى عـــرضِ الصـــديقِ مُقـــامِرِ
يهَـــشُّ مـــع اللُّقْيـــا إليّ كأنمـــا أحُـــلُّ بربـــعٍ للبشاشـــةِ عـــامِرِ

فالقافية المؤسسة "قامِرِ"، "عامِرِ". قد التزم الشاعر فيها بستة أصوات، ثلاثة حروف وثلاث حركات؛ بالروي وحركته، والدخيل وحركته، وألف التأسيس "وهي بمثابة حرف وحركة قصيرة"[106]. وهذا النوع من

القافية يكاد يقترب من القافية التامة الموسيقى وهي" كل قافية تتكرر منها سبعة أصوات في أبيات القصيدة، تكون أقصى ما يمكن أن يطمع فيه الشاعر العربي من ناحية الموسيقى"[107].

هذا، وكان لابن خفاجة تعامل خاص في التزام حرفي الردف الياء والواو منفردين، مع جواز الجمع بينهما ردفين في القصيدة الواحدة، فإنا نجد الشاعر تجاه هذا الجواز على درجات عدة، فهو **أولًا** وبشكل لافت، يلتزم أحد الردفين في القصيدة كلها دون مزاوجة مع الآخر، تحقيقًا لوتيرة واحدة من الطبقة الصوتية، وهو كثيرًا ما يكون ردف الياء مؤثرًا لديه حتى في مطولاته[108]، ثم ردف الواو منفردًا[109]. وقريبًا من الشكل الأول أنه يلتزم بحرف ردف التزامًا كالواو مثلًا، لكنه يطعمه بردف الياء ببيت واحد[110]، فقد التزم ردف الواو في القصيدة البائية (11 بيتًا) إلا ما كان منه في البيت التاسع من الإتيان بردف الياء[111]:

(بحر الطويل)

ألا أطْـــــــربتْني والكـــــــريمُ طَـــــــرُوبُ حمـــــائمُ تبكـــــي والبُكـــــاءُ ضُـــــروبُ

وثانيًا، تأتي المزاوجة بين الردفين على مستويات، أحدها، أنه يغلب أحد الردفين تغليبًا كبيرًا، ففي قصيدته اللامية عدتها (45)، لم يرد ردف الواو فيها إلَّا في تسعة أبيات مبثوثة بين أرداف الياء الكثيرة. قد أشعر بهذا التزاوج بين الردفين من خلال المطلع، إذ ختم صدره بقافية بردف الواو، وعجزه بردف الياء[112]

(بحر الطويل)

ألا تَلْمـــــــةٌ مطلولـــــــةٌ وقَبُـــــــولُ فينـــــدى صـــــباحٌ أو يـــــرقَّ أصـــــيلُ

على أن ابن خفاجة كانت له طريقة فنية في الجمع بين الردفين، مزاوجة تتوزع توزيعًا يكاد يكون متساويًا متعادلًا، يناصف بين الردفين عددًا، وهو أمر أظهر قصائده المردفة بهذا الترتيب ذات نغمتين يائية وواوية، كما في قصيدته اللامية وعدتها (24)، جعل شطرها الأول بردف يائي، وشطرها الثاني بردف واوي[113].

وقريبًا من هذا الشكل ما نجده في قصيدته الرائية، وعدتها (32)، فابتدأ بردف يائي عدته (15) بيتًا، ثم أعقبه بردف واوي عدته (13) بيتًا، ليختم تتمة القصيدة بردف يائي[114].

التصريع: كان لابن خفاجة منزع في العناية بمطالع قصائده تصريعًا، والتصريع هو "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"[115]. فالتوافق بين نهايتي شطري البيت وزنًا وتقفية، يخلق إيقاعًا موسيقيًا، ويضفي على البيت المصرع، لاسيما المطلع، قبولًا وتأثيرًا لدى المتلقي، للإصغاء إليه، ولما يلقى فيه.

لذا، عُدّ هذا الصنيع من أمارات الحذق الشعري، "فإن الفحول والمجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرعوا أبياتًا أخر من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره"[116]. ومن جهة أخرى عد الإخلال به، والانصراف عنه من عيوب القافية، فيما سموه بالتجميع[117].

وقد أحصينا لابن خفاجة في اتجاهه إلى التصريع (125) من الأشعار، ما نسبته 39,8 %، وهي نسبة تكشف للشاعر عناية فائقة بهذا المنزع الفني، ليس هذا حسب، بل وجدناه في غير ما موضع، يأتي به بعد البيت الأول، أي يكرره مرة، ومرتين، بل وأكثر[118]. ومرة بدأ بالتصريع وختم به[119].

من ذلك قوله[120]: (مجزوء الرمل)

أيُّهـــــــا التائِـــــــهُ مهْـــــــلا ســـــــاءني أنْ تِهْـــــــتَ جهْـــــــلا

هـــــل تـــــرى فيمـــــا تـــــرى إلْ ـــــــلا شـــــبابًا قـــــد تـــــولّى

وغرامًـــــــا قـــــــد تســـــــرّى وفـــــــؤادًا قـــــــد تســـــــلّى

... أيُّ مُلْـــــــكٍ كـــــــان لـــــــولا عـــــــارضٌ وافى فـــــــولّى

وتخلّـــــــــى عنـــــــــك إلا أســـــــــفًا لا يتخلّـــــــــى

فالتصريع جاء في المطلع وبعده، ثلاث مرات، فزخرت الأبيات بإيقاع موسيقي استهل به المطلع معززًا بالتزام حرف الهاء في شطريه، وامتد التصريع إلى بعض الأبيات ليخلق تناغمًا يتردد صداه، باعثًا صوت الرفض "لا"، مكررًا، من سوء فعل هذا الغلام التائه.

هذا، ولم يكن في قافية ابن خفاجة أي خروج عن قوانينها المقررة عروضيًا، حتى ما كان يبدو أنه عيب كالإيطاء مثلًا، وهو " أن تتكرر القافية في قصيدة واحدة بمعنى واحد، كالرجل ورجل، فإن كان بمعنيين لم يكن إيطاء، نحو رجل نكرة، والرجل المعرفة، وذهب بمعنى الفعل، وذهب بمعنى الجوهر"[121]. ولما في هذا التكرار من دليل على قصر باع الشاعر، وقلة محصوله اللغوي[122].

لكن ابن خفاجة يوظف الجناس الفني التام، بإيراد لفظتين متفقتين في حروفهما، لكنهما مختلفتان معنى، مما يبعده عن هذا العيب، أو يباعد بين تكرار اللفظتين بفاصل أكثر من سبعة أبيات، كما في قصيدته الدالية، إذ تتكرر ألفاظ كالرّنْد، والرُّمْد، والوِرْد، يفصل بينهما ببيت، لكنها بمعانٍ مختلفة.

يقول[123]: (بحر الطويل)

مَضـــاءٌ كمـــا سُـــلَّ الحســـامُ مـــن الغِمْـــدِ وحـــزْمٌ كمـــا طـــار الشَّـــرارُ مـــن **الزَّنْـــدِ**
وحكـــمٌ كمـــا زاحمْـــتَ منكـــبَ هضْـــبةٍ وبـــأسٌ كمـــا حـــدّثْتَ عـــن أســـدٍ وَرْدِ
بأمثـــالهم مـــن فتيـــةٍ أقتضـــي المنـــى وفتـــك الفـــتى بـــالكفِّ والكـــفِّ **بالزَّنْـــدِ**

تكررت لفظة "الزند" مرتين، والفاصل بينهما بيت واحد، لكن لا يعد هذا داخلًا في عيب الإيطاء، لاختلاف معنييهما، فالزند الأول هو الْعُودُ الأَعلى الَّذِي يُقْتَدَحُ بِهِ النَّارُ[124]، والزند الثاني هو مَوْصِلُ طَرَفِ الذِّرَاعِ فِي الْكَفِّ وَهُمَا زَنْدَانِ: الْكُوعُ وَالْكُرْسُوعُ[125].

الخاتمة:

1. ظل المنظور الخليلي للقافية هو المعتمد، والمعول عليه، لدقته وموضوعيته، فقالب القافية وفقًا له يتشكل مقطعيًا، ما بين أقرب متحرك يليه ساكن إلى منقطع القافية وبين منتهى مسموعات البيت المقفى. والخليل وإن لم يصرح بالتركيب المقطعي نصًا، إلا أن الدرس الصوتي أيّد هذا التحديد الخليلي، وألبسه ثوبًا حديثًا من الناحية الصوتية، فبدت لنا القافية بنية قائمة على فكرة المقاطع الصوتية. وهو الأمر الذي حذا بنا أن نستجلي التركيب المقطعي لقالب القافية بحسب ما بين نقطتي حدودها من متحركات، فبدا لنا أن القالب القافوي الذي يتشكل من مقطعين صوتيين وهما من نوع المتوسط، كان له الهيمنة على شعر ابن خفاجة بشكل كبير اتجاهًا ونفسًا، وهو الموسوم بالقالب المتواتر، ثم قالب القافية ذو الثلاثة المقاطع في المرتبة الثانية، وهو الموسوم بالمتدارك، ثم المتراكب بمقاطعه الصوتية الأربعة، وآخرًا، قالب المترادف بمقطعه الصوتي الوحيد.
2. بينت الدراسة الإيقاعية أن الروي يمثل قطب رحى القافية، وعلى وفقه تتشكل صور عديدة، وتتنوع مظاهر موسيقية، فمن جهة صوتيته ومخرجه، وصل التحليل إلى أن أصوات الأرواء المستخدمة كثيرًا في شعر ابن خفاجة كانت خارجة من حيزي الأسنان والشفتين، تتصدره الأصوات: الراء، الباء، الميم، اللام التي تنيف على نصف المتن الشعري، اتجاهًا ونفسًا. ولعل إيثار الشاعر النظم على هذه الحروف لاشتمالها على خصائص معينة، من سمات الوضوح الصوتي، وسهولة مخارجها، فالميم واللام والملقبة بأشباه أصوات اللين أحلى القوافي، لسهولة مخارجهما، وكثرة أصولهما في الكلام من غير إسراف، وروائعهما كثيرة، والباء والراء تليانهما.

3. لقد حظيت القوافي "المطلقة" المحركة الأرواء بنصيب الأسد، مقارنة بالمقيدة، وقد جنح الشاعر بشكل لافت لمجري الكسر في قوافيه؛ ربما لخفة هذه الحركة وكثرة مجانستها لمواقف الرقة وجريان الكلام وسجيته. يليها مجرى الفتح فالضم الذي أتى منه شعر الطبيعة بقدر ما. وهو في هذه التراتبية في مجاري قوافيه يحذو حذو شعراء كامرئ القيس قديمًا، وشوقي حديثًا.
4. لقد رصد البحث مظاهر القافية وأشكالها من الناحية الموسيقية، فانتهى إلى أن الروي حينما يتخلل عناصر القافية، تتشكل قواف تمثل مظهر الثراء الموسيقي والكثافة الصوتية، باشتمالها على أعلى قدر من الأصوات المتكررة، وهي ترجع إلى نوعي القافية المردفة والمؤسسة المطلقتين، وهذان الشكلان من القوافي هما مظهرا القافية المتوسطة الكثافة أو ما فوق المتوسط بقليل. وأن أكثر من نصف شعر ابن خفاجة كان بروي يتخلل بقية عناصر القافية، وأن أكثر من ثلثه بروي يرد قبل بقية العناصر، والقليل منه (خمسه أو أقل منه) بروي بعد بقية العناصر، أو منفردًا.
5. لقد عزز من موسيقى قوافي ابن خفاجة أن زادها بلوازم صوتية بتقنية اللزوم، فله طريقة فنية خاصة في التزام حرفي الردف في قوافيه، مما يجعل من صنيعه مهيعًا ومنزعًا فنيًا مقصودًا، ثم من تقوية موسيقى قوافيه بالتزام بعض الحروف، قبل حرف رويها، وباعتماده تقنية التصريع في مطالع قصائد كثيرة.
6. هكذا، بدا لنا، صنيع شاعر الطبيعة الأندلسي ابن خفاجة، من طريقته الفنية في بناء قوافيه، وتشكلاتها الموسيقية والإيقاعية، مما يجعل منه أيضًا أنموذجًا رائعًا في الصنعة الإيقاعية.

الهوامش :

(1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط1، 2006م ج1/ص128.

(2) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، 1952ص244.

(3) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، قديم وتحقيق ، محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط3، 1986، ص275.

(4) ديوان ابن خفاجة، تحقيق د. سيد غازي، ط2، منشأة المعارف بالإسكندرية. وقد اعتمدت نصوص الديوان مع ذيله البالغ عددها (314)، وأبياتها (3337)، وبحسب ما هو مثبت في فهرس قوافي الديوان. كما إني استدركت على المحقق أمرين: أحدهما، أنه أدرج خطأ قافية "ترميكِ" ضمن قوافي الياء، والصواب أن تكون ضمن قوافي حرف الكاف. وثانيهما، أنه لم يدرج قافية الألف المقصورة التي وردت في خمسة مواضع من الديوان، وإنما اعتبر ما قبلها حرف الروي، فأثبته، والصواب ما أثبتُه.

(5) انظر: القافية دراسة صوتية جديدة، د. حازم علي كمال الدين، مكتبة الآدب، 1418هـ، 1998م، ص27 . 52.

(6) العمدة ج1/ص128.

(7) المصدر نفسه ج1/ص129.

(8) البناء العروضي للقصيدة العربية، د.محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1420هـ، 1999م، ص173.

(9) القافية دراسة صوتية جديدة، ص52.

(10) المصدر نفسه ص50.

(11) موسيقى الشعر ص275.

(12) المرجع نفسه، ص273.

(13) القافية دراسة صوتية جديدة ص51.

(14) شعر البردوني، قراءة أسلوبية، د. سعيد الجريري، ط1،1425هـ، . 2004م ص134.

(15) القافية، دراسة صوتية جديدة، ص341 ،342.

(16) منهاج البلغاء ، ص275.

(17) المرشد إلى فهم أشعر العرب وصناعتها، د.عبدالله الطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1970، بيروت، ص45.

(18) موسيقى الشعر ص264.

(19) المرجع نفسه، ص266.

(20) ديوان ابن خفاجة ص42.

(21) منهاج البلغاء ص275.

(22) القافية، دراسة صوتية جديدة، ص345. المقطع المتوسط نوعان: متوسط مفتوح، ورمزه ص ح ح. ومتوسط مغلق ورمزه ص ح ص. انظر : اللغة العربية معناها ومبناها، ص69.

(23) ديوان ابن خفاجة ص217.

(24) نفسه ص23.

(25)قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام المقاطع الصوتية، أ.أحمد بن يحي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضرة . بسكرة، العدد 5، يونيو 2009، ص11.

(26) منهاج البلغاء ص275.

(27) القافية، دراسة صوتية جديدة، ص344.

(28) ديوان ابن خفاجة ص249.

(29) المصدر نفسه ص301.

(30) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص69.

(31) المرجع نفسه.

(32) قوافي الشعر العربي ص9. يقول إبراهيم أنيس إن "حرف المد يتطلب للنطق به زمنًا يعادل حرفًا من حروف الهجاء مشكلًا بحركة قصيرة، أي أن النطق بألف المد مثلًا يعادل في الزمن النطق بمقطع مثل " زَ " أو " مَ " إن لم تزد ألف المد في زمنها" انظر موسيقى الشعر ص267.

(33) ديوان ابن خفاجة ص299.

(34) منهاج البلغاء ص275.

(35) ديوان ابن خفاجة ص130.

(36) منهاج البلغاء ص275.

(37) البناء العروضي للقصيدة العربية، ص224.

(38) انظر في توزيع الأصوات العربية على المخارج: الأصوات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975. ص45 فما فوق.

(39) خصائص الأسلوب في الشوقيات، د. محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، 1981م.ص45.

(40) موسيقى الشعر ص246.

(41) المرشد ص47،48.

(42) الأصوات اللغوية، ص27.

(43) شعر البردوني، ص142.

(44) موسيقى الشعر، ص246.

(45) المرجع نفسه ص256.

(46) المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية . بيروت، ص424.

(47) فن التقطيع العروضي ص255.

(48) ديوان ابن خفاجة ص164.وانظر أيضاً: ص69، 82، 148، 151.

(49) المرشد إلى فهم أشعر العرب وصناعتها، د.عبدالله الطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1970، بيروت، ص62.

(50)فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى ببغداد، ط5،1397هـ/1977م. ص216.

(51) المرجع نفسه ص255.

(52) الجملة في الشعر العربي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1990م، ص105، وما بعدها.

(53) البناء العروضي ص176.

(54) موسيقى الشعر ص258.

(55) الجملة في الشعر العربي، ص109.

(56) فن المقصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، "دراسة تحليلية نقدية"، نائلة بنت قاسم بن أحمد لمفون، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1998م، ص151.

(57) المرجع نفسه.

(58) المرجع نفسه ص154.

(59) وأقصد بهذه الرموز: س وهو يرمز إلى حرف الروي. الراء لحرف الردف. ت: حرف التأسيس، د: حرف الدخيل. هـ: هاء الوصل. ك: كاف الوصل. فمعنى رس: قافية مردفة. ت د س: قافية مؤسسة.

(60)شعر امرئ القيس. دراسة أسلوبية. د.عبدالله حسين البار، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط1،1424هـ/2003م، ص48.

(61) المرجع نفسه ص39.

(62) نظرة جديدة في ترتيب الحركات في اللغة العربية، د.عبد الله صالح بابعير، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ط1،2007م، ص36.

(63) شعر امرئ القيس ، دراسة أسلوبية، ص49.

(64) المرجع نفسه ص69.

(65) المرجع نفسه.

(66) ديوان ابن خفاجة ص33.

(67) المرجع نفسه ص106.

(68) نفسه ص225.

(69) المرجع نفسه ص178.

(70) المرجع نفسه 215.

(71) المرشد ص68.

(72) المرجع نفسه.

(73) ديوان ابن خفاجة ص198.

(74) المصدر السابق ص56.

(75) المصدر نفسه ، انظر ص119.

(76) المصدر نفسه، انظر ص254، 281، 301،337، 351.

(77) المصدر نفسه ص364.

(78) المصدر نفسه ص223.

(79) موسيقى الشعر ص245.

(80) ديوان ابن خفاجة ص44.

(81) البناء العروضي ص211.

(82) موسيقى الشعر، 265،266.

(83) انظر ديوان ابن خفاجة: ص68، 134، 141، 151،190، 191،249، 272، 370، 372.

(84) المصدر نفسه ص102.

(85) ديوان ابن خفاجة ص278.

(86) البناء العروضي ص200.

(87) ديوان ابن خفاجة ص165.

(88) فن التقطيع ص265.

(89) ديوان ابن خفاجة ص158.

(90)ديوان ابن خفاجة 258.

(91) ديوان ابن خفاجة ص249.

(92) نفسه ص102.

(93) انظر المصدر نفسه بالترتيب: ص299. 101. 215. 165.

(94) انظر المصدر نفسه بالترتيب: ص178. 231. 99.

(95) انظر المصدر نفسه بالترتيب: ص363. 258. 266.

(96) خصائص الأسلوب في الشوقيات ص44.

(97) فن التقطيع ص261.

(98) انظر ديوان ابن خفاجة: ص61، 70، 115، 280.

(99) الأصوات العربية .ص 63.

(100) المرجع نفسه ص64.

(101) ديوان ابن خفاجة 190. انظر أيضاً ص368، 69، 249، 374.

(102) المصدر نفسه ص355.

(103) المصدر نفسه ص164.

(104) المصدر نفسه ص71. وانظر أيضًا: ص68، 101، 69.

(105) المصدر نفسه ص206. وانظر أيضًا: ص262 ، 61، 365، 369.

(106) موسيقى الشعر، ص273.

(107) المرجع نفسه ص273.

(108) انظر ديوان ابن خفاجة ص91، 114،127، 204، 263، 42، 72، 83، 112، 152، 315.

(109) المصدر نفسه ص60، 247،251، 279، 310.

(110) المصدر نفسه ص299.

(111) ديوان ابن خفاجة ص298.

(112) المصدر نفسه ص293.

(113) المصدر نفسه ص254.

(114) ديوان ابن خفاجة ص181.

(115) العمدة، ج1/ص145.

(116) نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د.محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية . بيروت، ص86.

(117) المصدر نفسه ص181. وانظر العمدة ج1/ص148.

(118) ديوان ابن خفاجة ص177 ، 215، 188، 228،229، 248، 251، 129، 300، 359.

(119) المصدر نفسه ص213 ،214.

(120) المصدر نفسه ص129.

(121) الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي، تحقيق الحساني حسن عبدالله، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1415هـ/1994م، ص162.

(122) دراسات في العروض والقافية د.عبدالله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3،1407هـ/1987م. ص118.

(123) ديوان ابن خفاجة ص344. وانظر في أبيات اللفظتين الأخريين ص345.

(124) لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت، ط3، 1414هـ. ، مادة زند، مج3/ص195.

(125) المصدر نفسه ص196.

مراجع ومصادر البحث:

1. الأصوات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.
2. البناء العروضي للقصيدة العربية، د.محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1420هـ، 1999م.
3. الجملة في الشعر العربي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1410هـ/1990م.
4. خصائص الأسلوب في الشوقيات، د. محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، 1981م.
5. دراسات في العروض والقافية، د.عبدالله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، ط1407،3هـ/1987م.
6. ديوان ابن خفاجة، تحقيق د. سيد غازي، ط2، منشأة المعارف بالإسكندرية.
7. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلي، تحقيق د. نسيب نشاوي، دار صادر بيروت، ط2، 1412هـ /1992م.
8. شعر امرئ القيس . دراسة أسلوبية. د.عبدالله حسين البار، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط1424،1هـ/2003م.
9. شعر البردوني، قراءة أسلوبية، د. سعيد سالم الجريري، ط1425،1هـ . 2004م.
10. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط1، 2006م.
11. فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى ببغداد، ط1397،5هـ/1977م.
12. فن المقصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، " دراسة تحليلية نقدية"، نائلة بنت قاسم بن أحمد لمفون، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة الغربية السعودية، 1419هـ/1998م.
13. قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام المقاطع الصوتية، أ. أحمد بن يحي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضرة . بسكرة، العدد 5، يونيو 2009.
14. الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي، تحقيق الحساني حسن عبدالله، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1415هـ/1994م.
15. اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
16. المرشد إلى فهم أشعر العرب وصناعتها، د. عبدالله الطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1970، بيروت.
17. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية . بيروت.
18. منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، قديم وتحقيق، محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط3، 1986.
19. موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، 1952.
20. نظرة جديدة في ترتيب الحركات في اللغة العربية، د. عبد الله صالح بابعير، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ط2007،1م.
21. نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية . بيروت.

The characteristics of The Rhyme in the Poetry of Ibn Khafajah Al –Andalusi

Dr. Khalid Omer Mohammed Bawazir

Abstract :

This study aims at exploring the rhythmic features emanating from the syllables of Ibn Khafajah's poetry , and studying this syllabic structure as an applied statistical study based on Al- Khalili perspective and on the data of modern linguistics, by classifying its types, ranks , degrees , and narratives streams and monitoring their musical formation and rhythmic manifestations . This gives it a peculiarity at the level of form and significance. It also reveals the stylistic approach in the poet's choices of rhyming formations and their tones. Besides, it shows in a most expressive way his emotions , and the extent of their frequency in the his poetry work, and shows his poetry trends and his long breath in its formation ,as well.

الرثاء في شعر المرأة في عصر صدر الإسلام
(دراسة موضوعية فنية)

د. سالم عبود مبارك غانم
أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب، جامعة حضرموت

الملخّص:

تناول البحث دراسة شعر الرثاء عند المرأة بوصفه فنًّا وجدتْ فيه المرأة نَفَسَها، من خلال عواطفها الجياشة التي فطرها الله عليها؛ إذْ كان الرثاء هو الشاطئ الذي أرست فيه سفن تلك العواطف والأحاسيس.

وقد تجلَّت من خلال البحث معان أخرى، فضلًا عن المعاني العامة التي تعاور عليها الشعراء في فن الرثاء، كتعداد صفات المرثي، ومناقبه، وإظهار الحزن، والتحسر، والبكاء على فقدانه، تناولها البحث بالدراسة، ربَّما تفردتْ بها الشاعرة الراثية عن غيرها، فاهتمتْ بها، وأكثرتْ منها؛ فمثّلتْ بذلك إضافًة فنية إلى تلك المعاني التي اقتضاها فن الرثاء، وموضوعه في الشعر العربي.

ووقف البحثُ على أسلوبية الانزياح في مراثي المرأة؛ لمعرفة مستوى تحوّل خصائص اللسان إلى خصائص الأسلوب، فتناول أسلوب الانزياح في رثاء المرأة، واعتنى بدراسة انزياحات أساليب الإنشاء الطلبي في مراثي المرأة؛ لكون الخطاب فيها مشتركًا بين المخاطِب والمخاطَب، مما يثير المتلقي لاستنتاج دلالات جديدة ومتعددة، تجلى من خلالها عمق المعاناة، وصدق اللوعة، والأسى عند الراثية.

كما رصد البحث أوصاف الدمع في شعر الرثاء عند المرأة، إذْ أسهمت تلك الأوصاف في تعميق دلالتها في النص، وأظهرت أهميتها في سياق الرثاء.

مقدّمـة:

الرثاء في اللغة:

الرثاء مصدر الفعل (رثى) يقال:((رَثَيْتُ الميِّتَ رَثْيًا، ورِثاءً، ورِثايَةً، ومَرْثاةً، ومَرْثِيَةً، ورَثَّيْتُه مَدَحْتُه بعدَ المَوْتِ وبَكَيْتُه))[1]. ويدل الفعل (رثى) في أصله اللغوي على التوجع والإشفاق، يقول ابن فارس: ((الراء والثاء والحرف المعتل أُصَيْلٌ على رِقّة وإشفاق. يقال رثَيْتُ لفُلان: رقَقْتُ))[2]. ويرتبط المدلول اللغوي للرثاء بالميت والبكاء عليه وتعداد محاسنه. يقول ابن منظور: ((رَثى فلان فلانًا يَرْثِيهِ رَثْيًا ومَرْثِيَةً إذا بكاهُ بعد مَوته. فإن مدَحَه بعد موته قيل رثَّاهُ يُرَثِّيه تَرْثِيةً. ورَثَيْت الميّتَ رَثْيًا ورِثاءً ومَرْثاةً ومَرْثِيةً ورَثَّيْته: مَدَحْته بعد الموت وبَكَيْته.

ورثَوْت الميّت أَيضًا إذا بكَيْته وعدَّدت محاسنه))[3]. ((وامْرَأَةٌ رَثَّاءَةٌ ورَثَّابَةٌ كَثِيرَةُ الرِّثاءِ لبَعْلِها، أو لغَيْرِه مِمَّنْ يُكْرَمُ عندَها))[4].

ثم أخذ مدلول الرثاء يرتبط بالقصيدة الشعرية، فيُقال:((رَثَيْتُ الميّت مَرْثِيَةً، ورَثَوْتُهُ أيضًا، إذا بكيته وعَدَّدْتُ محاسنَه، وكذلك إذا نظَمْت فيه شعرًا))[5]. ويقول ابن فارس: ((ومن الباب قولُهم: رَثَى الميِّت بشعرٍ))[6].

الرثاء في الاصطلاح:

حين يذكر الأدباء والكتّاب تعريف الرثاء فإنهم يتحدثون في علاقته بالمديح، بل ويُرجعون الأول إلى الثاني كما قال ابن رشيق: ((إلى المدح يرجع الرثاء))[7]. ويربطون بينهما مع بيان الفوارق بينهما، فهما يتفقان – في الغالب – في إبراز صفات الممدوح والمرثي وشمائلهما، ويختلفان في أن الشاعر في الرثاء يغلِّب الحزن على أبياته الشعرية؛ إذِ الأصل في الرثاء أنّه ناشئٌ مِن الحُزن والأسف؛ فيَظهرُ الشاعرُ حزينًا متحسرًا على وفاة من يرثي، في حين أنّ الشاعر في المدح يظهر في حالةٍ من الابتهاج والفرح السرور. يقول قدامة بن جعفر: ((ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته))[8].

فالرثاء إذن هو ((ضرب من المدح للشخص لكن بعد موته، فإذا كان المدح هو الثناء على الشخص في حياته، فإن الرثاء أو التأبين هو الثناء على الشخص بعد موته، وتعديد مآثره، والتعبير عن الفجيعة فيه شعرًا))[9]. ويعرفه بعضهم، أنه ((بكاء الميت وندبه وذكر صفاته وخصاله))[10]. وهو مدلوله اللغوي نفسه كما سبق ذكره، بمعنى: (تعداد مَحاسِنِ الميّتْ، ومَدَحْه بعد الموت)، مع التفجع وإظهار التّحسر، يقول ابن رشيق: ((وسبيل الرّثاء أن يكون ظاهرَ التفجُّعِ بَيِّنَ الحَسرَة، مخلوطًا بالتّلهّف والأسف))[11].

وربما نجد من الفروق بينهما أيضًا أنّ الشاعر في (الرثاء) يكون – غالبًا – أكثر صدقًا منه في المديح؛ لأنه في الأول (يمدح/ يرثي) من قضى نحبه؛ فلا يخشى، ولا يرجو منه شيئًا، أما في المدح فإنّه قد يخشى، أو يرجو. وذلك أنَّ ((الشاعر في المراثي إنما يرثي على الوفاء، فيقضي الشاعر بقوله حقوقًا سلفت، أوعلى السجية إذا كان الشاعر قد فُجِع ببعض أهله))[12]. ولذلك يُعرّف الرثاء من حيث الأسلوب أنّه: ((فن الموت، ولغة الحزن، ومجال اليأس، ومعرض الوفاء))[13]، فلم يرتبط قط بالتكسب وطلب النوال ((في أي عصر من العصور، فهو يصدر عن عاطفة صادقة تقطر بمعاني التفجع، والحسرة واللوعة والأسى، بأسف يفيض بحرارة

الحزن والمرارة)).[14] لذلك حين سُئل أعرابي: ((ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال: لأنا نقولها وقلوبنا محترقةٌ))[15].

وللرثاء ألوان ثلاثة، هي: النّدبُ، والتّأبين، والعزاء[16]. وقد يستعمل البعض هذه الألفاظ الثلاثة أو لفظين منهما في معنى (الرثاء) كما هو عند ابن قدامة في كلامه السابق في الفرق بين المرثية والمدحة؛ إذِ استعمل التأبين في معنى الرّثاء[17]. والذي يخص بحثنا هو الندب، وهو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت وفي اللغة هو ((حسن الثناء على الميت))[18].

لكن إذا أنعَمنَا النَّظَرَ في معناهما وجدنا اختلافًا يسيرًا بينهما؛ فالتأبينُ: هو الثّناءُ على الشّخص بعد موته[19]، والنّدب: بكاءُ الميت وتعدّد محاسنه[20]، والرّثاء أعمّ منهما.

والرثاء غرض قديم من أغراض الشعر العربي، ارتبطت بدايته ببداية حصول الحزن في بني آدم، فكان وسيلة التعبير عن عِظم المصاب، وسبيل المواساة للنفس البشرية عن مصيبة الموت، وألم الفراق.

وقد نُسِبَ إلى آدم عليه السلام أنه قال شعرًا، يؤبِّنُ فيه ابنه هابيل عليه السلام، أولُ قتيلٍ في الأرض، فبكاه، وأَسِفَ على فقده، ورثاه، فقال فيما ذكره ابن جرير عن ابن حُمَيْد[21]:

تَغَيَّـــرَتِ الـــبِلادُ ومَـــنْ عَلَيْهـــا فوجْـــهُ الأَرْضِ مُغْبَـــرٌّ قَبِـــيْحُ
تَغَيَّـــرَ كُـــلُّ ذِي لَـــوْنٍ وَطَعْـــمٍ وَقَـــلَّ بَشَاشَـــةً الوَجْـــهُ الصّـــبيحُ[22]
فَمَـــا لِيْ لا أجُـــودُ بســـكبِ دَمعـــي وهابيـــلُ تَضـــمَّنهُ الضَـــرِيْحُ
أرَى طُـــولَ الحيـــاةِ عَلَـــيَّ غَمًّـــا فَهَـــلْ أَنَـــا مِـــن حَيـــاتِيَ مُسْـــتَرِيحُ

وباب الرثاء بابٌ واسع، تنفَّس من خلاله الشعراء، ووجدوا فيه ((فسيح الرحاب والنوادي، فصيح اللسان في إجابة المنادي ذي القلب الصادي، متباين الأسلوب، مختلف الأطراف، متباعد الشعوب))[23].

ولكل شيءٍ ثمرة فـ((الحماسة ثمرة الغضب، أو الطموح، والعتاب ظاهرة المودة، والإبقاء، والرثاء نتيجة الحزن والوفاء، والنسيب ينشأ عن المحبة والغزل، والمديح ينشأ عن الإعجاب والاحترام، وهكذا نستطيع رد كل فن إلى عاطفة))[24]. وفي كل هذه الأحوال فإنّ ((الرثاء فن الموت، ولغة الحزن، ومجال اليأس، ومعرض الوفاء))[25].

ولقد حقق الرّثاء للشعراء الناظمين، وللجمهور المتلقين نقطة التقاء، تصبّر بها المكلوم من غمّ الأحزان والهموم، وتوسّل بها المحزون؛ لِتُخَفّف جُروحَه وآلامَه، إذْ به تسلت القلوب المفجوعة، وذرفت العيون الموجوعة، فكان يخرج من القلب؛ ليدخل فيه، فيصبره ويُعزيه، ((وعلى شدة الجزع يُبنى الرثاء))[26].

قال أبو تمام:

لـولا التفجُّـعُ لأدعَـى هضـبُ الحمـى[27] وصَـــفا المشـــقَّرِ أَنَّـــهُ مَحْـــزُونُ[28]

والرثاء في كل أحواله يأتي بوجهٍ عام ((يلبي حاجات اجتماعية؛ بوصفه نوعًا من تخليد الميت، والإشادة به والثناء عليه، إلى جانب كونه فنًّا يعكس رؤية الشاعر))[29]. وموقفه من المرثي، ورأيه فيه، فتراه يعدد خصائص المرثي، ويذكر صفاته وما كان عليه من محامد، كالشجاعة، والكرم، والحزم، والعزم[30].

ويتحدد الرثاء في أبعادٍ ثلاثة: ((إثارة القبيلة للأخذ بثأر القتيل...، تصوير خصائص المرثي وتأبينه... تصوير مشاعر الراثي من حيث الحزن العميق والتأسف على الميت))[31].

وكأنَّ المرثية أحد ألوان النوح القديم، الذي تمارسه المرأة، بل وسيلة لمطالبة الرجال بالأخذ بالثأر، ((فقد كنّ ما زلن يَنُحْنَ على القتيل حتى تثأر القبيلة له))[32].

إنَّ ما يميّز شعر الرثاء أنه يُنظم بعد فاجعةٍ تؤثر في النفوس، فاجعةٍ تحمل حقيقةً واحدة لا تتعدد (الموت والفناء)، فهي بين حتمين: حتمية الفراق، وحتمية الألم، مما يجعل الشاعر فيه أكثر صدقًا ووضوحًا. لذا نُظمت فيه القصائد الكثيرة منذ الجاهلية.

((ولعل أول مظهر من المظاهر التي يشترك فيها الشعراء هو البكاء على الموتى، غير أنَّ جذوة الحرقة تشتد بخاصة في القتلى))[33]. فهو سلاح كل مصاب، ووسيلة الراثي للتعبير عن الفقدان، وألم الفراق، والأسى والحزن، ولاسيما المرأة فهو إلى طبيعتها أقرب؛ لأنَّها ((أكثر تأثرًا من الرجل في هذا السياق))[34].

تقول الخنساء:

إنَّ البُكـــــاءَ هُـــــوَ الشِّـــــفا ءُ مِـــن الجَـــوَى بَـــيْنَ الجَـــوَنِحْ[35]

وتقول هند بنت معبد:

مَـــا حِيْلَـــتِي إلا البُكَـــاءُ عَلـــيهم إنَّ البُكَـــاءَ سِـــلاحُ كـــلِّ مُصَـــابِ[36]

ولذلك طال بكاء من رثى، واستمر نحيبه، على حد ما نجده عند الخنساء، شاعرة الرثاء الأولى، التي طال بكاؤها سنين كثيرة على أخيها صخر:

مـا بـالُ عَيْنَيْـكِ مِنْهـا دَمْعُهـا سَـرَبُ أراعَهـــا حَـــزَنٌ أمْ عادَهـــا طَـــرَبُ

أم ذِكْـرُ صَـخْرٍ بُعَيْـدَ النّـوْمِ هَيّجهـا فالـدّمْعُ منهـا عَلَيْـهِ الـدّهرَ يَنسـكِبُ[37]

تقول أم عمرو بنت مكدّم:

لأبكيَنَّـــكَ مَـــا نَاحـــتْ مطوّقـــةٌ[38] ومَـا سَـرَيْتُ مـع السَّـاري علـى سَـاقِ[39]

مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ISSN:2708-3659 المجلد الثالث، العدد (2)، ديسمبر 2020م. الرقم التسلسلي (5)

وإذا كان شعر الرثاء في العصر الجاهلي قد اتجه نحو الرثاء الأسري الذي يتضمن رثاء الآباء، والأجداد، والإخوة، والأزواج، والأبناء، وبقية الأقارب، كالعم، والخال، وابن العم، وابن الخال، وابن الأخ، وغيرهم من الأقرباء. فـ((كان رثاؤه غالبًا يتعلق بأفراد، وقلّما تعلق بمجموعة من الفرسان))[40]، وذلك أنَّ طبيعة الحياة آنذاك لا تكترث بموت الأعلام، والزعماء والقادة، والوجهاء؛ بقدر ما يهمها الفرد والأسرة؛ لتتمثل به العلاقة الحميمة بين الابن وأبيه، أو الزوج وزوجته، والأخ وأخيه أو أخته. تقول صفية الباهلية، وهي تجسد العلاقة الروحية الحميمة بين عَشِيرَيْن عاشا معًا؛ كغصنين من أصلٍ واحدٍ، طالا، وتشعبا، واستنظرا الثمر، جاءت عليهما صروف الدهر؛ فسلب الموت أحدهما، وأسقط من بين الأنجم القمر، وساد الظلام:

كُنّا كَغُصْنَيْنِ في جُرْثُومَةٍ سَمَقَا ... حِينًا بأحسنِ ما تَسْمو لَهُ الشَجَرُ

حتى إذا قِيلَ قَدْ طالتَ فُروعُهُما ... وطابَ فَيْئاهُما واستُنظِرَ الثَمَرُ

أخْنَى على واحِدي رَيْبُ الزَّمانِ وما ... يُبْقي الزَّمانُ على شَيْءٍ ولايذرُ

كُنَّا كأنْجُمِ ليلٍ بَيْنَها قَمَرُ ... يَجْلُو الدُّجى فَهَوى مِنْ بَيْنِنا القَمَرُ[41]

وتقول الخنساء في أخيها صخر:

وإنّ صَخْرًا لَتَأتَمّ الهُداةُ بِهِ ... كَأنّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ[42]

وهذه امرأة من حميَر لا تريد بعد موت إخوتها حياة فتقول:

إخْوَتِي مِنْ صَقعَةٍ هَمَدُوا ... هَمَدُوا لَمّا انْقَضَى الأمَدُ

مَا أَمَرَ العَيْش بَعدَهم ... كُلّ عَيْشي بَعْدَهم نَكَدُ[43]

وتقول خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ترثي أباها:

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَسُجُومِ ... وَاسفَحِي الدّمعَ للجَوَادِ الكَرِيمِ

عَيْنُ وَاسْتَعبِري وَسحّي وَحُمِّي ... لأَبِيكِ المُسوَّدِ المعلومِ[44]

وفي السيرة النبوية نقل لنا ابن هشام، رثاء بنات عبد المطلب بن هاشم لأبيهن لما حضرته الوفاة، وكُنَّ ست نِسْوة: صَفيّة، وبَرّة، وعَاتِكة، وَأُمّ حَكيم البيضاء، وَأُمَيْمة، وأرْوَى[45].

فقالتْ صَفيّة[46]:

أَرِقْت لِصَوْتِ نَائِحَةٍ بِلَيْلِ ... عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصّعِيدِ[47]

فَفَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكُمْ دُمُوعِي ... عَلَى خَدّي كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ[48]

مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ISSN:2708-3659 المجلد الثالث، العدد (2)، ديسمبر 2020م. الرقم التسلسلي (5)

وَقَالَتْ بَرّةُ[49]:

أَعَيْنَيّ جُودَا بِدَمْعٍ دِرَرْ عَلَى طَيّبِ الْخِيمِ وَالْمُعْتَصَرْ[50]

عَلَى مَاجِدِ الْجَدّ وَارِي الزّنَادِ[51] جَمِيلِ الْمُحَيّا عَظِيمِ الْخَطَرْ[52]

وَقَالَتْ عَاتِكَةُ[53]:

أَعَيْنَيّ جُودَا، وَلَا تَبْخَلَا بِدَمْعِكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النّيَامْ

أَعَيْنَيّ وَاسْحَنْفِرَا[54] وَاسْكُبَا وَشُوبَا بُكَاءَكُمَا بِالْتِدَامْ[55]

أَعَيْنَيّ وَاسْتَخْرِطَا[56] وَاسْجُمَا عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نِكْسٍ كَهَامْ[57]

وَقَالَتْ أُمّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءُ[58]:

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي وَاسْتَهِلّي وَبَكّي ذَا النّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ

أَلَا يَا عَيْنُ وَيْحَكِ أَسْعِفِينِي بِدَمْعٍ مِنْ دُمُوعٍ هَاطِلَاتِ

وَقَالَتْ أُمَيْمَةُ[59]:

أَلَا هَلَكَ الرّاعِي الْعَشِيرَةَ ذُو الْفَقْدِ وَسَاقِي الْحَجِيجِ وَالْمُحَامِي عَنِ الْمَجْدِ

كَسَبْتِ وَلِيدًا خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَتَى فَلَمْ تَنْفَكِكْ تَزْدَادُ يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ

فَإِنّي لَبَاكٍ – مَا بَقِيتُ – وَمُوجَعٌ وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لِمَا كَانَ مِنْ وَجْدِي

سَقَاكَ وَلِيُّ النّاسِ فِي الْقَبْرِ مُمْطِرًا فَسَوْفَ أُبَكّيهِ وَإِنْ كَانَ فِي اللّحْدِ

وَقَالَتْ أَرْوَى[60]:

بَكَتْ عَيْنِي، وَحُقّ لَهَا الْبُكَاءُ عَلَى سَمْحٍ سَجِيّتُهُ الْحَيَاءُ

عَلَى سَهْلِ الْخَلِيقَةِ أَبْطَحِيّ كَرِيمِ الْخَيْمِ نِيّتُهُ الْعَلَاءُ

عَلَى الْفَيّاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي أَبِيكِ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

مَضَى قُدُمًا بِذِي رُبَدٍ خَشِيبٍ[61] عَلَيْهِ حِينَ تُبْصِرُهُ الْبَهَاءُ[62]

الرثاء في شعر المرأة في عصر صدر الإسلام

اللافت في أشعار الرثاء – ومنها شعر الرثاء عند المرأة – أنها وردت في أغلبها على شكل قصائد متوسطة الطول لا تتجاوز الثلاثين بيتًا[63]، فالقسم الأكثر منها مقطّعات[64]، جاءت ((على بحور قصيرة، تناسب إيقاع الندب، الذي كانت تقوم به النساء؛ للتعبير عن حزنهن على الفقيد))[65].

وربما كان ذلك لطبيعة الانفعال الذي يكون عليه الراثي، فهو يحتاج إلى (القطع) أكثر من حاجته إلى (الطول)؛ ليسرع في بيان حزنه، وتأثره، وليُسهم في الوصول إلى المتلقي بعبارات قليلة ووقت أقل، ولذلك فإننا ((في تلك المقطعات من الشعر، نشمّ ريح أكباد تحترق، ونجد مسّ أنفاس تلتهب، ونحس أنين زفرات لا تكاد تنقطع، وتساقط عبرات لا تكاد ترقأ))[66].

وهكذا بناء المواقف يتطلب الخفّة والإيجاز؛ لبلوغ الغاية، ومقام الرثاء له حاجة ملحة مستعجلة؛ هي التنفيس عن الكرب، وإظهار الندب، والتأبين للميت؛ ليستشعر المتلقي عمق المعاناة، وصدق اللوعة والأسى.

فطبيعة الانفعال ربما هي من البواعث على ذلك؛ إذِ الشعر إذا قيل وقت الانفعال النفسي فإنه يكون في صورة مقطوعة قصيرة، لا تزيد عن عشرة أبيات[67]؛ إذْ ((يحتاج الشاعر إلى القطع حاجته إلى الطوال))[68].

وفي العصر الجاهلي تبرز نساء كثيرات في فن الرثاء والمراثي، فينظُمنَ دررًا، ويحكين آهات الفراق، وألم الفقدان، كقول ناجية بنت ضمضم في رثاء أخيها هَرِم بنِ ضَمْضَمٍ المرّيّ[69]:

يـــا لَهْـــفَ نَفْسِـــي لَهْفَـــةَ المِفْجُـــوعِ ألا أرَى هَرِمًـــــا عَلَـــــى مَـــــوْدُوعِ

مـــنْ أجْـــلِ سَـــيِّدِنا ومَصْـــرَعِ جَنْبِـــه عَلِـــقَ الفُـــؤادُ بحَنْظَـــلٍ مجْـــدُوع[70]

وتبرز الخنساء شاعرة المراثي، فتقضي حياتها تندب أخويها: معاوية، وصخرًا، ويسيطر عليها ذكر (صخر) كسيطرة الشمس على الأرض، وتقول إنها في ذكرٍ مستمرٍ له، حين شروق الشمس وحين غروبها:

يُـــذَكّرُنِي طُلُـــوعُ الشَّـــمسِ صَـــخرًا وأذكـــرُهُ لِكُـــلِّ غُـــروبِ شَمْـــسِ

فَلَـــوْلا كَثـــرَةُ البَـــاكينَ حَـــوْلي علـــى إخـــوانهمْ لقتلـــتُ نَفْسِـــي

ولكـــــنْ لا أَزالُ أرَى عَجُـــــولًا[71] ونائحَـــةً تَنـــوحُ ليَـــوْمِ نَحْـــسِ[72]

إذا كان حضور المرأة حين يتغزل بها الشعراء، باكين أطلال ديارها تذكرًا، وشوقًا للقاء، ثم تحسرًا، وكمدًا للهجر، والفراق، فإنّ حضورها في أشعار الرثاء كان نَفَسَها الذي ظهرت به؛ من خلال عواطفها الجياشة التي فطرها الله عليها؛ فكان ((عمود الشعر عندهن الرثاء))[73]؛ إذْ أرست سفن تلك العواطف والأحاسيس على شاطئ (الرثاء)، فنظمتْ أبياتًا من الرثاء نسيجًا مع دواخل نفسها الراثية، المتعمقة في الرثاء، كيف لا وهي الأم، والابنة، والزوجة، والأخت، والمحبوبة، بل ((لعل المرثيةَ الشعريةَ نشأتْ نشأتَها الأولى، من ندبِ النوائح المجرّدِ من القوالب، ولهذا غلبتْ تعهّدُهُ بعد ذلك على النساء))[74].

ولعل من المفارقة هنا في الرثاء أنَّ المرأة التي تبكي كل من تلده فإنّها تبكيه هي حين يموت! وهذا ما يوضحه الدكتور شوقي بقوله: ((وربما كان للنساء الحظ الأوفر من القيام عليه؛ إذْ كنَّ هن اللاتي يقمنَ على ندب الميت أيامًا، بل ربما امتدّ قيامهنّ عليه سنوات))[75].

وقد جعل بعض الكُتّاب والمؤرخين الرثاء عند المرأة نوعًا من المشاركة في القتال؛ إذ تشارك بمراثيها باللسان معركة الرجال بالسنان، فـ((إليها تعود مُهمّةُ رثاء القتلى، والحَضِّ على الانتقام لهم، وهذا ما نجده عند العَرَّافات والشواعر))[76].

وكما تغنى الشعراء بالمرأة وتباكوا على أطلالها، وعبروا عن حسرة الفراق، وألم الهجران، والشوق إلى لقائِها، وكَثُرتْ في ذلك البحوث والدراسات؛ تصف أساليب هذا البكاء والتحسر، وترصد ظواهره الفنية في إطار النسيب والغزل والوقوف على الطلل، فإنَّ المرأة بفن الرثاء هي مَنْ يَبكي من تحب، وتشتاق إلى لقائه، وتتحسر على فراقه، ليس بارتحاله عن الديار، أو مجازفته على المحبوبة، والتعلق بغيرها، وإنما برحيله عن الحياة الدنيا إلى الآخرة. ولذلك كَثُر ذكر البكاء في شعر الرثاء عند المرأة، وربما كان ذلك ((لأنَّ المرأة أكثر تأثرًا من الرجل في هذا السياق))[77]؛ إذْ كانت المرأة هي من يقوم ((بالقسط الأكبر من ندب الميت، وبكائه، فكنّ يشققنَ جيوبهنّ عليه، ويلطمنَ وجوههنّ، ويقرعنَ صدورهنّ، ويعقدنَ عليه مأتمًا من العويل والبكاء))[78].

وربما جاء الرثاء في شعر المرأة يظهر قوّتها التي تخفيها كثيرًا، فلا تجعل من الرثاء ازديادَ أحزانٍ، وهمًّا، وفقدانَ أملٍ، وانتهاء علاقة؛ بل تنجُر به إلى الماضي الذي يواسيها كلما تذكرته، ويخفف من ألم فراقها لمن تحب، فتأخذ ما نقص بعد وفاته بما قدّمه لها في حياته، تقول الخنساء:

ألا يـــا صَـــخْرُ إنْ أبكَيـــتَ عَيـــني ... لقَـــدْ أضْـــحَكْتَني دَهْـــرًا طَـــويلا
بَكَيْتُـــكَ فِي نِسَـــاءٍ مُعْـــوِلاتٍ ... وَكُنـــتُ أحَـــقَّ مِـــنْ أَبْـــدِي العَـــوِيلا
دَفَعْـــتُ بِـــكَ الجَليـــلَ وأنـــتَ حَـــيٌّ ... فمَـــنْ ذا يَـــدْفَعُ الخَطْـــبَ الجَلـــيلا[79]

من المعاني التي جاء بها الرثاء في شعر المرأة:

ظهر شعر الرثاء في الأدب العربي عامةً بمعانٍ تعاور عليها الشعراء، كتعداد صفات المرثي، ومناقبه، وإظهار الحزن، والتحسر، والبكاء على فقدانه، وما تركه في حياة الراثي من فراغ، ولوعة، وأرق، وانكسار، إلى غير ذلك من المعاني التي تلتصق عادة بموضوع الرثاء وترتبط به، إلا أنَّ البحث وجد في شعر الرثاء عند المرأة معانيَ أخرى، اهتمتْ بها الشاعرة الراثية، وأكثرتْ منها، وتفردتْ بها، فمثّلت إضافةً فنية إلى تلك المعاني التي اقتضاها فن الرثاء وموضوعه في الشعر العربي، ومن ذلك:

1. تمني ألا يكون المرثي قد وُجِدَ في هذه الحياة، كقول أعرابية ترثي ولدها:

يـــا قَرْحـــةَ القَلْـــبِ والأحْشـــاءِ والكَبِـــدِ ... يـــا ليـــتَ أمَّـــكَ لم تَحْبَـــلْ ولم تَلِـــدِ[80]

2. انتفاء المثيل للمرثي فلا مثيل له:

طَـــالَ لَيْلِـــي أَسَـــعَدَنِي[81] أَخَـــوَاتِي لَـــيْسَ مَيْـــتِي كَسَـــائِرِ الأَمَـــوَاتِ
لَـــيْسَ مَيّـــتِي مَـــنْ مَـــاتَ فِي النَّـــا سِ ولا كَـــانَ مِثلَـــهُ فِي الحَيَـــاةِ
طَـــالَ لَيْلِـــي لِنَكْبَـــةٍ قَطّعَتْـــنِي لا أَرَى مِثلَهـــا مِـــن النّكَبَـــاتِ[82]

ومنه قول الخنساء في أخيها صخر، تُخبر أنه لا مثيل لفقيدها لا في الجِنّ ولا في الإنس:

وَلَمْ أَرَ مِثْلَـــــهُ رُزْءًا لجـــــنٍّ وَلَمْ أَرَ مِثْلَـــــهُ رُزْءًا لإنـــــسِ[83]

3. إنَّ بكاء الراثين هو مواساة لها، يُخفف عنها من مصابها الجلل:

ومن ذلك قول الخنساء:

فَلَـــوْلا كَثْـــرَةُ البَـــاكِينَ حَـــوْلِي علـــى إخـــوانهمْ لقتلـــتُ نَفْسِـــي
ولكـــــنْ لا أَزالُ أرَى عَجُـــــولًا ونائحَـــةً تَنـــوحُ لَيـــوْمِ نَحْـــسِ[84]

4. إنَّ بكاء الراثين جميعهم ليس كبكاء الشاعرة على مرثيها، تقول الخنساء:

وَمَـــا يَبْكِـــيْنَ مِثْـــلَ أَخِـــي وَلَكِـــنْ أُسَـــلِّي الـــنَّفْسَ عَنْـــهُ بالتَّأسِّـــي[85]

5. إنّ موت المرثي هو موت للراثي، فبقاؤه في بقائه، وزواله بزواله:

لمـــا رأيتُـــك قـــد أدْرِجْـــت في كَفـــن مُطَيَّبًـــا للمَنايـــا آخـــرَ الأبـــد
أيقنـــتُ بعـــدكَ أنِّي غـــيرُ باقيـــةٍ وكيـــف يَبْقـــى ذراعٌ زال عـــنْ عَضُـــد[86]

6. التشبه بالحيوان والطير في حزنها، وانكسارها. وتلجأ الشاعرة إلى ذلك؛ لتقريب المعنى إلى الأذهان؛ ليستشعر الجميع ما تحس به، مثلما يعاينونه من هذه الحيوانات والطيور التي يعايشونها كل يوم؛ فهي كناقة ثكلى بوليدها تارةً، وكبقرةٍ هُجُودٍ تارةً أخرى، كقول امرأة من بني حنيفة ترثي فقيدها:

أَلاَ هَلَـــكَ امْـــرُؤٌ ظَلَّـــتْ علَيـــه بِشَـــطٍّ عُنَيْـــزَةٍ بَقَـــرٌ هُجُـــودُ
سَمِعْـــنَ بِمَوْتِـــهِ فَظَلِلْـــنَ نَوْحًـــا قِيامًـــا مـــا يُجِـــلُّ لَهُـــنَّ عُـــودُ[87]

7. وقد تبكي الراثية على المرثي؛ كلما ناح الحمام، ويزداد بازدياده، فيكون هو مصدرها للَّوعة، والحزن، والبكاء، تقول أم عمرو بنت مكرم ترثي أخاها:

لأبكينَّـــكَ مَـــا نَاحـــتْ مطوّقـــةٌ ومَـا سَـرِيت مـع السَّـاري علـى سَـاقِ[88]

وكقول الخنساء:

أَبْكِـــي لِصَـــخرٍ إذا ناحَـــتْ مطوّقَـــةٌ حَمامَـــةٌ شَـــجْوَها وَرْقَـــاءُ بِـــالوَادِي[89]

8. بيان أحداث وملمات تسبب فيها موته، كانت أثرًا لموته، مثل كثرة الخطوب التي ألمت بالمسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

قد كان بعدكَ أَنْبَاءٌ وهَنْبَثَةٌ[90] لو كنتَ شَاهدَها لم تَكْثُرِ الخُطَبُ

إنا فَقَدْناك فَقْدَ الأَرضِ وابِلَها فاختَلَّ قومُك فاشْهَدْهم ولا تَغِب[91]

ومنه قول مزروعة الحميرية في رثاء ابنها:

أَيا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلبي تلهبًا وَقَدْ أُحرِقَتْ مِنِّي الخُدودُ المَدَامِعُ

وَقَدْ أضرمَتْ نارَ المصيبةِ شُعلةٌ وَقَدْ حَمِيَت مِنِّي الحَشَا والأَضالِعُ

وَأَسأَلُ عَنكَ الركبَ كي يخبرونني بِحَالكَ كَيما تَستَكِنَّ المَدَامِعُ

فَلَم يَكُ فِيهِم مُخبِرٌ عَنكَ صادِقًا ولا مِنهُم مَنْ قالَ إنَّكَ راجِعُ

وَفِكري مَقسُومٌ وعَقليَ مُولَهٌ ودَمعِيَ مسفوحٌ وَدَاري بَلاقِعُ

فإنْ تَكُ حَيًّا صُمتُ للهِ حجَّةً وإنْ تكُنِ الأخرى فَمَا العَبدُ صانِعُ[92]

9. ذَهاب المحامد والمكارم بذهاب المرثي، ومنه قول الخنساء في رثاء صخر:

يَا صَخْرُ قَدْ كُنتَ بَدْرًا يُستَضَاءُ بِه فقدْ مَضَى يَوْمَ مُتَّ المِجدُ وَالجُودُ[93]

10. إنَّ الحزن مؤنس للراثية، والدمع وشاح ترتديه لا ينفك عنها، ومنه قول فاطمة رضي الله عنها ترثي النبي صلى الله عليه وسلم:

فلأجعَلَنَّ الحُزنَ بَعدكَ مُؤنِسِي و لأجعَلَنَّ الدّمعَ فِيكَ وشَاحِيَا[94]

11. تغيّر قوانين الكون، ومظاهره، واضطراب موازينه، حُزنًا على فراق المرثي وفقده؛ فيحزن الكون كله بحزن الراثي؛ فتتغير مظاهره، وتختلف نواميسه، فالشمس تنكسف، ولا يتم نور القمر ولا يتسق، وتزلزل الأرض، وتزول الكواكب، بل ويشارك الجنُّ الإنسَ في البكاء والعويل، بل وتشارك الراثي الوحوشُ أيضًا في بكائه على المرثي:

والشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَمهْلَكِهِ ومَا اتّسَقَ القَمَرْ

والإنْسُ تَبْكِي ولَّهًا[95] والجِنُّ تُسْعِدُ مَنْ سَمَرْ

والوَحشُ تَبْكِي شَجْوَهَا[96] لَمَّا أَتَى عَنْهُ الخَبَرْ[97]

وكقول أم البراء بنت صفوان:

يا لَلرجالِ لعُظمِ هَولِ مُصيبةٍ فَدَحَتْ فَليْسَ مُصابُها بالهازِلِ

الشَّـــمسُ كاســـفةٌ لفَقْـــدِ إمامِنـــا خَـــيْرِ الخلائـــقِ والأمـــامِ العـــادلِ[98]

وكقول الخنساء:

فَحَـــرَّ الشّـــوامِخُ مـــن قَتلِـــهِ وزُلْزِلَـــــــتِ الأرْضُ زِلزالَهَـــــــا

وَزَالَ الكَوَاكِـــــبُ مِـــنْ فَقْـــدِهِ وجُلّلَـــتِ الشّـــمْسُ أجْلالَهَـــا[99].

وكقول أم السائب تُرثي زوجها عثمان بن مظعون، فتقول:

يـــاعين جُـــودي بِـــدمعٍ غـــيرِ ممنـــون عَلـــى زريـــة عثمـــان بـــن مظعـــون

علـــى امـــرئ كـــان في رضـــوان خالقـــه طـــوبى لـــه مـــن فقيـــد الشـــخص مـــدفون

طـــاب البقيـــعُ لـــه ســـكنى وغرقـــده وأشـــرقت أرضـــه مـــن بعـــد تفنـــين[100]

12. وقد تتحول الأيام إلى ليالٍ؛ إذا صُبَّتْ على الراثي مصائب الفراق، وآلام الحزن، كقول فاطمة رضي الله عنها ترثي النبي صلى الله عليه وسلم:

قـــلْ للمُغَيّـــبِ تحـــتَ أَطبَـــاقِ الثّـــرى إنْ كنـــتَ تَســـمعُ صَـــرختي ونِـــدائيا

صُـــبَتْ علـــيّ مَصـــائبٌ لـــو أَنّهـــا صُـــبَتْ علـــى الأيَـــام صِـــرنّ لَيَاليَـــا[101]

13. بكاء الجمادات على المرثي، من عِظَم المصاب؛ فتبكيه الأرض، وتبكيه مكة، وجبالها الغليظة، كما ورد ذلك في رثاء صفية بنت عبد المطلب للنبي صلىَّ الله عليه وسلم إذْ تقول:

وتَبكِـــي الأبَـــاطِحُ مِـــنْ فَقْـــدِهِ وتَبكِيـــــهِ مَكـــــةُ والأخْشَـــــبُ

وتَبكِـــي وُعَيْـــرَةُ مِـــنْ فَقْـــدهِ بُحـــزْن ويُسْـــعِدُهَا المثِيـــبُ[102]

14. إنّ البكاء على المرثي: (مقداره، وقوته، واستمراره) يكون بحسب شخصية القاتل للمرثي، ومكانته بين الناس والعشائر، وهذه مفارقة عجيبة في فن الرثاء، تقول أخت عمرو بن عبد وُدٍّ تُرثيه بعد مقتله:

لَـــوْ كَـــانَ قَاتِـــلُ عَمْـــرٍو غيْـــرَ قَاتِلِـــه بَكَيْتُـــهُ مـــا أَقَـــامَ الـــرُّوحُ في جَسَـــدي

لكِـــنَّ قاتِلَـــه مَـــنْ لا يُعَـــابُ بقتلـــهِ وكَـــانَ يُـــدْعَى قَـــدِيمًا بَيْضَـــةَ البَلَـــدِ[103]

15. مدح القاتل، والثناء عليه، والاعتراف بشجاعته، ومكانته، وأنّه الفارس الذي لا يُطاق في ساحة المعركة، وهذا من باب الإنصاف، وهذه مفارقة بديعة في معاني الرثاء في شعر المرأة، فالشاعرة في هذا المقام لا تندب المقتول وتمدحه فحسب، ولكنها تمدح القاتل أيضًا، كما في رثاء ابنة عمرو الضبّي لأبيها:

لَـــو غَيْـــرُ الاشـــتِرِ نَالَـــهُ لَنَدبْتُـــهُ وَبَكَّيتُـــه مَـــا دَامَ هَضْـــبُ أَبَـــانِ[104]

لكِنّـــهُ مَـــنْ لا يُعَـــابُ بقتلـــهِ أَســـدُ الأســـودِ وفـــارسُ الفُرسَـــانِ

مَـــا نِيْـــلَ عَمـــرٌو وَالحَـــوَادِثُ جَمَّـــةٌ حَـــتَى يُنَـــالَ الـــنَّجمُ والقمَـــرانِ[105]

16. إنَّ المرثي ليس فقيد الشاعرة حسب، وإنّما هو فقيد العشيرة، أو القبيلة جميعها، بل هو فقيد القبائل العدنانية جميعها، تقول ابنة عمرو بن يثرب الضّبي في رثاء أبيها بعد أن قُتِلَ في معركة الجمل:

يَـا ضَـبُّ إنّـكَ قَـدْ فُجِعْـتَ بِفَـارسٍ حَـــامِي الحَقِيقَـــةِ قَاتِـــلِ الأَقْـــرَانِ

عَمْـرو بـنْ يَثْـربَ الـذى فُجِعـتَ بِـهِ كُـــلُّ القَبَائِـــلِ مِـــنْ بَـــني عَـــدْنَانِ

لمْ يَحْمِـــهِ وَســـط العَجَاجَـــة قَومُـــهُ وَحَنَـــتْ عَلَيـــه الأُزدُ أُزدُ عُمـــانِ[106]

17. إنّ المرثي هو خيرٌ من ألف ألف من القوم، وهو يتفوق عليهم في كل الصفات والخِلال الحميدة، ويُشبهه بما يؤكد هذا التّفوّق ويدعمه، فإن كانوا شجعانًا، فهو أشجع من ليث صهر ابن جهم، وإن كانوا أجوادًا، فهو أجود من سيلٍ أتى يستقل بين الجبال، كقول لُبابة بنت الحَارث تَرثي ابنها خالد بن الوليد:

أنـتَ خـيرُ مِـنْ ألـفِ ألـفٍ مِـن القـو مِ إذا مـــا كَبَـــتْ وجـــوهِ الرِّجـــالِ

أَشْـجَاعٌ؟ فأَنْـتَ أشـجَعُ مِـنْ ليـــ ثٍ غضـــنفرٍ يَـــذودُ عَـــنْ أَشْـــبَالِ

أَجْـوَادٌ؟ فأَنْـتَ أَجـودُ مِـنْ سَـيلٍ غَـــامرٍ يَســـيلُ بَـــينَ الجِبَـــالِ[107]

أسلوبية الانزياح في مراثي المرأة:

الأسلوب فن يتوصل به باللغة، وحين يقع محور الاختيار على محور التأليف يظهر الأسلوب، ويتجلى في النص[108]. وفن الرثاء كغيره من فنون الشعر وأغراضه له أسلوبه الخاص الذي ينماز به من غيره؛ تميّزًا يُمثله قول بوفون Buffon: ((إنّ الأسلوب هو الرجل نفسه))؛ بوصف الأسلوب الأدبي: ((طريقة الكاتب في التعبير موقفٍ ما، والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميّزة عن سواها: في اختيار المفردات، وصياغة العبارات))[109].

ولتحليل أسلوب الخطاب الرثائي عند المرأة وقف البحثُ على أسلوبية الانزياح في مراثي المرأة؛ لمعرفة مستوى تحوّل خصائص اللسان إلى خصائص الأسلوب؛ ((إذ الأسلوبية ممارسة قبل أن تكون علمًا أو منهجًا، أساسها البحث في طرافة الإبداع وتميّز النصوص))[110]؛ لكون الأسلوب متولدًا عن اللغة، ونابتًا عنها[111]؛ ذلك أن لغة الشعر ذات ((وظيفة مختلفة عن شكل اللغة المعيارية ووظيفتها))[112].

ولذلك يرتبط موضوع أسلوبية الانزياح بتعريف الأسلوب باعتبار الخطاب (النص)؛ لكون الأسلوب عبارات لفظية منسقة لأداء المعاني[113]؛ إذْ يعتمد هذا المفهوم على فكرة الثنائية اللغوية، التي تقسم النظام اللغوي على مستويين[114]، هما: المستوى الإخباري (العادي) (أصل الكلام)، والمستوى البلاغي (الإبداعي)،

الذي يقوم على تجاوز المستوى الأول، والعدول عنه إلى التعبير الفني، وهو ما يُعنى به البلاغيون والأسلوبيون[115]. ومن هنا يأتي تعريف الأسلوب بأنّه: ((العلاقة المميزة لنوعية مظهر الكلام داخل حدود الخطاب))[116]. وبذلك يتجلى النص الأدبي – كما يراه جاكبسون – خطابًا ((تغلّبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام))[117].

والانزياح هو من أهم صفات الأسلوب الأدبي عمومًا، و الأسلوب الشعري على وجه الخصوص؛ وذلك لأنّه ((يكسر القواعد اللغوية الموضوعة، أو يَخرج عن النمط الألوف للغة، أو يبتكر صيغًا وأساليب جديدة، أو يستبدل تعبيراتٍ جديدة ليست شائعة))[118].

وعُرِفَ الانزياح في تراثنا البلاغي باسم (العدول)[119]، وأَطلقَ عليه ابن جني (الانحراف)[120]، وأطلق عليه بعضهم ((خلاف مقتضى الظاهر))[121] أو ((تلقي المخاطَب بغير ما يترقب))[122].

إنّ لغة الإبداع تميلُ إلى الانزياح عن المعنى الأصلي للكلمات التي تستعمل، بل التراكيب كذلك فتميل إلى خرق القواعد المألوفة، وتنزاح عنها كما يؤكد ذلك (جان كوهن)[123].

وجمال الانزياح يكمن في انسحابه على المعنى والدلالة معًا اعتمادًا على محورين: المحور التركيبي والمحور الاستبدالي[124]، الذي يتجلى من خلال إبداع النص في إيجاد دلالاتٍ جديدة، تثري النص، وتثير المتلقي. فيمثل فيه العدول ((الطاقة الإيحائية في الأسلوب))[125].

واعتنى البحث بدراسة انزياحات أساليب الإنشاء الطلبي في مراثي المرأة؛ لكون الخطاب فيها مشتركًا بين المخاطِب والمخاطَب؛ مما يثير المتلقي لاستنتاج دلالات جديدة ومتعددة. إذْ يتحول المتلقي مع دلالات خطابات تلك النصوص: ((من متقبل مجرد، إلى طرف مشارك))[126]؛ وذلك لأنَّ ((أي تغيير في النظام التركيبي للجملة يترتب عليه بالضرورة تغيّر الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر))[127].

ومن الانزياحات الأسلوبية في أساليب الإنشاء الطلبي في مراثي المرأة: (الانزياح في النداء):

وفي الرّثاء يُسْتَعْمَلُ النداءُ وسيلة لإظهار التحسر ((وَبثِّ الحزن برَفْع الصوت تَعْبِيرًا عمّا في النَّفْسِ من مشاعِرَ تَنْدَفعُ إلى بَثٍّ صَوْتِيٍّ))[128]، فيأتي (النداء) وسيلةً للولوج إلى عالم البكاء والحزن، ونداءً لاستمرار إظهار ألم الفراق. وبذلك ينزاح به الرثاء عند المرأة عن معناه الأصلي الذي وضع له في اللسان: (طلب الإقبال)؛ إلى أسلوب تتعزز به دلالة الرثاء؛ فيغدو النداء تركيزًا انفعاليًّا داخليًّا، يُعبِّرُ بلوحةٍ خارجية، فيصبحُ كلُّ ما هو خارجي رمزًا لما هو داخلي.

ويتعدد استعمال أدوات النداء في شعر المرأة في الرثاء فجاء استعمال (الهمزة) في قول الخنساء:

أَعَيْـــــنَيَّ جُـــــودَا وَلاَ تَجْمُـــــــدا أَلاَ تَبْكِيَـــانِ لِصَـــخْرِ النَّـــدَى[129]

وهي تستعملها هنا (نداءً للقريب) انزياحًا عمّا هي عليه في استعمالات العربية لحروف النداء؛ فاستعملها لنداء (عينها) وهي جزء قريب من أجزاء جسمها؛ للدلالة على قرب الفاجعة من قلبها، وحلولها فيه؛ فهي قريبة منها ما تنفك عنها أبدًا.

وقد يسبق النداء بـ (ألا) الاستفتاحية كقول الخنساء:

أَلا يَـــا عَـــيْنُ فـــانْهَمِري، وقَلّـــتْ لمرزئـــةٍ أصـــبتُ بهَـــا تَولَّـــتْ[130]

وكقول أروى بنت الحارث ترثي النبي صلى الله عليه وسلم:

أَلا يَـــا عَـــينُ وَيحـــكِ أَســـعِديني بـــدمعِكِ مَـــا بقِيْـــتُ وَطَـــاوعِيني[131]

وكأنّ في هذا الاستفتاح توجيه اللوم للعين بألا تدع البكاء والرثاء، فكأنّها به يزداد صراخها على المرثي، فيستجيب نداء العبارة إلى نداء العاطفة والوجدان، ومن ذلك قول الخنساء:

ألا يـــا صَـــخْرُ إنْ أبكَيـــتَ عَيـــني لقَـــدْ أضْـــحَكْتَني دَهْـــرًا طَـــويلا

بَكَيْتُـــــكَ في نِســـــاءٍ مُعْـــــوِلاتٍ و كنـــتُ أحـــقَّ مـــنْ أبـــدى العـــويلا

دَفَعْـــتُ بـــكَ الجَليـــلَ وأنـــتَ حَـــيٌّ فمَـــنْ ذا يَـــدْفَعُ الخَطْـــبَ الجَلـــيلا[132]

فهي تقول إنَّ بكاءك واقعٌ لا محالة؛ فإنْ كان وجودك في الحياة يدفع الخطبَ الجليل، فغيابك بعد موتك، خَطْبُهُ أجلُّ وأعظم، فهي وإن أظهرت السلوى من مصابها الجلل في البيت الأول وصدر البيت الثاني، فإنها عادت مرة أخرى في عجُز البيت الثاني بإظهار الأسى والحزن، الباقي في النفس مهما سلّت خاطرها أو واسته.

وقد يجتمع مع النداء الدعاء؛ وذلك أنَّ الرثاء يحصل بفاجعة الموت، وهو ((النازلة التي لا تتأخر عن وقتها بالدعاء))[133]، كما عند أم سنان بنت خيثمة ترثي عليًّا بن أبي طالب:

أَمـــا هَلَكْـــتَ أَبَـــا الحُسَـــيْنَ فَلَـــمْ تَـــزَلْ بـــــالحَقِّ تُعـــرَفَ هَادِيًـــا مَهـــدِيًّا

فاذهـــبْ عَليـــكَ صَـــلاةُ رَبِـــكَ مَـــا دَعَـــتْ فَـــوقَ الغُصـــونِ حَمَامـــةٌ قمريًّـــا

قَـــدْ كُنْـــتَ بَعْـــدَ مُحمـــدٍ خَلَفًـــا لَنَـــا أَوصَـــى إِليـــكَ بِنَـــا فَكُنـــتَ وَفِيًّـــا

فـــاليومَ لا خَلـــفٌ نَؤمّـــلُ بَعْـــدَهُ هيهـــاتَ نَمْـــدَحُ بَعْـــدَهُ إِنْسِـــيًّا[134]

وقد يقترن أسلوب النداء بأسلوب الأمر، وهذا ورد كثيرًا في شعر الرثاء عند المرأة، كقول عاتكة بنت عبد المطلب في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم:

يـا عـينِ فـاهمِلِي بالـدَّمعِ واجتَهـدِي للمُصْـطَفَى دُونَ خَلـقِ اللهِ بِـالنّورِ
مـن فَقْـدِ أَزهَـرَ صَـافِي الخَلْـقِ ذي فَخَـرٍ صـافٍ مـن العَيـبِ والعَاهَـاتِ والزُّورِ[135]

ومنه قول أروى بنت الحارث ترثي النبي صلى الله عليه وسلم:

أَلا يَـا عَـينُ وَيحَـكِ أَسـعِدِيني بـدمعِكِ مَـا بقِيْـتُ وَطَـاوعِيني[136]

وقد تجتمع ثلاثة أساليب إنشائية في بيت واحد: (النداء والأمر، والنهي)، كقوله الخنساء:

أَعَيْـنَيَّ جُـودَا وَلاَ تَجْمُـدا أَلاَ تَبْكِيَـانِ لِصَـخْرِ النَّـدَى[137]

وقد جاءت هذه الأساليب الثلاثة جميعها تُخاطِبُ جهةً واحدةً هي (العين) مركز الدموع والبكاء، لغة الحزن في الرثاء حسًّا ومعنىً؛ إذ طبيعة الرثاء ((أنْ يكون شاجي الأقاويل، مُبكي المعاني، مثيرًا للتباريح))[138].

ويأتي أسلوب (التحضيض) في بداية عَجُز البيت؛ ليعمق دلالة تلك الأساليب الإنشائية التي تقدمت في صدر البيت، وكأنّ الشاعرة تحث على الاستجابة لها بالإقبال عليه، وفعل المأمور به، وترك المنهي عنه. والنداء هنا مجازي لغير العاقل، والأمر بـ(الجود) معنوي لا حسي، والنهي مقصوده التوقف عن البكاء. وهذه جميعها معانٍ انزاحت بها تلك الأساليب عمّا وضعت له، فهي على الرغم من الإبقاء على معانيها الأصلية (طلب الإقبال في النداء) [139]. و(طلب الفعل على وجه الاستعلاء واللزوم) في الأمر[140]، و(طلب الكف عن الفعل في النهي)[141] فإنَّ أسلوبية الانزياح فيها تجلت في مخاطبة ما لا يعقل للإقبال والفعل والترك!

ولو جاء هذا البيت بصيغة الخبر، بأنَّ عين الشاعرة تجود بالبكاء، ولا تجمد؛ ما كان للنص هذا الجمال الفني في الصياغة والأسلوب والبيان؛ إذ أكسبت هذه الأساليب النص الحركة والاستمرار. بل وجاء أسلوب التحضيض في نهاية البيت أيضًا يُنادي ويأمرُ بالديمومة وينهى عن سواها! وبذلك تضيف هذه الأساليب إضافاتٍ في المعنى أثراها الأسلوب، وتعمّقت بها الدلالة.

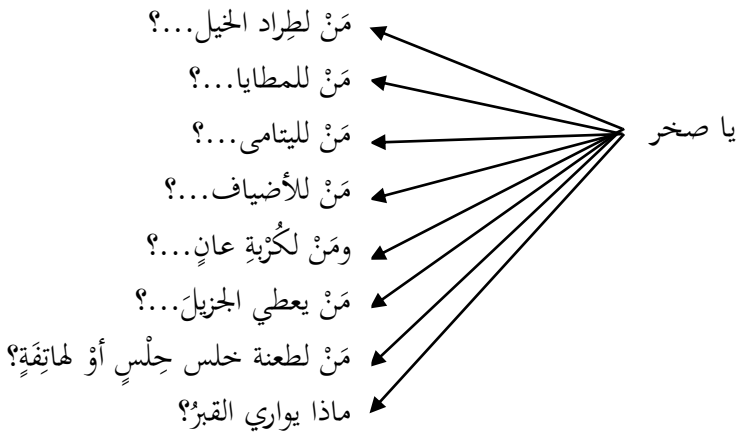
وقد يقترن النداء بالاستفهام، كقوله الخنساء:

يَـا صَـخرُ! مَـن لِطِـرَادِ الخَيْـلِ إذ وُزِعَـتْ؟ وَلِلْمَطَايَـا إذَا يُشْـدَدْنَ بِـالكُورِ؟[142]
وَلِلِيَتَـامَى وَلِلأَضْـيَافِ إنْ طَرَقُـوا أَبْيَاتَنَـا لِفَعَـالٍ مِنْـكَ مَخْبُـورِ؟
ومَـنْ لِكُرْبَـةِ عَـانٍ فِي الوِثَـاقِ؟، وَمَـنْ يُعْطِـي الجزِيـلَ عَلَـى عُسْـرٍ وَمَيْسُـورِ؟
وَمَـنْ لِطَعْنَـةِ خِلْـسٍ أوْ لِهَاتِفَـةٍ يَـوْمَ الصُّـيَاحِ بِفُرْسَـانٍ مَغَـاوِيرِ؟
يَـا صَـخرُ كُنـتَ لَنـا عَيشًـا نَعـيشُ بِـهِ لَـوْ أمْهَلَتْـكَ مُلِمّـاتُ المَقَـادِيْرِ
يَـا فَـارِسَ الخَيْـلِ إنْ شَـدّوا فلـم يهِنـوا وَفَـارِسَ القَـومِ إنْ هُمُّـوا بِتَقْصِـيْرِ

يَـا لَهْـفَ نَفسـي علـى صَـخرٍ إذا رُكِبَـتْ خَيْـــلٌ لخَيْـــلٍ كأمثَـــالِ اليَعَـــافِيْرِ[143]

يـا صَـخْرُ مـاذا يُـواري القَـبرُ مـن كَـرَمٍ؟ ومـــنْ خلائـــقَ عفَّـــاتٍ مطـــاهيرِ؟[144]

فتناوب في بنية القصيدة الاستفهام مع النداء؛ فتكرر النداء للمرثي، (خمس مرات): ثلاث مراتٍ باسمه (صخر)، ومرتين بصفةٍ من صفاته (فارس الخيل، فارس القوم)، وفي مقابل ذلك تُكثِر من الاستفهام فيرد (خمس مرات) أيضًا؛ لعلها تجد جوابًا لمعاناتها، وكأنها تسعى – بتلك النداءات والاستفهامات – إلى استحضار أخيها صخر؛ تعزيةً لنفسها، وتخفيفًا لآلامها، تناديه! فلما لم يُجِبْ، خاطبته بصيغة الاستفهام لعله يجيب؛ رغبةً في مخاطبته واستنطاقه. وهو من المواقع المحمودة في الكلام البليغ في مقام الرثاء[145].



لقد أفادت الاستفهامات بمجموعها البيتَ أنَّ المرثي في نظر الشاعرة يمثل كل شيء، فلا أحد بعده يصلح أن يكون لهؤلاء جميعًا. وبهذا تتعمق الفاجعة والخسارة بموته ليس لدى الشاعرة فحسب بل لدى كل من ذكرتهم في القصيدة؛ إذ حرموا مما كان يفعله لهم صخر، وهذا زيادة في رثائه والتحسر عليه. وهي إذ تذكر تلك الفئات والجماعات وتُصرّح بهم فإنّ لسان حالها يقول: إن لم يُجبْ صخرٌ عنها، فإنهم سيجيبون عنه من واقع معاناتهم بفقده وحقيقة أمره. وبذلك مثّلت الاستفهامات المتتالية في النص وسيلةً لتعداد مناقب المرثي، وعظيم منزلته، وإبراز أدواره ومكانته.

وفي البيت الأخير تُنادي أخاها (صخرًا)، وتتساءل عن مدى الكرم الذي يواريه قبره، وتختار لفظ (القبر) (الموطن المثير للأحزان)؛ زيادةً في إظهار التحسر واللوعة؛ لها ولكلّ مَنْ فَقَدَ (صخرًا).

ومن الانزياحات الأسلوبية في أساليب الإنشاء الطلبي في مراثي المرأة: (الانزياح في الاستفهام):

إذ يأتي في شعر الرثاء عند المرأة يلتمس مقصدًا آخر غير ((طلب الفهم وحصول ما لم يكن حاصلًا في الذهن))[146]، إلى دلالة شدِّ الانتباه، وجذب المستمع. ومن ذلك قول هند بنت معبد ترثي أباها[147]:

أيـــنَ الألَى بـــالأمسِ كـــانوا جِـــيرةً أَمسَـــوْا دفـــينَ جَنـــادلٍ وتُـــرابِ

فجاء الاستفهام يجلي حسرة الشاعرة، ويؤكد عمق فاجعتها بمن فقدتهم، فصاروا مجندلين تحت التراب، لا حسَّ، ولا أثرَ، فكيف لا تتوجع لفراقهم وترثي غيابهم!

وفي موطن آخر تستعمل الشاعرة في الرثاء أكثر من أداة استفهام؛ لتعميق دلالة الرثاء، وزيادة وقع الفاجعة، وجلل المصاب، كما عند عاتكة بنت عبد المطلب في رثائها للنبي صلى الله عليه وسلم؛ إذْ تقول:

أنّى لـــكَ الـــوَيْلاتِ مِثـــلُ محمـــدٍ ؟ في كـــل نائبـــةٍ تنـــوب ومشـــهد
مَـــنْ ذا يفـــك عـــن المغلـــل غلـــه؟ بعـــد المغيـــب في الضـــريح الملحـــد
أم مَـــنْ لكـــل مـــدفع ذي حاجـــة؟ ومسلســـلٍ يشـــكو الحديـــد مقيـــد
أم مَـــنْ لـــوحي الله ينـــزل بيننـــا؟ في كـــل ممســـى ليلـــةٍ أو في غـــد؟
فعليـــك رحمـــة ربنـــا وســـلامه يـــا ذا الفواضـــل والنـــدى والسـؤددِ[148].

فعددت استعمال (الاستفهام) في هذه الأبيات؛ لتسهم بذلك في تعداد مناقب المرثي، صفاته؛ إذْ حمل كل استفهامٍ منها بيانَ منقبةٍ للمرثي، ويُعلي من شأنه، ومكانته، كما تعددت أدوات الاستفهام في النص: (أَنّى)، و(مَنْ ذا)، و(مَنْ)؛ لإظهار تعدد الإجابات التي تتجلى بمجموعها مناقب المرثي.

وقد تتوجه الشاعرة بالسؤال إلى عينها فلا تريد جوابًا، وإنما تريد بيان أسباب استمرارها في البكاء، وعلة مداومتها عليه؛ فيأتي السؤال من الشاعرة؛ ليكون أيضًا جوابًا للمتلقي، فتقول:

مـــا بـــالُ عَيْنَيْـــكِ مِنْهـــا دَمْعُهـــا سَـــرَبُ أراعَهـــــا حَـــــزَنٌ أمْ عادَهـــــا طَـــــرَبُ
أم ذِكْـــرُ صَـــخْرٍ بُعَيْـــدَ النّـــوْمِ هَيّجهـــا فالـــدّمْعُ منهـــا عَلَيْـــهِ الـــدّهرَ يَنسـكِبُ[149]

والشاعرة في هذا البيت بعد أن ذكرت بأنَّ دمعَها (سربٌ)؛ يسيلُ دهرًا؛ حزنًا على فراق صخر، اختارت الفعل المضارع (يَنسكِبُ) ؛ لتدل به على التجدد، والاستمرار في البكاء. وهي وإنْ سألت نفسها في هذه الأبيات عن أسباب الدموع التي تسيل من عينيها وتنسكب؛ فإنها تريد بذلك ذكر تعدد الأسباب والدوافع التي يتأكد بها عمق الحزن لفراق أخيها.

وقد يأتي الاستفهام بـ(ما) التي تستعمل لغير العاقل، كقول أم عمرو، أخت ربيعة بن مُكدّم[150]:

مَـــا بَـــالُ عَيْنِـــكِ مِنْهَـــا الـــدّمْعُ مُهْـــرَاقُ سَـــــحًّا فَـــــلا عَـــــازِبٌ مِنَهـــــا وَلا رَاقِ
أَبْكِـــي عَلَـــى هَالِـــكٍ أَوْدَى وأَوْرَثَـــني بَعـــدَ التَّفَـــرُّقِ حُزنًـــا بَعْـــدَهُ بَـــاقِ
لَـــو كَـــانَ يَرجِـــع مَيْتًـــا وَجْـــدُ ذِي رَحِـــمٍ أَبْقَـي أَخِـيْ سَـالِمًا وَجْـدِي وَإِشـفَاقِي[151]

وقد جاء توجيه الاستفهام لذات المتكلم؛ لتؤكد أنّ بكاءها ورثاءها حاصل دون تصنع أو تكلف، بل هو واقع حال – لابد منه – في مصابها الجلل؛ بموت من تحب؛ فله الدّمع منسكبًا، مهراقًا؛ حلّ في عينِها برحيل المرثي عنها.

وفي أبيات أخرى تتفجع الشاعرة – عبر الاستفهام– وتُظهر به سبب رثائها، وتجسّد — من خلاله – ألم الفراق الذي حرمها لذة الهجيع والنوم ؛ تقول سعدى بنت الشمردل الجهينة:

أَمِـــنَ الحـــوادِثِ والمنـــونِ أروَّعُ وأبيـــتُ ليْلـــي كلَّـــهُ لَا أهجـــع[152]

وأبِيْـــتُ مجلبـــة أبَكّـــي أســـفدًا ولمثلِـــهِ تَبكـــي العيـــونُ وتَـــدمعُ[153]

والشاعرة هنا تستعمل أداة النداء حرفًا لا فعلًا؛ لخفته وسرعة النطق به، فساعدها النداء به على سرعة الولوج إلى الشكوى، وبيان التفجع من الحوادث والمنون، فهي وحدها سبب الترويع وانعدام الهجيع.

وقد يجتمع الاستفهام مع الأمر، والدعاء والتضرع في قصيدةٍ واحدة، كقول عاتكة بنت عبد المطلب:

يـــا عـــين جُـــودي مـــا بَقيـــتُ بعـــبرة سَـــحًّا علـــى خَـــيرِ البريـــةِ أحمـــدِ

يـــاعينِ فـــاحْتفَلي وسُـــحّى واسْـــجُمي وابكـــي علـــى نـــورِ الـــبلادِ مُحَمَـــدِ

أنّى لـــك الـــويلات مثـــل محمّـــدٍ فى كـــلّ نائبـــة تنـــوب ومشـــهدِ!

فـــابكى المبـــارك والموفّـــق ذا التّقـــى حـــامى الحقيقـــة ذا الرّشـــاد المرشـــدِ

مـــن ذا يفـــكّ عـــن المغلّـــل غلّـــه بعـــد المغيّـــب فى الضّـــريح الملحـــدِ؟

أم مـــن لكـــلّ مـــدفّع ذى حاجـــة ومسلســـل يشـــكو الحديـــد مقيّـــدِ؟

أم مـــن لـــوحى الله ينـــزل بيننـــا فى كـــلّ ممســـى ليلـــة أو فى غـــدِ؟

فعليـــك رحمـــة ربّنـــا وســـلامه يـــا ذا الفواضـــل والنّـــدى والسـؤددِ[154]

ومن أساليب الإنشاء الطلبي الواردة في شعر الرثاء عند المرأة (الدعاء)، و قد ورد كما هو في الوضع الاصطلاحي له، الدال ((على الطلب مع خضوع))[155]، والدعاء في الرثاء – ولاسيما في العصر الإسلامي– هو أكثر ما يعمد إليه الراثي في رثائه؛ لأنه يحقق له تسليةً مؤكدة لقلبه، ومنفعة لمراثيه؛ إذْ يتوجه به إلى من انتقل مرثيه إلى جواره؛ إلى الله سبحانه وتعالى، فهو يسلي نفسه بالدعاء بمصابه الجلل، ويُخفف وطأة الفراق، وألم الفقدان.

ومن ذلك قول صفية بنت عبد المطلب تدعو للنبي – صلى الله عليه وسلم – بالرحمة والثواب الحسن؛ بعد أن عددت بعض صفاته، فقالت:

فـــــاتحٌ خـــــاتمٌ رءوفٌ رحـــــيمٌ صـــادق القِيْـــلِ طَيِّـــبِ الأَثَـــوابِ
مشـــفق ناصـــح شـــفيق علينـــا رحمـــة مـــن إلهِنـــا الوَهَـــابِ
رحمـــــة الله والســـــلام عليـــــه وجَـــزاه المليـــك حســـن الثـــواب[156]

ومنه قول عمرة الدرامية تَرثي أخاها، وتدعو على قاتله:

فَشَـــلَّتْ يَـــدَاه يَـــوْمَ يَحْمِـــلُ رَأْسَـــه إلى نَهْشَلٍ والقَوْمُ حَضْرَةَ[157] نَهْشَلِ[158]

وربما جاء الدعاء بالسقيا لضريح المرثي تفاؤلًا بالرحمة المرتبطة بالمطر؛ فتجلب معها رحمة الله الواسعة للمرثي، تقول الخنساء:

سَـــقى الإلـــهُ ضَـــرِيحًا جَـــنَّ أعْظُمَـــهُ وَرُوحَـــهُ بِغَزيـــرٍ المِـــزْنِ هَطَّـــالِ[159]

وكقولها أيضًا:

سَـقَى اللهُ أَرْضًـا أصْـبَحتْ قَـدْ حَوَتْهُمـا مِـنَ المُسْـتَهِلّاتِ السَّـحَابَ الغَوَادِيَـا[160]

وربما جاء الدعاء للمرثي بأنْ يَبقى ذِكْره في الناس؛ لأنَّ بقاءَ ذِكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته، ومنه قول الخنساء تدعو لأخويها معاوية وصخر:

فـــلا يُبْعِـــدَنّ اللَّـــهُ صَـــخْرًا وعَهْـــدَهُ ولا يُبْعِـــــدَنّ اللَّـــــهُ رَبِّي مُعاوِيَـــــا
ولا يُبْعِـــدَنّ اللَّـــهُ صَـــخْرًا، فإنّـــهُ أخُـــو الجُـــودِ يَبْـــني للفَعـــالِ العَواليَـــا
ســـابكيهما واللهِ مـــا حـــنَّ والـــهٌ ومـــا أثْبَـــتَ اللَّـــهُ الجِبـــالَ الرّواسِـــيَا[161]

وكقولها أيضًا:

فـــلا يُبْعِـــدَنْ قَبْـــرٌ تَضَـــمّنَ شَخْصَـــهُ وجَـــادَتْ عَلَيْـــهِ كُـــلُّ واكِفَـــةِ القَطْـــرِ[162]

وقد ورد الدعاء بهذا اللفظ والمعنى في أشعار رثاء كثيرة للمرأة[163].

وبكت عائشةُ بنت أبي بكر الصديق زوجَها النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – وهي تدعو الله أن يصبرها بهذا المصاب الجلل الذي انطفأ به مصباحها ومصباح الأمة المنير:

مَـــنْ ذا يُؤَمَّـــلُ أنْ يَعـــيشَ مُخَلَّـــدًا والمـــــوتُ بَـــــيْنَ غُـــــدّوِهِ ورواحِ
يَـــا رَبُ صَـــبّرني عَلـــى مَـــا حَـــلَّ بِي مَـــاتَ النَـــبِيُّ وانْطفـــا مِصْـــباحِي[164]

ورثته أيضًا – صلى الله عليه وسلم – عمتُه أروى بنت عبد المطلب، ودعت الله أن يخصه بتحية، وأن يدخله جنات عدنٍ، راضيًا مرضيًّا:

عَليـــكَ مِـــن اللهِ السَّـــلامُ تَحِيَـــةً وأدخلـتَ جَنَـات مِـن العـدنِ رَاضَـيا[165]

وفي أبيات أخرى تدعو عاتكة زوجة عمر بن الخطاب بالرحمة والمغفرة للمرثي بعد أن صار كفانًا ملفوفًا:

مَـــنْ لِـــنَفسٍ عَادَهـــا أحزَانُهـــا وَلِعَـــيْنٍ شَـــفَّها طُـــولُ السَّـــهَدْ

جَســـــدٌ لُفِّـــــفَ فِي أَكْفانِـــــهِ رَحْمَـــةُ اللهِ علـــى ذَاكَ الْجَســـدْ[166]

وسألت سودة بنت عمارة الهمدانية الله سبحانه وتعالى الرحمة والصلاة على صاحب ذلك القبر الذي أودع فيه جسم فقيدها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، فقالت:

صَـلى الإلـهَ عَلـى جِسـمٍ تَضَـمَنَهُ قَـبرُ فَأصـبَحَ فيـهِ العَـدّلُ مَـدفونًا

قَـدْ حَـالفَ الحَـقُّ لا يَبغـي بـهِ بَـدَلًا فَصَـارَ بـالحقِّ والإيمَـانِ مَقْرُونًـا[167].

ومن ذلك أيضًا قول عاتكة بنت عبد المطلب:

فَعليـــكَ رَحمـــة ربنـــا وســـلامه يَـا ذا الفواضـل والنـدى والسـؤددِ[168].

وترثي صفية بنت عبد المطلب أخاها حمزة بن عبد المطلب، فتدعو له، فتقول:

ألا ليـتَ شـلوي، يـوم ذاكَ، وأعظمـي إلى أضـــبعٍ ينتبنـــني ونســـورِ

أقُـولُ، وَقَـدْ أعلَـى النَّعِـيُّ بهلكِـهِ جَـزَى اللَّـهُ خَيْـرًا مـنْ أخٍ وَنَصِـيرِ[169]

ومنه قول أم السائب في رثاء زوجها عثمان بن مظعون تدعو له:

يـا عـين جـودي بـدمعٍ غـير ممنـون علـى رزيـة عثمـان بـن مظعـون

علـى امـرئ كـان في رضـوان خالقـه طـوبى لـه مـن فقيـد الشـخص مـدفون

طـاب البقيـع لـه سـكنى وغرقـده وأشـرقت أرضـه مـن بعـد تفنـين[170]

وفي أسلوب آخر للدعاء في شعر الرثاء عند المرأة، نجد الشاعرة لا تدعو للمرثي مباشرةً، وإنّما تطلب من قومها أن يخلدوا للصبر، ويسألوا الله سبحانه وتعالى أن يعوضهم به عن حب فقيدهم. تقول الجعفية في رثاء زوجها عمرو بن معد يكرب:

لقـد غَـادَرَ الركـبُ الـذين تحمَّلُـوا بِـرُوذَة شخصًـا لا ضـعيفًا ولا غُمْـرا

فقُـلْ لزُبيـدٍ بـل لمـذْحِجَ كلِّهـا فَقَـدْتُم أبـا ثـورٍ سِـنانَكُمْ عَمْـرا

فـإن تجزعـوا لا يُغْـنِ ذلـك عـنكُمُ ولكـن سَـلُوا الـرحمن يُعْقِبكُم صَـبْرا[171]

وتدعو الشاعرة (منفوسة بنت زيد الخيل) لزوجها سيد الوبر قيس بن عاصم بعد أن ذكرت ما امتاز به من كرمٍ وسخاء؛ فهو لا يذوقُ طعامًا دون أن يشاركه أحد، فدعت له بالبركة، وعلو المنزلة:

أَبَى المـرْءُ قَـيْسٌ أن يـذوقَ طَعَامَـهُ بغـيرِ أَكِيـلٍ إنَّـهُ لَكَـرِيمُ

فَبُورِكْـتَ حَيًّـا يـا أَخَـا الجُـودِ والنَّـدَى وبُورِكْـتَ مَيْتًـا قـد حَوَتْـكَ رُجـومُ[172]

مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ISSN:2708-3659 المجلد الثالث، العدد (2)، ديسمبر 2020م. الرقم التسلسلي (5)

وتدعو بنت التيهان لأبيها بالرحمة بعد أن شبهت تلك الأجساد التي سفحت في معركة (صفين) بالأجساد التي استشهدت في غزوة (أحد):

يَـــا أَبَـــا الهَيْـــثم بـــن تَيْهَـــانَ إنّي صِـــرْتُ للهَـــمِّ مَعْـــدِنًا ووِسَـــادَا
إذْ عـــدا الفَاسِـــقُ الكَفـــورُ عَلـــيهمُ إنّـــه كـــانَ مِثْلَهـــا مُعْتَـــادَا
أَصـبحُوا مِثْـلَ مَـنْ ثَـوى يَـومَ أُحُـدٍ يَـــرْحمُ اللهُ تِلْكُـــمُ الأجْسَـــادَا[173]

هكذا جاءت الأساليب الإنشائية في شعر الرثاء عند المرأة صورة لفظية؛ ((يُعبّر بها عن المعاني أو نظم الكلام، وتأليفه، لأداء الأفكار))[174]؛ وإنتاج الدلالة، فيتجلى النص في أساليب اختيار الألفاظ والتراكيب؛ ((إذْ لم تعُد لمجرد التلوين في الأسلوب فحسب، وإنما هي بناء لفظي معنوي أسلوبي دلالي في آنٍ واحد))[175]، وهكذا هو الشاعر إذا أراد قولًا في الشعر ((اختار معانيه، ورتبها، وفسرها طوع مزاجه تفسيرًا فنيًّا، ثم عبر عنها بالألفاظ التي تجذبها المعاني))[176].

وصف الدمع في شعر الرثاء عند المرأة في عصر صدر الإسلام:

من الألفاظ الشائعة في شعر الرثاء (الدمع، والدموع)، وقد وردا في شعر الرثاء عند المرأة في عصر صدر الإسلام بأوصافٍ متعددة، أسهمت في تعميق دلالته في النص، وأظهرت أهميته في سياق الرثاء.

ومن تلك الأوصاف: (سَرَبُ): كقول الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

مـــا بـــالُ عَينَيـــكِ مِنهـــا دَمعُهـــا سَـــرَبُ أَراعَهـــــا حَـــــزَنٌ أَم عادَهـــــا طَـــــرَبُ
أَم ذِكـــرُ صَـــخرٍ بُعَيـــدَ النَـــومِ هَيَّجَهـــا فَالـــدَمعُ مِنهـــا عَلَيـــهِ الـــدَهرَ يَنسَـــكِبُ
يـــالَهفَ نَفْسِـــي عَلَـــى صَـــخرٍ إذا رَكِبَـــت خَيـــلٌ لِخَيـــلٍ تُنَـــادي ثُمَّ تَضـــطَرِبُ[177]

والسَّرَب: الماءُ السائِلُ، يُقال: سَرِبَ سَرَبًا إذا سَالَ[178]، و((يقال سَرَب الماءُ يَسْرُبُ سُروبًا، أَي: يَجْري جَرْيًا ... سَرِبَتِ العَيْنُ سَرَبًا، وسَرَبَتْ، تَسْرُبُ، سُروبًا، وتَسَرَّبَت: سالَت))[179].

والشاعرة في هذه الأبيات تسأل نفسها عن أسباب الدموع التي تسيل من عينيها وتنسكب؛ لا لتحديد سببٍ منها؛ وإنما تأكيدًا لأسباب الدموع التي تسيل منها؛ حزنًا على فراق أخيها.

ومنها: (دِرَرْ)، كقول بَرّة بنت عبد المطلب:

أَعَيْـــــنَيّ جُـــــودَا بِـــــدَمْعٍ دِرَرْ عَلَـــى طَيِّـــبِ الْخِـــيمِ وَالْمُعْتَصَـــرْ.
عَلَـــى مَاجِـــدِ الْجَـــدّ وَارِي الزّنَـــادِ جَمِيـــلِ الْمُحَيّـــا عَظِـــيمِ الْخَطَـــرْ[180].

يُقال دمع دِرَر: إذا كثر وسال. تقول العرب: دَرَّ اللبنُ والدمع ونحوهما؛ يَدِرُّ ويَدُرُّ دَرًّا ودُرُورًا، والدِّرَّةُ بالكسر كثرة اللبن وسيلانه[181].

ومنها: (هَاطِلَاتِ)، كقول أُمّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءُ:

أَلَا يَـــا عَـــيْنُ جُـــودِي وَاسْـــتَهِلّي وَبَكّـــــي ذَا النّـــــدَى وَالْمَكْرُمَـــــاتِ.

أَلَا يَـــا عَـــيْنُ وَيْحَـــك أَسْـــعِفِينِي بِـــدَمْعٍ مِـــنْ دُمُـــوعٍ هَـــاطِلَاتِ[182].

والهَطْل: تَتابع المطر والدَّمْع وسيلانُه[183]، تقول العرب: ((هَطَل الدَّمْعُ، ودمعٌ هاطِل، وهَطَلت العين بالدمع تَهْطِل))[184].

ومنها: (غير ممنون)، كقول أم السائب تُرثي زوجها عثمان بن مظعون:

يـــاعين جـــودي بـــدمع غـــير ممنـــون علـــى زريـــة عثمـــان بـــن مظعـــون

علـــى امـــرئ كـــان في رضـــوان خالقـــه طـــوبى لـــه مـــن فقيـــد الشـــخص مـــدفون

طـــاب البقيـــعُ لـــه ســـكنى وغرقـــده وأشـــرقت أرضـــه مـــن بعـــد تفنـــين[185]

الممنون: المقطوع، مَنَّهُ يَمُنُّه مَنًّا: قطعه. وغير ممنون، أي: مستمر غير منقطع. وقد جاء قول العرب: (غير مقطوع) من قولهم: حبل مَنِين إذا انقطع وخَلَقَ[186].

ومنها: (مُهْراقٍ، وسَحًا، وعازب، غير راقٍ)، كقول أم عمرو أخت ربيعة بن مُكدّم ترثي أخاها ربيعة:

مَـا بَـالُ عَيْنِـكِ مِنْهَـا الـدّمْعُ مُهْـرَاقُ سَـــحًّا فَـــلا عَـــازِبٌ مِنَهـــا وَلا رَاقِ

أَبْكِـــي عَلَـــى هَالِـــكٍ أَوْدَى وأَوْرَثَـــني بَعـــدَ التَّفَـــرُّقِ حُزنًـــا بَعْـــدَهُ بَـــاقِ

لَـــو كَـــانَ يَرجِـــع مَيْتًـــا وَجْـــدُ ذِي رَحِـــمٍ أَبْقَـي أَخِـيْ سَـالِمًا وَجْـدِي وَإِشـفَاقِي[187]

الدمع المهراق: الدمع الجاري على الخدّ،: و((هَراق الماء يُهَرِيقه (بفتح الهاء) هِراقةً، أَي: صبَّه))[188]، و((الهاء في هَرَاقَ بدل من همزة أَرَاقَ الماء، يُرِيقهُ، وهَرَاقه، يُهَرِيقُه))[189]، تقول العرب: ((اهْرَوْرَقَ الدمعُ والمطر: جَرَيا))[190].

سَحًّا: ((سَحَّ الدَّمْعُ، والمطرُ، والماءُ، يَسُحُّ سَحًّا وسُحُوحًا أَي: سال من فوق واشتدَّ انصبابُه ... وعينٌ سَحْساحة: كثيرة الصب للدُّموع ... وسَحَّ الماءَ وغيره، يَسُحُّه، سَحًّا: صَبَّه صَبًّا متتابعًا، كثيرًا))[191].

والعازب: الغائب، أي: إنّ دمعها على فراق المرثي لا يَغِيبُ عنها، يقال: ((فلانٌ يَعْزُبُ، ويَعْزِبُ، عُزوبًا: غابَ))[192].

والرّاق: المنصب، يقال: رَاقَ الماءُ، يَرِيقُ، رَوَقانًا: انصبَّ[193]. أرادت أن دمعها منصبٌ، مستمرٌ؛ باستمرار حزنها على أخيها فلا توقف له، ولا انقطاع.

ومنها: (السُّجولْ)، و(هَمُولْ)، كقول الخنساء:

يَـا عَـيْنِ جُـودِي بالـدُّمُوعِ السُّـجولْ وابكـي عَلَـى صَـخَرٍ بِـدمعٍ هَمُـولْ

لا تَخْـذُليني عنـدَ جَـدّ البُكـا فلـيسَ ذا يَـا عَـينِ وقـتَ الخُـذُولْ

ابكـي أبـا حسَّـانَ واسـتعبري علـى الجَميـلِ المسْتَضـافِ المخيـلْ[194]

السُّجولْ: ((من السَّجْل بمعنى: الصَّبِّ؛ يقال: سَجَلْتُ الماءَ سَجْلًا إذا صببته صَبًّا متَّصلًا))[195]، ومنه السَّجْلُ: الدَّلْو الضَّخْمَة المملوءةُ، والجمع سِجالٌ، وسُجُول[196].

والهمول: فيضان الدمع وسيلانه، ((هَمَلتْ عينُه، تَهْمُل، وتَهْمِل هَمْلًا، وهُمُولًا وهَمَلانًا، وانْهَمَلتْ فاضت وسالت ... وهَمَل دمعُه فهو مُنْهَمِل))[197].

ومنها (تهمال) كما في قول الخنساء:

يَـا عَـيْنِ جُـودِي بِـدَمْعٍ مِنْـكِ تِهْمَـالِ وَعَبْـرَةٍ بِنَحِيْـبٍ بَعْـدَ إعْـوَالِ[198]

لَا تَسأَمِي أَنْ تَجُودِي غَيْرَ خَاذِلَةٍ سَجَعَتْ فَيْضًـا كَفَـيْضِ غُـرُوبٍ ذَاتِ أَوْشَـالِ[199]

ومنها: (حَثيث)، و(لا نَزْر)، كقول الخنساء:

أعَيْـنَيّ هَـلاّ تَبْكِيـانِ عَلَـى صَـخْرِ بـدَمْعٍ حَثِيـثٍ لا بَكِـيءٍ ولا نَـزْرِ[200]

حَثيثٌ: أي: مُتَدَارك، و حَثيثٌ ومَحْثُوثٌ: حادٌّ سَريعٌ.

و(لا بَكِيءٍ): أي ليس بقليل، من قولهم: بكأت الناقة أو الشاة وبَكُؤَتْ؛ إذا قلّ لبنها أو انقطع[201].

والنَّزْر: ((القليل التافِه، قال ابن سيده: النَّزْر، والنَّزِير: القليل من كل شيء))[202].

ومنها: (الجُمان)، كقول الخنساء:

أَمِـن ذِكـرِ صَـخرٍ دَمـعُ عَينِـكِ يَسـجُمُ بِـدَمعٍ حَثِيـثٍ كَالجُمـانِ المـنَظَّمِ

فَـتىً كَـانَ فينـا لَم يَـرَ النـاسُ مِثلَـهُ كَفـالًا لِأُمٍّ أَو وَكـيلًا لِمَحـرَمِ[203].

والجُمانُ: جمع جُمانةٍ، وهي حبّة تُعْمَل من الفِضّة كالدُّرّة، تقول العرب: ((يَتَحَدَّرُ منه العَرَقُ مِثْل الجُمان، قال هو اللؤلؤُ الصِّغارُ، وقيل حَبٌّ يُتَّخذ من الفضة أَمثال اللؤلؤ))[204].

ومنها: (مِغْزار)، و(مدرار)، كقول الخنساء:

يَـا عَـينِ جُـودِي بِـدَمْعٍ مِنْـكِ مِغْـزَارِ وابْكِـي لصَـخْرٍ بِـدَمْعٍ مِنْـكِ مِـدْرَارِ

إنّي أَرِقْـتُ فَبِـتُّ اللَّيْـلَ سَـاهِرَةً كَأَنَّمَـا كُحِلَـتْ عَيْـنِي بِعُـوَّارِ

أَرْعَـى النُّجـومَ وَمَـا كُلِّفْـتُ رِعْيَتَهَـا وَتَـارَةً أَتَغَشّـى فَضْـلَ أَطْمَـارِي[205]

مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ISSN:2708-3659 المجلد الثالث، العدد (2)، ديسمبر 2020م. الرقم التسلسلي (5)

مِغْزار: ((الغَزارةُ: الكثرة، وقد غَزُرَ الشيء (بالضم) يَغْزُر فهو غَزِيرٌ، والغَزِيرُ: الكثير من كل شيء... وبئر غَزِيرة كثيرة الماء، وكذلك عين الماء والدمع والجمع غِزارٌ))[206].

والمدرار: الدمع الكثير، يُقال: دمع دِرَر: إذا كثر وسال. تقول العرب: ((دَرَّ اللبنُ والدمع ونحوهما؛ يَدِرُّ ويَدُرُّ دَرًّا ودُرُورًا. وكذلك الناقة إذا حُلِبَتْ، فأَقبل منها على الحالب شيء كثير، قيل: دَرَّتْ ... والدِّرَّةُ بالكسر: كثرة اللبن وسيلانه))[207].

ومنها: (غَير مَنْزُورٍ)، و(مَحدورٍ)، كقول الخنساء:

يـا عَـينِ جـودي بـدَمْعٍ غَـيرِ مَنْـزُورِ مثـلِ الجُمـانِ علـى الخَـدّينِ مَحـدورِ
وابكـي أخًـا كـانَ محمـودًا شمائلـهُ مثـلَ الهِـلالِ مُنـيرًا غـيرَ مَغمـورِ
وفـارسَ الخيـلِ وافتـهُ منيَّتـهُ ففـي فـؤاديَ صـدعٌ غـيرُ مجبـورِ[208]

(غَيرِ مَنْزُورٍ): ((النَّزْر القليل التافِه، قال ابن سيده: النَّزْر والنَّزِير القليل من كل شيء ... ونَزَّر عطاءه قَلَّلَهُ))[209]. و((يقال: أَعطاه عطاء نَزْرًا، وعطاء مَنْزُورًا: إذا أَلَحَّ عليه فيه، وعطاءً غير مَنْزُور: إذا لم يُلِحَّ عليه فيه بل أَعطاه عفوًا))[210].

و(المحدور): هو الماء المصبوب من علو إلى أسفل، و((وحَدَرَ الدمعَ يَحْدُرُه حَدْرًا وحُدُورًا وحَدَّرَهُ فانْحَدَرَ وتَحَدَّرَ، أَي: تَنَزَّلَ))، والحَدُورُ: اسم مقدار الماء في انحدار صَبَبِهِ، ومنه الحَدْرُ بمعنى: الإسراع في القراءة[211].

ومن أوصاف الدمع في شعر الرثاء للمرأة، أيضًا، قول الخنساء:

عَيْـنَيَّ جُـودَا بِـدَمْعٍ غَـيْرَ مَنْـزُورِ وَأَعْـوِلَا ! إنّ صَـخْرًا خَيْـرُ مَقْبُـورِ
لَا تَخْـذُلَانِي فَـإنّي غَيْـرُ نَاسِـيّةٍ لِـذِكْرِ صَـخْرٍ حَلِيـفِ المَجْـدِ وَالخِيرِ[212]

ومنها: (غَير إنْزَافِ)، كقول الخنساء:

يَـا عَـيْنِ جُـودِي بِـدَمْعٍ غَـيْرِ إنْـزَافِ وَابْكِـي لِصَـخْرٍ فَلَـنْ يَكفِيكِـهِ كَـافِ[213]

الإنْزَافِ: ذهابُ الدّمعِ وانقطاعُه. ((وأَنْزَفَ الرَّجلُ: ذَهَبَ ماءُ بِئْرِه بالنَّزْحِ وانْقَطَع، ... أَو أَنْزَفَ: ذَهَبَ ماءُ عَيْنِه بالبُكاءِ))[214].

ومنها: (مَسكُوب)، كقول الخنساء:

يَـا عَـيْنِ جُـودِي بِـدَمْعٍ مِنْـكِ مَسْـكُوبِ كَلُؤْلُـؤٍ جَـالَ فِي الأَسْمَـاطِ مَثْقُـوبِ
إنّي تَذَكَّرْتُـهُ وَاللَّيـلُ مُعْتَكِـرٌ فَفِـي فُـؤَادِيَ صَـدْعٌ غَيْـرُ مَشْـعُوبِ
نِعْـمَ الفَـتَى كَـانَ للأَضْـيَافِ إذْ نَزَلـوا وَسَـائِلٍ حَـلَّ بَعْـدَ النّـوْمِ مَحْـرُوبِ[215]

السَّكْبُ: صَبُّ الماءِ، يُقال للدَّمْعَ ونحوَه؛ ((يَسْكُبُه سَكْبًا، وتَسْكابًا؛ فسَكَبَ، وانْسَكَبَ: صَبَّه فانْصَبَّ))[216]. ويُقال: دمْعٌ ساكِبٌ، ومَسكُوبٌ، أي: يجري[217].

ومنها: (السَّواجِم)، كقول عاتكة بنت عبدالمطلب:

أعيَنَيَّ جُودا بالدموع السَّواجِمِ ... على المصطفى بالنورِ من آلِ هاشمِ

على الطاهرِ الميمونِ ذي الحِلْم والنَّدى ... وذي الفَضْلِ والدّاعِي لخيرِ التَّراحُمِ[218]

ومنها أيضًا قول خزانة بنت خالد ترثي قتلى معارك الفتوح الإسلامية:

فيَا عَينِ جُودي بالدُّموعِ السَّواجِمِ ... فَقَدْ شَرَعَتْ فينا سُيوفُ الأَعاجِمِ

فَكَمْ مِنْ حُسامٍ في الحُروبِ وذَابلٍ[219] ... وَطَرْفٍ كميتٍ[220] اللّونِ صافِي الدَّعائِم

فحُزْنًا على سَعْدٍ وعمرٍو ومالكٍ ... وَسَعْدٍ مُبيدِ الجَيشِ مِثلِ الغَمائِمِ[221]

والسَّواجِمِ: جمع ساجِم، وهو قطران الدمع وسيلانه، والدُّمُوع السّواجِم: أي الجاريةُ[222]. و((سَجَمَتِ العين الدمع والسحابةُ الماء تَسْجِمُه وتَسْجُمُه سَجْمًا وسُجُومًا وسَجَمانًا وهو قَطَران الدمع وسَيَلانه ... والعرب تقول: دَمْعٌ ساجِمٌ، ودمع مَسْجوم))[223]، ويُقال: ((انْسَجَمَ الماءُ والدمع فهو مُنْسَجِمٌ إذا انْسَجَمَ، أَي: انصب. وسَجَّمَتِ السحابة مطرها تَسْجِيمًا، وتَسْجامًا إذا صَبَّتْه))[224].

ومنها: (مسفوحٌ)، كقول مزروعة الحميرية في رثاء ولدها:

وَأَسأَلُ عَنكَ الركبَ كي يخبرونني ... بِحَالكَ كَيما تَستَكِنَّ المدَامِعُ

فَلَم يَكُ فِيهِم مُخبِرٌ عَنكَ صادِقًا ... ولا مِنهُم مَنْ قالَ إِنَّكَ راجِعُ

وَفِكري مَقسُومٌ وعَقليَ مُولَهٌ ... ودَمعِيَ مسفوحٌ وَدَاري بَلاقِعُ[225]

و((سَفَح الدّمعَ، يَسْفَحُه، سَفْحًا، وسُفوحًا، فَسَفَح أَرسله... ودُموعٌ سَوافِحُ ودمع سَفُوحٌ سافِحٌ ومَسْفُوح))[226].

ومنها: (غَير إِبسَاسٍ)، كقول نُعْم بنت سعيد تندب زوجها شِمَاسَ بن عثمان، وترثيه بعد أن استشهد في معركة أحد:

يَا عَين جُودِي بِفَيض غَيرِ إِبسَاسِ ... عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الفِتيَانِ لَبَّاسِ

صَعبِ الْبَدِيهَةِ مَيمُونٍ نَقِيبَتُهُ ... حَمَّالِ أَلوِيَةٍ رَكَّابِ أَفرَاسِ[227]

الإِبْساس: حثُّ الإبل لِتَدِرَّ على حالبها، والإِبْساسُ عند الحلب أَن يقال للناقة بَسْ بَسْ (بفتح الباء وكسرها)، ومنه جاءت تسمية (البَسُوسُ) وهي الناقة التي لا تَدِرُّ إلا بالإِبْساسِ، وقد يقال ذلك لغير الإِبل[228].

وقد يكون المعنى في هذا البيت من (الزجر) حين يسوق الراعي الدواب فيقول: بِسْ بِسْ، أو بَسْ بَسْ؛ و((هو صوت الزجر للسَّوْق، وهو من كلام أَهل اليمن، وفيه لغتان: بَسَسْتُها، وأَبْسَسْتُها؛ إِذا سُقْتُها وزجَرْتها))[229]، وبكلا المعنيين تأمر الشاعرةُ عينَها أن تجود بالدمع من غير أنْ تنتظر أمرًا بذلك، أو ترغيبًا فيه، أو زجرًا عنه؛ وإنما يجب أن يصدر بكاؤها تعبيرًا عن الفقدان وألم الفراق.

الخاتمة:

- حين يذكر النقاد تعريف الرثاء فإنهم يتحدثون في علاقته بالمديح، بل ويُرجعون الأول إلى الثاني.
- إنّ فن الرثاء هو من أبرز الفنون الشعرية وأكثرها صدقًا، وغناء بالتجربة الإنسانية، وتصويرًا لخفي المشاعر، والأحاسيس.
- جاء الرثاء في شعر المرأة يظهر قوتها التي تخفيها كثيرًا، فلا تجعل من الرثاء ازديادَ أحزانٍ، وهمٍّ، وفقدانِ أمل، وتذمر.
- كما تفنن الشعراء في التغزل بالمرأة تفنّنّ الشاعرات في رثاء الرجال؛ بل أكثر رثائهنّ للرجال، ولعله يتجلى ذلك من خلال مجموع النصوص الواردة في هذا البحث. وإذا كان حضور المرأة حين يتغزل بها الشعراء، باكين أطلال ديارها تذكرًا، وشوقًا للقاء ثم تحسرًا، وكمدًا للهجر، والفراق، فإنّ حضورها في أشعار الرثاء كان نَفَسَها الذي أظهرت به شاعريتها الفنية؛ فأظهر شعر الرثاء عند المرأة الرؤية الفنية التي لديها، والقدرة على توجيه العاطفة في حال الفجيعة ونزول القضاء.
- اللافت في أشعار الرثاء – ومنها شعر الرثاء عند المرأة – أنها وردت في أغلبها على شكل قصائد متوسطة الطول، لا تتجاوز الثلاثين بيتًا، فالقسم الأكثر منها مقطَّعاتٍ، وربما كان ذلك لطبيعة الانفعال الذي يكون عليه الراثي؛ فهو يحتاج إلى (القطع) أكثر من حاجته إلى (الطول)؛ ليسرع في بيان حزنه، وتأثره، والتنفيس عن همه ووَجْدِه.
- سارت الراثية في عصر صدر الإسلام على المنوال نفسه في قصائدها ومقطعاتها، وأشادت بالجوانب الإيمانية المتمثلة بالتزام الراثية والمرثي بالقيم الإسلامية، المتمثلة بالتذرع بالصبر والتأسي بخلق القرآن الكريم والرضا بقدر الله الذي لا مفر منه.
- اهتمت الشاعرة كغيرها من الشعراء بتعداد مآثر الميت، أو القتيل، أو الأسرة المنكوبة، وهو المحور الأساسي في كل رثاء، لكنها استطاعت أيضًا أنْ تجعل لشعر الرثاء خصوصية فنية من خلال بنائه الفني وعناصره وتنوع الأساليب فيه.

- ظهر شعر الرثاء في الأدب العربي عامةً بمعانٍ تعاور عليها الشعراء، كتعداد صفات المرثي، ومناقبه، وإظهار الحزن، والتحسر، والبكاء على فقدانه، إلا أنّ البحث وجد في شعر الرثاء عند المرأة معانيَ أخرى اهتمتْ بها الشاعرة الراثية، وأكثرتْ منها، وتفردتْ بها، فمثّلت إضافةً فنية إلى تلك المعاني التي اقتضاها فن الرثاء وموضوعه في الشعر العربي، تناول البحث منها سبعة عشر معنىً.
- كَثُرَ استعمال الصيّغ الطلبية، كالاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، والدعاء؛ وذلك لطبيعة الأساليب الطلبية التي لا تحتمل الصدق والكذب. ولما لها من تأثير في النفس بما تنماز به من حركة وتجدد، تبرز من خلالها حيوية النص، بخلاف الأسلوب الخبري الذي يتسم بالتقرير والجمود والثبوت.
- وقف البحثُ على أسلوبية الانزياح في مراثي المرأة؛ لمعرفة مستوى تحوّل خصائص اللسان إلى خصائص الأسلوب، فتناول أسلوب الانزياح في رثاء المرأة؛ واعتنى بدراسة انزياحات أساليب الإنشاء الطلبي في مراثي المرأة؛ لكون الخطاب فيها مشتركًا بين المخاطِب والمخاطَب؛ مما يثير المتلقي لاستنتاج دلالات جديدة ومتعددة.
- جاءت الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر الرثاء عند المرأة في جملتها صورة لفظية؛ يُعبّر بها عن المعاني لأداء الأفكار؛ وإنتاج الدلالة.
- وورد ذكر (الدمع والدموع) في شعر الرثاء عند المرأة بأوصاف متعددة، أسهمت في تعميق دلالته في النص، وأظهرت أهميتها في سياق الرثاء، ومن تلك الأوصاف: (سَرَبُ)، و(دِرَرْ)، (وهَاطِلَاتِ)، و(غير ممنون)، و(مُهْراقِ)، و(سَحًا)، و(عازب)، (غير راقٍ)، و(السُّجولْ)، و(هَمُولْ)، و(تهمال)، و(حَثيثٍ)، و(لا نَزْرِ)، و(الجُمان)، و(مِغْزار)، و(مدرارِ)، و(غَيرِ مَنْزُورِ)، و(مَحدورِ)، (غَيرِ إنْزَافِ)، و(مَسكُوبِ)، و(سحًّا)، و(مسفوحٌ)، و(غَيرِ إبسَاسِ).

الهوامش:

(1) المحكم والمحيط الأعظم، 189/10.

(2) معجم مقاييس اللغة، مادة (رثي)، 488/2.

(3) لسان العرب، مادة (رثا)، 138/5.

(4) المحكم والمحيط الأعظم 190/10، ويُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، 127/38.

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،6 مادة (رثى)، 2352/6. ويُنظر: لسان العرب، مادة (رثا)، 138/5. وتاج العروس، 125/38.

(6) معجم مقاييس اللغة، مادة (رثي)، 2/ 488.

(7) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 109/1.

(8) نقد الشعر، ١١٨. ويُنظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 166/2.

(9) الأدب العربي في الأندلس، 194.

(10) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية 171.

(11) العُمدة في محاسن الشعر وآدابه، 166/2.

(12) تاريخ الأدب العربي، 213/2.

(13) الأسلوب، 86.

(14) الرثاء في الشعر العباسي، ابن الرومي أنموذجًا، 11.

(15) نهاية الأرب في فنون الأدب، 161/5.

(16) يُنظر: الرثاء، 5، والعصر الجاهلي، 210.

(17) يُنظر، نقد الشعر، 188.

(18) مقاييس اللغة، 219/5.

(19) يُنظر: تاج العروس، 150/34، وتهذيب اللغة، 361/15، والكليات، 480.

(20) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، 353/9. وتهذيب اللغة، 101/14.

(21) يُنظر: جمهرة أشعار العرب، 30-31، وغذاء الألباب شرح منظومة الآداب، 153. ونهاية الأرب في فنون الأدب، 33/13-34، والحماسة البصرية، 204/1.

(22) ورد عجُز هذا البيت في بعض الروايات فيه إقواء؛ بلفظ ((وَقَلَّ بَشاشَةُ الوَجْهِ المِليحِ))، برفع لفظ (بشاشة) على الفاعلية، وهو مضاف، ولفظ (الوجه): مضاف إليه مجرور، و(المليح): صفة مجرورة. يُنظر: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، 153.

(23) نهاية الأرب في فنون الأدب، 161/5.

(24) الأسلوب، 77.

(25) المرجع نفسه، 86.

(26) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 171/2.

(27) هضبُ الحمى: يُقال: ((هَضَبَ فلانٌ في الحديث إذا انْدَفَعَ فيه فأَكثر ... هَضَبَ القومُ واهْتَضَبوا في الحديث خاضُوا فيه دُفْعةً بعد دُفْعةٍ وارْتَفَعَتْ أَصواتُهم))، لسان العرب، مادة (هَضَبَ)، 98/15.

(28) ديوان أبي تمام، 371.

(29) الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، 77.

(30) يُنظر: الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، 174.

(31) المرجع نفسه، 171- 172.

(32) العصر الجاهلي، 207.

(33) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، 172.

(34) المرجع نفسه، 173.

(35) ديوان الخنساء، 329.

(36) مقطعات مراثٍ، 30.

(37) أنيس الجلساء، 14.

(38) المطَوَّقةُ: الحمامةُ، يُنظر: لسان العرب، مادة (طَوَقَ)، 224/8.

(39) الأغاني، 71/16.

(40) العصر الجاهلي، 210.

(41) ديوان الحماسة، 270، وعيون الأخبار، 66/3.

(42) ديوان الخنساء، 386.

(43) بلاغات النساء، 184.

(44) المرجع نفسه، 186.

(45) يُنظر: السيرة النبوية، 307/1-311.

(46) المرجع نفسه، 307/1.

(47) قارعة الصعيد: طريق القبر. يُنظر: لسان العرب، مادة (صَعَدَ)، 344/7.

(48) الانْحدارُ والحَدُورُ: اسم مقدار الماء في انحدار صَبَبِهِ، والموضع: منحدر، وحدّر الشيء، أي: حطه من علوٍ إلى أسفل. يُنظر: المرجع نفسه، مادة (حَدَرَ)، 83/3. والفريد: والفَريدُ والفَرائدُ: الشَّذْرُ الذي يَفْصِل بين اللُّؤْلؤ والذهب واحدته فَريدَةٌ ... والفَريدُ الدُّرُّ إذا نُظمَ وفُصِلَ بغيره، يُنظر: المرجع نفسه، مادة (فَرَدَ)، 215/10.

(49) السيرة النبوية، 308/1.

(50) الخِيمُ: الشيمَة والطبيعة والخُلُق والسجية، يُنظر: لسان العرب، مادة (خَيَمَ)، 270/4. و(طَيِّبِ الْمُعْتَصَرْ)، أَي: جَوَاد عند المسأَلة كريم يُنظر: المرجع نفسه، مادة (عَصَرَ)، 238/9.

(51) وَارِي الزَّنَادِ: يقال: وارِي الزِّنادِ؛ إذا رامَ أَمراً أَنْجَحَ فيه وأَدرَكَ ما طَلَب. يُنظر: المرجع نفسه، مادة (وَرَى)، 282/15.

(52) الخَطَرُ: ((ارتفاعُ القَدْرِ والمالُ والشرفُ والمنزلة ورجلٌ خَطِيرٌ أَي له قَدْرٌ))، المرجع نفسه، مادة (خَطَرَ)، 4/ 137.

(53) السيرة النبوية، 309/1.

(54) اسْحَنْفِرَ المطر وغيره: كثُر صبَه. يُنظر: لسان العرب، مادة (سَحَفَرَ)، 193/6.

(55) الألتِدَامْ: ضَرْب النساءِ صُدورَهنّ ووجوهَهن في النياحة. يُنظر: المرجع نفسه، مادة (لَدَمَ)، 12/ 265.

(56) اسْتَخْرَطَ الرَّجُل في البكاء: لَجَّ فيه واشْتَدَّ. يُنظر: المرجع نفسه، مادة (خَرَطَ)، 64/4.

(57) الكَهَام: الرجل الثقيل المسن. يُنظر: المرجع نفسه، مادة (كَهَمَ)، 180/12.

(58) السيرة النبوية، 310/1.

(59) المرجع نفسه، 310/1.

(60) المرجع نفسه، 311/1.

(61) الرُّبْدَةُ: الغُبرة، ((وسيف ذو رُبَد (بفتح الباء)؛ إذا كنت ترى فيه شبه غبار))، لسان العرب، مادة (ربد)، 107/5. والخشيب من السيوف: الصقيل. يُنظر: المرجع نفسه، مادة (خَشَبَ)، 94/4.

(62) البَهاءُ: الحُسْن. وهو المَنْظَر الحَسَنُ الرائع المالئ للعين يُنظر: المرجع نفسه، مادة (بَهَا)،529/1.

(63) يُنظر: تاريخ الأدب العربي، 47/3.

(64) لعل هذا ما دفع (ابن الأعرابي) أن يُسمّي كتابه بـ(مقطَّعات مراثٍ).

(65) الشعر في موقعة صفين، 25.

(66) التفسير القرآني للقرآن، 480/8.

(67) يُنظر: موسيقى الشعر، 196.

(68) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 168/1.

(69) يُنظر: مقدمة في أدب العراق القديم، 111، 214، 216.

(70) يُنظر: الأغاني، 206/17.

(71) العَجُول: الثَّكْلى، وجمعها: عُجُل. يُنظر: لسان العرب، مادة (عَجَلَ)، 64/9.

(72) ديوان الخنساء، 326-327.

(73) تاريخ الأدب العربي؛ للرافعي، 47/3.

(74) تاريخ الأدب العربي؛ لبروكلمان، 164.

(75) الرثاء، 7.

(76) تاريخ الأدب العربي؛ لبلاشير، 46/1.

(77) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، 173. ويُنظر: العُمدة في محاسن الشعر وآدابه، 171/2.

(78) العصر الجاهلي، 207.

(79) أنيس الجلساء، 225.

(80) العقد الفريد، 216/3.

(81) أَسعِديني: من قولهم: أسعدَتْ النائحةُ الثكلى؛ إذا بكت لبُكائِها. يُنظر: لسان العرب، مادة (سَعَدَ)، 265/6.

(82) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 90.

(83) ديوان الخنساء، 325.

(84) المرجع نفسه، 326-327.

(85) المرجع نفسه، 327.

(86) العقد الفريد، 216/3.

(87) المفضليات، 273 -274، ومقطعات مراثٍ، 580.

(88) الأغاني، 16/ 71، وبلاغات النساء، 178.

(89) ديوان الخنساء، 393.

(90) الهَنْبَثَةُ: الأمور الشديدة، والاختلاط في القول. يُنظر: لسان العرب، مادة (هَنَبَ)، 144/15.

(91) البيان والتبيين، 552.

(92) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 198- 199.

(93) ديوان الخنساء، 256.

(94) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 175.

(95) ولَّهًا: جمع والِه، من الوله، وهو الجَزَع، ووَجْدَ الأمّ على فَقْدِ ولدها، يُنظر: لسان العرب، مادة (وَلَه)، 399/15.

(96) الشَّجْوُ: الهَمُّ والحُزْنُ، ويُقال: بكى فلان شَجوة: إذا اندفع في البكاء، يُنظر: المرجع نفسه، مادة (شَجَا)، 40/7.

(97) أنيس الجلساء، 124.

(98) بلاغات النساء، 79.

(99) أنيس الجلساء، 218. و(جُلِّلَتِ الشّمْسُ)، أي: كُسِفَتْ الشمسُ، وصار عليها مثل الجُل. يُنظر: لسان العرب، مادة (جَلَلَ)، 2/ 338.

(100) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 286-287.

(101) المرجع نفسه، 175.

(102) المرجع نفسه، 90.

(103) شرح نهج البلاغة، 1/ 20–21. وبَيضَةُ البَلَد: ((تَرِيكَةُ النَّعامةِ، أي أنه فَرْدٌ ليس مِثْلُه في الشَّرف كالبَيْضَةِ التي هي تَرِيكةٌ وَحْدَها ليس معها غيرُها))، المحكم والمحيط الأعظم، 237/8.

(104) الهَضْبُ: الصلب الشديد، وأبان: اسم لجبل. يُنظر: لسان العرب، مادة (هَضَبَ)،15/ 97.

(105) شرح نهج البلاغة، 261.

(106) المرجع نفسه.

(107) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 281.

(108) يُنظر: إنتاج الدلالة الأدبية، 223.

(109) الأسلوبية منهجًا نقديًّا، 10.

(110) تحاليل أسلوبية، محمد الهادي، 7.

(111) يُنظر: آيات الدعاء في القرآن الكريم، ص.

(112) الأسلوبية، 45.

(113) يُنظر: الأسلوب، 46.

(114) يُنظر: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، 9.

(115) يُنظر: البلاغة والأسلوبية د. محمد بن المطلب 198- 199، والأسلوبية والأسلوب، 103– 104.

(116) المرجع نفسه، 86.

(117) المرجع نفسه، 167.

(118) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، 19.

(119) يُنظر: الأسلوبية والأسلوب، 93.

(120) يُنظر: الخصائص، 55/1. والأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، 23.

(121) اتجاهات البحث الأسلوبي، 233.

(122) المرجع نفسه، 234.

(123) يُنظر: بنية اللغة الشعرية، 194.

(124) يُنظر: إنتاج الدلالة الأدبية، 223.

(125) البلاغة والأسلوبية، 199.

(126) خصائص الأسلوب في الشوقيات، 350.

(127) البلاغة والأسلوبية، 250.

(128) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 191.

(129) ديوان الخنساء، 143.

(130) أنيس الجلساء، 23.

(131) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 6. ونهاية الأرب في فنون الأدب، 266/18.

(132) أنيس الجلساء، 225.

(133) نهاية الأرب في فنون الأدب، 5/ 161.

(134) بلاغات النساء، 68.

(135) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 124- 125.

(136) المرجع نفسه، 6، ونهاية الأرب في فنون الأدب، 266/18.

(137) ديوان الخنساء، 143.

(138) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، 351.

(139) يُنظر: الصِّحَاح، 2337/6، وأساس البلاغة، 189.

(140) يُنظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، 87.

(141) يُنظر: المرجع نفسه، 465.

(142) الكُورُ (بالضم): الرّحْلُ، يُنظر: لسان العرب، مادة (كَوَرَ)، 12/ 184.

(143) اليَعَافِيْرِ: جمع يُعْفور: وهو الظبي الذي لونه كلون العَفَر، وهو التراب، يُنظر: المرجع نفسه، مادة (عَفَرَ)، 284/9.

(144) أنيس الجلساء، 126-127.

(145) يُنظر: التحرير والتنوير، 139/1.

(146) يُنظر: الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام، 439.

(147) مقطعات مراثٍ، 30.

(148) نهاية الأرب في فنون الأدب، 18/ 266.

(149) أنيس الجلساء، 14.

(150) تُنسب هذه الأبيات للخنساء، وروى صاحب الأغاني أنها ليست لها؛ وإنما هي لأخت ربيعة بن مُكدّم، يُنظر: 71/16.

(151) الأغاني، 71/16، وبلاغات النساء، 177، وورد فيه بلفظ: (سَجِلاً) في عجُز البيت الأول، وبلفظ: (بَعْدَ التَّفرقَ حَرًا حُزْنُهُ بَاقٍ) في عجُز البيت الثاني، وبلفظ: (وَجْدُ مُشْفِقَةٍ) في صدر البيت الثالث.

(152) الأصمعيات، 101.

(153) بلاغات النساء، 86.

(154) نهاية الأرب في فنون الأدب، 266/18.

(155) كشاف اصطلاح الفنون، 256/20.

(156) نهاية الأرب في فنون الأدب، 266/18.

(157) الحَضْرَة: قُرْبُ الشَّيْءِ، يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس،11/ 39.

(158) الأغاني، 24/ 228.

(159) أنيس الجلساء، 219.

(160) المرجع نفسه، 267.

(161) المرجع نفسه.

(162) ديوان الخنساء، 142. وَاكِفَةِ القَطْرِ: وكفَتِ العينُ بالدمع إذا تقاطَر، يُقال: وَكَفَت العينُ الدمْعَ وَكْفًا، ووَكيفًا: أَسالته. وأَوكَف وتَوَكَّفَ: هَطَلَ وقطَر، يُنظر: لسان العرب، مادة (وَكَفَ)، 15/385- 386.

(163) يُنظر: معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 218، 225، 297.

(164) المرجع نفسه، 136. ووردت هذه الأبيات أيضًا، صفحة (171)، منسوبة إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها.

(165) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 12.

(166) المرجع نفسه، 115.

(167) بلاغات النساء، 36. ومعجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 67.

(168) ديوان نهاية الأرب في فنون الأدب، 18/ 266.

(169) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 91.

(170) المرجع نفسه، 286-287.

(171) الأغاني، 15/ 216. ومعجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 36.

(172) المرجع نفسه، 203.

(173) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 27.

(174) الأسلوب، 46.

(175) يُنظر: آيات الدعاء في القرآن الكريم، 147.

(176) الأسلوب، 48.

(177) أنيس الجلساء، 14.

(178) يُنظر: لسان العرب، مادة (سَرَبَ)، 6/ 227.

(179) المرجع نفسه.

(180) السيرة النبوية، 308/1.

(181) يُنظر: لسان العرب، مادة (درر)، 324/4.

(182) السيرة النبوية، 310/1.

(183) يُنظر: لسان العرب، مادة (هَطَلَ)، 103/15.

(184) المرجع نفسه.

(185) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 286-287.

(186) يُنظر: لسان العرب، مادة (مَنَنَ)، 196/13- 197

(187) الأغاني، 71/16، وبلاغات النساء، 177، وسبق الحديثُ في بيان نسبة البيت للخنساء، واختلاف روايته في كتاب (بلاغات النساء)، يُنظر صفحة (22) من هذا البحث.

(188) لسان العرب، مادة (هَرَقَ)، 78/15.

(189) المرجع نفسه، (هَرَقَ)، 79/15.

(190) المرجع نفسه.

(191) المرجع نفسه، مادة (سحح)، 188/6.

(192) المرجع نفسه، مادة (غَرَبَ)، 183/9.

(193) المرجع نفسه، مادة (هَرَقَ)،79/15.

(194) ديوان الخنساء، 306-307.

(195) لسان العرب، مادة (سَجَلَ)، 181/6

(196) يُنظر: المرجع نفسه.

(197) المرجع نفسه، مادة (هَمَلَ)، 135/15.

(198) تِهْمَالِ: مصدر عمل الدّمع إذا صَبّه، ورد في البيت (صفةً)، أي: دمعٌ منصب، ذو هملان. يُنظر: المرجع نفسه. و(النَّحِيبُ): البكاءُ بصَوْتٍ طَوِيلٍ، وهو أشدُّ البكاء. يُنظر: المرجع نفسه، مادة (نَحَبَ)، 14/65. والأعوال من العَوِيل: وهو رفع الصوت بالبكاء، يُنظر: المرجع نفسه، مادة (عَوَلَ)،/479.

(199) أنيس الجلساء، 218. والغُرُوبِ: ((الدُّمُوع حين تجري، يُقال: بعينه غَرْبٌ؛ إذا سالَ دَمْعُها ولم ينقطعْ ... وكلُّ فَيْضَة من الدَّمْع غَرْبٌ))، لسان العرب، مادة (غَرَبَ)، 35/10. و(الأَوْشَال): جمع وَشَل وهو هنا الماء الكثير. والوَشَلُ أيضًا: الماء القليل، وهو من الأضداد. يُنظر: المرجع نفسه، مادة (وَشَل)، 310/15.

(200) ديوان الخنساء، 127.

(201) يُنظر: لسان العرب، مادة (بَكَأ)، 468/1.

(202) المرجع نفسه، مادة (نَزَرَ)، 104/14.

(203) أنيس الجلساء، 237.

(204) يُنظر: لسان العرب، مادة (جَمَنَ)، 369/2.

(205) ديوان الخنساء، 290.

(206) لسان العرب، مادة (غَزَرَ)، 64/10.

(207) المرجع نفسه، مادة (دَرَرَ)، 324/4.

(208) أنيس الجلساء، 127- 128.

(209) لسان العرب، مادة (نَزَرَ)، 104/14.

(210) المرجع نفسه، مادة (نَزَرَ)، 105/14.

(211) يُنظر: المرجع نفسه، مادة (حَدَرَ)، 83/3.

(212) ديوان الخنساء، 225-226.

(213) المرجع نفسه، 407.

(214) تاج العروس من جواهر القاموس، 400/24.

(215) ديوان الخنساء، 315- 316. .

(216) لسان العرب، مادة (سَكَبَ)، 302/6.

(217) يُنظر: المرجع نفسه.

(218) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 169.

(219) الذابل: الدقيق الهزول. يُنظر: لسان العرب، مادة (ذَبَلَ)، 26/5.

(220) طرفٍ كميت: الكُمْتةُ لونٌ بين السَّوادِ والحُمْرة؛ يكون في الخيل والإبل. والعَرَب تقول: الكُمَيْتُ أَقْوَى الخيل وأَشَدُّها حوافِرَ. يُنظر: المرجع نفسه، مادة (كَمَتَ)، 12/ 153- 154.

(221) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 46.

(222) لسان العرب، مادة (سَجَمَ)، 183/6.

(223) المرجع نفسه.

(224) المرجع نفسه.

(225) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 198- 199.

(226) لسان العرب، مادة (سَفَحَ)، 275/6.

(227) معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، 217-218.
(228) لسان العرب، مادة (بَسَسَ)، 406/1.
(229) المرجع نفسه، مادة (بَسَسَ)، 407/1.

المصادر والمراجع:

1. اتجاهات البحث الأسلوبي، د. شكري محمد عياد، أصدقاء الكتاب، د.ط، 1999م.
2. الأدب العربي في الأندلس، د. عبدالعزيز عتيق، دار الآفاق، القاهرة، مصر، د.ط، د. ت.
3. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، (ت538هـ)، دار الفكر، د.ط، 1399هـ/1979م.
4. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الأوسي، بغداد، بيت الحكمة للنشر، د.ط، 1989م.
5. الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: أحمد الشايب، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، الطبعة السابعة، 1976م.
6. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، للدكتور فتح الله سليمان، الدار الفنية للنشر، المطبعة الفنية، د.ط، 1990م.
7. الأسلوبية منهجًا نقديًّا: محمد عزام، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، 1989م.
8. الأسلوبية والأسلوب: د. عبد السلام المسدّي، تونس، الدار العربية للكتاب، مطبعة الشركة التونسية، ط2، 1982م.
9. الأصمعيات، الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع (ت: 216هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، 1993م.
10. الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، (ت356هـ)، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.
11. الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام: لابن هشام الأنصاري، (ت: 716هـ) تحقيق وتعليق: عبد الفتاح السيد سليم، مجلة عالم الكتب، المجلد (14)، العدد (4)، أغسطس، 1993م.
12. إنتاج الدلالة الأدبية: د. صلاح فضل، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1987م.
13. الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، حسنى عبد الجليل يوسف، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، 1988م.
14. أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، طُبع لأول مرة نقلًا عن ست نسخ خطية قديمة، اعتنى بطبعه وتصحيحه، وجمع رواياته، وتعيق حواشيه وفهارسه، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعين، بيروت، 1896م.
15. آيات الدعاء في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، للباحث سالم عبود غانم، إشراف الدكتور حَمد محمد عثمان محمد، جامعة أمدرمان، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، 1433/2012م.
16. بلاغات النساء، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت: 280هـ)، صححه وشرحه: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، د.ط، 1326هـ - 1908م.
17. البلاغة العربية: أسسها، وعلومها، وفنونها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م.

18. البلاغة والأسلوبية، للدكتور محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، 1984م.
19. بنية اللغة الشعرية: جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، المغرب، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1986م.
20. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت255هـ)، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، الطبعة الأولى، 1968م.
21. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د.ت.
22. تاريخ آدب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ضبطه وصححه وحققه، محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية، مطبعة الاستقامة، الطبعة الثانية، 1359هـ - 1940م.
23. تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، أحمد شوقي عبدالسلام ضيف الشهير بـ(شوقي ضيف)، (ت: 1426هـ)، دار المعارف، الطبعة الثامنة، 1977م.
24. تاريخ الأدب العربي؛ كارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور عبدالحليم النجار، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، 1868م.
25. تاريخ الأدب العربي؛ منذ نشأته حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، ريجيس بلاشير، ترجمة إبراهيم الكيلاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، د.ط، 1956م.
26. تَحاليل أُسْلوبيَّة، للدكتور محمد الهادي الطرابلسي، دار الجنوب، المطابع الموحدة، تونس، د.ط، 1992م.
27. التحرير والتنوير، (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت: 1393هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
28. التفسير القرآني للقرآن، الدكتور عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1390هـ/1970م.
29. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
30. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: 170هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
31. الحماسة البصرية، صدر الدين أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسين البصري، (ت: 659هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403هـ - 1983.
32. خصائص الأسلوب في الشوقيات، للدكتور محمد الهادي الطرابلسي، المجلس الأعلى للثقافة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1996م.
33. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، بيروت، لبنان، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1403هـ - 1983م.
34. ديوان الحماسة، لأبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، (ت: 502هـ)، يحيى بن علي، دار القلم، بيروت، د.ط، د.ت.

35. ديوان الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية، شرحه: ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى الشيباني، حققه: د. أنور أبو سويلم، جامعة مؤته، دار عمار للنشر، الأردن، د.ط، 1988م.
36. الرثاء، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، القاهرة، د.ط، 1955م.
37. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب لابن هشام، الحميري، (ت: 213هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ.
38. شرح نهج البلاغة، أبو حامد، عز الدين، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، (ت: 656هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت.
39. الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، الدكتور كريم الوائلي، دار وائل للنشر، عمان، د.ط، 2008م.
40. الشعر في موقعة صفين، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، الدكتور عدنان محمد أحمد، المجلد (27) العدد (1)، 2005م.
41. الصِّحَاح (تَاج اللُّغةِ، وصِحَاح العربيَّة)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1407هـ/1987م.
42. العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ.
43. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأسدي، (ت: 456هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.
44. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1418هـ.
45. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، د. ط، 1423هـ - 2002م.
46. كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلامة محمد علي التهانوي، (ت1745هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د.جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
47. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، (ت:1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ط، 1419هـ/ 1998م.
48. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، (ت711هـ)، صححه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، د.ت.
49. مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1984م.
50. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه المرسي، (ت458هـ)، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
51. معجم ديوان أشعار النساء في عصر صدر الإسلام، د. ليلى محمد ناظم الحيالي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1999م.

52. المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو 168هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: السادسة، د.ت.

53. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1420هـ /1999م.

54. مقدمة في أدب العراق القديم، د. طه باقر، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، 1396هـ - 1976.

55. مقطعات مراثٍ، ابن الأعرابي، (ت: 231 هـ)، محمد بن زياد، برواية ثعلب (ت: 291)، تحقيق محمد حسين الأعرجي، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، سلسلة الأعداد الخاصة، العدد (2)، 1994.

56. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن، حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، (ت: 684هـ)، تقديم: محمد الحبيب ابن الخوخة، تونس، دار الكتب الشرقية، د.ط، 1966م.

57. موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1981م.

58. نقد الشعر، أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، (ت:337هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.

59. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م.

Lamentation in the Poetry of Women in the Era of Early Islam

(Technical Objective Study)

Dr. Salem Aboud Mubarak Ghanem

Abstract:

The research deals with the study of female lamentation poetry as an art in which the woman found herself, through her strong emotions that God had instilled in her. Lamentation was the seaside on which the ships of those emotions and feelings were anchored.

The research revealed the general meanings that poets experience in the art of lamentation, such as numbering the attributes of the lamentation, its merits, showing grief, regret, and crying over the loss. And more than that; it represented an artistic addition to those meanings required by the art of lamentation, and its topic in the Arabic poetry.

The research focused on the method of dislodgment in the woman's lamentations, to find out the level of the transformation of the properties of the language into the characteristics of the style. The speech in it is shared between the addresser and the addressee, which raises the receiver to deduce new and multiple connotations, through which the depth of suffering, sincerity of suffering, and grief at the lamenter is evident.

The research also monitored descriptions of tears in the poetry of sorrow for women, as these descriptions contributed to deepening their significance in the text, and showed their importance in the context of lamentation.

مدى تبني مهارات إدارة الصف في المنظمات التعليمية

(دراسة ميدانية من وجهة نظر الطلاب بالثانوية في مديرية مدينة المكلا)

د. هاني سالمين عمر بلعفير
أستاذ مشارك – قسم إدارة الأعمال
كلية العلوم الإدارية – جامعة حضرموت

د. عبد الله محمد عبدالله بن ثعلب
أستاذ مساعد
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة التعرف إلى مدى تبني مهارات إدارة الصف في المنظمات التعليمية بمديرية المكلا. وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب المستوى الثالث أدبي في ثانويات مديرية المكلا، والبالغ عددهم (1267) طالبًا وطالبة، أما عينة الدراسة فتكونت من عدد (132) طالبًا وطالبة تم اختيارها من عينة من مدارس الثانوية بمديرية المكلا بلغت (4) مدارس للبنين والبنات. وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحليل بيانات الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن إدراك العينة المبحوثة عن توافر أبعاد مهارات إدارة الصف مجتمعة بمستوى عالٍ، وأن مستوى توافر مهارات إدارة الصف مرتبة تنازليًا جاءت على التوالي على النحو الآتي: بعد السيطرة، بعد إدارة الوقت، بعد التحفيز.

الكلمات المفتاحية: مهارات، إدارة الصف، المنظمات التعليمية، المكلا.

مقدمة Introduction:

تعد الإدارة الصفية في المنظمات التعليمية إحدى الركائز الأساسية لنجاح المعلم في الحصة الدراسية وتحقيق أهدافه التعليمية فيها، فعند اكتساب المعلم لهذه المهارة التدريسية وقدرته على إدارة الصف وتعامله مع المتعلمين بالأساليب التربوية المناسبة يكون بذلك قد قطع شوطًا في نجاح حصته الدراسية، ويكون أيضًا قد هيأ البيئة التعليمية المناسبة لزيادة فهم المتعلمين واستيعابهم لموضوع درسه. وبفقدان المعلم مهارة الإدارة الصفية الناجحة فإنه غالبًا ما سيتم الحكم على حصته الدراسية بالفشل أحيانًا وبالقصور والضعف أحيانًا أخرى، مهما أظهر ذلك المعلم من المهارات التدريسية والأساليب التدريسية الشخصية الجاذبة للمتعلمين، ومهما اجتهد أيضًا في استخدام الطرق التدريسية الحديثة والوسائل التعليمية المشوقة لهم، فافتقاده مهارة الإدارة الصفية الناجحة سيحول بينه وبين نجاحه في حصته الدراسية وتحقيقه أهداف درسه، ونظرًا لأهمية هذا الموضوع وتأثيره المباشر على نجاح المعلم في مهمته التدريسية وتحقيقه أهدافه التربوية والتعليمية المخططة، كما أكدت ذلك عدد من الدراسات والأبحاث السابقة، فقد قام الباحثان بإعداد هذه الدراسة للتعرف على مدى تبنّي

المعلمين في المنظمات التعليمية لمهارات الإدارة الصفية، وسيتم التطرق في هذه الدراسة إلى الإدارة الصفية من حيث المفهوم والأهمية، وكذا استعراض مهارات الإدارة الصفية وعناصرها وخصائصها المختلفة، ومن ثم الحديث عن تحليل بيانات الدراسة المستوحاة من أداة الدراسة (الاستبيان)، وفي نهاية الدراسة سيتم عرض النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحثان بعد اكتمال هذه الدراسة.

مشكلة البحث Research Problem :

يجتهد عدد من القائمين على المنظمات التعليمية لتوفير كادر تعليمي متميز، رغبَة منهم في قيام أولئك المعلمين بالمهام التدريسية الموكلة لهم على النحو الأمثل، وتحقيقهم الأهداف التربوية والتعليمية المرجوة في كل مستوى من المستويات الدراسية، وفي كل مرحلة من مراحل التعليم لعام (الأساسي والثانوي)، إلا أن اكتساب المعلمين المهارات أو الكفايات التدريسية المطلوبة يتفاوت من معلم إلى آخر ومن مادة دراسية إلى أخرى، وهذا أكدته نتائج عدد من الدراسات والأبحاث السابقة عن بعض تلك المهارات/ مما يعوق تحقيق كامل الأهداف التربوية والتعليمية المخططة، ويضعف تحقيق مخرجات التعلم المطلوبة من تلك المنظمات التعليمية.

وتأتي مهارة الإدارة الصفية في مقدمة تلك المهارات التدريسية المطلوب من المعلم امتلاكها، فالمعلم مطالب بتنفيذ جملة من الإجراءات أو السلوكيات التي تؤهله للسيطرة على الصف، ونجاح خطته. التدريسية، وتحقيقه أهدافه، ومنها القدرة على إثارة انتباه المتعلمين وتشويقهم لمتابعة سير الدرس، والتعرف على خصائصهم واتجاهاتهم وميولهم، واستخدام الأساليب التربوية المناسبة لحل مشكلاتهم الطارئة قبل عرض الدرس وأثناءه وبعده، واستخدام أساليب التعزيز المختلفة... الخ، وقد بدا لأحد كاتبي هذا البحث من خلال مزاولته لمهنة التدريس في العديد من المنظمات التعليمية في مديرية المكلا بمراحلها المختلفة في السنوات السابقة، ومزاملته عدد من المعلمين في تلك المدارس، أن بعض المعلمين في المنظمات التعليمية لا يستطيعون ضبط الصف والسيطرة على المتعلمين، مما دفع الباحثين للقيام بهذه الدراسة للوصول إلى نتائج علمية دقيقة، وتقديم توصيات عملية مقترحة يمكن أن تحد من هذه المشكلة، إضافَة إلى عدم وجود دراسة سابقة تتعلق بالبحث بشكل رئيس في مدى اكتساب المعلمين في المنظمات التعليمية في مديرية المكلا مهارة الإدارة الصفية على حد علم الباحثين، وبناًء عليه فقد تم صياغة مشكلة الدراسة بالتساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى تبنّي المعلمين في المنظمات التعليمية بمديرية المكلا لمهارات الإدارة الصفية؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الآتية:

- ما مدى تبنّي المعلمين في المنظمات التعليمية بمديرية المكلا لمهارات إدارة الوقت؟

- ما مدى تبنّي المعلمين في المنظمات التعليمية بمديرية المكلا لمهارات التحفيز؟
- ما مدى تبنّي المعلمين في المنظمات التعليمية بمديرية المكلا لمهارات السيطرة؟

الفرضية الرئيسة study Hypotheses:

ويمكن في ضوء مشكلة الدراسة صياغة فرضية الدراسة كما يأتي:

تتبنى المنظمات التعليمية في مديرية مدينة المكلا مهارات إدارة الصف بمستوى ضعيف

ومن هذه الفرضية الرئيسة يمكن اشتقاق الفرضيات الفرعية الآتية:

- تتبنى المنظمات التعليمية في مديرية مدينة المكلا مهارات إدارة الوقت بمستوى ضعيف.
- تتبنى المنظمات التعليمية في مديرية مدينة المكلا مهارات التحفيز بمستوى ضعيف.
- تتبنى المنظمات التعليمية في مديرية مدينة المكلا مهارات السيطرة بمستوى ضعيف.

أهداف الدراسة Study Objectives:

هدفت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- معرفة مدى تبنّي معلمي الجغرافيا لمهارات إدارة الصف في المنظمات التعليمية بمديرية المكلا.
- الوصول إلى عدد من المقترحات والمعالجات التي ستمكّن معلمي الجغرافيا بالمدارس الثانوية بمديرية المكلا من اكتساب مهارات إدارة الصف.

مجتمع البحث وعينته:

تكون مجتمع البحث من جميع طلبة المستوى الثالث أدبي في ثانويات مديرية مدينة المكلا، والبالغ عددهم (1267) طالبًا وطالبة، أما عينة الدراسة فتكونت من عدد (132) طالبًا وطالبة مفردة تم اختيارها من عينة من مدارس الثانوية بمديرية المكلا بلغت (4) مدارس للبنين والبنات، وتشكل عينة الدراسة ما نسبته 10% من مجتمع الدراسة، وقد تم اختيار عينة البحث وفقًا لأسلوب العينة العشوائية الطبقية، حيث تم تقسيم مجتمع البحث إلى طبقتين هما طبقة الذكور وطبقة الإناث، ومن ثم تم أخذ عينة عشوائية من كل طبقة.

مصادر جمع البيانات Data Sources:

اعتمد الباحثان في بحثهما على المصادر الآتية:

1- المصادر الأولية: قام الباحثان بجمع بياناتهم المتعلقة بالجانب العملي أو التطبيقي من خلال أداة الاستبيان.

2- المصادر الثانوية: مثل الكتب المنشورة، الدوريات العلمية المحكمة، الرسائل والأطروحات العلمية، المواقع الإلكترونية المعترف بها أكاديميًا باللغتين العربية والأجنبية وغيرها من المصادر.

منهج الدراسة Study Approach:

قام الباحثان بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، كونه يناسب هذا النوع من الدراسات. كذلك تمت الاستعانة في عملية تحليل البيانات على البرنامج الإحصائي (SPSS).

مصطلحات الدراسة:

- **المهارة:**

يعرف سمارة والعديلي (2008) المهارة بأنها " السرعة والدقة في أداء عمل من الأعمال مع الاقتصاد في الوقت المبذول، وقد يكون هذا العمل بسيطًا أو مركبًا "[1]، وتعرف الخيكاني (2014) المهارة بأنها "التمكن من إنجاز مهمة معينة بكيفية محددة، وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ"[2].

- **الإدارة الصفية:**

يعرّف زيتون (2003) مفهوم الإدارة الصفية بأنها " مجموعة من الأنشطة التي يستخدمها المعلم في تنمية الأنماط السلوكية المناسبة لدى التلاميذ وحذف الأنماط غير المناسبة، وتنمية العلاقات الإنسانية الجيدة وخلق جو اجتماعي فعّال ومنتج داخل الفصل والمحافظة على استمراريته "[3]، بينما عرّفت قطامي (2004) الإدارة الصفية بأنها: " العملية المنظمة والمخططة التي يوجه فيها المعلم جهوده لقيادة الأنشطة الصفية وما يبذله الطلبة من أنماط سلوك تتصل بإشاعة المناخ الملائم لتحقيق أهداف تعليمية مخططة يخططها المعلم ويعيها الطلبة "[4]. أما الطناوي فتعرّف إدارة الصف بأنها " جميع الإجراءات والتدابير التي يستخدمها المعلم لتوفير بيئة صفية ملائمة للتعليم والتعلم، والحفاظ على ملاءمتها واستمراريتها بما يمكّنه من تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة"[5].

الدراسات السابقة Previous Studies:

اطلع الباحثان على بعض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، ويمكن عرض أهم تلك الدراسات على النحو الآتي:

1) دراسة الطعاني (2011)[6]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ممارسة المهارات الإدارية الصفية الأساسية لدى معلمي التعليم الثانوي في محافظة الكرك بالعراق، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية وبلغ حجمها (180) معلمًا ومعلمة، وتوصلت الدراسة إلى أن مهارة الأنشطة الصفية والتفاعل الصفي حصلت على المرتبة الأولى بالنسبة للإدارة الصفية، وحصلت مهارة الإرشاد التربوي على المرتبة الأخيرة.

2) دراسة المكصوصي (2014)[7]:

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم مهارات إدارة الصف وضبطه لدى مطبقي قسم التاريخ، وتمثلت عينة الدراسة في (80) مطبقًا من طلبة قسم التاريخ في كلية التربية/ الجامعة المستنصرية للعام الدراسي 2013/2012م. وتمثلت أهم نتائج البحث في ضعف المستوى العام لأداء الطلبة المطبقين في مهارات إدارة الصف وضبطه.

3) دراسة الزهراني (2018)[8]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة المعلمين لأسلوب القيادة الديناميكية في إدارة الصف من وجهة نظر المعلمين، وتكونت عينة الدراسة من (44) قائدًا تربويًا الملتحقين بالبرنامج في كلية التربية بجامعة أم القرى لعام 2017م، وتوصل الباحث لعدد من النتائج، من أهمها انخفاض ممارسة المعلمين للقيادة التربوية الصفية، وانخفاض مهاراتهم المتعلقة باستخدامات التقنية في إدارة الصف.

4) دراسة الصمادي وآخرين (2014)[9]:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع ممارسة المعلمين لحفظ النظام وإدارة الصفوف من وجهة نظر المعلمين أنفسهم، وتكونت عينة الدراسة من (180) معلمًا ومعلمة من محافظتي عجلون وجرش لعام 2009/2008م، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ممارسة المعلمين لمهارات حفظ النظام وإدارة الصف ولصالح الإناث.

5) دراسة أحمد (2012)[10]:

هدف البحث إلى إبراز أهمية إدارة الصف الجيدة في العملية التعليمية وتحديد المهارات الضرورية اللازمة للمعلم عند إدارته لصفه، وكذا الوقوف على واقع توافر بعض مهارات إدارة الصف لدى معلمي مرحلة الأساس في محلية أم درمان بالسودان، كما هدف البحث إلى تحديد مهارات إدارة الصف التي يفتقدها معلمو مرحلة الأساس في محلية أم درمان. وتكونت عينة الدراسة من (40) مفردة من المشرفين التربويين بمحلية أم درمان بنسبة 50% من مجتمع البحث، وتوصل البحث إلى نتائج عدة منها: أن أكثر المهارات توافرًا لدى المعلمين هي مهارات إدارة الاجتماع، ثم تأتي في الترتيب مهارات القيادة، ثم مهارات حل المشكلات ثم مهارات التنظيم.

6)دراسة Delceva (2014)[11]:

هذه الدراسة بعنوان "إدارة الصف" وهدفت إلى اكتشاف المسارات التي تمكن المعلمين من إدارة عملهم مع الطلاب في الفصل الدراسي في المدارس الابتدائية في جمهورية مقدونيا، ومن أجل اكتشاف ما إذا كانت هناك استراتيجية ملموسة لتعزيز إدارة الفصول الدراسية وتنفيذها على المستوى المحلي والوطني. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن هناك عجزًا في مهارات إدارة الفصل الدراسي بين المعلمين، وهو ما يرجع أيضًا إلى بعض الهفوات في التعليم الأولي للمعلمين.

7) دراسة SADIK, and AKBULUT (2015م)[12]:

هذه الدراسة بعنوان "تقييم مهارات إدارة الفصول الدراسية للمعلمين في المدارس الثانوية (عينة من مدينة أضنة بتركيا)" وهدفت إلى اكتشاف مهارات إدارة الفصول الدراسية للمعلمين العاملين في المدارس الثانوية في مدينة أضنة من حيث المتغيرات المختلفة، ومن ثم المهارات التي يجد المعلمون أنفسهم أنها كافية أو غير كافية. وأوضحت نتائج الدراسة أن هناك علاقة مهمة بين مهارات إدارة الفصول الدراسية وبعض المتغيرات، مثل الجنس والعمر والخبرة المهنية وقراءة كتب إدارة الفصول الدراسية، والخلفية التربوية، وأنواع المدارس. كما بينت الدراسة أن المهارات التي يجب تحسينها أكثر هي التعاون مع الإدارة وأولياء الأمور ومؤسسة تقديم المشورة للمشاكل التي لا يمكن للمعلمين التغلب عليها، استخدام المعدات التعليمية لإيجاد الارتباط مع محتوى الحصة، وتوجيه الطلاب للقيام بأنشطة أكثر إنتاجية بدلًا من السيطرة على السلوكيات الإشكالية.

8) دراسة Harun and Other (2015)[13]:

هذه الدراسة بعنوان "مهارات الإدارة الصفية الفعالة في التربية الرياضية بمعهد تعليم المعلمين"، وهدفت إلى مراجعة مهارات الإدارة الصفية الفعالة في التربية البدنية لتحديد كيفية التعامل مع استراتيجيات إدارة الفصل الدراسي مع التركيز على الاتصالات وتحديات السلوك والانضباط في معهد تعليم المعلمين. وقد بينت نتائج الدراسة أن المحاضرين يوافقون بشدة على تقنيات إدارة الفصل الإيجابية، ويختلفون بشدة مع تقنيات إدارة الفصل السلبية في معهد تعليم المعلمين. كما أظهرت الدراسة أن المحاضرين الذين استخدموا تقنيات إدارة الفصل الإيجابي كانوا أكثر عرضة لطلب تعاون طلابهم وشعروا بضغوط وظيفية أقل.

9) دراسة Omodan and Other (2018)[14]:

هذه الدراسة بعنوان "تعزيز الأداء الأكاديمي للطلاب في المدارس الثانوية: تقلب مهارات إدارة الفصل" وهدفت إلى دراسة إدارة الفصل مع التركيز على التحكم في الفصل وكذلك الانضباط داخل الفصل في علاقة

مع الأداء الأكاديمي لطلاب المدارس الثانوية في ولاية إيكيتي، نيجيريا. وقد بينت نتائج الدراسة أن مستويات إدارة الفصل والأداء الأكاديمي للطلاب في المدارس الثانوية في ولاية إيكيتي كانت معتدلة. أظهرت النتائج أيضًا وجود علاقة معنوية بين إدارة الفصل والأداء الأكاديمي للطلاب، وتبين أن التحكم في الفصل والانضباط في الفصل كانا مرتبطين بشكل إيجابي بالأداء الأكاديمي للطلاب.

10) دراسة Yaman and Tutkun (2019)[15]:

وهذه الدراسة بعنوان "مستويات مهارات إدارة الفصول الدراسية لمعلمي رياض الأطفال"، وهدفت إلى تحديد مستويات مهارات إدارة الفصول الدراسية لمعلمي رياض الأطفال في سقاريا. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن مستويات مهارة الفصل الدراسي لمعلمي رياض الأطفال كانت أعلى بقليل من المتوسط، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات مهارات إدارة الفصل الدراسي لمعلمي رياض الأطفال بحسب الحالة الزواجية والعمر ومستوى الدخل المدرك والمستوى التعليمي وسنوات الأقدمية المهنية وعدد الطلاب في الفصل وأخذ التدريب أثناء الخدمة. وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات مهارات إدارة الفصل الدراسي لمعلمي رياض الأطفال وفقًا لموقع المدرسة ونوع المدرسة. وتبين أيضًا ان إدراك المعلمين العاملين في المدارس الخاصة مهارات إدارة الصف لديهم أعلى من المدرسين العاملين في المدارس العامة.

المحور الأول: الجانب النظري:

الإدارة الصفية:

إدارة الصف هي إحدى المهارات التي يحتاجها المعلمون للتدريس الفعال[16]. وتعد إحدى الركائز الأساسية لنجاح المعلم في الحصة الدراسية وتحقيق أهدافه التعليمية فيها، فعند اكتساب المعلم هذه المهارة التدريسية وقدرته على إدارة الصف وتعامله مع المتعلمين بالأساليب التربوية المناسبة يكون بذلك قد قطع شوطًا في نجاح حصته الدراسية، ويكون أيضًا قد هيأ البيئة التعليمية المناسبة لزيادة فهم واستيعاب المتعلمين لموضوع درسه. وبفقدان المعلم لمهارة الإدارة الصفية الناجحة فإنه غالبًا ما سيتم الحكم على حصته الدراسية بالفشل أحيانًا وبالقصور والضعف أحيانًا أخرى، مهما أظهر ذلك المعلم من المهارات التدريسية والأساليب التدريسية الشخصية الجاذبة للمتعلمين ومهما اجتهد أيضًا في استخدام الطرق التدريسية الحديثة والوسائل التعليمية المشوقة لهم، فافتقاده مهارة الإدارة الصفية الناجحة سيحول بينه وبين نجاحه في حصته الدراسية وتحقيقه لأهداف درسه.

مفهوم الإدارة الصفية:

اختلفت آراء الباحثين ووجهات نظرهم في مجال الإدارة التربوية في تعريف مفهوم الإدارة الصفية، ويمكن للباحثين استعراض عددٍ من التعريفات المتعلقة بمفهوم الإدارة الصفية على النحو الآتي:

يعرّف زيتون (2003) مفهوم الإدارة الصفية بأنها " مجموعة من الأنشطة التي يستخدمها المعلم في تنمية الأنماط السلوكية المناسبة لدى التلاميذ وحذف الأنماط غير المناسبة، وتنمية العلاقات الإنسانية الجيدة وخلق جو اجتماعي فعّال ومنتج داخل الفصل والمحافظة على استمراريته"[17]، بينما عرّفت قطامي (2004) الإدارة الصفية بأنها: " العملية المنظمة والمخططة التي يوجه فيها المعلم جهوده لقيادة الأنشطة الصفية وما يبذله الطلبة من أنماط سلوك تتصل بإشاعة المناخ الملائم لتحقيق أهداف تعليمية مخططة يخططها المعلم ويعيها الطلبة"[18].

وعرّف العاجز والبنا (2007) مفهوم الإدارة الصفية بأنها "جميع الإجراءات المنظمة التي يقوم بها المعلم والمتعلمون لتوفير مناخ دراسي فعال داخل غرفة الصف، يهدف إلى تحقيق الأهداف التعليمية وفق أنماط سلوكية مرغوبة، تعمل على بناء شخصية المتعلمين بناءً شاملًا لتحقيق غايات وأهداف المجتمع الذي يعيشون فيه"[19]، بينما يعرف هلال (2014) مفهوم الإدارة الصفية بأنها "مجموعة من العمليات والمواقف التعليمية/ التعلمية التي يتم فيها التفاعل ما بين الطالب والمدرس، والطالب والمنهاج، والطالب وزميله الطالب الآخر وتوجيهها لتحقيق الأهداف الموضوعة"[20]، وأخيرًا عرّفت الطناوي إدارة الصف بأنها " جميع الإجراءات والتدابير التي يستخدمها المعلم لتوفير بيئة صفية ملائمة للتعليم والتعلم، والحفاظ على ملاءمتها واستمراريتها بما يمكّنه من تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة"[21].

أهمية الإدارة الصفية:

للإدارة الصفية أهميتها في مدى الممارسة الفصلية للتعليم والتعلم، والتي تكمن في أنها توفر جوًا أكاديميًا من التفاعل الصفي بين المعلم والمتعلمين، وتعمل على حفظ النظام وضبط الصف وفق خطة أعدها المعلم واستجاب لها المتعلمون[22]. كما تقوم إدارة الصف بدور مهم للغاية في عملية التعليم والتعلم؛ إذ إنها ممارسة حقيقية مفيدة في العملية التعليمية من المعلمين إلى الطلاب. لذلك، قد لا يرتبط نجاح أي نظام تعليمي إلا بفعالية إدارة الصف .نظرًا لأن المدرسين هم مدراء في الفصل أو الصف الدراسي[23].

خصائص الإدارة الصفية:

1- تشترك الإدارة الصفية مع ميادين الإدارات الأخرى، في أنها تهدف إلى بلوغ أفضل النتائج بأقل كلفة من الوقت والجهد معًا إلا أن لها بعض الخصائص المميزة لها ومن أهمها:

2- تعاملها مع جوانب متعددة، فالمعلم يتعامل مع غرفة الصف والطلاب وأولياء أمورهم والمنهج الدراسي ومدير المدرسة والهيئة التدريسية.

3- الإدارة الصفية تتسم بالعلاقات الإنسانية، فمن واجب المعلم أن يعمل على تنمية العلاقات الإنسانية مع طلابه بشكل سليم من جهة ومع طلبته بعضهم ببعض من جهة أخرى.

4- صعوبة قياس التغير في سلوك الطلاب وتقويمه، حيث إن هناك مؤسسات اجتماعية تربوية أخرى في المجتمع تؤثر في النمط المعرفي والسلوكي للطلاب، وبالتالي تؤثر في إنجاز المعلم.

5- الاهتمام بالتأهيل العلمي والمسلكي للمعلم، كونه يجب أن يكون معدًا إعدادًا علميًا ومسلكيًا جيدًا ومناسبًا بشكل يتلاءم مع المهمة التي يقوم بها[24] وهي عملية التدريس، فالتدريس علم يختص بفهم عملية التدريس وتحسينها من خلال تطوير نظريات أو نماذج تطبيقية هدفها توصيف الطرائق المثلى لإحداث التعلم المرغوب فيه لدى الطلاب المتعلمين بأقصى درجة من الفعالية[25].

6- تتعامل مع المعلمين لأنهم "هزّاز ومحركو النظام التعليمي على الأخص في المرحلة الثانوية لأن جودة التعليم والمدرسية على وجه الخصوص تعتمد على ميولهم تجاه العمل والأداء الوظيفي اللاحق[26].

عناصر نجاح الإدارة الصفية:

تباينت وجهات النظر في تحديد عناصر نجاح الإدارة الصفية، ورغم هذا التباين فإن هناك عناصر ثابتة تربويًا وقد أجمعت عليها الدراسات التربوية في بيئات مختلفة، وقد حددها العاجز والبنا (2007) على النحو الآتي:

1- التخطيط الجيد:

يشكل عنصرًا مهمًا من عمل المعلم، فالتخطيط بكل جوانبه يوفّر إدارة صفية ناجحة للمعلم، يشعر خلالها بالعطاء، ويشعر خلالها الطلاب بالتعلم.

2- توفير الجو الملائم:

أي أن يعمل المعلم على توفير تفاعل صفي ناجح، بحيث يجعل الطلاب محورًا للعملية التعليمية التعلمية، وذلك لإثارة دافعية الطلاب، وحتى لا يخيم عليهم الملل.

3- المحافظة على انضباط الصف:

على المعلم أن يدير صفه بشكل يوفر له انضباط صفي، ويوفر له السيطرة على مجريات الأمور دون تسلط، وعلى المعلم أن يشارك الطلاب المسؤولية ويضع نظامًا معينًا واضحًا للطلاب.

4- الاتصال الفاعل بين المعلم والإدارة وبين المعلمين أنفسهم:

العلاقات الجيدة التي تسود المناخ المدرسي تؤثر بشكل فاعل على الإدارة الصفية للمعلم، فالعلاقات الحميدة بين المعلمين تعمل على توفير جو ودي للجميع مما يجعل الطلاب يعيشون في أجوائه.

5- الاتصال الفاعل بين المدرسة والأهل:

يؤدي الاتصال الفاعل بين المدرسة والأهل إلى تكامل دور كل منهم، وتوحيد رؤية مكملة لدور المدرسة، فمعرفة أولياء الأمور بمشاكل أبنائهم عن قرب ومسبباتها، يوفر طرقًا سليمة للحلول.

6- شخصية المعلم وتقبله لمهنته:

من المهم أن يتقبل كل معلم مهنته ويدرك أهميتها، ولذلك يجب على المعلم أن يتمثل هذه المهنة ومبادئها في كل تصرف من تصرفاته، وعليه أن يتحلى بالموضوعية والحزم وتقبّل الطلاب، والعمل على تعديل سلوكهم في كل موقف[27].

كما حدّد (هلال،2007) عدداً من العوامل المحققة للإدارة الصفية الناجحة ومنها:

1) توافر الخبرات التعليمية للمدرس وما يمتلكه من معلومات وخبرات تعليمية متنوعة وإمكانيات علمية كي يصل إلى الأهداف التي خطط لها.

2) شخصية المدرس ودوره في تهيئة البيئة الصفية الناجحة والمناخ التنظيمي المتميز داخل القاعة الدراسية.

3) حفظ النظام داخل الصف والتفاعل المثمر بين المدرس والطلبة، وبين الطلبة أنفسهم.

4) توافر البيئة الصفية التعليمية المناسبة كإطار يتم فيه التعلم.

5) توافر المناخ النفسي والاجتماعي والعاطفي للطلبة وسيادة العلاقات الإنسانية بين المدرس والطلبة.

6) حسن تصرف المدرس في معالجة المشكلات الطارئة وتقديره السليم لها.

7) متابعة الطلبة متابعة مستمرة وتقويمهم، فضلًا عن معرفة المدرس لخبرات طلبته العلمية والاجتماعية[28].

مهارات المعلم في الإدارة الصفية:

أن المهارات ليست مفهومًا مجردًا، بل هي مرتبطة بالأفراد من جهة وبالتشغيل من جهة أخرى، مما يعني إنها تتحدد بجملة من الجوانب الفردية والاجتماعية والتنظيمية[29]. ونتيجة لاختلاف الكتاب على تعريف ماهيتها ونطاقها بسبب تعقد مفاهيمها فقد وجدت أيضًا صعوبات تتعلق بأبعادها أو أقسامها وتطبيقاتها في كافة مجالات الحياة العملية. ويمكن للباحثين التطرق إلى أهم أنواع/ أبعاد مهارات المعلم في الإدارة الصفية كما يأتي:

1- مهارة إدارة الوقت: يعرف مفهوم إدارة الوقت بأنه " عملية تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة الوقت بما يمكننا من اختيار الشيء الصحيح المراد عمله أو القيام بأعمال كثيرة في وقت قصير[30]. وسلوك الفرد تجاه الوقت هو سلوك مكتسب من كل من البيئة الاجتماعية والقيم التي تكونت لدى هذا الفرد نحو التعامل مع الوقت[31]. وحتى يستطيع المعلمون في المدارس إدارة أوقات أعمالهم فهم "بحاجة قصوى إلى بيانات ومعلومات تعرفهم بأهداف المدرسة وسياساتها وخططها ونظمها حتى يكونوا دائمًا على بينة من أمرهم في تصرفاتهم وسلوكهم نحو تحقيق الأهداف التعليمية للمرسة"[32]. في الأوقات المناسبة ووفق جدول زمني مزمن ومحدد بدقة.

2- مهارة التحفيز: إن جودة عملية التحفيز وتحقيق أهدافها المرجوة منها تعبر عن مستوى المهارة وحسن القيادة... في تحقيق أقصى استثمار لهذه العملية لتحقيق أهداف المنظمة. حيث تكمن المهارة في كيفية رصد وتقييم حاجات الأفراد ورغباتهم ووضع ما يناسب ذلك من نظام تحفيز ومتابعة يعمل على استثمار هذه الحاجات أو الرغبات بالشكل الكامل[33]. وبغير الحوافز لا يحدث التحفيز أو تنشيط الدوافع وبالتالي تكون السلوكيات غير مقبولة ولا يتحقق الهدف[34]. وبالتالي فإنه يمكن القول "أن تكون معلمًا كفؤًا يعني أن تعرف ما وكيف تحفز الطلاب على التعلم"[35].

3- مهارة السيطرة: يمثل التحكم أو السيطرة في الفصل أحد أكبر التحديات التي يواجهها المعلمون أثناء تدريسهم في أي صف دراسي، بغض النظر عن مستوى الصف... ومن الضروري معرفة أن قدرة المعلم على التحكم أو السيطرة في الصف تبدو من بين أكثر العوامل المؤثرة التي يمكن أن تساعد الطلاب على تطوير مواقف إيجابية تجاه التعلم وتعزيز الأداء الأكاديمي للطلاب[36].. وحتى يستطيع المعلمين السيطرة على إدارة الصف وتمكينهم من القيام بأعمالهم ومهامهم، فإنهم بحاجه إلى منحهم" السلطة والقدرة على صنع القرارات واتخاذها، والاستجابة لمطالب التلاميذ أو الطلاب واحتياجاتهم، والمبادرة لحل المشكلات بطريقة مباشرة من غير الرجوع للإدارة المدرسية"[37].

المحور الثاني: الجانب العملي

أولاً: تحليل البيانات الديمغرافية:

جدول رقم (1) يبين الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة

المتغير	البيان		التكرار	النسبة المئوية
1	العمر	أقل من 20سنة	132	%100
		أكثر من 20 سنة	0	%0
2	الجنس	ذكر	74	%56
		أنثى	58	%44
3	عمر الثانوية التي يدرس فيها الطالب	أقل من 5 سنوات	0	%0
		من 5 – أقل من 10 سنوات	1	%25
		من 10 سنوات – أقل من 15 سنة	0	%0
		من 15 سنة – أقل من 20 سنة	1	%25
		أكثر من 20 سنة	2	%50

يتبين من خلال بيانات الجدول رقم (1) أن العينة المبحوثة تقع أعمار أفرادها ضمن الفئة العمرية (أقل من 20 سنة)، حيث بلغ تكرارهم (132) وبنسبة 100% من إجمالي العينة، وبالتالي فإن الفئة العمرية (أكثر من 20سنة) لم يقع ضمنها أيٌ من أفراد العينة، وبلغ تكرارها (صفر) وبنسبة 0% من إجمالي عينة البحث.

ويتضح كذلك من الجدول رقم (1) أن الطلاب هم الأكثر تكرارًا؛ إذ بلغ تكرارهم (74) وبنسبة (56%) من إجمالي العينة، أما فئة الطالبات فقد بلغ تكرارهن (58) وبنسبة (44%) من إجمالي العينة المبحوثة.

كما يتضح أيضًا من خلال الجدول رقم (1) أن متوسط عمر المدرسة التي يدرس فيها الطلبة والتي تقع في الفئة من 5 – أقل من 10 سنوات كانت (مدرسة واحدة) وبنسبة (25%)، كما بلغ متوسط عمر المدرسة التي تقع ضمن الفئة من 15 سنة – أقل من 20 سنة (مدرسة) وبنسبة بلغت (25%)، بينما بلغ متوسط عمر المدرسة التي تقع ضمن الفئة أكثر من 20 سنة (مدرستين) وبنسبة بلغت(50%).

ثانيًا: تحليل البيانات الوصفية:

1– تحليل البيانات الوصفية لبعد إدارة الوقت:

جدول (2) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات بعد إدارة الوقت

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	ترتيب الفقرة
1	يلتزم بتنفيذ نقاط الدرس وفق ما خطط له في بداية الحصة	4.4	%88	.94199	1
2	يوزع الوقت بين نقاط الدرس بحسب أهميتها لتحقيق أهداف الدرس	4.3	%86	1.11295	2
3	يلتزم بالوقت المحدد للحصة الدراسية من بدايتها وحتى نهايتها	4.29	%85.8	1.18990	3
4	يتمكن من إنهاء الدرس في الوقت المحدد	3.9	%78	1.26637	4
	متوسط الكل	4.2	%84.5	1.12780	

من خلال الجدول رقم (2) يتضح أن متوسط توافر بعد (إدارة الوقت) بلغ (4.2)، وهو يشير إلى (توافر عالٍ) لهذا البعد، حيث تقع قيمة هذا المتوسط ضمن الخلية من 3.41– 4.20، وفق مقياس ليكرت الخماسي (مستوى توافر عالٍ)، وبأهمية نسبية بلغت (84.5%). كما تبين أن الفقرة (1) كانت الأعلى توافرًا وبوسط حسابي بلغ (4.4)، وهي تقع ضمن الخلية من 4.21 – 5، وفق مقياس ليكرت الخماسي (مستوى

توافر عالٍ تمامًا)، وبأهمية نسبية بلغت (88%)، وبانحراف معياري بلغ (94199.). كما تبين أن أقل الفقرات من حيث التوافر هي الفقرة رقم (4)؛ إذا بلغ مستوى توافرها (3.9)، وهو يشير إلى مستوى توافر عالٍ وفق معيار ليكرت الخماسي، حيث إن قيمة هذه المتوسط تقع ضمن الخلية 3.41- 4.20 (مستوى توافر عالٍ)، وبأهمية نسبية بلغت (78%)، وبانحراف معياري بلغ (1.26637).

ويمكن القول إنه تم نفي الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على (تتبنى المنظمات التعليمية في مديرية مدينة المكلا مهارات إدارة الوقت بمستوى ضعيف).

2- تحليل البيانات الوصفية لبعد التحفيز:

جدول (3) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات بعد التحفيز

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	ترتيب الفقرة
5	يتعامل مع أخطاء الطلاب بأساليب تربوية لائقة.	3.4	%68	1.53355	3
6	يستخدم عبارات الثناء والتشجيع كتعزيز فوري لاستجابات الطلاب.	3.7	%74	1.33044	1
7	يحفز الطلاب على المناقشة والحوار أثناء سير الدرس .	3.5	%70	1.45382	2
	متوسط الكل.	3.5	70.7	1.43927	

بالنظر إلى الجدول رقم (3) يتضح أن متوسط توافر بعد (التحفيز) بلغ (3.5)، وهو يشير إلى (توافر عالٍ) لهذا البعد، حيث تقع قيمة هذا المتوسط ضمن الخلية من 3.41- 4.20، وفق مقياس ليكرت الخماسي (مستوى توافر عالٍ)، وبأهمية نسبية بلغت (70.7)، وبانحراف معياري بلغ (1.43927). كما تبين أن الفقرة (6) كانت الأعلى توافرًا وبوسط حسابي بلغ (3.7)، وهي تقع ضمن الخلية من 3.41 - 4.20، وفق مقياس ليكرت الخماسي (مستوى توافر عالٍ)، وبأهمية نسبية بلغت (74%)، وبانحراف معياري بلغ (1.33044)، كما تبين أن أقل الفقرات من حيث التوافر هي الفقرة رقم (5)؛ إذ بلغ مستوى توافرها (3.4)، وهو يشير إلى مستوى توافر عالٍ وفق معيار ليكرت الخماسي، حيث إن قيمة هذه المتوسط تقع ضمن الخلية 3.41- 4.20 (مستوى توافر عالٍ)، وبأهمية نسبية بلغت (68%)، وبانحراف معياري بلغ (1.53355). ويمكن القول إنه تم نفي الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على (تتبنى المنظمات التعليمية في مديرية مدينة المكلا مهارات التحفيز بمستوى ضعيف).

3- تحليل البيانات الوصفية لبعد السيطرة:

جدول (4) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات بعد السيطرة

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	ترتيب الفقرة
8	يستعرض خطة الدرس على شكل نقاط محددة في بداية الحصة	4.5	%90	1.02938	1
9	يمتلك القدرة على ضبط الصف	4.3	%86	1.18212	2
10	ينوع في تحركاته داخل الصف بطريقة منظمة وهادئة تشد انتباه الطلاب	4.2	%84	1.17889	3
	متوسط الكل	4.3	%86.7	1.13013	

من خلال الجدول رقم (4) يتضح أن متوسط توافر بعد (السيطرة) بلغ (4.3)، وهو يشير إلى (توافر عالٍ تمامًا) لهذا البعد، حيث تقع قيمة هذا المتوسط ضمن الخلية من 4.21 - 5، وفق مقياس ليكرت الخماسي (مستوى توافر عالٍ تمامًا)، وبأهمية نسبية بلغت (86.7%) وبانحراف معياري بلغ (1.13013). كما تبين أن الفقرة (8) كانت الأعلى توافرًا وبوسط حسابي بلغ (4.5)، وهي تقع ضمن الخلية من - 5 4.21، وفق مقياس ليكرت الخماسي (مستوى توافر عالٍ تمامًا)، وبأهمية نسبية بلغت (90%) وبانحراف معياري بلغ (1.02938). كما تبين أن أقل الفقرات من حيث التوافر هي الفقرة رقم (10)؛ إذ بلغ مستوى توافرها (4.2)، وهو يشير إلى مستوى توافر عالٍ وفق معيار ليكرت الخماسي، حيث إن قيمة هذه المتوسط تقع ضمن الخلية 3.41 - 4.20، (مستوى توافر عالٍ)، وبأهمية نسبية بلغت (84%) وبانحراف معياري بلغ (1.17889).

ويمكن القول إنه تم نفي الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على (تتبنى المنظمات التعليمية في مديرية مدينة المكلا مهارات السيطرة بمستوى ضعيف).

4- تحليل البيانات الوصفية لجميع ابعاد مهارات إدارة الصف:

جدول (5) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل أبعاد مهارات إدارة الصف

م	الأهمية	الوسط الحسابي	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري
42	إدارة الوقت	4.2	%84	1.12780
43	التحفيز	3.5	%70	1.43927
44	السيطرة	4.3	%86	1.13013
	الإجمالي	4.00	%80	1.2324

يتبين من خلال الجدول رقم (5) أن المتوسط العام لإجابات عينة الدراسة حول توافر أبعاد مهارات إدارة الصف مجتمعة بلغ (4.00)، وهذا يشير إلى إن مستوى إدراك العينة المبحوثة عن توافر أبعاد مهارات إدارة الصف مجتمعة هو عند مستوى (عالٍ) وفق مقياس ليكرت الخماسي، حيث تنتمي هذه القيمة إلى فئة المقياس 3.41-4.20، كما تشير قيمة الانحراف المعياري العام لأبعاد مهارات إدارة الصف مجتمعة (1.2324)، إلى تباعد إجابات العينة المبحوثة. كما تشير قيمة الأهمية النسبية إلى أن (80%) من العينة المبحوثة ترى أن أبعاد مهارات إدارة الصف مجتمعة متوفرة في المنظمات التعليمية (الثانويات) بمديرية المكلا.

كما تبين من خلال بيانات الجدول رقم (5) أن مستوى توافر مهارات إدارة الصف من الأعلى إلى الأدنى بحسب الأوساط الحسابية كانت على النحو الآتي: بعد السيطرة (4.3)، بعد إدارة الوقت (4.2)، بعد التحفيز(3.5)، وبانحرافات معيارية على التوالي (1.43927)، (1.13013)، (1.12780).

ويمكن القول إنه تم نفي الفرضية الرئيسة للبحث التي تنص على (تتبنى المنظمات التعليمية في مديرية مدينة المكلا مهارات إدارة الصف بمستوى ضعيف).

نتائج الدراسة:

1- أوضحت نتائج البحث أن المتوسط العام لإجابات عينة الدراسة حول توافر أبعاد مهارات إدارة الصف مجتمعة بلغ (4.00)، وهذا يشير إلى أن مستوى إدراك العينة المبحوثة عن توافر أبعاد مهارات إدارة الصف مجتمعة (عالٍ) وفق مقياس ليكرت الخماسي، حيث تنتمي هذه القيمة إلى فئة المقياس 3.41-4.20، وبأهمية نسبية بلغت (80%)، وبانحراف معياري بلغ (1.2324)، وهو يشير إلى تباعد إجابات العينة المبحوثة.

2- بينت نتائج البحث أن مستوى توافر مهارات إدارة الصف من الأعلى إلى الأدنى بحسب الأوساط الحسابية كانت على النحو الآتي: بعد السيطرة (4.3)، بعد إدارة الوقت (4.2)، بعد التحفيز(3.5)، وبانحرافات معيارية على التوالي (1.43927)، (1.13013)، (1.12780).

3- تبين من خلال البحث أن متوسط توافر بعد (إدارة الوقت) بلغ (4.2)، وهو يشير إلى (توافر عالٍ) لهذا البعد، وهو يشير إلى مستوى توافر عالٍ وفق معيار ليكرت الخماسي، حيث إن قيمة هذه المتوسط تقع ضمن الخلية 3.41- 4.20 (مستوى توافر عالٍ).

4- تبين أن الفقرة (1) التي تنص على (يلتزم بتنفيذ نقاط الدرس وفق ما خطط له في بداية الحصة) كانت الأعلى توافرًا وبوسط حسابي بلغ (4.4)، وكانت الفقرة رقم (4) التي تنص على (يتمكن من إنهاء الدرس في الوقت المحدد) بوسط حسابي (3.9)،

5- اتضح من خلال نتائج البحث أن متوسط توافر بعد (التحفيز) بلغ (3.5)، وهو يشير إلى (توافر عالٍ) لهذا البعد، حيث تقع قيمة هذا المتوسط ضمن الخلية من 3.41- 4.20، وفق مقياس ليكرت الخماسي.

6- أوضحت النتائج أن الفقرة (6) التي تنص على (يستخدم عبارات الثناء والتشجيع كتعزيز فوري لاستجابات الطلاب) كانت الأعلى توافرًا وبوسط حسابي بلغ (3.7)، أما الفقرة رقم (5) التي تنص على (يتعامل مع أخطاء الطلاب بأساليب تربوية لائقة)، فكانت الأقل توافرًا، بوسط حسابي (3.4).

7- تبين من نتائج البحث أن متوسط توافر بعد (السيطرة) بلغ (4.3)، وهو يشير إلى (توافر عالٍ تمامًا) لهذا البعد، حيث تقع قيمة هذا المتوسط ضمن الخلية من 4.21- 5، وفق مقياس ليكرت الخماسي.

8- بينت النتائج أن الفقرة (8) التي تنص على (يستعرض خطة الدرس على شكل نقاط محددة في بداية الحصة)، كانت الأعلى توافرًا وبوسط حسابي بلغ (4.5)، وجاءت الفقرة رقم (10) التي تنص على (ينوع في تحركاته داخل الصف بطريقة منظمة وهادئة تشد انتباه الطلاب)، أقل الفقرات من حيث التوافر بوسط حسابي (4.2).

التوصيات:

1- على القائمين على المنظمات التعليمية زيادة فاعلية مهارات إدارة الصف بشكل عام، والعمل على مواكبة التطورات التكنولوجية المرتبطة بتلك المهارات، مع تركيز الاهتمام بالمهارات الخاصة ببعد التحفيز الذي حقق الحد الأدنى من التوافر، وذلك من خلال دعوة أحد الأساتذة الأكاديميين التربويين المتخصصين في إعداد المعلمين وتأهيلهم، لإكساب المعلمين المهارات الأساسية المتعلقة بإدارة الصف.

2- ضرورة العمل من قبل القائمين على إدارة المدارس الثانوية على تعزيز المهارات المتعلقة بإدارة الوقت، ومتابعة ما يستجد فيها من مهارات، والعناية بشكل أكثر بمهارة إنهاء الدرس في الوقت المحدد، كونها كانت الأقل توافراً، من خلال تنظيم برنامج تبادل الخبرات بين المعلمين لإكسابهم المهارات الأساسية المتعلقة بإدارة الوقت.

3- العمل من قبل القائمين على إدارة المدارس الثانوية على تعزيز مهارات السيطرة لدى المعلمين، مع الاهتمام بشكل أكثر بمهارة تنويع تحركات المعلم داخل الصف بطريقة منظمة وهادئة لشد انتباه الطلاب، كونها كانت الأقل توافرًا، من خلال إقامة البرامج التدريبية الهادفة إلى تعزيز تلك المهارات.

4- على القائمين على إدارة المدارس الثانوية تعزيز مهارات التحفيز لدى المعلمين، مع الاهتمام بشكل واسع بمهارة التعامل مع أخطاء الطلاب بأساليب الإدارة التربوية اللائقة، حيث كانت الأقل توافرًا، وذلك من خلال توعية المعلمين وإكسابهم الأساليب الإدارية التربوية الحديثة والمناسبة لاستخدامها عند التعامل مع أخطاء الطلاب وفقًا لأحدث نظريات الإدارة التربوية في معالجة سلوكيات الطلاب.

الهوامش:

(1) سمارة، نواف أحمد والعديلي، عبدالسلام موسى. (2008). مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

(2) الخيكاني، هند محمد (2014)، مفهوم المهارة، محاضرة الكترونية مكتوبة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=13&lcid=39393، الاطلاع في: 2020/5/28م.

(3) زيتون، كمال عبد الحميد (2003)، التدريس نماذجه ومهاراته، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص510.

(4) قطامي، نايفة (2004)، مهارات التدريس الفعّال، ط1، دار الفكر، عمّان، الأردن. ص356-357.

(5) الطناوي، عفت مصطفى (2013)، التدريس الفعّال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن، ص126.

(6) الطعاني، حسن(2011)، درجة ممارسة المهارات الإدارية الصفية الأساسية لدى معلمي التعليم الثانوي في مديريات التربية والتعليم في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، ص691.

(7) المكصوصي، عبدالكريم رحيم (2014)، تقويم مهارات إدارة الصف وضبطه لدى مطبقي قسم التاريخ، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد 107، ص495.

(8) الزهراني، عبدالله بن أحمد (2018)، ممارسة معلمي التعليم العام لمهارات القيادة الديناميكية في إدارة الصف الواقع واحتياجات التطوير، مجلة العلوم التربوية، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، العدد الأول، المجلد 3، ص275.

(9) الصمادي، محارب علي ودعوم، حامد محمد وفريحات، عمار عبدالله (2014)، واقع ممارسة المعلمين لحفظ النظام وإدارة الصفوف من وجهة نظر المعلمين أنفسهم، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية، جامعة بغداد، العدد 23، ص33.

(10) أحمد، عباس بلة (2012)، مدى توافر بعض مهارات إدارة الصف لدى معلم مرحلة الأساس بمحلية أم درمان، مجلة الطفولة والتربية. ع. 11، س. 4، عبر الموقع الالكتروني: http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=104189

(11) - Dr. Jasmina Delceva - Classroom Management - (IJCRSEE) International Journal Of Cognitive Research In Science, Engineering And Education Vol. 2, No.1, 2014. Pp 51-56.

(12) - Fatma SADIK, Tugay AKBULUT - An Evaluation Of Classroom Management Skills Of Teachers At High Schools (Sample From The City Of Adana)- Procedia - Social and Behavioral Sciences 191 (2015) 208 – 213.

(13) - Mohd Taib Harun, Maslawati Mohamad, Muhammad Akbar Zahidi - Effective classroom management skills in physical education at institute of teacher education - Education Journal- 2015; 4(2): 60-63.

(14) - Omodan, Bunmi Isaiah – Ekundayo, Haastrup Timilehin – Bamikole, Oloruntoba Ige - The International Journal Of Business & Management – Vol 6 Issue 11 – November, 2018- pp 106-112.

(15) - Zehra Betül Yaman, Ömer Faruk Tutkun - Classroom Management Skill Levels of Preschool Teachers1- Journal of Family, Counseling, and Education, Vol 4, Issue(1), 2019, pp25-34.

(16) - Fatma SADIK, Tugay AKBULUT - An Evaluation Of Classroom Management Skills Of Teachers At High Schools (Sample From The City Of Adana)- Procedia - Social and Behavioral Sciences 191 (2015) 208.

(17) زيتون (2003)، مرجع سابق، ص510.

(18) قطامي (2004)، مرجع سابق، ص356-357.

(19) العاجز، فؤاد علي و البنا، محمد (2007)، الإدارة الصفية بين النظرية والتطبيق، ط3، غزة، فلسطين، ص5.

(20) هلال، كريم فخري (2014)، إدارة الصف الجامعي، التعليم المستمر، جامعة بابل، العراق، ص2.

(21) الطناوي (2013)، مرجع سابق، ص126.

(22) العاجز والبنا (2007)، مرجع سابق، ص6.

(23) - Omodan, Bunmi Isaiah – Ekundayo, Haastrup Timilehin – Bamikole, Oloruntoba Ige - The International Journal Of Business & Management – Vol 6 Issue 11 – November, 2018- p 107..

(24) العاجز والبنا (2007)، مرجع سابق، ص7-10.

(25) زيتون، حسن حسين (2004)، التدريس رؤية في طبيعة المفهوم، سلسلة أصول التدريس الكتاب الأول، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص78.

(26) - Omodan, Bunmi Isaiah – Ekundayo, Haastrup Timilehin – Bamikole, Oloruntoba Ige - The International Journal Of Business & Management – Vol 6 Issue 11 – November, 2018- p 106.

(27) العاجز والبنا (2007)، مرجع سابق، ص29-31.

(28) هلال (2014)، مرجع سابق، ص2-5.

(29) – د. إسماعيل حجازي- معاليم سعاد – تيسير الموارد البشرية من خلال المهرات- الطبعة الأولى – دار أسامة للنشر والتوزيع- عمان 2013م- عمان ص90.

(30) – د. محمد الصيرفي – إدارة الوقت – سلسلة إصدارات التدريب الإداري- مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع- الإسكندرية – 2006- 2007م – ص13.

(31) – عبير فوزي الخطيب- إدارة الوقت واثرها في مستوى أداء العاملين " دراسة ميدانية على شركات الاتصالات الخلوية في الأردن- رسالة ماجستير –كلية الاعمال- جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا-الأردن- 1430هـ - 2009م- ص21.

(32) – د. نبيل سعد خليل- إدارة المؤسسات التربوية في بداية الالفية الثالثة- الطبعة الأولى – دار الفجر للنشر والتوزيع- القاهرة- 2014م- ص225.

(33) – د. محمد موسى أحمد- إدارة الافراد (الموارد البشرية H.R) بين النطرية والتطبيق- الطبعة الأولى – مكتبة الوفاء القانونية- الإسكندرية 2014م- ص103.

(34) – محمود عبدالفتاح رضوان- الاستراتيجيات الأساسية في إدارة الموارد البشرية- الطبعة الأولى – المجموعة العربية للتدريب والنشر- القاهرة- 2012م- ص77.

(35) - Dr. Jasmina Delceva - Classroom Management -(IJCRSEE) International Journal Of Cognitive Research In Science, Engineering And Education Vol. 2, No.1, 2014. Pp 51-56.

(36) - Omodan, Bunmi Isaiah – Ekundayo, Haastrup Timilehin – Bamikole, Oloruntoba Ige - The International Journal Of Business & Management – Vol 6 Issue 11 – November, 2018- p 107.

(37) – د. نبيل سعد خليل- إدارة المؤسسات التربوية في بداية الالفية الثالثة- الطبعة الأولى — دار الفجر للنشر والتوزيع- القاهرة- 2014م- ص272.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد، عباس بلة (2012)، مدى توافر بعض مهارات إدارة الصف لدى معلم مرحلة الأساس بمحلية أم درمان، مجلة الطفولة والتربية. ع. 11، س. 4، عبر الموقع الالكتروني:
http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=104189
- إسماعيل حجازي- معاليم سعاد (2013)، تيسير الموارد البشرية من خلال المهرات- الطبعة الأولى – دار أسامة للنشر والتوزيع- عمان ص90.
- الخيكاني، هند محمد (2014)، مفهوم المهارة، محاضرة الكترونية مكتوبة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، الاطلاع في: 2020/5/28م. http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=13&lcid=39393
- الزهراني، عبدالله بن أحمد(2018)، ممارسة معلمي التعليم العام لمهارات القيادة الديناميكية في إدارة الصف الواقع واحتياجات التطوير، مجلة العلوم التربوية، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، العدد الأول، المجلد 3، ص275.
- زيتون، حسن حسين (2004)، التدريس رؤية في طبيعة المفهوم، سلسلة أصول التدريس الكتاب الأول، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص78.
- زيتون، كمال عبدالحميد (2003)، التدريس نماذجه ومهاراته، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص510.
- سمارة، نواف أحمد و العديلي، عبدالسلام موسى.(2008). مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الصمادي، محارب علي و دعوم، حامد محمد و فريحات، عمار عبدالله(2014)، واقع ممارسة المعلمين لحفظ النظام وإدارة الصفوف من وجهة نظر المعلمين أنفسهم، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية، جامعة بغداد، العدد 23، ص33.
- الطعاني، حسن(2011)، درجة ممارسة المهارات الإدارية الصفية الأساسية لدى معلمي التعليم الثانوي في مديريات التربية والتعليم في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، ص691.
- الطناوي، عفت مصطفى (2013)، التدريس الفعّال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن، ص126.
- العاجز، فؤاد علي و البنا، محمد(2007)، الإدارة الصفية بين النظرية والتطبيق، ط3، غزة، فلسطين، ص5.

- عبير فوزي الخطيب (2009)، إدارة الوقت واثرها في مستوى أداء العاملين " دراسة ميدانية على شركات الاتصالات الخلوية في الأردن- رسالة ماجستير – كلية الاعمال- جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا-الأردن- 1430هـ - ص21.
- قطامي، نايفة (2004)، مهارات التدريس الفعّال، ط1، دار الفكر، عمّان، الأردن. ص356-357.
- محمد الصيرفي (2006- 2007) إدارة الوقت – سلسلة إصدارات التدريب الإداري- مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع- الإسكندرية، ص13.
- محمد موسى أحمد (2014)، إدارة الافراد (الموارد البشرية H.R) بين النظرية والتطبيق- الطبعة الأولى – مكتبة الوفاء القانونية- الإسكندرية، ص103.
- محمود عبدالفتاح رضوان (2012)، الاستراتيجيات الأساسية في إدارة الموارد البشرية- الطبعة الأولى – المجموعة العربية للتدريب والنشر- القاهرة- ص77.
- المكصوصي، عبدالكريم رحيم(2014)، تقويم مهارات إدارة الصف وضبطه لدى مطبقي قسم التاريخ، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد 107، ص495.
- نبيل سعد خليل (2014)، إدارة المؤسسات التربوية في بداية الالفية الثالثة- الطبعة الأولى – دار الفجر للنشر والتوزيع- القاهرة- ص225.
- هلال، كريم فخري (2014)، إدارة الصف الجامعي، التعليم المستمر، جامعة بابل، العراق، ص2.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Jasmina Delceva - Classroom Management -(IJCRSEE) International Journal Of Cognitive Research In Science, Engineering And Education Vol. 2, No.1, 2014. Pp 51-56.
- Fatma SADIK, Tugay AKBULUT - An Evaluation Of Classroom Management Skills Of Teachers At High Schools (Sample From The City Of Adana)- Procedia - Social and Behavioral Sciences 191 (2015) 208 – 213.
- Mohd Taib Harun, Maslawati Mohamad, Muhammad Akbar Zahidi - Effective (37) classroom management skills in physical education at institute of teacher education – Education Journal- 2015; 4(2): 60-63.
- Omodan, Bunmi Isaiah – Ekundayo, Haastrup Timilehin – Bamikole, Oloruntoba Ige - The International Journal Of Business & Management – Vol 6 Issue 11 – November, 2018- pp 106-112.
- Zehra Betül Yaman, Ömer Faruk Tutkun - Classroom Management Skill Levels of Preschool Teachers1- Journal of Family, Counseling, and Education, Vol 4, Issue(1), 2019, pp25-34.

The Extent of Adopting Classroom Management Skills in Educational Institutions Field study from the view of secondary school students in Mukalla district

Dr. Hani Salmeen Balaf'fair Dr. Abdullah Mohammed Bin Thalab

Abstract

This study aims at determining the extent to which classroom management skills are adopted in educational institutions in the Mukalla region. The study population consisted of all students of the third literary level in secondary schools affiliated to Al-Mukalla region, and they are about (1267) students. As for the study sample, it consisted of (132) male and female students from secondary schools in the Mukalla region, and they are (4) schools for boys and girls. . An analytical descriptive approach was used to analyze the study data. The study achieved the following most important results: The perceptions of the studied sample came about the availability of classroom management skills combined at a high level, and that the level of availability of classroom management skills from top to bottom in the semester was as follows: control, time management and motivation.

معوقات استخدام المختبرات الافتراضية لدى معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا

صالح عبد اللاه حسن بلفقيه
باحث دكتوراه، كلية التربية – المكلا، جامعة حضرموت

الملخص:

تستهدف الدراسة معرفة معوقات استخدام المختبر الافتراضي المتعلقة بالمعلم والمواد الدراسية وتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية، من وجهة نظر معلمي العلوم الطبيعية بثانويات مدينة المكلا، ومعرفة دلالة الفروق الإحصائية في درجات تقدير تلك المعوقات التي تعزى إلى التخصص ومستوى التعامل مع المختبر الافتراضي. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبلغت عينتها (62) معلمًا ومعلمة.

وتوصلت الدراسة إلى وجود المعوقات بدرجة كبيرة، وترتيبها التنازلي كالتالي: المواد الدراسية، المعلم، تقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية. وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للتخصص أو لمستوى التعامل مع المختبر الافتراضي، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في التعامل مع المختبر الافتراضي لصالح الذين لم يتعاملوا معه مقابل الذين يتعاملون معه بشكل متوسط أو مقبول.

وأوصت الدراسة بتطوير مناهج العلوم الطبيعية لتواكب التطور في التعليم الإلكتروني، وإدراج استخدام المختبرات الافتراضية في برامج إعداد معلمي العلوم وتدريبهم.

الكلمات المفتاحية: المختبر الافتراضي، التعليم الإلكتروني، تعليم العلوم الطبيعية، المرحلة الثانوية.

المقدمة:

يعد الحاسوب من أكثر الوسائل التعليمية فاعلية وإثارة، كما أصبح التعليم الإلكتروني المعتمد على الحاسوب سمة بارزة للحقل التربوي والتعليمي في عالم اليوم، في ظل التقدم المتسارع في تقنية المعلومات والاتصالات والتوسع في استخدام الإنترنت؛ إذ صار بمقدور المتعلمين ممارسة أشكال متنوعة من التعلم تمكنهم من مضاعفة قدراتهم على التفكير والتعلم والاتصال والتعاون والابتكار (ترلينج وتشارلز، 2013، ص66)، ومن صور التعليم الإلكتروني التعليم في بيئة الواقع الافتراضي (Virtual Reality) وهو تعليم تكون فيه بيئة التعليم مصطنعة وخيالية بديلة، تحاكي الواقع الحقيقي .

والتعليم الافتراضي يلبي ميول الجيل الحالي الذي يوصف بأنه جيل افتراضي (Virtual Generations)، فهو جيل يجيد التعامل مع التقنية الرقمية ويتعلم منها بسرعة، كما يمكّن المتعلمين الذين

يميلون إلى نمط التعلم الإلكتروني من التعلم خارج أوقات الدراسة وتحقيق مبدأ التعلم الذاتي والتعلم المستمر؛ ويتيح لهم بناء معارفهم الخاصة بأنفسهم بوضعهم في بيئات تعلم مفتوحة ونشطة وغنية بمصادر التعلم .

ومن تطبيقات التعليم في الواقع الافتراضي المختبر الافتراضي (Virtual Laboratory) الذي يعرف اختصارًا بـ (VL)، وهي بيئة تعليم مصطنعة تحاكي التجارب العلمية التي تجرى في المختبر التقليدي، وتساعد لفهم أعمق للمادة التعليمية، كما تشجع على ممارسة مهارات التفكير المختلفة، ويكون التعليم باستخدامها أكثر متعة وبهجة، وموفرًا للجهد والوقت، وأقل كلفة وأكثر أمنًا وسلامة (حسن،2011).

إنّ استخدام المختبرات الافتراضية في تدريس العلوم يعد مطلبًا حيويًا لمواكبة القفزة الرقمية، ويلبي ميول المتعلمين في التعامل مع البرامج الافتراضية، ويعد المختبر الافتراضي (VL) مكملًا للمعمل الحقيقي التقليدي.

كما أن المختبرات الافتراضية المثيرة تدفع الكثير للفضول العلمي والاستكشاف، وتجعل التعليم متاحًا لشريحة واسعة من المجتمع (Howlett & Uskov,2020, p 221).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يحتاج تدريس العلوم الطبيعية في مدارسنا إلى تطوير جذري يواكب روح العصر، الذي ارتبط فيه العلم بالتكنولوجيا؛ للتغلب على العديد من المشكلات التربوية والتعليمية والتي منها ضعف التحصيل العلمي وضعف دافعية التعلم ونقص الأجهزة والأدوات والمواد المختبرية، ومن خلال عمل الباحث معلِّمًا للعلوم ثم موجِّهًا للعلوم والمختبرات لاحظ ضعفًا في جانب التطبيق العملي؛ إذ إن العديد من المختبرات المدرسية غير مفعلة بالدرجة المطلوبة لأسباب منها: ضعف إجراءات الأمن والسلامة، ونقص المواد والأدوات والأجهزة والتجهيزات المختبرية؛ نظرًا لكلفتها المالية، وأن إجراء التجارب يستغرق الكثير من الوقت والجهد، وهذا ما أكدته نتائج دراسة باصالح (2017، ص107). وفي الآونة الأخيرة جُهزت الثانويات الحكومية بمدينة المكلا بمعامل حاسوب، ومن خلال زيارات الباحث التوجيهية للثانويات لاحظ أنها نادرًا ما يستفاد منها في إجراء التجارب الافتراضية للعلوم؛ مما دفع الباحث للاهتمام بالمختبرات الافتراضية كونها مكملة للمختبرات التقليدية.

وقام الباحث في أثناء عمله في توجيه مادة الكيمياء بثانويات المكلا بتوزيع برنامج المختبر الافتراضي التمساح (Crocodile Chemistry 605) على معامل الحاسوب في عدد من الثانويات التي يزورها في العام الدراسي 2015– 2016م، وتبين فيما بعد أن المختبر الافتراضي لم يستخدم، وفي العام الدراسي 2016 – 2017م أجرى الباحث تدريبًا مصغرًا لمعلمي الكيمياء ومجموعة من طلبة وطالبات الصف الثاني الثانوي على استخدام المختبر الافتراضي في عدد من الثانويات، وبعد تتبع أثر ذلك التدريب تبين أن استخدام المختبر

الافتراضي لا يزال ضعيفًا، مما تطلب البحث عن العوائق التي تحول دون تفعيل المختبر الافتراضي؛ لذا جاء مقترح البحث عن معوقات استخدام المختبر الافتراضي للإجابة عن السؤال الآتي:

ما هي معوقات استخدام المختبر الافتراضي في تدريس العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين بمدينة المكلا؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما معوقات استخدام المختبر الافتراضي المتعلقة بالمعلم من وجهة نظر معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا ؟
2. ما معوقات استخدام المختبر الافتراضي المتعلقة بالمواد الدراسية للعلوم الطبيعية: الفيزياء والكيمياء والأحياء من وجهة نظر معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا ؟
3. ما معوقات استخدام المختبر الافتراضي المتعلقة بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية من وجهة نظر معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا ؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في درجات تقدير معوقات استخدام المختبرات الافتراضية لدى معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا تعزى إلى التخصص ومستوى التعامل مع المختبر الافتراضي ؟

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات استخدام المختبر الافتراضي المتعلقة بالمعلم أو بمواد العلوم الطبيعية: الفيزياء والكيمياء والأحياء أو بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية من وجهة نظر معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا في العام الدراسي 2018 – 2019م.

أهمية الدارسة:

1. قد تسهم الدراسة في التعرف على أبرز معوقات استخدام المختبر الافتراضي؛ مما يساعد الجهات المختصة في التربية والتعليم لوضع الحلول المناسبة .
2. قد تسهم هذه الدراسة في لفت أنظار المعلمين والإدارات التربوية والمدرسية والمعلمين للاهتمام بتفعيل معامل الحاسوب والتعليم الإلكتروني والمختبرات الافتراضية.
3. قد تعزز التوجهات الوزارية في تطوير المناهج المدرسية وإدراج المختبر الافتراضي في خطط التطوير.
4. قد تساعد في تحفيز العاملين بمجال تقنيات التعلم إلى إنتاج وتصميم العديد من التجارب الافتراضية التي توافق المناهج اليمينة.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية :

الحدود البشرية : معلمو العلوم الطبيعية: الفيزياء والكيمياء والأحياء في المدارس الثانوية الحكومية.

الحدود المكانية: مدينة المكلا، عاصمة محافظة حضرموت إحدى محافظات الجمهورية اليمنية.

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2018 – 2019م.

الحدود الموضوعية: معوقات استخدام المختبرات الافتراضية لدى معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية.

مصطلحات الدراسة :

المُعوِّقات Obstacles :

المعوِّق مصطلح إداري يعرّف بأنه "وضع صعب يكتنفه شيء من الغموض يحول دون تحقيق الأهداف بكفاية وفاعلية، ويمكن النظر إليها على أنها المسبب للفجوة بين مستوى الإنجاز المتوقع والانجاز الفعلي، أو على أنها الانحراف في الأداء عن معيار محدد مسبقًا" (درويش، 2005، ص7).

ويعرفها الباحث إجرائيًا بأنها: الصعوبات والعقبات التي تحول دون الاستفادة الكاملة لمعلمي العلوم الطبيعية من المختبرات الافتراضية المتاحة في تدريس العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية.

المختبر الافتراضي Virtual Lab:

تعرّف المختبرات الافتراضية بأنها: "بيئة منفتحة يتم من خلالها محاكاة مختبر العلوم الحقيقي، والقيام بربط الجانب العملي بالجانب النظري، كما يتم من خلالها تدريس مهارات التفكير، ويكون لدى المتعلمين مطلق الحرية في اتخاذ القرارات بأنفسهم دون أن يكون لذلك أي آثار سلبية"، ويطلق على المختبر الافتراضي المختبر المحوسب أو الجاف.

. (Bodily,Catlin,Moore,Swan,Waddoups&Woodfield,2004,p1672)

ويعرفه الباحث إجرائيًا بأنه: برنامج حاسوبي تفاعلي تعليمي يحاكي التجارب العلمية المقررة في مواد العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية، ويمكن العمل به من دون الاتصال بالإنترنت، ويكون عادة موفرًا للجهد والوقت وأقل كلفة وأكثر أمنًا وسلامة من المختبر الحقيقي، مثل برنامج التمساح (Crocodile) في الكيمياء والفيزياء وغيره.

المرحلة الثانوية :

نصت المادة (19) من القانون العام للتربية والتعليم اليمني رقم (45) لعام 1992م بأن "التعليم الثانوي العام يتيح للتلاميذ الذين حصلوا على شهادة المرحلة الأساسية الموحدة متابعة تنمية معارفهم ومهاراتهم العلمية

والأدبية، وتستغرق مرحلة الثانوية بقسميها العلمي والأدبي ثلاث سنوات." (وزارة التربية والتعليم ،2006، ص10).

ويدرس الطالب في الثانوية العامة العلوم الطبيعة الثلاث (الفيزياء والكيمياء والأحياء) في السنة الأولى، وكذلك يدرسها طالب القسم العلمي طيلة الثلاث السنوات.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولًا: الإطار النظري

المختبر المدرسي Laboratory School

أحد المرافق المدرسية الحيوية، حيث ينفذ فيه النشاط العملي للمادة التعليمية، ويتاح فيه للمتعلمين إجراء التجارب العلمية للتحقق من القوانين والنظريات، ولاكتساب مهارة استخدام الأدوات والأجهزة المختبرية ومهارة البحث والاستكشاف ولممارسة عمليات العلم، ويساعد المختبر في تحويل الكثير من النظريات والمفاهيم من الصورة المجردة إلى الصورة المحسوسة (نشوان، 1989، ص119)، ويطلق على ذلك المختبر المدرسي المختبر الحقيقي والمختبر التقليدي .

التعليم الإلكتروني Electronic learning

تعريف التعليم الإلكتروني:

يعرف الموسى والمبارك (2005، ص113) التعليم الإلكتروني بأنه: "طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة، من حاسب آلي وشبكاته المتعددة وصوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وبوابات إنترنت، سواء أكانت عن بعد أم في الفصل الدراسي ."

ويعرفه خليل (2011، ص167) بأنه "منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية، مثل: أجهزة الحاسوب والإنترنت والقنوات المحلية أو الفضائية والتلفاز والأقراص الممغنطة والتليفون والبريد الإلكتروني".

أهمية التعليم الإلكتروني التي أشار إليها عامر (2015، ص 56) وأهمها ما يأتي:

1. ينمي مهارات التفكير ويثري عملية التعلم.
2. يتيح فرص التعلم لمختلف شرائح المجتمع.
3. يساعد المتعلم على تحقيق استقلاليته والاعتماد على نفسه.
4. يوفر فرصًا للتعلم في الظروف المختلفة وفقًا لمقدرة المتعلم على التحصيل.

ومن خصائص التعليم الإلكتروني التي تجعل منه بيئة تعليمية مشوقة للمتعلم كما ذكرها عامر (2015، ص ص 74-75) :

1. يُدار إلكترونيًا ويُقدم محتواه إلكترونيًا (رقميًا) للمتعلم.
2. وسائطه هي الكمبيوتر وشبكاته وما يرتبط بها من تطبيقات وأدوات .
3. يوفر للمتعلم تفاعل نشط مع المحتوى التعليمي ومع المعلم والأقران.
4. أنه متمركز حول المتعلم غالبًا، ويعتمد على تعليم المتعلم نفسه (التعلم الذاتي) والتعلم التعاوني داخل الفصل.
5. أنه مرن غالبًا من حيث الوقت والمكان وسرعة التعلم.
6. انخفاض كلفة التعليم الإلكتروني بالمقارنة بالتعليم التقليدي.

تطبيقات التعليم الإلكتروني في تدريس العلوم:

مختبرات العلوم المحوسبة Microcomputer-Based Laboratory:

يتكون مختبر العلوم المحوسب من جهاز حاسب آلي موصل بنهايات طرفية حساسة تسمى المستشعرات (Sensors)؛ لغرض تجميع بيانات الظاهرة الطبيعية المدروسة في الوقت الحقيقي وتحليل بياناتها عن طريق برنامج خاص بذلك، مثل برامج رسم الرسوم البيانية أثناء تجميع بيانات الظاهرة المراد دراستها، وربط الحدث أو الظاهرة العلمية مع الرسم البياني له في آن واحد (Real – time Graphing) (الشايع،2006، ص ص 448-449).

المحاكاة Simulation:

هي تقليد محكم لظاهرة أو نظام يتيح الفرصة للمتعلم أن يتدرب من غير مخاطرة أو تكلفة عالية، والمحاكاة باستخدام الكمبيوتر هي نموذج لنظام أو حالة أو مشكلة موجودة في الواقع، حيث يبرمج ذلك الواقع في الكمبيوتر على شكل معادلات تمثل بدقة العلاقات بين مكوناته المختلفة (الفار، 2004، ص22)،

وتُعرف المحاكاة أيضًا بأنها: طريقة أو أسلوب تعليمي يستخدمه المعلم عادة لتقريب الطلاب إلى العالم الواقعي الذي يصعب توفيره لهم في بيئة التعلم، وذلك بسبب التكلفة المادية أو الخطورة البشرية أو ندرة الحصول عليه لبعد مكانه أو زمان حدوثه، من خلال برنامج حاسوبي مصمم في ضوء أسس وقواعد محددة، وعلى ضوء هذا التفاعل يصدر المتعلم مجموعة من القرارات والاستجابات (الحازمي، 2010، ص75) .

ويعد أسلوب المحاكاة من الأساليب المناسبة في تدريس العلوم، وقد يسّرت التقنيات الرقمية والاتصالات المتطورة والتعليم الإلكتروني استخدامها وجعلتها أكثر فاعلية وأوسع انتشارًا.

المختبر الافتراضي Virtual Lab :

ظهر مصطلح المختبر الافتراضي (Virtual Laboratory) عام 1998م، والمختبرات الافتراضية إحدى تطبيقات ما يعرف بالواقع الافتراضي (Virtual Reality)؛ إذ تكون فيه بيئة التعليم مصطنعة وخيالية بديلة، تحاكي الواقع الحقيقي .

يعرف المناعي (2008) المختبرات بأنها: مختبرات علمية رقمية، تحتوى على أجهزة كمبيوتر، ذات سرعة وطاقة تخزين وبرمجيات علمية مناسبة ووسائل اتصال بالشبكة العالمية، تمكن المعلم من القيام بالتجارب العلمية الرقمية وتكرارها، ومشاهدة التفاعلات والنتائج من غير التعرض لأدنى مخاطرة وبأقل جهد وتكلفة ممكنة.

ويعرفها عامر (2015، ص100) بأنها: معامل حقيقية تخيلية تحاكي المعامل الحقيقية حيث يتم برمجتها ونشرها على الإنترنت أو على أسطوانات مضغوطة، ويتم من خلالها تطبيق التجارب العملية بشكل يحاكي الواقع .

أما عطيف (2018، ص18) فتعرفها بأنها: مختبرات علمية رقمية تستخدم في المدارس والجامعات والمختبرات الخاصة، تحتوي على أجهزة كمبيوتر ذات سرعة وطاقة تخزين وبرمجيات علمية مناسبة ووسائل اتصال بالشبكة العالمية، تمكن المتعلمين من القيام بالتجارب العلمية الرقمية وتكرارها ومشاهدة التفاعلات والنتائج من غبر التعرض لأدنى مخاطرة وبأقل جهد وتكلفة ممكنة.

إن المختبر الافتراضي عبارة حزمة البرمجيات التي تسمح بإداء البحوث والتجارب من غير الحاجة لمعدات حقيقية، والمهمة الرئيسة للمختبرات الافتراضية هي المساعدة في التحفيز ومعالجة العمليات الحسابية وكذلك عرض التجارب، وفي تعلم العلوم القائمة على التجربة، ويستخدم المختبر الافتراضي في مراحل تعليمية مختلفة في المدارس وكليات العلوم والتكنولوجيا والهندسة (Howlett & Uskov,2020, p 221).

من مزايا المختبر الافتراضي في العملية التعليمية (طه،2016؛ عطيف،2018،ص ص53-55؛ Tatli,2010 ,p941):

1. إجراء تجارب لا يمكن تنفيذها داخل المختبر التقليدي لخطورتها أو لعدم توافر موادها وأجهزتها.
2. يسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي وتنمية مهارات التفكير المختلفة.
3. يساعد على التعلم الذاتي وتحقيق مبدأ تفريد التعليم.

4. يزيد من قدرة الطالب وثقته في التعامل مع الحاسوب ويدمج التقنية في العملية التعليمية.
5. يكون التركيز على العملية وليس على المعدات ومتابعة العملية عن كثب والاستمتاع بها.
6. يمكن إشراك عدد كبير من الطلاب في إجراء التجربة الافتراضية والسماح لهم بتكرارها دون هدر للمواد وكون تشغيلها آمن .
7. الوقت الزمن الذي يستغرقه إجراء التجارب الافتراضية قليل جدًا مقارنة بوقت إجراء التجارب ذاتها في المختبر التقليدي .
8. امكانية توثيق نتائج التجارب الكترونيا مما يسهل تحليلها وتوثيقها وارشفتها.

من نماذج المختبرات الافتراضية :

المختبر الافتراضي لشركة Crocodile Clips

وهي شركة بريطانية في مجال البرمجيات أنتجت مختبرات افتراضية في الفيزياء والكيمياء والرياضيات، وتوفر نسخًا تجريبية مجانية من برامجها على الرابط: www.Crocodile-Clips.com

وتتميز هذه البرمجيات بأنها (البلطان،2012، ص100؛ آل مبارك، 2012، ص 15) :

- مختبرات متنقلة يمكن استخدامها حيثما كان الحاسوب في أي وقت ومكان .
- يمكن التحكم في ظروف التجربة وفي مقادير وتراكيز المواد المستخدمة في التجربة.
- تمكن المستخدم من التحكم في سرعة إجراء التجارب مما يسهل متابعتها وتحليل نتائجها.
- تعطي خيارات الحفظ والنسخ واللصق والترتيب.
- تتيح للمستخدم حرية التصميم والإبداع، وتوظيف أدوات العرض مما يساعد على تحقيق المتعة والفائدة .
- يمكن تطبيق استراتيجيات تعلم فعالة عند استخدامها مثل: التعلم التعاوني، وحل المشكلات.

ويؤخذ على استخدام المختبر الافتراضي في التعليم أنه (زيتون،2005، ص 165؛ عطيف،2018، ص 77) :

1. يحتاج تصميم برمجيات المختبر الافتراضي إلى فريق متكامل من المبرمجين والمعلمين وخبراء المناهج وخبراء المواد الدراسية وعلماء النفس.
2. الأمية التكنولوجية لدى بعض المعلمين وتخوفهم من استخدام تلك المبرمجات.
3. يأخذ المتعلم إلى عالم افتراضي بعيدًا عن الواقع الحقيقي مما يضعف مهارات التواصل الاجتماعي وبعض المهارات المختبرية .

4. قد يقضي المتعلم وقتًا طويلًا أمام الحاسوب مما يعرضه لمشكلات صحية.

ويرى البعض أن يتوافر كلا المختبرين في المدرسة، فالمختبر الافتراضي أداة داعمة ومكملة للمختبر التقليدي وأحيانًا بديل للمختبر الحقيقي. فالصور الرمزية لمعدات التجربة الافتراضية تساعد الطلاب على إجرائها في الواقع، كما أمكن توفير استخدام حاسة اللمس والشم في المختبرات الافتراضية المتطورة بعد إدخال تقنية هابتيك (Haptic technology) التي تستخدم مجسات اللمس والتي تمكن المتعلم من الاحساس باللمس عند دمجها بتطبيقات المختبرات الافتراضية (Tatli,2010,p 941) .

المعوقات Obstacles :

الصعوبات التي تحول دون استفادة معلمي العلوم الطبيعية الكاملة من المختبرات الافتراضية المتاحة في تدريس العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية.

يصنف الطويرقي (2015، ص ص 54-58) تلك المعوقات إلى:

1) معوقات تتعلق بالمعلمين منها:

- تمسك المعلمين بالتعليم التقليدي ومعارضة التحول إلى التعليم الإلكتروني .
- كثرة الأعباء وعدم وجود الوقت الكافي للإعداد والتحضير والتجريب .
- لم يتلق المعلمون التدريب الكافي على هذا النوع الجديد من التعليم مما يسبب تخوفهم من الفشل عند التنفيذ.
- ضعف الحوافز المادية والمعنوية والمتابعة التي تعزز من توظيف التعليم الإلكتروني في التعليم .
- نقص الإمكانات والتسهيلات المادية والإدارية والمخزنية.

2) معوقات متعلقة بالإدارة التعليمية منها:

- لم يعط التعلم الإلكتروني حقه من الاهتمام .
- ضعف تأهل الكادر المختص، وقلة البرامج التدريبية، والتحديث والمواكبة السريعة .

3) معوقات متعلقة بالمجتمع:

- تفشي الأمية الحاسوبية .
- ضعف دور المدرسة كمؤسسة اجتماعية.

4) معوقات تتعلق بالمحاكاة الحاسوبية وإنتاج البرمجيات منها:

- أنها تحتاج وقتًا طويلًا للتخطيط والبرمجة .

- تحتاج إلى فريق عمل من المعلمين والمبرمجين والمختصين في المناهج وطرائق التدريس وعلم النفس.
- غياب القناعات الكافية لدى الإدارات التربوية بأهمية التعليم الإلكتروني .
- برامج المحاكاة التعليمية المتوافرة ليست معربة ولا تتوافق مع المناهج الموجودة في المداس.

ويحدد زيتون (2005، ص ص 165-166) بعض المعوقات التي تحد من استخدام هذه التقنية في أنها:

1. تتطلب أجهزة حاسب آلي ومعدات ذات مواصفات خاصة وذلك لتمثيل الظواهر المعقدة بشكل واضح.
2. يحتاج تصميمها وإنتاجها إلى فريق عمل متخصص من المبرمجين والمعلمين وخبراء المناهج وخبراء المادة الدراسية وعلماء النفس.
3. ندرة المختبرات الافتراضية التي تعتمد على اللغة العربية في التعامل معها.
4. نقص التفاعل الحقيقي مع الأجهزة والأدوات والمواد والمعلم والزملاء.

أما الباحث فقد صنف معوقات استخدام المختبرات الافتراضية إلى:

1. معوقات متعلقة بمعلم العلوم الطبيعية.
2. معوقات متعلقة بمواد العلوم الطبيعية الفيزياء والكيمياء والأحياء.
3. معوقات متعلقة بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية.

ثانيا: الدراسات السابقة

1. المعمري (2019) :

أجرت المعمري دراسة في اليمن بعنوان "أثر استخدام المعامل الافتراضية في تنمية مهارات إجراء التجارب المعملية الكيميائية لدى طلبة قسم الكيمياء الصناعية بكلية العلوم التطبيقية – جامعة حجة واتجاهاتهم نحوها"، استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وقد تكونت عينتها من 50 طالبًا، موزعين على مجموعتين: تجريبية درست موضوع معايرة التعادل بالمختبر الافتراضي، وضابطة درست الموضوع ذاته بالمختبر الحقيقي، وتم قياس الأداء المهاري ببطاقة الملاحظة وقياس الأداء المعرفي باختبار تحصيلي، واستخدمت مقياسًا للاتجاه نحو المعامل الافتراضية، وأظهرت نتائج الدراسة تفوق المجموعة التجريبية في القياس البعدي لمهارات إجراء التجارب المختبرية الكيميائية وفي تحسن اتجاهات الطلبة نحو المختبر الافتراضي، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في القياس البعدي للتحصيل المعرفي، وأوصت الدراسة بتوفير برامج المختبرات الافتراضية بكليات التربية والعلوم التطبيقية وتدريب أعضاء هيئة التدريس على استخدامها، وعقد

دورات لمعلمي العلوم والمشرفين التربويين على استخدام المختبرات الافتراضية في مناهج العلوم بجميع المراحل التعليمية.

2. بن دحمان (2018)

أجرى ابن دحمان دراسة في اليمن بعنوان "أثر استخدام المختبر الافتراضي في التحصيل والاحتفاظ بالتعلم في الكيمياء لدى طلاب الصف الثاني الثانوي"، استخدمت المنهج التجريبي بمجموعتين متكافئتين تجريبية تكونت من (21) طالبًا درسوا باستخدام المختبر الافتراضي، ومجموعة ضابطة تكونت من (21) طالبًا درسوا بالطريقة التقليدية، وقد استخدم الباحث الاختبار التحصيلي كأداة لدراسته، وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية في التحصيل والاحتفاظ بالتعلم، وأظهر تطبيق مربع إيتا أن حجم تأثير التدريس باستخدام المختبر الافتراضي كان كبيرًا، وأوصت الدراسة وزارة التربية والتعليم اليمنية باعتماد استخدام المختبرات الافتراضية في المرحلة الثانوية وتوفير متطلباتها، وتكوين فريق عمل لإنتاج برامج المختبرات الافتراضية تتوافق والمناهج اليمنية في جميع المراحل الدراسية وخاصة المرحلة الثانوية.

3. الغيث (2017) :

أجرى الغيث دراسة في السعودية بعنوان "استخدام معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة للمعامل الافتراضية واتجاهاتهم نحوها" هدفت إلى التعرف على واقع استخدام معلمي العلوم للمعامل الافتراضية ومعوقات استخدامها في تدريس العلوم في المرحلة المتوسطة، وإلى التعرف على اتجاهات معلمي العلوم نحو استخدام المعامل الافتراضية، وقد تكونت عينة البحث من 42 معلمًا يعملون في مدارس تستخدم المعامل الافتراضية في مدينة القويعية، استخدمت المنهج الوصفي المسحي، وأداة الاستبانة للكشف عن واقع استخدام المعامل الافتراضية وعن معوقات استخدامها، كما استخدمت مقياسًا للتعرف على اتجاه معلمي العلوم نحو استخدام المعامل الافتراضية في مدينة القويعية، وقد توصلت الدراسة إلى أن معوقات استخدام معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة للمعامل الافتراضية يمكن وصفها بأنها عالية، وأوصت بضرورة توفير العدد الكافي من المعامل الافتراضية في المدارس المتوسطة، وإعادة صياغة كتب الأنشطة العملية في مقرر العلوم وتضمينها التجارب الافتراضية وتحسين شبكة الإنترنت في المدارس.

4. الطويرقي (2015):

أجرى الطويرقي في السعودية دراسة بعنوان "معوقات استخدام المعامل الافتراضية لدى معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية"، هدفت إلى التعرف على معوقات استخدام المعامل الافتراضية المتعلقة بالمعلم والمتعلم

والإدارة المدرسية وبمقرات العلوم وتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية من وجهة نظر معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة الطائف، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي وأداة الاستبانة، وتكونت عينتها من 283 معلمًا.

كما استهدفت الدراسة الكشف عن دلالة الفروق الإحصائية في درجات تقدير معوقات استخدام المعامل الافتراضية لدى معلمي العلوم بالمرحلة الثانوية التي تعزى إلى التخصص وسنوات الخبرة في التدريس والدورات التدريبية في مجال المعامل الافتراضية ووجود غرفة مصادر بالمدرسة، وتوصلت إلى أن معوقات استخدام المعامل الافتراضية كبيرة، وجاءت المعوقات المتعلقة بتقنية الحاسوب والتجهيزات المدرسية بالمرتبة الأولى، ثم المتعلقة بمقررات العلوم، ثم بالإدارة المدرسية ثم بالمتعلمين، وحققت جميعها درجة كبيرة، وجاءت المعوقات المتعلقة بالمعلمين في المرتبة الأخيرة وبدرجة متوسطة، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول تقديرات المعوقات المتعلقة بالمعلم والمتعلم والإدارة المدرسية ومقررات العلوم وتقنيات الحاسب والتجهيزات المدرسية تعزى للتخصص لصالح معلمي الكيمياء ولسنوات الخبرة في التدريس لصالح الأقل خبرة، وفي الدورات التدريبية لصالح غير الحاصلين على دورات تدريبية بمجال المختبرات الافتراضية، وتبين وجود فروق لصالح المعلمين بالمدارس التي ليس بها غرفة مصادر. وأوصت الدراسة بتوفير البرمجيات الحاسوبية المتعلقة بمقررات العلوم خاصة الكيمياء، وضرورة تدريب المعلمين على توظيف المختبرات الافتراضية في تدريس العلوم.

5. الودعاني (2014)

أجرى الودعاني في السعودية دراسة بعنوان "الاستخدام الفعال للمختبر الحقيقي والافتراضي وفقًا لمطالب منهج الكيمياء المطور في المرحلة الثانوية بمكة المكرمة". وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مطالب الاستخدام الفعال للمختبر الحقيقي والافتراضي والكشف عن المعوقات التي تحول دون استخدامهما وفق منهج الكيمياء المطور من وجهة نظر معلمي مادة الكيمياء ومشرفيها. وقد تكونت عينة الدراسة من (158) معلمًا و(7) مشرفين، واستخدمت المنهج الوصفي وأداة الاستبانة، وأظهرت نتائج الدراسة أن مطالب الاستخدام الفعال للمختبر الحقيقي كانت بدرجة كبيرة، في المقابل مطالب الاستخدام الفعال للمختبر الافتراضي كانت بدرجة متوسطة، ومعوقات المختبر الحقيقي هي: ضعف توافر الأدوات والمواد وكثرة أعداد الطلاب، بينما كانت معوقات الاستخدام للمختبر الافتراضي هي: غياب الصيانة الدورية والدعم الفني، وضعف الميزانية المخصصة للمختبرات الافتراضية، وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمؤهل العلمي وسنوات الخدمة. وأوصت الدراسة بزيادة المخصصات المالية للمدارس، وعقد لقاءات

تربوية بين المشرفين والمعلمين لرفع مستوى الوعي لدى المعلمين عن المختبرات الحقيقية والافتراضية واستخدامها بشكل فعال.

6. الزنن (2014) :

أجرت الزنن دراسة في اليمن بعنوان: "واقع مختبرات العلوم في المرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية في ضوء تقنيات التعليم"، هدفت إلى التعرف على درجة توافر مختبرات العلوم في المدارس الثانوية في ضوء تقنيات التعليم ودرجة ومعوقات ذلك الاستخدام، تكونت عينة الدراسة من (39) معلمًا للعلوم، و(82) معلمة للعلوم في مدينة إب، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي وأداة استبانة، وتوصلت إلى تدني درجة توافر مختبرات العلوم واستخدامها في المدارس الثانوية في ضوء تقنيات التعليم إلى درجة العدم وفق مقياس أداة الدراسة، وأن هناك معوقات تحد من استخدام المختبرات في ضوء تقنيات التعلم إلى درجة موافق حسب مقياس أداة الدراسة، وأوصت الدراسة بضرورة توفير تقنيات التعلم وتفعيلها في المختبرات ووضع الحوافز المادية والمعنوية للمعلمين لتفعيلها واقترحت إجراء دراسات مشابهة لاستكمال موضوع الدراسة.

7. الجهني (2014) :

أجرى الجهني في السعودية دراسة بعنوان: "معوقات استخدام المعامل الافتراضية في تدريس العلوم بالمرحلة الثانوية في منطقة المدينة المنورة من وجهة نظر المشرفين والمعلمين واتجاهاتهم نحوها"، هدفت إلى معرفة معوقات المعامل الافتراضية في تدريس العلوم بالمرحلة الثانوية المتعلقة بالبيئة المدرسية والمعلمين والطلاب والمقررات الدراسية وبرمجيات الكروكودايل (Crocodile) حول استخدام المعامل الافتراضية، واستخدمت الدراسة الاستبانة للكشف عن المعوقات ومقياس اتجاه للكشف عن اتجاهات المشرفين والمعلمين، تكونت عينة الدراسة من 20 مشرفًا و133 معلمًا من منطقة المدينة المنورة، وتوصلت الدراسة إلى أن أبرز المعوقات: عدم توفر العدد الكافي من الحواسيب، وقلة البرامج التدريبية على استخدام المعامل الافتراضية، وارتفاع عدد الطلاب في الفصول، وتركيز كتب الأنشطة العملية على التجارب في المعامل الحقيقية، كما توصلت إلى أن المشرفين والمعلمين يحملون اتجاهًا موجبًا نحو استخدام المعامل الافتراضية في تدريس العلوم، وأوصت بتوفير العدد الكافي من أجهزة الحاسوب، وتدريب المعلمين والطلاب على استخدام البرامج الافتراضية وبذل الحوافز على تطبيق التجارب الافتراضية، والتركيز على الجانب العملي في مقررات العلوم.

8. البلطان (2012):

أجرى البلطان في السعودية دراسة بعنوان "استخدام المعامل الافتراضية في تدريس العلوم في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية (الواقع وسبل التطوير)" هدفت إلى التعرف على واقع استخدام المعامل الافتراضية في تدريس العلوم بالمرحلة الثانوية وتحديد متطلبات ومعوقات استخدامها من وجهة نظر معلمي العلوم

والمشرفين والتربويين والمختصين في الجامعات السعودية، استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي وأداة الاستبانة، وتكونت عينة الدراسة من 325 معلمًا للعلوم في المرحلة الثانوية، و67 مشرفًا تربويًا، و32 من المختصين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، وتوصلت الدراسة إلى أن المعامل الافتراضية تتوافر بنسبة 37% من المدارس الثانوية في المملكة، وأن 6.63% من المدارس الثانوية مرتبطة بشبكة الإنترنت، وتتوافر برامج المحاكاة الافتراضية للتجارب العلمية بنسبة 6.19%، وأن معلمي العلوم يجيدون استخدام الحاسوب والتعامل معه بدرجة كبيرة، ويجيدون استخدام المعامل الافتراضية بدرجة متوسطة، وأن محتوى المقررات ونشاطاتها تساعد على تطبيق التعليم الإلكتروني بدرجة متوسطة، أهم المتطلبات توفير جهاز عرض البيانات، وتطوير قدرة المعلم على استخدام البرامج الافتراضية، وتكوين قناعة لدى المعلم بأهمية المختبر الافتراضي .

التعليق على الدراسات السابقة:

بحثت خمس من الدراسات السابقة وهي البلطان (2012) والجيهني (2014) والطويرقي (2015) والودعاني (2014) والغيث (2017) في واقع استخدام أو معوقات استخدام المختبر الافتراضي في تدريس مواد العلوم من وجهة نظر المعلمين بدرجة أساسية، وتناولت أربع من تلك الدراسات وهي البلطان (2012) والجيهني (2014) والطويرقي (2015) والودعاني (2014) واقع استخدام أو معوقات استخدام المختبر الافتراضي في المرحلة الثانوية وهي في ذلك تشترك مع الدراسة الحالية التي تتناول معوقات استخدام المختبر الافتراضي في تدريس العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم وتراوح زمن تنفيذ تلك الدراسات (2012 – 2017م) ومكانها جميعًا المملكة العربية السعودية، وتوصلت أربع من تلك الدراسات وهي الجهني (2014) والطويرقي (2015) والودعاني (2014) والغيث (2017) إلى أن المعوقات المتعلقة بتوافر الحاسوب وتقنياته جاءت في المرتبة الأولى، وفي دراسة البلطان (2012) احتلت المعوقات المتعلقة بالمعلم المرتبة الأولى، وجاءت المعوقات المتعلقة بالمواد الدراسية في المرتبة الثانية في ثلاث من الدراسات السابقة وهي الجهني (2014) والطويرقي (2015) والغيث (2017). أما دراسة المعمري (2019) وابن دحمان (2018) اللتان أجريتا في اليمن فقد تناولتا أثر استخدام المختبر الافتراضي على المتعلمين، وأوصتا بتوفيره وتدريب المعلمين على استخدامه في تدريس العلوم في المراحل التعليمية المختلفة ومنها المرحلة الثانوية، وتوصلت دراسة الزنن (2014) إلى تدني توافر تقنيات التعلم في مدينة إب إلى درجة العدم، وأوصت بتوفيرها وتحفيز المعلمين لتفعيلها، والدراسة الحالية تبحث في معوقات استخدامه في الواقع اليمني ذاته.

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء أداة الدراسة.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي القائم على أداة الاستبانة لتقييم الظاهرة كمًا وكيفًا، بهدف الوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساعد في فهم الواقع ومجالات تطويره، وللإجابة عن أسئلة الدراسة .

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي مواد العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية الفيزياء والكيمياء والأحياء بثانويات مديرية المكلا الحكومية في العام الدراسي 2018-2019م، البالغ عددهم 101 معلم ومعلمة يتوزعون على 12 مدرسة ثانوية حسب توزيع إدارة التربية والتعليم بمديرية المكلا للعام الدراسي 2018 – 2019م .

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (62) معلمًا ومعلمة يعملون في ثانويات مديرية المكلا الحكومية، وكان اختيارهم بطريقة عشوائية .

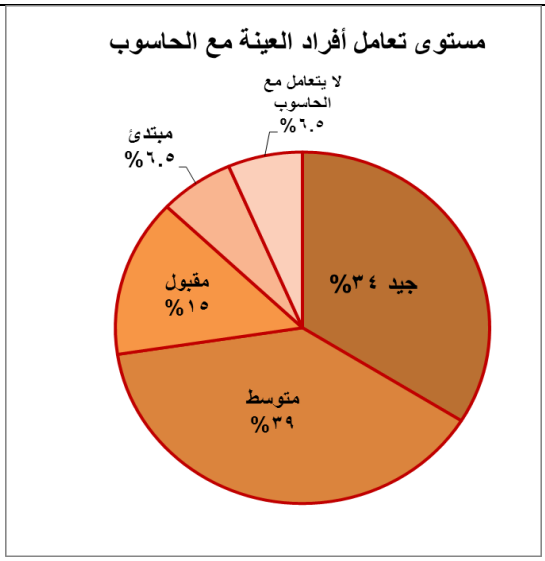
وقد تم التعرف على سمات العينة من خلال المتغيرات الاسمية للدراسة وهي: الجنس، والمؤهل العلمي، والمادة التي يُدرِّسُها، وعدد سنوات الخبرة، ومستوى التعامل مع الحاسوب، ومستوى التعامل مع المختبر الافتراضي. والجدول رقم (1) التالي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة على تلك المتغيرات :

جدول رقم (1) خصائص أفراد العينة

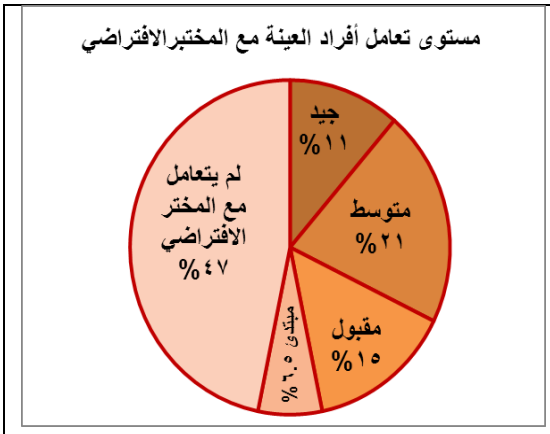
المتغير	المستوى أو النوع	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	28	45.2
	أنثى	34	54.8
المؤهل	بكالوريوس	62	100.0
التخصص	فيزياء	24	38.7
	كيمياء	18	29
	أحياء	20	32.3
الخبرة بالسنوات	أقل من 5 سنوات	17	27.4
	أكثر من 5 وأقل من 15	17	27.4
	أكثر من 15 سنة	28	45.2

المتغير	المستوى أو النوع	العدد	النسبة المئوية
مستوى التعامل مع الحاسوب	جيد	21	33.9
	متوسط	24	38.7
	مقبول	9	14.5
	مبتدئ	4	6.5
	لا أتعامل مع الحاسوب	4	6.5
مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي	جيد	7	11.3
	متوسط	13	21
	مقبول	9	14.5
	مبتدئ	4	6.5
	لم أتعامل مع البرنامج	29	46.8

في الجدول رقم (1) جميع أفراد العينة الـ (62) يحملون المؤهل نفسه (البكالوريوس)، ويتوزعون بأعداد متقاربة على تخصصات العلوم الطبيعية: الفيزياء والكيمياء والأحياء (24، 20،18) على التوالي، وكذلك عدد المعلمين الذكور يقارب عدد المعلمات (28، 34) على التوالي، وقد تفاوتت خبراتهم التدريسية فما يقرب من نصف أفراد العينة (يمثلون ما نسبته 45% من أفراد العينة) عمل في التدريس أكثر من 15 سنة. وانقسم البقية بين خبرة أقل من 5 سنوات (ويمثلون ما نسبته27% من أفراد العينة) وخبرة أكثر من 5 وأقل من 15 (يمثلون ما نسبته 27% من أفراد العينة)، أما درجة التعامل مع الحاسوب فأكثر المعلمين وعددهم (45) معلمًا ومعلمة يشكلون ما نسبته 72.6 % من أفراد العينة يتعامل مع الحاسوب بشكل يتراوح بين الجيد والمتوسط، أما الذين لا يتعاملون مع الحاسوب فعددهم (4) ويشكلون نسبته قليلة 6.5% من أفراد العينة. أما درجة التعامل مع المختبر الافتراضي، فمن بين ثلاثة واحد يتعامل مع المختبر الافتراضي بشكل يتراوح بين الجيد والمتوسط، وهناك (29) يمثلون ما نسبته 46.8 % من أفراد العينة (أي حوالي نصف المعلمين تقريبًا) لم يتعاملوا مع المختبر الافتراضي قط، مما يعني أن الكثير من المعلمين لا يشكل التعامل مع الحاسوب عائقا يحول بينهم بين التعامل مع المختبر الافتراضي، يُنظر الشكلان رقم (1) و(2).



شكل رقم (1) يوضح مستوى تعامل أفراد العينة مع الحاسوب



شكل رقم (2) يوضح مستوى تعامل أفراد العينة مع المختبر الافتراضي

أداة الدراسة

استخدمت الدراسة أداة الاستبانة وقد تكونت من جزأين :

تضمن الجزء الأول معلومات ديموغرافية عامة لأفراد العينة شملت: المؤهل العلمي، والتخصص، والجنس، وعدد سنوات الخبرة، ومستوى التعامل مع الحاسوب، ومستوى التعامل مع المختبر الافتراضي.

أما الجزء الثاني فقد تكون من (35) فقرة توزعت على المجالات الثلاثة الآتية :

المجال الأول: معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمعلم)، وقد تكون هذا المجال من (13) فقرة.

المجال الثاني: معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمواد الدراسية للعلوم الطبيعية: الفيزياء والكيمياء والأحياء)، وقد تكون هذا المجال من (10) فقرات.

المجال الثالث: معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية)، وقد تكون هذا المجال من (12) فقرة.

إجراءات الدراسة:

شملت الإجراءات الآتية:

- الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع الدراسة.
- تنظيم لقاءات بين الباحث والمعلمين والموجهين ومختصي المختبرات ومديري المدارس واستطلاع آرائهم حول معوقات استخدام المختبر الافتراضي.

- تصميم الاستبانة والتحقق من صدقها الظاهري بعرضها على مجموعة المحكمين من أساتذة الجامعة والباحثين والموجهين التربويين والمعلمين.
- التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة وتجريبها على عينة استطلاعية من معلمي ومعلمات العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية من خارج عينة الدراسة .
- التحقق من ثبات الاستبانة باستخدام معادلة ألفاكرنباخ .
- توجه خطاب من إدارة التربية بمديرية المكلا إلى المدارس الثانوية للتعاون مع الباحث في تطبيق الاستبانة بناء على خطاب مكتب الوزارة بالمحافظة.
- إجراء المعالجات الإحصائية للنتائج ومناقشة تلك النتائج وتفسيرها ووضع التوصيات والمقترحات.

الأساليب الإحصائية :

استخدمت الدراسة لمعالجة بياناتها الأساليب الإحصائية الآتية:

1. حساب التكرارات النسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري.
2. حساب ثبات أداة الدراسة باستخدام معادلة ألفاكرنباخ (Cronbach's Alpha).
3. اختبار الفروق في استجابات عينة الدراسة باستخدام تحليل التباين الأحادي (One-way ANOVA).
4. اختبار المقارنات باستخدام اختبار شفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية.
5. اختبار أقل فرق معنوي للمقارنات البعدية (Least Significant Difference) المعروف اختصارًا بـ (LSD) للكشف عن اتجاه الفروق بين متوسطات.

صدق الاستبانة:

أ. الصدق الظاهري:

للتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة تم عرضها على مجموعة المحكمين من أساتذة الجامعة والباحثين والموجهين التربويين والمعلمين وقد تم تعديل الاستبانة على ضوء آراء المحكمين .

ب. صدق الاتساق الداخلي للاستبانة :

للتحقق من صدق الاستبانة وثباتها طبق الباحث الاستبانة على عينة استطلاعية من معلمي ومعلمات العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية في المدارس الثانوية التي يوجد بها معمل حاسوب بمديرية غيل باوزير بمحافظة حضرموت الساحل وعددهم 18 معلمًا ومعلمة. بعد ذلك تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية ودرجة كل مجال من المجالات الثلاثة، والجدول رقم (2) الآتي يوضح :

جدول رقم (2) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين كل مجال من المجالات الثلاثة والدرجة الكلية للاستبانة

المجال	معامل ارتباط بيرسون
المعلم	0.920**
المواد	0.790**
التقنيات	0.865**

** دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل.

في الجدول رقم (2) أعلاه قيم معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية ودرجة كل مجال من المجالات الثلاثة، كلها موجبة ودالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.01) .

كما تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه العبارة والجدول رقم (3) الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (3) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه

مجال المعلم		مجال المواد		مجال التقنيات	
الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
س1	0.496*	ص1	0.665**	ع1	0.674**
س2	0.623**	ص2	0.628**	ع2	0.859**
س3	0.665**	ص3	0.724**	ع3	0.712**
س4	0.811**	ص4	0.634**	ع4	0.777**
س5	0.624**	ص5	0.707**	ع5	0.522*
س6	0.625**	ص6	0.706**	ع6	0.861**
س7	0.594**	ص7	0.646**	ع7	0.783**
س8	0.735**	ص8	0.719**	ع8	0.797**
س9	0.860**	ص9	0.746**	ع9	0.727**
س10	0.775**	ص10	0.739**	ع10	0.675**
س11	0.516*			ع11	0.826**
س12	0.608**			ع12	0.653**
س13	0.658**				

** دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل.

* دال عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل.

في الجدول رقم (3) أعلاه قيم معامل ارتباط فقرات الاستبانة مع مجالها كلها موجبة ودالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.01)، ماعدا الفقرات الثلاث س1 وس11 وع5 الدالة إحصائيًا عند مستوى الدلة (0.05). مما يدل على صدق الاستبانة .

جـ) ثبات الاستبانة:

تم حساب ثبات الاستبانة باستخدام معادلة ألفا كرنباخ (Cronbach's Alpha) كما في الجدول رقم (4) الآتي:

جدول رقم (4)معاملات الثبات بطريقة الاتساق الداخلي ألفا كرنباخ

المجال	الفقرات	معامل ثبات ألفاكرنباخ
المعلم	13	0.893
المواد	10	0.876
التقنيات	12	0.926
الكلية	35	0.948

في الجدول رقم (4) أعلاه معامل الثبات العام للاستبانة بلغ (0.948) وهو معامل ثبات (جيد) .

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

إجابة السؤال الرئيس:

ما هي معوقات استخدام المختبر الافتراضي في تدريس العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية؟

لمعرفة أبرز معوقات استخدام المختبر الافتراضي في تدريس العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب ووضع التقدير، وقد اعتمد في تقدير درجة الإعاقة على التوزيع المبين في الجدول رقم (5) أدناه :

جدول رقم(5) يوضح تقديرات درجة الإعاقة

الفئات	تقدير درجة الإعاقة
من4.2 إلى أقل من 5	كبيرة جدًا
من3.4 إلى أقل من 4.2	كبيرة
من2.6 إلى أقل من 3.4	متوسطة
من1.8إلى أقل من 2.6	منخفضة
من 1.8إلى أقل من 1	منخفضة جدًا

وفي ما يأتي استجابات أفراد عينة البحث على معوقات استخدام المختبر الافتراضي في المجالات الثلاثة (المتعلقة بالمعلم والمواد والتقنيات)، موضحة في الجدول رقم (6) الآتي:

جدول رقم (6) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة لمجالات المعوقات مرتبة تنازليًا

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الإعاقة
المواد	3.75	0.58	1	كبيرة
المعلم	3.57	0.67	2	كبيرة
التقنيات	3.54	0.80	3	كبيرة
الكلية	3.61	0.54		كبيرة

من الجدول رقم (6) أعلاه يلاحظ أن درجة الإعاقة في المجالات الثلاثة (المتعلقة بالمواد والمعلم والتقنيات) كانت بدرجة كبيرة، وبمتوسطات حسابية متقاربة 3.75 للمواد و3.57 للمعلم و3.54 للتقنيات، وبمدى صغير مقداره 0.20؛ مما يدل على أن المعوقات في نظر المعلمين متعددة وكثيرة ودرجاتها كبيرة ومتقاربة، مما يشير إلى أن استخدام المختبر الافتراضي يتطلب العمل في جميع المجالات الثلاثة السابقة وبدرجات متساوية تقريبًا، وبمقارنة تلك النتيجة بما توصلت له الدراسات السابقة اتفقت في المعوقات أن المعوقات الثلاث الرئيسة تتعلق بالمعلم وبالمواد الدراسية وبتقنيات الحاسوب واختلفت نتائج الدراسة الحالية عن السابقة دراسة الجهني (2014) والطويرقي (2015) والودعاني (2014) والزنن (2014) والغيث (2017) في ترتيبها حيث جاءت المعوقات المتعلقة بتوافر الحاسوب وتقنياته جاءت في المرتبة الأولى في تلك الدراسات، وفي الدراسة الحالية جاءت المعوقات المتعلقة بالمواد الدراسية في المرتبة الأولى وتقنيات الحاسوب في المرتبة الثالثة، وفي ثلاث من الدراسات السابقة الجهني (2014) والطويرقي (2015) والغيث (2017) جاءت المعوقات المتعلقة بالمواد الدراسية في المرتبة الثانية، ومناهج العلوم الطبيعية للمرحلة الثانوية في اليمن قديمة ولم تحدث مما يقرب من 15 عامًا، ولم تواكب التطورات الرقمية وتكاد تخلو من الإشارة إلى الحاسوب وتطبيقاته وبرامجه، فمناهجها خارج السياق الطبيعي الذي يعيشه الجيل الرقمي الافتراضي، وربما يعود ذلك للعجز الاقتصادي والتراجع الثقافي الذي يعيشه المجتمع بسبب الظروف السياسية والأمنية والاجتماعية المتردية. وفي الدراسة الحالية جاءت المعوقات المتعلقة بالمعلم في المرتبة الثانية، وجاءت في مراتب متأخرة في الدراسات السابقة ما عدا دراسة البلطان (2012) التي جاءت فيها المعوقات المتعلقة بإعداد المعلم وتدريبه في المرتبة الأولى.

وهناك احتمال لتأثير العامل الذاتي وأن الاستجابات لدى المعلمين ربما لم تكن موضوعية بدرجة كافية بسبب الضغوطات النفسية التي يعيشها المعلم تتعلق بضعف الرضا الوظيفي (Job Satisfaction)، مما

شكل له ما يمكن أن يوصف بإعاقة عامة ذهنية ونفسية، نتج عنها الإحباط وعدم الرغبة في التوسع في العمل وإسناد مهام جديدة وتكاليف في ظل أجواء محبطة لا تساعد على الإبداع والتطوير والمواكبة؛ لذا فمن هذا المنظور صار المعلم ينظر إلى أي تطوير على أنه صعب ومستحيل، ومعوقاته كثيرة جملة وتفصيلًا؛ وقد لمس الباحث هذا التوجه من خلال عمله في التوجيه التربوي ولقاءاته بالمعلمين .

إجابة السؤال الأول: ما هي معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمعلم)؟

لمعرفة أبرز معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمعلم) تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد عينة البحث على عبارات مجال معوقات استخدام المختبر الافتراضي المتعلقة (بالمعلم)، كما هو موضح في الجدول رقم (7) الآتي :

جدول رقم (7) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات معلمي العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية لدرجة وجود معوقات استخدام المختبر الافتراضي بمجال المعلم مرتبة تنازليًا

المجال الأول: معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمعلم)					
رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الإعاقة
س1	تخلو برامج إعداد وتأهيل المعلمين قبل الخدمة من المختبرات الافتراضية	4.08	1.09	1	كبيرة
س2	قلة البرامج التدريبية للمعلمين في استخدام المختبر الافتراضي	3.94	1.16	2	كبيرة
س11	يفتقر المعلم لجهاز حاسوب محمول (اللاب توب) يستخدمه لإعداد الدرس المحوسب.	3.89	1.29	3	كبيرة
س13	قلة اللقاءات بين المعلمين لتبادل الخبرات في استخدام المختبر الافتراضي	3.87	0.98	4	كبيرة
س10	صعوبة التعامل مع المصطلحات الإنجليزية لبرنامج المختبر الافتراضي	3.69	1.21	5	كبيرة
س6	ضعف التحفيز والمتابعة على استخدام الحاسوب في التدريس	3.66	1.21	6	كبيرة
س3	البرامج التدريبية للمعلمين على استخدام الحاسوب محدودة	3.63	1.07	7	كبيرة
س4	ضعف قدرة المعلم في معالجة المشكلات التي تظهر أثناء استخدام المختبر الافتراضي	3.60	1.05	8	كبيرة
س5	استخدام المعلم للمختبر الافتراضي ليس له اعتبار في تقويم المعلم	3.35	1.15	9	كبيرة
س7	يستغرق إعداد الدروس التي يستخدم فيها المختبر الافتراضي وقتًا طويلًا	3.34	1.10	10	متوسطة

المجال الأول: معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمعلم)					
رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الإعاقة
س9	مهارات المعلم في الحاسوب لا تتناسب مع تنفيذ التجارب الافتراضية	3.31	1.08	11	متوسطة
س8	صعوبة ضبط المتعلمين أثناء إجراء التجارب الافتراضية	3.00	1.16	12	متوسطة
س12	الخوف من تحمل مسؤولية تعطل الأجهزة أثناء العمل	3.00	1.25	13	متوسطة
	المعوقات المتعلقة بالمعلم	3.57	0.67		كبيرة

في مجال معوقات المختبر الافتراضي المتعلقة بالمعلم كما في الجدول رقم (7) أعلاه كانت الاعاقة كبيرة بمتوسط كلي مقداره (3.57)، تراوحت متوسطات الفقرات بين (4.08) و(3.00) وهي معوقات يمكن وصفها بأنها (كبيرة إلى متوسطة).

وقد تكون المجال من 12 فقرة أخذت 9 فقرات (75% من الفقرات) درجة إعاقة كبيرة و 4 فقرات (25% من الفقرات) درجة إعاقة متوسطة، وكانت تلك أبرز المعوقات التي تتعلق بتأهيل المعلمين وتدريبهم، وبمتوسط حسابي (4.08 و 3.94) على التوالي وبدرجة (كبيرة)، وجميع المعلمين المستجيبين –كما سبق – يحملون مؤهل البكالوريوس، وحوالي 45% يعملون في التدريس أكثر من 15 سنة، ومستوى تعامل 72.6% مع الحاسوب تتراوح بين الجيد والمتوسط، رغم ذلك فإن 46.8% لم يتعامل مع برنامج المختبر الافتراضي، فهم لم يوجهوا نحو هذا النوع من البرامج سواء كان في فترة الإعداد والتأهل أو التدريب عليها في أثناء الخدمة، ومن خلال استجابتهم العالية للفقرة رقم11 وهي: افتقار المعلم لجهاز حاسوب محمول (اللاب توب) يستخدمه لإعداد الدرس المحوسب، والتي جاء ترتيبها الثالث وبمتوسط حسابي (3.89) أي درجة عالية، ولعل ذلك يدل على أن لدى العديد من المعلمين رغبة في التطوير، ويحول دون تحقيقه لذلك تردي الظروف المعيشية للمعلم التي تحول دون امتلاكه لجهاز حاسوب محمول، وبرزت الرغبة أيضًا من خلال استجابته العالية للفقرة رقم 13 وهي قلة اللقاءات بين المعلمين لتبادل الخبرات في استخدام المختبر الافتراضي، فهناك حوالي 32% من المعلمين، أي: ثلث المعلمين يتعاملون مع المختبر الافتراضي بشكل يتراوح بين جيد ومتوسط، ويمكن أن يساهموا في تعليم وتدريب زملائهم داخل المدرسة.

وتبين في الجدول السابق أن طول وقت إعداد الدروس التي يستخدم فيها المختبر الافتراضي، وضعف مهارات المعلم في التعامل مع الحاسوب، وصعوبة ضبط المتعلمين أثناء إجراء التجارب الافتراضية، والخوف من تعطل الأجهزة مثلت أقل المعوقات من وجهة نظر المعلمين؛ ليوجهوا الأنظار إلى أن حاجة المعلم أكثر للتأهيل

الجيد والتدريب واكتساب المهارة والتعلم من زملائه، وتشير تلك النتائج إلى أن التأهيل في الجامعات المحلية قاصر في جانب إعداد المعلم لاستخدام المختبر الافتراضي، ولاحظ الباحث من خلال عمله موجهًا أن عددًا من المخرجات الحديثة من كلية التربية أو كليات العلوم لا تعطي أهمية كافية لهذه التقنية، وأن البرامج التدريبية التي تنفذ أثناء الخدمة لا تزال بعيدة عن تلبية الاحتياجات في جانب التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي، وبمقارنة نتائج الدراسة الحالية بنتائج الدراسات التي أجريت في السعودية مثلًا فإن العوائق المتعلقة بالمعلم في السعودية كانت كثرة عدد الحصص التدريسية للمعلم، وقلة الحوافز للمعلم لتشجيعه على تطبيق التجارب الافتراضية، ومعرفة المعلم أن تقويم أدائه لا يرتبط باستخدام المختبر الافتراضي.

إجابة السؤال الثاني: ما هي معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمواد الدراسية للعلوم الطبيعية: فيزياء كيمياء أحياء) ؟

لمعرفة أبرز معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمواد الدراسية للعلوم الطبيعية: فيزياء كيمياء أحياء) تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد عينة البحث لعبارات مجال معوقات استخدام والجدول رقم (8) يوضح ذلك:

جدول رقم (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات معلمي العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية لدرجة وجود معوقات استخدام المختبر الافتراضي بمجال المواد الدراسية للعلوم الطبيعية مرتبة تنازليًا

المجال الثاني: معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمواد الدراسية للعلوم الطبيعية: فيزياء كيمياء أحياء)					
رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الإعاقة
ص8	غياب دليل المعلم لاستخدام المختبر الافتراضي	4.53	0.78	1	كبيرة جدًا
ص5	كثافة المقرر تعيق إجراء تجارب افتراضية	4.39	0.91	2	كبيرة جدًا
ص4	أنشطة المادة الدراسية تخلو من الاشارة للمختبرات الافتراضية	3.92	1.00	3	كبيرة
ص 10	موضوعات المادة الدراسية تركز على الجوانب النظرية	3.82	1.17	4	كبيرة
ص2	قلة الدرجات المخصصة للتجارب العملية للمادة	3.77	1.21	5	كبيرة
ص7	التجارب الجاهزة في المختبر الافتراضي تختلف عن التجارب المقررة	3.56	0.93	6	كبيرة
ص1	الجانب العملي قليل في المادة الدراسية	3.48	1.20	7	كبيرة

المجال الثاني: معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بالمواد الدراسية للعلوم الطبيعية: فيزياء كيمياء أحياء)					
رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الإعاقة
ص6	كتاب النشاط العملي يصعب استخدامه في المختبرات الافتراضية	3.35	1.16	8	كبيرة
ص3	موضوعات المادة الدراسية التي تناسب المختبر الافتراضي قليلة	3.34	1.12	9	متوسطة
ص9	طرائق تدريس المادة الدراسية غير ملائمة لإجراء تجارب افتراضية	3.27	1.10	10	متوسطة
	المعوقات المتعلقة بالمواد	3.75	0.58		كبيرة

في مجال معوقات المختبر الافتراضي المتعلقة بالمواد الدراسية كما في الجدول أعلاه كانت الإعاقة كبيرة بمتوسط كلي مقداره (3.75)، وقد تراوحت متوسطات الفقرات بين (4.53) و (3.27) وهي معوقات يمكن وصفها بأنها (كبيرة جدا إلى متوسطة)، وجاءت مشكلة غياب دليل استخدام المختبر الافتراضي كمعوق بدرجة كبيرة جدًا وبمتوسط حسابي عالي (4.53)، يليه معوق كثافة موضوعات المقرر في الدرجة الثانية وبمتوسط حسابي (4.39)، والذي يشير إلى كثافة الجانب النظري الذي تضمنه الفقرة رقم 10 أن موضوعات المادة الدراسية تركز على الجوانب النظرية بمتوسط (3.82) ودرجة كبيرة، واحتلت المرتبة الرابعة، ونظرًا لخلو المقررات الحالية للمواد الطبيعية الثلاث من إشارة للمختبرات الافتراضية برز ذلك العائق في حصول الفقرة رقم 4 على الترتيب الثالث بدرجة كبيرة ومتوسط حسابي (3.92) وهي أن أنشطة المواد الدراسية تخلو من الإشارة للمختبرات عامل الافتراضية، ويفسر ذلك بأن المناهج الدراسية قديمة لم تواكب التطور في مجال التعليم الإلكتروني، وأن آخر تحديث للمناهج كان قبل أكثر من خمسة عشر عامًا، ولكن هل يمكن أن تصبح عائقًا بارزًا يحول دون استخدام المختبر الافتراضي المتاح في معامل الحاسوب المتوافر في جميع الثانويات؛ أم أن توجهات المعلمين تميل دائمًا للتقيد بالكتاب المدرسي والموضوعات التي تدخل في الامتحانات، ويعزز هذا التفسير أن درجة إعاقة الفقرة رقم 2 كانت كبيرة "قلة الدرجات المخصصة للتجارب العملية للمادة"، وبمتوسط (3.77) وجاءت في الرتبة الخامسة.

إن المختبر الافتراضي غريب تمامًا عن المنهج، فليس له وجود في كتاب الدروس ولا في كراسة النشاط ولا في دليل المعلم، والمنهج لا يركز على الجانب العملي، ويهمل تقويم الطالب فيه، وفيه تكثيف في الجانب

النظري، وتبرز الإعاقات المتعلقة بالمواد بشدة في استخدام المختبر الافتراضي؛ إذ أخذت درجة كبيرة مقارنة بمجال المعلم ومجال التقنيات. وبمقارنة النتائج بالدراسات السعودية نجد أن العوائق كانت في كثافة المحتوى العلمي في المقرر، وقلة برامج المختبرات الافتراضية التي تناسب مقرر العلوم، وقلة توافر برامج المختبرات الافتراضية التي تلائم طبيعة محتوى مقرر العلوم.

ويؤكد قاسم (2011) على حاجة الدول النامية إلى رؤية مستقبلية واقعية لاختيار ما يناسبها من وسائل التعليم الإلكتروني، وأن تأهيل وتدريب المعلم أهم مقومات نجاح التعليم الإلكتروني، وكذلك التركيز على المواكبة والبعد العملي في المناهج المدرسية.

إجابة السؤال الثالث: ما هي معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية)؟

لمعرفة أبرز معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية) تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد عينة البحث على عبارات مجال معوقات استخدام المختبر الافتراضي المتعلقة (بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية) كما هو موضح في الجدول رقم (9) الآتي :

جدول رقم(9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات معلمي العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية لدرجة وجود معوقات استخدام المختبر الافتراضي بمجال تقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية مرتبة تنازليًا

المجال الثالث: معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية)					
رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الإعاقة
ع3	الانقطاعات المتكررة للتيار الكهربائي	4.55	0.80	1	كبيرة جدًا
ع7	ضعف شبكة الإنترنت وانقطاعاتها	4.24	1.07	2	كبيرة جدًا
ع9	برامج المختبر الافتراضي غير متوافر في معمل الحاسوب	4.23	1.05	3	كبيرة جدًا
ع10	تفتقر المدرسة لمختص في الدعم الفني والتصميم	3.84	1.26	4	كبيرة
ع11	غياب فريق عمل من المعلمين والمختصين في الحاسوب	3.65	1.19	5	كبيرة
ع8	نسخ البرنامج ليست مرخصة ومعربة	3.60	1.15	6	كبيرة
ع12	ضعف عمليات الصيانة لأجهزة المعمل	3.52	1.43	7	كبيرة
ع4	معمل الحاسوب غير متاح للمعلم	3.21	1.40	8	متوسطة

المجال الثالث: معوقات استخدام المختبر الافتراضي (المتعلقة بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية)					
رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الإعاقة
ع2	عدد أجهزة الحاسوب في معمل الحاسوب غير كافي	3.18	1.30	9	متوسطة
ع5	أمين معمل الحاسوب غير متخصص	2.89	1.53	10	متوسطة
ع1	تخلو المدرسة من معمل الحاسوب	2.84	1.56	11	متوسطة
ع6	أجهزة الحاسوب المتوافرة ذات مواصفات غير مناسبة لاستخدام المختبر الافتراضي	2.81	1.48	12	متوسطة
المعوقات المتعلقة بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية		3.54	0.80		كبيرة

في مجال معوقات المختبر الافتراضي المتعلقة بتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية كما في الجدول أعلاه كانت الإعاقة كبيرة بمتوسط كلي مقداره (3.54). وقد تراوحت متوسطات الفقرات بين (4.55) و (2.81) وهي معوقات يمكن وصفها بأنها (كبيرة جدًا إلى متوسطة).

يلاحظ في النتائج أن الفقرات التي تتحدث عن توافر تقنيات الحاسوب في المدرسة ليس معوقًا فالحواسيب ومواصفاتها وأعدادها جاءت في ذيل المعوقات، ويمكن تعليل ذلك بتجهيز الثانويات بمعامل حاسوب في الفترة الأخيرة، وجاءت مشكلة الكهرباء وضعف خدمة الاتصالات في المرتبة الأولى والثانية بدرجة كبيرة جدًا، وهي مشكلة عامة تتعلق بضعف البنية التحتية للبلاد والظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد، وجاءت الفقرة رقم 9 "برامج المختبر الافتراضي غير متوافر في معمل الحاسوب" في المرتبة الثالثة وبدرجة كبيرة جدًا، وعند تفسير استجابات المعلمين في مجال معوقات استخدام المختبر الافتراضي المتعلقة بتقنيات الحاسوب ينبغي الأخذ بعين الاعتبار أن حوالي 47% من عينة الدراسة لم يتعاملوا مع المختبر الافتراضي قط؛ لذلك فهم لا يعرفون ما هو المختبر الافتراضي، وما هي متطلبات المختبر الافتراضي، وأن عددًا من برامج الافتراضية متوافرة في معمل الحاسوب بالمدرسة وأن يعمل دون الحاجة إلى الإنترنت؛ لذلك فهم بحاجة لدورات تعريفية بالمختبرات الافتراضية أولًا، وبمقارنة النتائج بما توصلت إليه الدراسات في السعودية جاء نقص وجود أجهزة حاسب آلي كافية في مراكز مصادر التعلم بالمدرسة، وافتقار وجود فني لتشغيل أجهزة مصادر التعلم أو المختبر للصيانة، وضعف عملية الصيانة الدورية لمقتنيات المختبر للصيانة، وضعف عملية الصيانة الدوية، وقلة توفر شبكة الإنترنت بمركز مصادر التعلم أو للمختبرات الافتراضية.

إجابة السؤال الرابع:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في درجات تقدير معوقات استخدام المختبرات الافتراضية لدى معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا تعزى إلى التخصص ومستوى التعامل مع المختبر الافتراضي ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين أحادي البعد (One-way ANOVA) للتعرف على دلالة الفروق بين المتوسطات لدرجات تقدير المعوقات بمجالاتها المختلفة التي تعزى إلى التخصص ومستوى التعامل مع المختبر الافتراضي كما يأتي:

أ) الفروق بين المتوسطات حسب تخصص المعلمين:

للتعرف على الفروق في درجات تقدير المعوقات لاستخدام المختبر الافتراضي لدى معلمي العلوم الطبيعية ومجالاتها التي تعزى لتخصص المعلم تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات لتقدير المعوقات حسب التخصص كما في الجدول رقم (10) أدناه:

جدول رقم (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات تقدير استجابات معلمي العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية لمعوقات استخدام المختبر الافتراضي حسب التخصص

التخصص	المقياس	المجال			الكلي
		المعلم	المواد	التقنيات	
فيزياء	المتوسط الحسابي	3.39	3.72	3.52	3.53
	الانحراف المعياري	0.81	0.71	0.98	0.70
	درجة الإعاقة	كبيرة	كبيرة	كبيرة	كبيرة
	الرتبة	3	3	2	3
كيمياء	المتوسط الحسابي	3.68	3.76	3.51	3.64
	الانحراف المعياري	0.39	0.50	0.83	0.38
	درجة الإعاقة	كبيرة	كبيرة	كبيرة	كبيرة
	الرتبة	1	2	3	2
أحياء	المتوسط الحسابي	3.67	3.77	3.60	3.67
	الانحراف المعياري	0.66	0.47	0.52	0.46
	درجة الإعاقة	كبيرة	كبيرة	كبيرة	كبيرة
	الرتبة	2	1	1	1

ويلاحظ أن درجة الإعاقة الكلية كبيرة في الأحياء ثم الكيمياء ثم الفيزياء ، وفي مجال المادة تظهر الأحياء ثم الكيمياء وأقلها في الفيزياء، وأن معلمي الكيمياء لديهم صعوبات أعلى ثم الأحياء ثم الفيزياء. وبمقارنة الإعاقات نجد أنها في المواد الثلاث تأتي في الكيمياء والاحياء: المادة أولًا ثم المعلم ثم التقنيات، وفي الفيزياء كانت الاعاقة: مادة، تقنية، معلم؛ مما يدل على أن معلمي الفيزياء أكثر حظًا من القدرة على التعامل مع الافتراضي والتعامل مع تقنيات الحاسوب، أما معلمو الأحياء والكيمياء فكانوا متقاربين.

ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه أجري اختبار تحليل التباين الأحادي، وكانت النتيجة كما في الجدول رقم (11) أدناه:

جدول رقم (11) نتائج تحليل التباين الأحادي (One-way ANOVA) للفروق بين المتوسطات استجابات معلمي العلوم الطبيعية لمعوقات استخدام المختبرات الافتراضية بمجالاتها الثلاثة حسب تخصص المعلمين

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة	النتيجة
المعلم	بين المجموعات	1.196	2	0.598	1.354	0.266	غير دالة
	داخل المجموعات	26.048	59	0.441			
	المجموع	27.244	61				
المواد	بين المجموعات	.024	2	0.012	0.035	0.966	غير دالة
	داخل المجموعات	20.210	59	0.343			
	المجموع	20.234	61				
التقنيات	بين المجموعات	.079	2	0.040	0.060	0.942	غير دالة
	داخل المجموعات	39.028	59	0.661			
	المجموع	39.107	61				
الكلية	بين المجموعات	.250	2	0.125	0.414	0.663	غير دالة
	داخل المجموعات	17.818	59	0.302			
	المجموع	18.068	61				

في الجدول رقم (11) أعلاه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات استجابات معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا تعزى إلى التخصص؛ إذ بلغت قيمة ف (0.414)، وبلغ مستوى دلالتها الإحصائية (0.663)، وهي قيمة تزيد عن مستوى الدلالة (0.05) مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير المعوقات على الدرجة الكلية وفقًا لمتغير التخصص.

كما تبين من الجدول أعلاه عدم جود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات معلمي العلوم الطبيعية لمعوقات استخدام المختبر الافتراضي من وجهة نظرهم في المجالات الثلاثة كلها (المعلم، والمواد الدراسية، وتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية)؛ إذ تراوحت قيمة ف (0.035- 1.354)، وكانت دلالتها الإحصائية تزيد عن مستوى الدلالة (0.05) مما يدل على عدم وجود فروق إحصائية بين متوسطات درجات تقدير المعوقات بالمجالات وفقًا إلى للتخصص .

هـ) الفروق بين المتوسطات حسب مستوى التعامل مع المختبر :

للتعرف على الفروق في درجات تقدير معوقات استخدام المختبر الافتراضي لدى معلمي العلوم الطبيعية ومجالاتها التي تعزى لمستوى التعامل مع المختبر الافتراضي حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات تقدير المعوقات حسب مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي كما في الجدول رقم (12) أدناه:

جدول رقم (12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات تقدير استجابات معلمي العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية لمعوقات استخدام المختبرات الافتراضية حسب مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي

مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي	المقياس	المجال			الكلي
		المعلم	المواد	التقنيات	
لم يتعاملوا مع المختبر الافتراضي	المتوسط الحسابي	3.84	3.81	3.54	3.73
	الانحراف المعياري	0.45	0.45	0.73	0.37
	درجة الإعاقة	كبيرة	كبيرة	كبيرة	كبيرة
	الرتبة	1	2	3	2
مبتدئ	المتوسط الحسابي	3.35	4.10	4.21	3.86
	الانحراف المعياري	0.81	0.47	0.39	0.38
	درجة الإعاقة	كبيرة	كبيرة	كبيرة	كبيرة
	الرتبة	4	1	1	1
مقبول	المتوسط الحسابي	3.20	3.77	3.45	3.45
	الانحراف المعياري	0.59	0.57	1.05	0.68
	درجة الإعاقة	متوسطة	كبيرة	كبيرة	كبيرة
	الرتبة	5	3	4	4
متوسط	المتوسط الحسابي	3.37	3.55	3.37	3.42
	الانحراف المعياري	0.68	0.49	0.88	0.53
	درجة الإعاقة	كبيرة	كبيرة	كبيرة	كبيرة
	الرتبة	3	5	5	5

مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي	المقياس	المجال			الكلي
		المعلم	المواد	التقنيات	
يجيدون التعامل مع المختبر الافتراضي	المتوسط الحسابي	3.40	3.60	3.64	3.54
	الانحراف المعياري	1.10	1.09	0.77	0.94
	درجة الإعاقة	كبيرة	كبيرة	كبيرة	كبيرة
	الرتبة	2	4	2	3

يلاحظ من الجدول رقم (12) أعلاه أن المعوقات كما هو متوقع أكبر لدى الذين لم يتعاملوا مع المختبر الافتراضي (3.73) مقارنة بالذين يجيدون التعامل مع المختبر الافتراضي (3.54)، ويكون الفارق أوضح في مجال المعلم (3.84) مقابل (3.40) للمجيدين والتقنيات ومتساويا في مجال المادة، غير أن الذين لا يتعاملون مع المختبر الافتراضي يشكلون نسبة ضئيلة.

ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه أجري اختبار تحليل التباين الأحادي، وكانت النتيجة كما في الجدول رقم (13) أدناه:

جدول رقم (13) نتائج تحليل التباين أحادي (One-way ANOVA) للفروق بين المتوسطات استجابات معلمي العلوم الطبيعية لمعوقات استخدام المختبرات الافتراضية بمجالاتها الثلاثة حسب مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي

المجال	مصدر التباين S.V	مجموع مربعات الانحرافات SS	درجة الحرية df	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة	النتيجة
المعلم	بين المجموعات	4.259	4	1.065	2.640	0.043	دالة
	داخل المجموعات	22.985	57	0.403			
	المجموع	27.244	61				
المواد	بين المجموعات	1.307	4	0.327	0.984	0.424	غير دالة
	داخل المجموعات	18.927	57	0.332			
	المجموع	20.234	61				
التقنيات	بين المجموعات	2.295	4	0.574	0.889	0.477	غير دالة
	داخل المجموعات	36.812	57	0.646			
	المجموع	39.107	61				
الكلية	بين المجموعات	1.374	4	0.344	1.173	0.332	غير دالة
	داخل المجموعات	16.694	57	0.293			
	المجموع	18.068	61				

في الجدول رقم (13) أعلاه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية بمدينة المكلا تعزى إلى مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي؛ إذ بلغت قيمة ف (1.173)، بلغ مستوى دلالتها الإحصائية (0.332)، وهي قيمة تزيد عن مستوى الدلالة (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير المعوقات على الدرجة الكلية وفقًا لمتغير مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي.

كما تبين من الجدول أعلاه عدم جود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات معلمي العلوم الطبيعية لمعوقات استخدام المختبر الافتراضي من جهة نظرهم في مجالين اثنين هما (المواد الدراسية، وتقنيات الحاسوب والتجهيزات المدرسية)؛ إذ كانت قيمة ف (0.984 و0.889) على التوالي، وكانت دلالتها الإحصائية تزيد عن مستوى الدلالة (0.05)؛ إذ حيث بلغت (0.424 و 0.477) على التوالي، مما يدل على عدم وجود فروق إحصائية بين متوسطات درجات تقدير المعوقات بالمجالين وفقًا ومستوى التعامل مع المختبر الافتراضي.

كما يظهر الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات معلمي العلوم الطبيعية لمعوقات استخدام المختبر الافتراضي من جهة نظرهم في مجال المعلم؛ إذ كانت قيمة ف (2.640) وكانت دلالتهما الإحصائية (0.043) تقل عن مستوى دلالة (0.05) مما يدل على وجود فروق إحصائية بين متوسطات درجات تقدير المعوقات في مجال المعلم بالنسبة لمتغير مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي .

وللكشف عن مواقع الدلالة الإحصائية في المجال المعلم بين متغير مستوى التعامل مع المختبر الافتراضي تم تطبيق اختبار أقل فرق معنوي (LSD) للمقارنات البعدية، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (14) أدناه.

جدل رقم (14) يوضح نتائج اختبار أقل فرق معنوي للمقارنات البعدية (LSD) للكشف عن اتجاه الفروق بين متوسطات تقدير المعوقات في مجال المعوقات المتعلقة بالمعلم التي تعزى إلى مستوى استخدام المختبر الافتراضي

التعامل مع الافتراضي مستوى	المتوسط الحسابي	لم يتعاملوا مع الافتراضي	مبتدئ	مقبول	متوسط	يجيدون التعامل مع الافتراضي
لم يتعاملوا مع الافتراضي	3.84	-	-	0.64*	0.47*	-
مبتدئ	3.35	-	-	-	-	-
مقبول	3.20	-	-	-	-	-
متوسط	3.37	-	-	-	-	-
يجيدون التعامل مع الافتراضي	3.40	-	-	-	-	-

* دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0.05.

يظهر في الجدل رقم (14) أعلاه أن الفروق في معوقات استخدام المختبر الافتراضي المتعلقة بمجال المعلم كانت دالة لصالح الذين لم يتعاملوا مع المختبر الافتراضي مقابل الذين يتعاملون مع المختبر الافتراضي بشكل متوسط أو مقبول.

ويدعم هذا الاستنتاج أهمية ادراج المختبرات الافتراضية ضمن برامج إعداد وتأهيل المعلمين قبل وأثناء الخدمة، وكذلك تفعيل برامج تبادل الخبرات بين معلمي العلوم في إجراء وتصميم التجارب الافتراضية المشابهة للتجارب المقررة، وحث الوزارة لإعداد دليل المعلم في إجراء التجارب الافتراضية.

التوصيات:

1. تطوير مناهج المواد العلمية للمرحلة الثانوية لتواكب التطور في التعليم الإلكتروني والبرمجيات الحاسوبية المتعلقة بتدريس العلوم الطبيعية ومنها المختبر الافتراضي.
2. عقد دورات تدريبية لأساتذة الجامعة والموجهين التربويين ومعلمي العلوم وأمناء المختبرات لتطوير مهاراتهم في استخدام الحاسوب .
3. إدراج مهارة استخدام المختبرات الافتراضية في برامج إعداد معلمي العلوم وتدريبهم.
4. توفير متطلبات المختبر الافتراضي ومنها التجارب الافتراضية الجاهزة التي تتوافق ومحتوى مواد العلوم .
5. توفير بيئة تعليمية داعمة تشجع على استخدام المختبرات الافتراضية .

المقترحات:

- إجراء دراسات مماثلة لمعرفة معوقات استخدام المختبر الافتراضي في كليات التربية والعلوم التطبيقية في الجامعات اليمنية .
- إعداد برامج تدريبية لتنمية مهارات إجراء التجارب الافتراضية لدى أساتذة العلوم الطبيعية بكليات التربية والعلوم التطبيقية في الجامعات اليمنية والموجهين التربويين ومعلمي العلوم الطبيعية وأمناء المختبرات.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

1. آل مبارك، إبراهيم (2012). أثر تدريس الكيمياء باستخدام المختبرات الافتراضية على التحصيل وتنمية مهارات التفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الاول الثانوي(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك خالد، السعودية.
2. باصالح، أحمد (2017). معوقات استخدام المختبر المدرسي في تدريس العلوم في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم بمديريات ساحل حضرموت(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة حضرموت. اليمن.
3. البلطان، إبراهيم (2012). استخدام المعامل الافتراضية في تدريس العلوم في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية (الواقع وسبل التطوير) (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة أم القرى، السعودية .
4. ترلينج، بيرني؛ فادل، وتشارلز (2013) . مهارات القرن الحادي والعشرين التعلم للحياة في زمننا. ترجمة بدر بن عبدالله الصالح . الرياض، السعودية: النشر العلمي والمطابع _ جامعة الملك سعود.[نسخة إلكترونية مقروءة] تم الاسترجاع بتاريخ 2019/2/14م من موقع https://www.kutub-pdf.net.
5. الجهني، عبد الله (2014).معوقات استخدام المعامل الافتراضية في تدريس العلوم بالمرحلة الثانوية في منطقة المدينة المنورة من وجهة نظر المشرفين والمعلمين واتجاهاتهم نحوها(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة طيبة، السعودية.
6. الحازمي، دعاء (2010). المعامل الافتراضية في تعلم العلوم . (ط1). الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.
7. حسن، إسماعيل (2011). المعامل الافتراضية Virtual Labs . مجلة التعليم الالكتروني، (7). تم الاسترجاع بتاريخ 2019/3/22م من موقع emag.mans.edu.eg .
8. خليل، محمد (2011). التقويم التربوي بين الواقع والمأمول . (ط1) . الرياض، السعودية: مكتبة الشقري.
9. بن دحمان، صبري (2018). أثر استخدام المختبر الافتراضي في التحصيل والاحتفاظ بالتعلم في الكيمياء لدى طلاب الصف الثاني الثانوي (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة حضرموت، اليمن.
10. درويش، علي (2005). تطبيقات الحكومة الالكترونية – دراسة ميدانية على إدارة الجنسية والإقامة بدبي (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة نايف. السعودية. تم الاسترجاع بتاريخ 2019/1/9م من موقع http://www.manhal.net
11. الزنن، عبير (2014). واقع مختبرات العلوم في المرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية في ضوء تقنيات التعليم (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، السعودية. تم الاسترجاع بتاريخ 2019/7/2م من موقع http://libback.uqu.edu.sa/hipres/ABS/ind15189.pdf .
12. زيتون، حسن (2005). رؤية جديدة في التعليم: التعلم الإلكتروني المفهوم – القضايا – التطبيق – التقييم . الرياض، السعودية : الدار الصولتية.
13. الشايع، فهد (2006). واقع استخدام مختبرات العلوم المحوسبة في المرحلة الثانوية واتجاهات معلمي العلوم والطلاب نحوها. مجلة جامعة الملك سعود، السعودية، م 19(1)، 441-498 .
14. طه، حسن (2016). فاعلية استخدام المختبر الافتراضي في تحصيل الكيمياء الفيزياوية العملي والميل نحوه لدى طلبة كلية التربية. مجلة مركز الكوفة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، (41) ،287 - 336.

15. الطويرقي، ماجد (2015). معوقات استخدام المعامل الافتراضية لدى معلمي العلوم الطبيعية بالمرحلة الثانوية (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، السعودية.

16. عامر، طارق(2015). التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي (اتجاهات عالمية معاصرة). .[نسخة إلكترونية مقروءة] تم الاسترجاع بتاريخ 2020/3/20م من موقع https://books.google.com/books.

17. عطيف، مريم (2018). المعامل الافتراضية تصميمها مكوناتها. السعودية. .[نسخة إلكترونية مقروءة] تم الاسترجاع بتاريخ 2019/6/17م من موقع https://www.mgleelkhalaej.com/books/book-34.

18. الغيث، محمد. (2017) . استخدام معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة للمعامل الافتراضية واتجاهاتهم نحوها . المجلة الدولية التربوية المتخصصة. م 6 (5) ، 39- 53.

19. الفار، إبراهيم (2002). استخدام الحاسوب في التعليم . عمان، الأردن: دار الفكر.

20. الفار، إبراهيم (2004). تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين ، القاهرة ، مصر: دار الفكر العربي.

21. قاسم، أمجد(2011). واقع ومستقبل التعليم الإلكتروني في الدول النامية . تم الاسترجاع بتاريخ 2019/6/14م من الموقع http://al3loom.com/?p=2724.

22. المعمري، روضة (2019، مارس) . أثر استخدام المعامل الافتراضية في تنمية مهارات إجراء التجارب المعملية الكيميائية لدى طلبة قسم الكيمياء الصناعية بكلية العلوم التطبيقية – جامعة حجة واتجاهاتهم نحوها. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني للعلوم الانسانية (العلوم الإنسانية وتحديات العصر). جامعة الأندلس ، صنعاء ، اليمن.

23. المناعي، عبد الله (2008). المختبرات الافتراضية. الجمعية العربية للتعليم والتدريب الإلكتروني ASOET. تم الاسترجاع بتاريخ 2019/6/30م من الموقع www.asoet.org/nsite/modules.php4

24. الموسى، عبدالله؛ والمبارك، أحمد (2005). التعليم الإلكتروني الأسس والتطبيقات (ط1)، الرياض، مطابع الحميضي .

25. نشوان ، يعقوب (1989) . الجديد في تعليم العلوم .(ط1) . الأردن : دار الفرقان .

26. الودعاني، نائف (2014). الاستخدام الفعال للمختبر الحقيقي والافتراضي وفقا لمطالب منهج الكيمياء المطور في المرحلة الثانوية بمكة المكرمة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، السعودية.

27. وزارة التربية والتعليم (2006)، الاستراتيجية الوطنية للتعليم الثانوي العام 2006-2015م، اليمن.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

28. Bodily,G.,Catlin,H.,Moore,M.,Swan,R.,Waddoups,G.&Woodfield,B.(2004). The virtual chemLab Project: A Realistic and Sophisticated Simulation of Inorganic Qualitative Analysis, *Journal of Chemical Education, 81* (11), 1671-1678.

29. Howlett,R.,&Uskov,V.(2020).*Smart Education and e-learning 2020*. In J.Lakhmi (Eds), [DX Reader version] Retrieved in 29 August 2020 from https:// books.google.com/books.

30. Tatli ,Z. (2010). Virtual laboratory applications in chemistry education. *Procedia Social and Behavioral Sciences , 9* , 938–942. Retrieved in 12 March 2019 from www.sciencedirect.com

Obstacles of Using Virtual Laboratories with Natural Science Teachers at the Secondary Level in Al-Mukalla City

Saleh Abdullah Hasan Belfaqeh

Abstract

This study aimed at identifying the main obstacles of using Virtual Laboratory (VL) related to teacher, Science curriculum, computer technology and school supplies from the perspective of teachers of natural sciences in secondary schools in Al-Mukalla , and to know the indication of statistical differences on the assessment of the obstacles related to specialization and the level of dealing with the VL, The study followed the descriptive survey, and the sample consisted of (62) teachers.

The results showed that the presence of obstacles was significant. these obstacles were distributed In descending order as the following : related to Science curriculum, teacher, and computer technology.

There were no statistically significant differences due to specialization, and the level of dealing with the VL, however, there were differences in favor of who did not deal with the VL on the moderate or acceptable level .

Main recommendations: Updating the science Curriculum to adapt it to the evolvement in the e-learning , and involving virtual laboratory usage in the preparation and training programs of science teachers.

Keywords: virtual lab, e-learning, natural science education, secondary school.

أثر الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك اليمنية
دراسة ميدانية في البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت

د. خالد محمد الجابري
أستاذ الإدارة المالية المشارك
كلية العلوم الإدارية – جامعة حضرموت

د. وليد أحمد العطاس
أستاذ العلوم المالية المساعد
كلية العلوم الإدارية – جامعة حضرموت

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة معرفة أثر الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت، وتمثل مجتمع الدراسة في العالمين جميعهم والبالغ عددهم (174) فردًا تم اختيار عينة الدراسة من (123) مفردة التي شملت فئات مجتمع الدراسة جميعًا، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة المدروسة وصفًا كميًا وكيفيًا من خلال جمع المعلومات وتصنيفها حول أبعاد متغيرات الدراسة.

توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها التزام البنوك عينة الدراسة بمعايير الحوكمة الإلكترونية بأبعادها مجتمعة الخصوصية والأمان، قابلية الاستخدام، المحتوى المعلوماتي، والمشاركة. تتمتع البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت بكفاءة أداء تشغيلي جيد في الأبعاد المرونة والابتكار جميعها، تقديم الخدمات، تكلفة التقديم، التكنولوجيا، مهارة التقديم، وحل المشاكل، وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها ضرورة المحافظة على المستوى العالي للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية، وكذلك المستوى الجيد في تقديم الخدمات، وتحسين مستوى الابتكار، التكنولوجيا، كلفة تقديم الخدمة، ومهارة التقديم للبنوك العاملة في ساحل حضرموت.

الكلمات المفتاحية: معايير الحوكمة الإلكترونية، الأداء التشغيلي، البنوك.

1- المقدمة:

يعد مفهوم الحوكمة مهمًا في عمل البنوك ومتطلبًا أساسيًا من متطلبات البنك المركزي لغرض ضمان استقرار النظام الاقتصادي والمالي في المجتمع بصورة عامة والعمل المصرفي وضمان الحماية الكافية لأموال المودعين بصورة خاصة. وقد قام البنك المركزي اليمني بإصدار دليل الحوكمة في البنوك اليمنية بالتعاون مع مؤسسة التمويل الدولية (IFC)، وذلك بالاستناد إلى الإرشادات الصادرة عن لجنة بازل للرقابة المصرفية بشأن حوكمة البنوك، وبما ينسجم مع مبادئ حوكمة الشركات الصادرة عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية

(OECD)، وذلك كنتيجة لما أبرزته الأزمة المالية العالمية في العام 2008، والتي كان من أبرز العوامل التي عملت في حدوثها على ضعف معايير الحوكمة والممارسات غير السليمة في العمل المصرفي أو في أعمال الشركات في مختلف القطاعات الاقتصادية.

ومن المنظور المصرفي فنظام الحوكمة يشمل الطريقة التي تدار بها شئون المصرف من خلال الدور المنوط به كُلٌّ من مجلس الإدارة، والإدارة العليا، بما يؤثر على تحديد أهداف المصرف، ومراعاة حقوق المستفيدين، وحماية حقوق المودعين. وبازدياد التعقيد في نشاط الجهاز المصرفي أصبحت عملية مراقبة إدارة المخاطر من قبل السلطة الرقابية غير كافية، وباتت سلامة الجهاز المصرفي تتطلب المشاركة المباشرة للمساهمين ومن يمثلونهم في مجلس إدارة المصرف.

وقد أدرج حديثًا مصطلح الإلكترونية للحوكمة كونها تعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق هدفها، وهي مرحلة متطورة من مراحل الحوكمة، وبالتالي أداء وظائف الحوكمة باستخدام الوسائل الإلكترونية بحيث يحصل المستفيدون على جميع احتياجاتهم منها بأسلوب يتسم بالفعالية والشفافية والكفاءة.

ويرى عدد من الدراسات أنه يتوقع للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية أثر لتحسين كفاءة عمليات التشغيل الداخلية، والذي يرتبط برضا العملاء لاهتمامه بخلق القيمة للعملاء؛ إذ إن الموظفين الذين يقومون بأداء العمل هم المصدر الأساسي لتطوير العمل وزيادة كفاءته، فبمجرد أن تكون الصورة واضحة عما يريد البنك تحقيقه للمساهمين والعملاء فإنه يستطيع أن يحدد كيفية تحقيق استراتيجيته من خلال عمليات التشغيل التي تعد المفتاح لتحقيق الاستراتيجية، وهذا ما تسعى الدراسة الحالية للتعرف إليه.

2- مشكلة الدراسة:

إن موضوع الحوكمة الإلكترونية من الموضوعات التي لازلت تلقى اهتمام الباحثين في العلوم الإدارية الوقت الحاضر، وما متوقع أن يترتب على الالتزام بها في أداء العمليات التشغيلية في البنوك، واستنادًا لما تناولته الدراسات السابقة يمكن للباحثين بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي:

التساؤل الرئيس: ما أثر الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية (الخصوصية والأمان، قابلية الاستخدام، المحتوى، المشاركة) في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت؟

3- أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية موضوع الحوكمة الإلكترونية، الذي يعد من الموضوعات الحديثة نسبيًا والمهمة، إذْ تسهم هذه الدراسة في رفد المعرفة من خلال تسليط الضوء والتركيز على الحوكمة الإلكترونية

كمفهوم حديث يهدف لتوظيف التكنولوجيا في العمل المصرفي وتحقيق جودة الأداء التشغيلي لتحقيق أداء متميز للبنوك اليمنية، إضافة إلى ما تسفر عنه الدراسة من توصيات علمية تخدم مجتمع الدراسة وبما يؤدي لتطوير العمل بصورة تحقق رضا العملاء وتحقيق الأرباح الجيدة للبنوك.

4- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف إلى واقع الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.
2. الوقوف على مستوى الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.
3. بيان أثر الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.
4. تقديم مجموعة من التوصيات العلمية التي تخدم مجتمع الدراسة.

5- فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى اختبار الفرضيات الآتية:

الفرضية الرئيسة الأولى:

لا يوجد أثر للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

ويشتق من الفرضية الرئيسة الأولى الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية الفرعية الأولى:

لا يوجد أثر للالتزام بمعيار الخصوصية والأمان كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

الفرضية الفرعية الثانية:

لا يوجد أثر للالتزام بمعيار قابلية الاستخدام كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

الفرضية الفرعية الثالثة:

لا يوجد أثر للالتزام بمعيار المحتوى كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

الفرضية الفرعية الرابعة:

لا يوجد أثر للالتزام بمعيار المشاركة كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

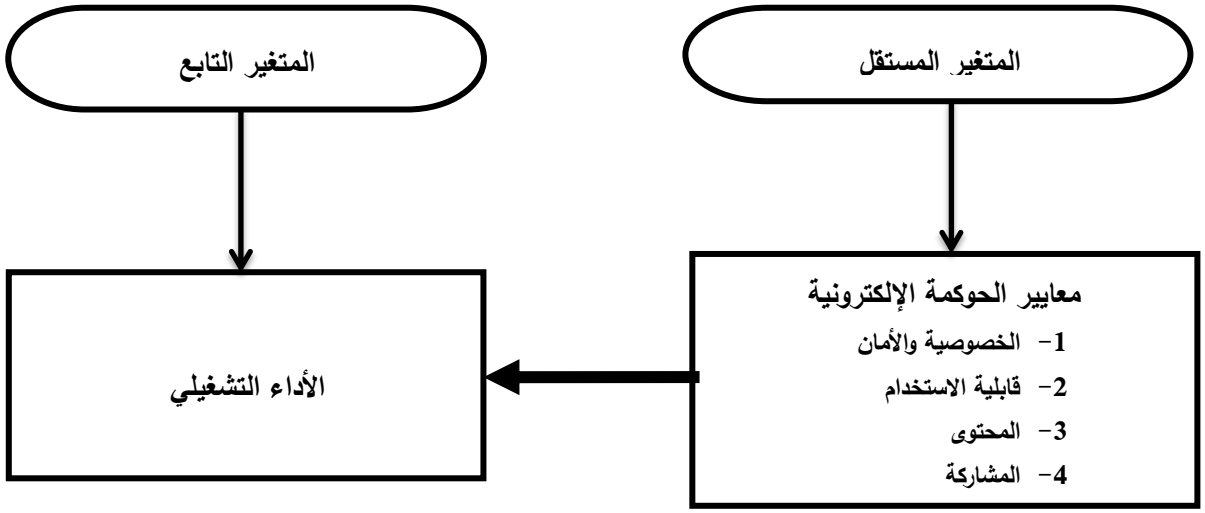
الفرضية الرئيسة الثانية:

لا يوجد أثر للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت يعزى لنوع البنك.

6- أنموذج الدراسة:

استنادًا لمشكلة الدراسة وأهداف وفرضيات الدراسة قام الباحثان بتصميم أنموذج الدراسة حسب الشكل الآتي رقم (1):

شكل رقم (1)



المصدر : (الباحثين، 2020)

7- الإطار النظري:

7-1 مفهوم الحوكمة:

بحسب منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD فقد عرفت الحوكمة بأنها النظام الذي يواجه أعمال الشركة ويضبطها؛ إذ يصف الحقوق والواجبات ويوزعها بين مختلف الأطراف، ويضع القواعد والإجراءات اللازمة باتخاذ القرارات، كما يضع الأهداف والاستراتيجيات اللازمة لتحقيقها، وأسس المتابعة لتقييم الأداء ومراقبته (مصعب، 2014، ص199)، كما عرفتها مؤسسة التمويل الدولية IFC بأنها النظام الذي يتم من خلاله إدارة الشركات والتحكم في أعمالها (عبدالحق، 2017، ص2).

7-2 الحوكمة في البنوك:

وفقًا للجنة بازل للرقابة المصرفية فإن الحوكمة من المنظور المصرفي تتضمن الطريقة التي تدار بها المؤسسات المصرفية بواسطة مجالس إدارتها وإداراتها العليا والتي من شأنها أن تؤثر في كيفية قيام المؤسسة بوضع أهدافها وإدارة عملياتها اليومية ومراعاة مصالح المساهمين والأطراف الأخرى ذات العلاقة (العزايزة، 2009، ص3).

وعرفت بأنها النظام الذي يشمل العمليات والأساليب التي يتم بها إدارة البنوك والمؤسسات المالية بطريقة جيدة ومراقبة الأداء بهدف حماية حقوق المساهمين والمودعين ومختلف الأطراف ذات المصلحة (أسماء وعمر، 2018، ص 210).

وعرفها بنك التسويات الدولية بأنها الأساليب التي تدار بها البنوك من خلال مجلس الإدارة والإدارة العليا والتي تحدد كيفية وضع أهداف البنك والتشغيل وحماية مصالح حملة الأسهم وأصحاب المصالح مع الالتزام بالعمل وفقًا للقوانين السائدة وبما يحقق حماية مصالح المودعين (محمد ومختارة، 2019، ص 33).

7-3 مبادئ الحوكمة في البنوك:

أصدرت لجنة بازل تقريرًا تضمَّن مبادئ الحوكمة في البنوك، وشمل المبادئ الآتية (زيدان، 2009، ص 17-19):

المبدأ الأول: يجب أن يكون أعضاء مجلس الإدارة مؤهلين تمامًا لمراكزهم، وأن يكونوا على دراية تامة بالحوكمة وبالقدرة على إدارة البنك.

المبدأ الثاني: يجب أن يوافق مجلس الإدارة ويراقب الأهداف الاستراتيجية للبنك ومعايير العمل آخذًا في الاعتبار مصالح حملة الأسهم والمودعين، وأن تكون هذه القيم سارية في البنك.

المبدأ الثالث: يجب على أعضاء مجلس الإدارة أن يضعوا حدودًا واضحة للمسئوليات والمحاسبة في البنك لأنفسهم وللإدارة العليا والمديرين والعاملين، وأن يتم وضع هيكل إداري يشجع على المحاسبة ويحدد المسئوليات.

المبدأ الرابع: يجب أن يتأكد مجلس الإدارة من وجود مبادئ ومفاهيم للإدارة التنفيذية تتوافق مع سياسة المجلس، وأن يمتلك المسئولون بالبنك المهارات الضرورية لإدارة أعمال البنك، وأن تتم أنشطته وفقًا للسياسات والنظم التي وضعها مجلس الإدارة وفقًا لنظام فعَّال للرقابة الداخلية.

المبدأ الخامس: يجب على مجلس الإدارة أن يقر باستقلال مراقبي الحسابات وبوظائف الرقابة الداخلية باعتبارها جوهرية لحوكمة البنوك وبغرض تحقيق عدد من وظائف الرقابة بغرض اختبار المعلومات وتأكيدها، والتي يتم الحصول عليها من الإدارة عن عمليات وأداء البنك.

المبدأ السادس: يجب أن يتأكد مجلس الإدارة من أن سياسات الأجور والمكافآت تتناسب مع ثقافة أهداف البنك واستراتيجيته في الأجل الطويل، وأن ترتبط حوافز الإدارة العليا والمديرين التنفيذيين بأهداف البنك في الأجل الطويل.

المبدأ السابع: تعد الشفافية ضرورية للحوكمة القعالة والسليمة، وتبعًا لدليل لجنة بازل عن الشفافية في البنوك فإنه من الصعب على المساهمين وأصحاب المصالح والمشاركين الآخرين في السوق أن يراقبوا بشكل صحيح وفعّال أداء إدارة البنك في ظل نقص الشفافية.

المبدأ الثامن: يجب أن يتفهم أعضاء المجلس والإدارة العليا هيكل عمليات البنك والبيئة التشريعية التي يعمل في إطارها، ويمكن أن يتعرض البنك لمخاطر قانونية بشكل غير مباشر عندما يقوم بخدماته نيابة عن عملائه الذين يستغلون الخدمات والأنشطة يوفرها البنك لممارسة أنشطة غير شرعية مما يعرض سمعة البنك للخطر.

7-4 قواعد تطبيق الحوكمة في البنوك:

إن تطبيق مبادئ الحوكمة في البنوك يعمل على تبني قواعد مهمة للعمل البنكي ومنها (عثماني، 2012، ص 70):

الشفافية: التي تضمن الثقة والنزاهة والموضوعية في إجراءات إدارة البنك والإفصاح السليم في الوقت المناسب عن الموضوعات المهمة كلها المتعلقة بالشركة كالمركز المالي، الأداء وحقوق الملكية. وتؤمّن هذه القاعدة توصيل معلومات محاسبية وإفصاحًا ماليًا وغير مالي، وأن تكون المعلومات صحيحة وواضحة وكاملة إلى كل الأطراف ذات المصلحة، بما يتيح المجال لها لإعداد تحليل مفيد حول عمليات البنك.

المساءلة: وهي قاعدة تقضي بمحاسبة الذين يتخذون القرارات في البنك، أو الذين ينفذون الأعمال عن نتائج قراراتهم وأعمالهم تجاه البنك والمساهمين وإيجاد آلية لتحقيقها.

المسئولية: ويقصد بها توفير هيكل تنظيمي واضح يحدد نقاط السلطة والمسئولية ومحاسبة مجلس الإدارة ومتخذي القرارات عن مسئوليتهم تجاه البنك والمساهمين، فضلًا عن وجود نظام فعال للرقابة الداخلية. ويعمل البنك في إطار أنظمة وقوانين ولوائح تنظيمية تتم مراجعتها بشكل دوري.

الوضوح: وتعني وضوح القوائم المالية والإبلاغ المالي، ونظرًا لأن إعداد التقارير المالية من مسئولية إدارة البنك يجب على مجلس الإدارة اتخاذ الخطوات التي تضمن وضوح هذه القوائم وعدالتها والإيضاحات المتعلقة بها

الاستقلالية: وهي الآلية التي تقلل أو تلغي تضارب المصالح، مثل هيمنة رئيس قوي أو مساهم كبير على مجلس الإدارة، وهذه الآلية تبدأ من كيفية تشكيل المجالس واختيار أعضائها وتعيين اللجان إلى تعيين مدقق خارجي مستقل كفء ومؤهل يقوم بممارسة عمله بما تقتضيه العناية والأصول المهنية في عملية المراجعة، ويقدم تأكيدات خارجية بأن القوائم المالية تمثل بصدق المركز المالي وأداء البنك.

7-5 أهداف الحوكمة المصرفية:

ذكر عدد من الكتاب والمختصين مجموعة من الأهداف التي تعمل البنوك لتحقيقها من خلال تطبيق مبادئ الحوكمة ومنها (عون الله، 2018، ص 177-178):

1. التأكيد على مبدأ الفصل بين الملكية والإدارة والرقابة على الأداء مع تحسين الكفاءة الاقتصادية للبنوك.
2. متابعة المراجعة والتعدي للقوانين الحاكمة لأداء المصارف بحيث تتحول مسئولية الرقابة إلى كلا الطرفين وهما مجلس إدارة البنك والمساهمون.
3. تقييم أداء الإدارة العليا وتعزيز المساءلة ورفع درجة الثقة.
4. إمكانية مشاركة المساهمين والموظفين والدائنين والمقرضين.
5. تجنب حدوث مشاكل محاسبية ومالية بما يعمل على تدعيم استقرار نشاط المصارف العامة بالاقتصاد، وعدم حدوث انهيارات بالأجهزة المصرفية أو أسواق المال المحلية والعالمية والمساعدة في تحقيق التنمية والاستقرار الاقتصادي.

7-6 الحوكمة الإلكترونية:

يعد مفهوم الحوكمة الإلكترونية من المفاهيم المعاصرة والتي تعد تطور لمفهوم الحوكمة مع التطورات الحاصلة في تكنولوجيا المعلومات، ويمكن تعريف الحوكمة الإلكترونية بأنها نظام إلكتروني يعمل على تسهيل الشفافية وتحسينها، وتوفير معلومات سريعة ونشرها إلكترونيًا، وتحسين الكفاءة الإدارية والخدمات العامة في جميع أنشطة الشركة، كما يمكن تعريفها بأنها حصول المساهمين ومختلف أصحاب المصالح على حقوقهم وممارسة واجباتهم بوسائل إلكترونية (أبوبكر وآخرون، 2017، ص 262).

7-7 أهداف الحوكمة الإلكترونية:

إن الهدف الأساسي للحوكمة الإلكترونية هو تسهيل عملية الحصول على المعلومات للأطراف ذات العلاقة بما يمكّنهم من الاستفادة منها، ورفع مستوى الجودة والكفاءة والفعالية بواسطة التقنية ونظم المعلومات الإلكترونية الحديثة، ومن الممكن إجمال أبرز أهداف الحوكمة الإلكترونية بالآتي (بن قايد،2018):

1. تقديم الخدمات إلى ذوي المصلحة بطريقة سهلة وسريعة ومنخفضة التكاليف.
2. إتاحة المعلومات عن كافة المعاملات بين المؤسسة وعملائها على شبكة الانترنيت.
3. زيادة الوقت المتاح لتأدية الخدمة بحيث يمكن الحصول على الخدمة في أي وقت طوال اليوم من غير الالتزام بساعات عمل رسمية محددة.
4. تحديد متطلبات الحصول على الخدمة والنماذج المطلوبة بما يمكن من استكمالها قبل الذهاب لمكان أداء الخدمة، ومن ثم تخفيض الوقت والجهد اللازم لأداء الخدمة.
5. الارتقاء بثقافة الموظفين ووعيهم في الإدارات المختلفة من خلال تشجيعهم على استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة.
6. توفير مناخ ملائم للاستثمار يعمل على تخفيض المعوقات والإجراءات التي تحول دون جذب المستثمرين، وبما يوفر عامل جذب للشركات العاملة في مجال التكنولوجيا.
7. رفع كفاءة أداء المؤسسات والإعداد للاندماج في النظام العالمي لمواكبة نظم المعلومات الحديثة المتبعة.
8. تحقيق الشفافية من خلال إتاحة المعلومات بصورة متكافئة لكافة المتعاملين.

7-8 معايير الحوكمة الإلكترونية:

يتم استخدام أربعة معايير لقياس مستوى الالتزام بالحوكمة الإلكترونية وكما يأتي (أبوبكر وآخرون، 2017، ص264-265):

1. **الخصوصية والأمان:** يفحص هذا البند مدى خصوصية الموقع وأمانه من خلال أسئلة عن أهم العناصر الأساسية في موضوع سياسات الخصوصية والأمان.
2. **قابلية الاستخدام:** يتمحور هذا البند حول الوظائف الأساسية العامة للمواقع، مثل سهولة التنقل بين الصفحات وسهولة الاستخدام، يتطرق هذا البند أيضًا لشكل الموقع من حيث التجانس والوضوح.
3. **المحتوى:** يهتم هذا البند بمضمون الموقع بالمعلومات ومدى انتسابها للمؤسسة، أيضًا يهتم بطرق عرض المعلومات وكيفية الوصول إليها.
4. **المشاركة:** يقيس هذا البند مدى استطاعة أصحاب المصالح من التفاعل معه من خلال التواصل مع الشركة وإبداء الرأي في الأمور المتعلقة بالمؤسسة، أيضًا يتحقق من إمكانية وجود استبيانات وأسئلة استطلاعية مقدمة على الموقع ونتائج تصويت الزائرين للموقع.

وسيعتمد الباحثان لقياس مدى الالتزام بالحوكمة الإلكترونية من قبل العاملين في البنوك اليمنية عينة الدراسة على هذه المقاييس.

7-9 خصائص الحوكمة الإلكترونية:

تتميز الحوكمة الإلكترونية بمجموعة من الخصائص تتمثل في الآتي (الزهيري والقريش، 2017م. ص76):

1. **سرعة أداء الخدمات:** بسبب إحلال الجانب الآلي محل النظام اليدوي التقليدي، فقد حدث تطور في تقديم الخدمة للجمهور حيث قلّت الفترة الزمنية اللازمة لأداء الخدمة، ويرجع ذلك إلى سرعة تدفق المعلومات والبيانات من الحاسب الآلي بخصوص الخدمة المطلوبة، إضافة إلى توفير رقابة أسهل وأدق من تلك التي تفرض على الموظف في أداء أعماله في نظام الإدارة التقليدية.
2. **تخفيض التكاليف:** يستهلك أداء الأعمال بالطريقة اليدوية الكثير من الأوراق والمستندات إضافة إلى حاجته للعرض على أكثر من موظف للاطلاع والتوقيع عليه، وهذا عكس ما هو عليه الحال في حال الحوكمة الإلكترونية.
3. **اختصار الإجراءات الإدارية:** إن العمل الإداري التقليدي يتسم بالتعقيدات الإدارية إذْ حيث يحتاج لموافقة أكثر من جهة إدارية للخدمة المطلوبة، إضافة لإمكانية عدم وجود الموظف المطلوب في مقر عمله، مما يؤدي إلى تعطيل مصالح العملاء. وكحل للقضاء على البيروقراطية فإن اتباع الحوكمة الإلكترونية يمكّن من تبسيط هذه الإجراءات وإنجازها بسرعة وسهولة توفيرًا للوقت والجهد والنفقات.

7-10 أبعاد الحوكمة الإلكترونية:

للحوكمة الإلكترونية مجموعة من الأبعاد المهمة التي تحدد جوانبها بصورة دقيقة والمتمثلة في الآتي (أحمد وطارق، 2018، ص184):

1. **المشاركة الإلكترونية:** إن الابتكارات التكنولوجية توفر فرصًا جديدة لتحقيق أهداف الحوكمة الإلكترونية؛ إذ إن مفهوم الحوكمة الإلكترونية يستند أساسًا على المشاركة الفاعلة للمواطنين وزيادة المعرفة للوصول بشكل أسهل وأسرع فضلًا عن أن دور الحكومة في هذا المجال هو توفير الفرص التي تمهد طرق وصول المواطنين بشكل أسهل إلى المعلومات والخدمات لتقديم الآراء والمقترحات.
2. **الشفافية الإلكترونية:** تعد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الإدارة الأكثر فاعلية وقوة لتعزيز الشفافية، وربط المواطنين والمنظمات والمجموعات بالحكومة، وتتيح التكنولوجيا فرصًا للمواطنين في

البحث عن المعلومات وفي التواصل مع المواطنين الآخرين فضلًا عن أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تفرض الضغوط على الحكومة والمنظمات لكي تكون أكثر انفتاحًا على الجميع.

3. **المساءلة الإلكترونية:** إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعد الأداة الفعالة والكفؤة لمساعدة المواطنين على اتخاذ الدور المهم والفعال في عملية المساءلة؛ إذ إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تفرض على الحكومة عرض المعلومات الخاصة بعملياتها الدورية الأمر الذي يتيح الفرصة للمواطنين لمقارنة هذه المعلومات مع النتائج وكذلك التأكد من صحتها.

4. **التدقيق الإلكتروني:** على الرغم من أهمية مشاركة المواطنين في عملية التدقيق فإنَّ هناك عائقًا أمام المواطنين يقلل من فاعلية المواطنين في المشاركة وهو (الوقت، الجهد، والتكلفة)، ولكن مع توفير تكنولوجيا المعلمات والاتصالات في مجال الحوكمة، يؤدي إلى التوصل لطرق جديدة فعالة ومبتكرة للتحقق من العمليات التي تقوم بها الحكومة وتوفير كافة المعلومات للمستفيدين بأقل جهد وأقل تكلفة.

7-11 العمليات التشغيلية:

يركز تقييم العمليات التشغيلية المصرفية على تحسين كفاءة عمليات التشغيل الداخلية، كما يرتبط برضا العملاء لاهتمامه بخلق القيمة للعملاء؛ إذ إن الموظفين الذين يقومون بأداء العمل هم المصدر الأساسي لتطوير العمل وزيادة كفاءته، فبمجرد أن تكون الصورة واضحة عما يريد البنك تحقيقه للمساهمين والعملاء فإنه يستطيع أن يحدد كيفية تحقيق استراتيجيته من خلال عمليات التشغيل التي تعد المفتاح لتحقيق الاستراتيجية (GAbdolreza , 2010,pp 147-154.).

وأصبحت العمليات التشغيلية المصرفية في مجتمع اليوم مفهومًا هامًا وركنًا أساسيًا تستند إليه الكثير من جوانب الحياة، إضافة إلى كونها في الوقت نفسه معطًى اقتصاديًا فاعلًا، فهي تقوم بدور الوسيط المالي بين المدخر والمستثمر وتستطيع أن تكون ذات أهمية بالغة بالمساعدة في تنمية رؤوس الأموال، ومن مستلزمات العمليات التشغيلية المصرفية أن تكون دومًا متحركة ومتطورة ومواكبة للتغيرات التي تحدث في بيئة الأعمال التي تتصف بالتغيرات المستمرة، وطالما أن حاجات الحياة الحديثة متزايدة ومتغيرة فلا بد من مواكبتها، فقد بلغ هذا التطور درجة متقدمة في القرن الواحد والعشرين، وتعد البنوك الإسلامية نتاج هذا التطور.

يهدف تقييم العمليات التشغيلية إلى تحديد العمليات المهمة التي يجب أن يتفوق فيها البنك لتنفيذ الاستراتيجية، أي إنه يجب أن يركز البنك على العمليات الداخلية التي تؤثر على رضا العملاء وبالتالي على تحقيق الأهداف المالية للبنك؛ إذ إن الأداء الجيد لخدمات العملاء ينشأ من العمليات والقرارات والتصرفات

التي تحدث داخل البنك، ومن ثم يطلب من المدراء التركيز على العمليات الداخلية الأساسية وتحقيق التناسق بينها لخلق قيمة للعملاء والمساهمين.

وبهدف تقييم العمليات التشغيلية في البنوك اليمنية عينة الدراسة فقد قام الباحثان باختيار مجموعة من المقاييس الأكثر استخدامًا في الدراسات السابقة والمتمثلة في الآتي (من إعداد الباحثان بالاعتماد على الدراسات السابقة):

1. درجة المرونة والابتكار والتحديث في تقديم الخدمات.
2. جودة عمليات تقديم الخدمات.
3. تكاليف تقديم الخدمات.
4. نمط ومستوى التكنولوجيا المستخدمة في تقديم الخدمات.
5. كفاءة مقدمي الخدمات ومهارتهم، ومستوى التمكين ودرجة رضاهم.
6. سرعة حل المشاكل وكفاءة الأداء.

8- الدراسات السابقة:

هدفت دراسة (Ali & Rami 2006) إلى تحليل الأداء المصرفي الإسلامي التشغيلي في الأردن من خلال تقييم الكفاءة البنكية في عملياتها التشغيلية للبنوك الإسلامية الأردنية، واعتمدت الدراسة على القياس باستخدام مجموعة من النسب المالية لقياس الربحية، وهيكل القروض والودائع ودرجة قدرة البنك على مواجهة الطوارئ، أوضحت النتائج أن البنوك الإسلامية لديها معدلات نمو جيدة في التسهيلات الائتمانية، ومعدلات نمو ربحية جيدة، وأكدت الدراسة أيضًا على أن الخدمات المصرفية الإسلامية في الأردن قامت بدورٍ مهم في التمويل والمساهمة في مختلف القطاعات والتزامها بدورها الاجتماعي، من خلال تمويل العمليات التجارية وتحسين أداء الأعمال وخلق فرص عمل أفضل.

فيما هدفت دراسة (Paola et al 2007) إلى تنفيذ نظام لإدارة الرقابة على العمليات في البنك التعاوني في Piedmont يستند على نموذج بطاقة الأداء المتوازن التي اقترحها كابلان ونورتن، واستخدمت مجموعة من المعايير لقياس الأداء لكل بعد من أبعاد البطاقة، فقد ركزت من منظور بعد العمليات التشغيلية على العمليات التي تحقق توقعات العملاء، وكذا العمليات الخاصة بمنح القروض بشكل جيد بما يقلل من التكاليف، أشارت نتائج الدراسة إلى الحاجة لوجود نظام مراقبة يعتمد على إطار شامل يترجم استراتيجية البنك إلى مجموعة مترابطة من مقاييس الأداء للبنك، وضرورة الاهتمام باختيار الأدوات الملائمة لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن بما

يساعد على حل المشاكل المترتبة ومعالجتها عن الانتشار الواسع للبنك في شمال ايطاليا وعدم المواءمة بين الوحدات التنظيمية.

ونجد أن دراسة (Hung, et al, 2009) استخدمت نموذج FMCDM بهدف تقييم الأداء بالبنوك بشكل عام، وفيما يتعلق ببعد العمليات التشغيلية فقد حددت مؤشرات عدد الخدمات الجديدة، وكفاءة المعاملات، أشكال ترشيد العمليات، وأداء الإدارة وأداء المبيعات، وأظهرت نتائج أهمية التركيز على رضا العميل باعتباره المؤشر الأكثر أهمية فهو يرتبط بقوة بصناعة الخدمة وبالتالي يؤثر بشكل كبير على الأداء المصرفي، إضافة إلى ذلك أُعطى اهتمامًا بالمؤشرات المالية، مثل العائد على الأصول، والعائد على الأسهم التي احتلت المرتبة الثانية والثالثة في ترتيب مؤشرات التقييم.

فيما استهدفت دراسة (Yansheng & Longyi 2009) كيفية استخدام بطاقة الأداء المتوازن لإدارة الأداء في البنوك التجارية الصينية والعمليات التشغيلية، فقد أوضحت الدراسة أن التطورات المتسارعة في الأسواق الدولية واشتداد حدة المنافسة جعل من عملية التقييم التقليدية المعتمدة على المؤشرات المالية غير كافية، وأبرزت أهمية نظم التقييم التي تأخذ بالأبعاد الأخرى كبعد العملاء والعمليات الداخلية والتعلم والنمو إلى جانب البعد المالي، وأشارت الدراسة إلى كيفية إدارة أداء الخدمات المصرفية بشكل فاعل، فقد جاءت هذه الدراسة كاستجابة لهذه المشاكل للبحث حول كيفية استخدام بطاقة الأداء المتوازن كأداة يمكن تطبيقها في نظام الأداء بالبنوك التجارية.

وفي اتجاه آخر نجد أن (دراسة Ehab 2010) سعت إلى معرفة الواقع الحالي بالبنوك الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي، من خلال البحث لمعرفة ما يجري من قياس في تلك البنوك، وكيف يتم ذلك، وما الصعوبات التي تواجه عملية تقييم الأداء؛ إذ أشارت الدراسة إلى أن أغلب البنوك تعتمد على تحليل القوائم المالية لقياس الأداء المالي، وقياس الأداء غير المالي من خلال استبيان من وجهة نظر العملاء.

فيما هدفت دراسة (Safulah 2010) إلى تقييم أداء البنوك الإسلامية والبنوك التجارية في بنغلادش، وإجراء مقارنة لمعرفة مدى التفوق بين البنوك التجارية والبنوك الإسلامية، وقد اعتمدت هذه الدراسة في إجراء المقارنة على مجموعة من المؤشرات، منها مؤشرات الربحية لهذه البنوك، إضافة إلى دراسة التطورات الخارجية والسيولة والالتزام تجاه المجتمع وأدائها نحو الاقتصاد، وقد توصلت الدراسة إلى أن البنوك الإسلامية كانت متفوقة فيما يتعلق بالسيولة والربحية بشكل أكبر من البنوك التجارية، في حين أشارت الدراسة إلى أن البنوك التجارية كانت الأفضل في المساهمة في الجانب الاقتصادي، وهذا لا يعني أن البنوك الإسلامية لا تسهم في ذلك ولكن بشكل أقل من البنوك التجارية.

وتناولت دراسة (Zafar ,et al, 2011) موضوع تقييم الأداء وفق نموذج بطاقة الأداء المتوازن، واستهدفت الدراسة المديرين في البنوك الباكستانية لتحقيق هدف تطوير بطاقة BSC وتحديد المؤشرات المطلوب تقييمها في كل بعد من أبعاد البطاقة من خلال توزيع استبيان على عينة مكونة من 27 مديرًا من أصل 34، وشملت الدراسة البنوك العامة والخاصة والبنوك الأجنبية والبنوك الإسلامية وقد كان عدد المستطلعين يختلف من بنك إلى آخر، وأشارت النتائج في بعد العمليات الداخلية بروز مؤشرات الاستجابة لطلبات العملاء وتقديم خدمات جديدة وتخفيض وقت الانتظار للحصول على الخدمة للعملاء.

فيما هدفت دراسة (عبد الحميد وآخرين 2012) إلى استخدام مفهوم بطاقة الأداء المتوازن لوضع إطار لتقييم أداء البنوك الإسلامية في مصر ، ولتحقيق هذا الهدف فقد تم تصميم قائمة استقصاء بهدف التعرف إلى آراء المديرين حول المنظورات الرئيسة والمؤشرات الفرعية للإطار المقترح، ويشمل الإطار المقترح 30 مؤشرًا ومقياسًا فرعيًا يغطي خمسة أبعاد لبطاقة الأداء المتوازن، وبالنسبة لبعد العمليات الداخلية مؤشرات عدد الخدمات الجديدة، وشكاوى العملاء وكفاءة الصفقة.

وفي الجانب الآخر تناولت دراسة (الزهيري والقريشي 2017) بناء إيضاح دقيق لمفهوم الحوكمة الإلكترونية، والذي سيكون نقطة الانطلاق نحو إمكانية توظيف أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مؤسسات التعليم، ومعرفة مدى القدرة على توظيف هذه النظم المتقدمة في المؤسسات الأكاديمية، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لعينة من 46 تدريسيًا من جامعات العراق المختلفة، وتوصلت الدراسة إلى أن خلق هيكل مؤسسي داعم للتغيير مع مجابهة التحديات للتغيير الداخلي والخارجي قد لقي درجة قبول عالية من عينة الدراسة، وكذلك الحال للتوقيت السليم للتغيير وآليات التدرج في تلك التغييرات، وأوصت الدراسة بأهمية التمييز بين المفاهيم الأساسية للحوكمة الإلكترونية والحوكمة كأساس لتطبيقها في المؤسسات الأكاديمية.

فيما هدفت دراسة (الشجيري والغزالي 2018) إلى بيان تطبيق الحوكمة الإلكترونية على جودة التعليم العالي من خلال التركيز على تكاليف الجودة وذلك بأخذ رأي عينة من العاملين في جامعة الأنبار العراقية، وتمثلت مشكلة الدراسة في عدم تبني الجامعات خطوات منهجية مدروسة ذات طابع علمي لتطبيق الحوكمة الإلكترونية وعدم توظيفها في معالجة الأزمات الحقيقية التي تمر بها مؤسسات التعليم العالي والتي من أهمها ارتفاع تكاليف الوصول إلى الجودة والاعتماد في الأداء الجامعي.

ناقشت دراسة (والي فايزة 2018) الحوكمة الإلكترونية بمقارنة معرفية كون الحوكمة الإلكترونية أداة مهمة تبرز الحاجة لها في تحقيق التبسيط الإداري وتحقيق أكبر قدر من الشفافية، فهي تعد وفق الدراسة أسلوبًا

جديدًا تستخدم المعلوماتية بهدف التقريب بين الحكومة والأفراد والمؤسسات، وتوفير معلومات بشكل متكامل وسريع لجميع المسؤولين لترشيد عملية اتخاذ القرارات وتحسين الأداء، وبالتالي يؤدي في النهاية إلى أداة رشيدة قائمة على الشفافية في التعامل مما يحد من الفساد ويتيح المسألة.

فيما تناولت دراسة (الزهيري والقريشي 2019) دور مكونات التخطيط الاستراتيجي في تطبيق الحوكمة الإلكترونية في جامعة واسط وفق أسس موضوعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليل لعينة من الإدارة العليا والوسطى في الجامعة البالغ عددهم 219 فردًا، أوضحت الدراسة أن هناك تأثيرًا للتخصصات في مستوى تطبيق الحوكمة الإلكترونية ومستوى التخطيط الاستراتيجي، وأوصت بضرورة العمل على زيادة التخصصات التي تعنى وتؤثر بشكل مباشر في مستوى التطبيق الجيد لأنظمة الحوكمة الإلكترونية.

9- منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة المدروسة وصفًا كميًا وكيفيًا من خلال جمع المعلومات وتصنيفها، ومن ثم تحليلها، وكشف العلاقة بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها تفسيرًا كافيًا والوصول إلى استنتاجات عامة تسهم في فهم الحاضر وتشخيص الواقع وأسبابه.

10- مجتمع الدراسة وعينته:

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع العالمين في البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت، والبالغ عددهم (174) فردًا (وفق معلومات إدارة شؤون الموظفين في البنوك)، ووفقًا لجداول تحديد العينات للمجتمعات المحددة تم اختيار عينة الدراسة من (123) مفردة التي شملت جميع فئات مجتمع الدراسة (مناهج البحث العلمي الحديث، أوما سكران، 2010، ص421).

11- مصادر جمع البيانات:

المصادر الثانوية: اعتمدت الدراسة على المراجع من الكتب العلمية، بالإضافة إلى المقالات العلمية والأبحاث المنشورة باللغة العربية والإنجليزية ذات الصلة بموضوع الدراسة كمصادر ثانوية.

المصادر الأولية: وتمثلت في الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات من أفراد عينة الدراسة من خلال تصميمها وذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة والإطار النظري التي تضمنت جميع محاور الدراسة للمتغيرات المستقلة للحوكمة الإلكترونية والمتغير التابع للأداء التشغيلي، وقد تم استخدام مقياس ليكرت

الخماسي في إعداد أداة الدراسة لمعرفة مستوى رأي المستجيبين، ويمثل الرقم 5 أعلى موافقة والرقم 1 الأقل موافقة.

12- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدمت الدراسة البرنامج الإحصائي Statistical Package For Social Science SPSS لغرض تحليل البيانات التي تم جمعها من أفراد عينة الدراسة، إضافة إلى المؤشرات المالية للنسب المالية للأداء التشغيلي، واستخدمت مجموعة من الأساليب الإحصائية التي تناسب طبيعة البيانات وتحقق أهداف الدراسة والمتمثلة في مقاييس النزعة المركزية والتشتت، بالإضافة إلى اختبار T-test واختبارات الانحدار المتعدد لاختبار صحة فرضيات الدراسة.

13- مناقشة نتائج الدراسة:

13-1 خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (1) خصائص عينة الدراسة

ت	المتغير	نوع الوصف	التكرار	النسبة %
1	الجنس	ذكر	115	% 93.5
		أنثى	8	% 6.5
		المجموع	123	% 100
2	المؤهل العلمي	ثانوي فأقل	12	% 9.8
		دبلوم	22	% 17.9
		بكالوريوس	76	% 61.8
		ماجستير	13	% 10.6
		دكتوراه	0	0
		المجموع	123	% 100
3	العمر	أقل من 20 سنة	20	% 16.3
		21 – 30 سنة	16	% 13
		31 – 40 سنة	43	% 35
		41 – 50 سنة	44	% 35.8
		51 سنة فأكثر	0	0
		المجموع	123	% 100
4	الخبرة العملية	أقل من 5 سنوات	42	% 34.1
		5 – 10 سنوات	22	% 17.9
		11 – 15 سنة	53	% 43.1

ت	المتغير	نوع الوصف	التكرار	النسبة %
		16 – 20 سنة	6	% 4.9
		21 – 25 سنة	0	0
		أكثر من 25 سنة	0	0
		المجموع	123	% 100
5	الوظيفة	موظف	89	% 72.4
		رئيس قسم	22	% 17.8
		نائب مدير	7	% 5.7
		مدير	5	% 4.1
		المجموع	123	% 100
6	نوع البنك	تجاري	82	% 66.7
		إسلامي	41	% 33.3
		المجموع	123	% 100

إعداد: (الباحثين، 2020)

تشير نتائج الجدول رقم (1) إلى أن معظم أفراد عينة الدراسة من الذكور وبنسبة (93.5%) فيما النسبة المتبقية البالغة (6.5%) من الإناث، وقد يرجع ذلك إلى ثقافة المجتمع اليمني وعاداته وتقاليده الذي يشجع على عمل الذكور أكثر من الإناث، وفيما يتعلق بالمؤهل فقد أظهرت النتائج أن أكثر من نصف العينة هم ممن يحملون درجة البكالوريوس وبنسبة (61.8%) ثم درجة الدبلوم بنسبة (17.9%)، والماجستير بنسبة (10.6 %) فيما لا يوجد بالمؤهل العلمي لموظفي عينة الدراسة حملة الدكتوراه، قد يعود هذا لعدم اهتمام البنوك بحملة هذا المؤهل واستقطابهم، أو لغياب حملة هذه الدرجة في سوق العمل.

أما أعمار أفراد عينة الدراسة فكان معظمهم من الفئة العمرية من (41–50) سنة وبنسبة (35.8%)، تليها الفئة من (31–40) سنة وبنسبة (35%)، في حين وجدت النتائج غياب الفئة العمرية (أكثر من 50 سنة)، وهذا يدل على اتصاف الفئة العمرية في البنوك عينة الدراسة بأنها فئة شابة، وبالتالي اهتمام البنوك بتمكين الشباب. أما بالنسبة لمتغير الخبرة العملية فكان من لديهم خبرة (10–15) سنة بنسبة (43.1%)، تليها (أقل من خمس سنوات) وبنسبة (34.1%)، مما يدل على وجود خبرات لدى البنوك محل الدراسة والذي يسهم في تحسين جودة الأداء والخدمة المقدمة.

وبخصوص نوع الوظيفة التي تنتمي لها عينة الدراسة فقد جاءت النتائج بأن وظيفة موظف كانت النسبة الأكبر بنسبة (72.4%)، تليها وظيفة رئيس قسم بنسبة (17.8%)، ووظيفة نائب مدير بنسبة (5.7%)،

أما وظيفة مدير فكانت بنسبة (4.1%)، وهذا يشير لتنوع جيد لعينة الدراسة، أما بخصوص نوع البنك فقد بلغت نسبة البنوك التجارية من عينة الدراسة بنسبة (66.7%)، والبنوك الإسلامية بنسبة (33.3%)، وهي نسبة منطقية لعدد البنوك في مجتمع الدراسة.

13-2 وصف متغيرات الدراسة:

يتناول هذا الجزء إجابات عينة الدراسة حول متغيرات الدراسة المتمثلة في متغير الحوكمة الإلكترونية، ومتغير الأداء التشغيلي.

أولًا: معايير الحوكمة الإلكترونية:

تظهر نتائج أفراد عينة الدراسة حول متغير الحوكمة الإلكترونية والذي يتضمن المعايير الآتية:

- **معيار الخصوصية والأمان:**

جدول رقم (2) نتائج عينة الدراسة حول معيار الخصوصية والأمان

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
1	يلتزم البنك بالمحافظة على الخصوصية التامة لكافة العمليات المصرفية.	4.1220	0.56663	21.960	0.000
2	تضمن عمليات البنك استقلالية للعميل في كافة الإجراءات المصرفية.	4.1220	0.56663	21.960	0.000
3	يوفر البنك لعملائه كافة الترتيبات التي تحفظ له الخصوصية في العمليات المصرفية المختلفة.	4.1220	0.56663	21.960	0.000
4	يعمل البنك على توفير سبل الأمان المختلفة بما يحقق رضا العميل.	3.9024	0.92696	10.797	0.000
5	يتخذ البنك كافة الإجراءات وتوفير برامج الحماية والأمان لكافة العمليات المصرفية.	3.9350	0.76544	13.547	0.000
	المتوسط العام	4.0407	0.50503	22.853	0.000

إعداد: (الباحثين، 2020)

تظهر النتائج في الجدول رقم (2) عن معيار الخصوصية والأمان أن المتوسط الحسابي بلغ (4.04)، وبانحراف معياري (0.505)، وأن قيمة T المحسوبة (22.853) وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، وهذا يدل على موافقة عينة الدراسة على تمتع البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت بالخصوصية والأمان والالتزام بمعيار الحوكمة الإلكترونية والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المعيار وبنسبة مرتفعة تتراوح بين (3.90 - 4.12).

- **معيار قابلية الاستخدام:**

جدول رقم (3)

نتائج عينة الدراسة حول معيار قابلية الاستخدام

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
6	يعمل البنك على توفير أفضل الطرق التي تمكن العميل من اختيار الخدمات بصورة بسيطة.	3.9350	0.76544	13.547	0.000
7	تتميز كافة المعاملات المصرفية في البنك بسهولة استخدامها من قبل العميل.	3.6748	1.23803	6.045	0.000
8	تتصف العمليات في البنك بالوضوح بما يمكن العميل من الاختيار المناسب.	4.0813	0.85501	14.026	0.000
9	هناك تجانس تام في كافة العمليات الموجودة في البنك بما يحقق الأداء الأفضل للعميل.	3.9350	0.76544	13.547	0.000
10	تعتبر المعاملات المقدمة كافية لاحتياجات العميل.	3.9024	0.74012	13.523	0.000
	المتوسط العام	3.9057	0.61953	16.213	0.000

إعداد: (الباحثين، 2020)

تشير نتائج الجدول رقم (3) عن معيار قابلية الاستخدام أن المتوسط الحسابي بلغ (3.905)، وبانحراف معياري (0.6195)، وأن قيمة T المحسوبة (16.213)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، وهذا يدل على موافق عينة الدراسة على قابلية النظام في البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت على الاستخدام بصورة جيدة والذي يدل على الالتزام بمعيار الحوكمة الإلكترونية والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المعيار وبنسبة مرتفعة تتراوح بين (3.90 – 4.08).

- **معيار المحتوى:**

جدول رقم (4) نتائج عينة الدراسة حول معيار المحتوى

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
11	تمتاز المعلومات المتوفرة في البنك بالدقة بما يخص كل عملية مصرفية.	3.6748	1.23803	6.045	0.000
12	تعرض المعلومات في البنك بصورة جيدة تمكن العميل من الاستفادة الأفضل.	4.0813	0.85501	14.026	0.000

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
13	تتوفر المعلومات في البنك بالشكل الذي يحقق الاستفادة منها من قبل العميل.	3.9350	0.76544	13.547	0.000
14	يوفر المحتوى المعلوماتي في البنك للعميل أفضل السبل لسرعة الوصول للمعلومة.	3.6748	1.23803	6.045	0.000
15	يستطيع العميل الوصول لاحتياجاته بسهولة	4.0813	0.85501	14.026	0.000
	المتوسط العام	3.8894	0.75496	13.066	0.000

إعداد: (الباحثين، 2020)

تبين نتائج الجدول رقم (4) عن معيار قابلية المحتوى أن المتوسط الحسابي بلغ (3.889)، وبانحراف معياري (0.7549)، وأن قيمة T المحسوبة (13.066)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، وهذا يدل على موافق عينة الدراسة على تمتع المحتوى المعلوماتي في البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت بالدقة والعرض والتوفير الجيد، والذي يدل على الالتزام بمعيار الحوكمة الإلكترونية والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المعيار وبنسبة مرتفعة تتراوح بين (3.67 - 4.08).

- **معيار المشاركة:**

جدول رقم (5) نتائج عينة الدراسة حول معيار المشاركة

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
16	يمكن البنك العميل من القدرة على التواصل معه بشكل أفضل.	3.9350	0.76544	13.547	0.000
17	يستطيع العملاء من التفاعل الجيد مع البنك أثناء القيام بالعمليات المصرفية.	3.9350	0.76544	13.547	0.000
18	يمكن البنك العميل من القدرة على إبداء الرأي في بعض الأمور المتعلقة بالبنك.	3.6748	1.23803	6.045	0.000
19	يوفر البنك وسائل لاستطلاع آراء العملاء حول العمليات المختلفة.	4.0488	0.83816	13.877	0.000
20	يقوم البنك بعرض نتائج تصويت الزائرين للموقع الخاصة به.	3.6585	1.02293	7.140	0.000
21	يبلغ العميل بنتيجة تبني مقترحاته من عدمها.	3.2846	1.33380	2.366	0.020
	المتوسط العام	3.7561	0.65852	12.734	0.000

إعداد: (الباحثين، 2020)

تشير نتائج الجدول رقم (5) عن معيار قابلية المشاركة أن المتوسط الحسابي بلغ (3.756)، وبانحراف معياري (0.6585)، وأن قيمة T المحسوبة (12.734)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، وهذا يدل على موافق عينة الدراسة على عمل البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت التواصل واستطلاع آراء العملاء وعرض النتائج وابلاغهم بتبني مقترحاتهم والذي يدل على الالتزام بمعيار الحوكمة الإلكترونية والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المعيار وبنسبة متوسطة ومرتفعة تتراوح بين (3.28 – 4.04).

ومما سبق وبالنظر لإجابات عينة الدراسة حول أبعاد معايير الحوكمة الإلكترونية التي تظهر النتائج في الجدول رقم (6) كما يأتي:

جدول رقم (6)

نتائج عينة الدراسة حول معايير الحوكمة الإلكترونية

تسلسل الفقرات	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة	الترتيب وفق الأهمية	المستوى وفق المتوسط
5 – 1	الخصوصية والأمان	4.0407	0.50503	22.853	0.000	1	مرتفعة
10 – 6	قابلية الاستخدام	3.9057	0.61953	16.213	0.000	2	مرتفعة
15 – 11	المحتوى	3.8894	0.75496	13.066	0.000	3	مرتفعة
21 – 16	المشاركة	3.7561	0.65852	12.734	0.000	4	مرتفعة
21 – 1	المتوسط العام	3.8980	0.55330	17.999	0.000	–	مرتفعة

إعداد: (الباحثين، 2020)

نلاحظ من النتائج بالجدول رقم (6) لجميع معايير الحوكمة الإلكترونية أن المتوسط الحسابي بلغ (3.898)، وبانحراف معياري (0.55330)، وأن قيمة T المحسوبة (17.999)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، وهذا يدل على التزام البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت بمعايير الحوكمة الإلكترونية بأبعادها مجتمعة الخصوصية والأمان، قابلية الاستخدام، المحتوى المعلوماتي، والمشاركة والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع الفقرات وبنسبة مرتفعة والتي تتراوح بين تتراوح بين (3.756 – 4.04).

ثانيًا: معايير الأداء التشغيلي:

تظهر نتائج أفراد عينة الدراسة حول متغير الأداء التشغيلي والذي يتضمن المعايير الآتية:

- **معيار المرونة والابتكار:**

جدول رقم (7)

نتائج عينة الدراسة حول معيار المرونة والابتكار

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
1	يحرص البنك بصورة دائمة على تقديم الخدمات الجديدة بشكل متميز.	3.2927	0.89380	3.632	0.000
2	يهتم البنك بعملية تقديم خدمات متميزة بشكل أفضل من البنوك الأخرى.	3.0976	0.93576	1.156	0.250
3	يسعى البنك دائمًا لتقديم الخدمات الجديدة والمتميزة التي تلبي احتياجات العملاء.	3.5366	0.89893	6.620	0.000
4	يشجع البنك على القيام بشكل مستمر بابتكار خدمات جديدة.	3.2764	0.90808	3.376	0.001
5	يقوم البنك بالتحسين المستمر لتقديم الخدمات المصرفية بشكل جيد لعملائه.	3.0976	1.19709	0.904	0.368
	المتوسط العام	3.2602	0.86306	3.343	0.001

إعداد: (الباحثين، 2020)

تظهر النتائج في الجدول رقم (7) عن معيار المرونة والابتكار أن المتوسط الحسابي بلغ (3.26)، وبانحراف معياري (0.863)، وأن قيمة T المحسوبة (3.343)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.001)، والذي يدل على أن العاملين في البنوك اليمنية العاملة في ساحل حضرموت يوافقون على أن البنوك تحرص بصورة دائمة على تقديم الخدمات الجديدة بشكل متميز، وأن البنوك تهتم بتقديم خدمات متميزة وتقديم خدمات جديدة تلبي احتياجات العملاء، وكذا التشجيع بشكل مستمر على ابتكار خدمات جديدة، والقيام بالتحسين المستمر لتقديم الخدمات المصرفية بشكل جيد للعملاء، والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المعيار وبنسبة متوسطة ومرتفعة تتراوح بين (3.09 - 3.53).

- **معيار تقديم الخدمات**

جدول رقم (8) نتائج عينة الدراسة حول معيار تقديم الخدمات

ت	**الفقرات**	**المتوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	T-test	Sig **الدلالة**
6	**يهدف البنك إلى تقديم الخدمات المصرفية بصورة سريعة لعملائه.**	3.2195	1.12013	2.173	0.032
7	**يقوم البنك بتقديم الخدمات المصرفية وإجراءات العمل الداخلي بشكل متميز.**	3.5447	1.00206	6.029	0.000
8	**يحرص البنك على تقديم الخدمات المصرفية لعملائه بصورة جيدة.**	3.5366	0.89893	6.620	0.000
9	**يقوم البنك بتقليص الخطوات غير الضرورية للمراحل المطلوبة لتقديم الخدمات المصرفية.**	3.0732	1.31928	.615	0.540

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
10	**يتم التركيز من قبل البنك على تحقيق القيمة التي يتوقعها العملاء بكفاءة وفاعلية.**	3.3333	0.99726	3.707	0.000
11	**يتم توفير الخدمات المصرفية للعملاء من خلال دراسة البنك لاحتياجات ورغبات العملاء.**	3.2846	0.90100	3.503	0.001
12	**يقوم البنك بشكل دائم بتعزيز نوعية الخدمات المقدمة.**	3.1382	1.13315	1.353	0.179
13	**يحرص البنك على تحقيق الخدمات المقدمة من قبله توقعات العملاء.**	3.3659	0.74952	5.414	0.000
14	**يسعى البنك إلى تقديم الخدمات المصرفية الجديدة بما يفوق توقعات العملاء.**	3.3333	1.02162	3.619	0.000
	المتوسط العام	3.314	**0**.67133	14.491	0.000

إعداد: (الباحثين، 2020)

تشير النتائج في الجدول رقم (8) عن معيار تقديم الخدمات أن المتوسط الحسابي بلغ (3.314)، وبانحراف معياري (0.671)، وأن قيمة T المحسوبة (14.491)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، والذي يدل على أن العاملين في البنوك اليمنية العاملة في ساحل حضرموت يوافقون على أن البنوك تقدم الخدمات المصرفية بصورة سريعة، وأن تقديم الخدمات المصرفية وإجراءات العمل الداخلي متميزة، وتقليص الخطوات غير الضرورية للمراحل المطلوبة لتقديم الخدمات، والتركيز على تحقيق القيمة التي يتوقعها العملاء بكفاءة وفاعلية، ووفق احتياجات العملاء ورغباتهم، وقيام البنك بتعزيز نوعية الخدمات المقدمة، والحرص على تحقيق الخدمات لتوقعات العملاء، بما يفوق توقعات العملاء، والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المعيار وبنسبة متوسطة ومرتفعة تتراوح بين (3.07 - 3.54).

- **معيار تكلفة التقديم**

جدول رقم (9) نتائج عينة الدراسة حول معيار تكلفة التقديم

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	**T-test**	**Sig** الدلالة
15	**لا يؤدي توفير الخدمات المصرفية الجديدة إلى زيادة في التكلفة او زيادة في سعر الخدمة.**	**3.1382**	**1.38685**	**1.105**	**0.271**
16	**تتميز الخدمات المقدمة بكلفة أقل من الخدمات المصرفية المقدمة بالبنوك الأخرى.**	**3.3659**	**1.08089**	**3.754**	**0.000**
17	**هناك تناسب بين الخدمات المقدمة والعائد المتحقق منها.**	**3.5610**	**1.04917**	**5.930**	**0.000**
	المتوسط العام	**3.3550**	**0.94062**	**4.186**	**0.000**

إعداد: (الباحثين، 2020)

تبين النتائج في الجدول رقم (9) عن معيار تكلفة تقديم الخدمات أن المتوسط الحسابي بلغ (3.355)، وبانحراف معياري (0.9406)، وأن قيمة T المحسوبة (4.186)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، والذي يدل على أن العاملين في البنوك اليمنية العاملة في ساحل حضرموت يوافقون على أن توفير الخدمات المصرفية لا يؤدي إلى زيادة في التكلفة أو زيادة في سعر الخدمة، وتميز الخدمات المقدمة بكلفة أقل مقارنة بالبنوك الأخرى، وتتناسب الخدمات المقدمة مع العائد المتحقق منها، والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المعيار وبنسبة متوسطة ومرتفعة تتراوح بين (3.13 – 3.56).

- **معيار التكنولوجيا**

جدول رقم (10) نتائج عينة الدراسة حول معيار التكنولوجيا

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
18	**يستخدم البنك تكنولوجيا حديثة في تقديم العديد من الخدمات المصرفية**	3.5691	0.89700	7.036	0.000
19	**تميز الخدمات المصرفية في البنك بتكنولوجيا عالية تسهل عملية تقديم الخدمات**	2.9024	1.00339	-1.078-	0.283
20	**يسعى البنك إلى الاعتماد بشكل كبير على العمل الالكتروني في تقديم الخدمات للعملاء.**	3.7398	0.85734	9.570	0.000
21	**يوفر البنك خدمات الإلكترونية للاستعلام عن حركة الحسابات المختلفة للعملاء وإرسال الإشعارات.**	3.4228	1.04809	4.474	0.000
22	**توفير العديد من الخدمات الإلكترونية كخدمة اسعار العملات بشكل يومي عبر الرسائل القصيرة.**	3.2602	0.95675	3.016	0.003
23	**تقديم العديد من الخدمات الإلكترونية عبر البطاقات الإلكترونية للشراء والإيداع.**	3.4797	0.89945	5.915	0.000
	المتوسط العام	3.3957	**0**.59037	7.433	0.000

إعداد: (الباحثين، 2020)

تشير النتائج في الجدول رقم (10) عن معيار التكنولوجيا إلى أن المتوسط الحسابي بلغ (3.395)، وبانحراف معياري (0.5903)، وأن قيمة T المحسوبة (7.433)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، والذي يدل على أن العاملين في البنوك اليمنية العاملة في ساحل حضرموت يوافقون على أن هذه البنوك تستخدم تكنولوجيا حديثة في تقديم الخدمات المصرفية، وعلى سعي البنوك إلى الاعتماد بشكل كبير على العمل الإلكتروني في تقديم الخدمات للعملاء، وتوفير خدمات إلكترونية للاستعلام عن حركة الحسابات وإرسال الإشعارات، باستثناء تميز الخدمات المصرفية بتكنولوجيا عالية تسهل عملية تقديم الخدمات والذي لم يحصل على موافقة عينة الدراسة؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.90) إلا أن هذه الفقرة لا تتمتع بدلالة إحصائية، وبصورة عامة توافق عينة الدراسة على المستوى المقبول من التكنولوجيا المستخدمة في البنوك والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المعيار وبنسبة متوسطة ومرتفعة تتراوح بين (2.90 – 3.73).

- **معيار مهارة التقديم**

جدول رقم (11) نتائج عينة الدراسة حول معيار مهارة التقديم

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
24	هناك حرص من البنك على أن تمتع العاملين بمستويات مهارة عالية في تقديم الخدمات للعملاء.	3.5854	0.79884	8.127	0.000
25	يتمسك الموظفون في البنك بوظائفهم بدرجة كبيرة.	3.6504	0.86823	8.308	0.000
26	يعطي البنك الفرص الجيدة للعاملين على المشاركة في اتخاذ القرارات.	3.1626	1.11894	1.612	0.110
27	يتم أخذ رأي العاملين بشكل جيد في حل المشاكل التي تواجه البنك.	3.0488	1.29851	.417	0.678
28	يهتم مقياس رضا الموظف المستخدم بالبنك بتلبية حاجاته بما يناسب قدراته ومؤهلاته.	3.2683	1.13854	2.613	0.010
29	يؤكد مقياس الاحتفاظ بالموظف على مقياس الكفاءة والفاعلية الفردية.	3.4472	1.11033	4.466	0.000
30	يحرص البنك على الاحتفاظ بالموظفين ذوي الالتزام العالي والاهتمام بهم وتحفيزهم.	3.5772	1.04809	6.108	0.000
31	تتناسب سياسات الاداء ونظم المكافآت والعقوبات في البنك.	3.1626	1.02728	1.755	0.082
32	يوجد لدى البنك نظام فعال للمكافآت والحوافز.	3.0000	0.84930	1.000	0.000
33	تولي إدارة البنك أهمية كبيرة لكفاءة أداء الموظفين في منح المكافآت والحوافز.	2.7561	1.24362	-2.175-	0.032
	المتوسط العام	3.2659	**0**.71217	4.140	0.000

إعداد: (الباحثين، 2020)

تظهر النتائج في الجدول رقم (11) عن معيار تقديم الخدمات أن المتوسط الحسابي بلغ (3.265)، وبانحراف معياري (0.712)، وأن قيمة T المحسوبة (4.140)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، والذي يدل على أن العاملين في البنوك اليمنية العاملة في ساحل حضرموت يوافقون بصورة عامة على حرص البنوك على أن يتمتع العاملون بمستويات مهارة عالية، وتمسك الموظفين بوظائفهم، وإعطاء فرص جيدة للعاملين للمشاركة في اتخاذ القرارات، وأن مقياس الرضا يهتم بتلبية احتياجات العاملين، وأن مقياس الاحتفاظ بالعاملين يؤكد على مقياس الكفاءة والفاعلية الفردية، وأن هناك حرصًا على الاحتفاظ بالموظفين ذوي الالتزام العالي وتحفيزهم، باستثناء الاهتمام بكفاءة الموظفين وأدائهم في منح المكافآت والحوافز والذي لم يحصل على موافقة عينة الدراسة؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.75)، وبصورة عامة توافق عينة الدراسة على فقرات هذا المعيار والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي بنسبة متوسطة ومرتفعة تتراوح بين (2.75 – 3.65).

- **معيار حل المشاكل**

جدول رقم (12) نتائج عينة الدراسة حول معيار حل المشاكل

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة
34	**يستجيب البنك لشكاوي العملاء من أول مرة ، ويتم معالجة الخلل في وقت قصير.**	**3.3659**	**0.87092**	**4.659**	**0.000**
35	**يتميز البنك بكفاءة معاملاته وأداء الأعمال بشكل جيد.**	**3.0407**	**1.00326**	**0.449**	**0.654**
36	**تسعى إدارة البنك بكل السبل لتذليل وسرعة حل المشاكل التي يتعرض لها العملاء.**	**3.5610**	**0.61599**	**10.100**	**0.000**
	المتوسط العام	**3.3225**	**0.68278**	**5.238**	**0.000**

إعداد: (الباحثين، 2020)

تظهر النتائج في الجدول رقم (12) عن معيار حل المشاكل أن المتوسط الحسابي بلغ (3.322)، وبانحراف معياري (0.6827)، وأن قيمة T المحسوبة (5.238)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، والذي يدل على أن العاملين في البنوك اليمنية العاملة في ساحل حضرموت يوافقون على قدرة البنوك على حل المشاكل التي تواجه عملاءها، وهناك استجابة سريعة وسعي لتذليل الصعوبات، والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المعيار وبنسبة متوسطة ومرتفعة تتراوح بين (3.04 – 3.56).

ومما سبق وبالنظر لإجابات عينة الدراسة حول أبعاد معايير الأداء التشغيلي التي تظهر النتائج في الجدول رقم (13) كما يأتي:

جدول رقم (13) نتائج عينة الدراسة حول معايير الأداء التشغيلي

تسلسل الفقرات	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig الدلالة	الترتيب وفق الأهمية	المستوى وفق المتوسط
5 – 1	**المرونة والابتكار**	3.2602	**0**.86306	3.343	0.001	**6**	**متوسطة**
14 – 6	**تقديم الخدمات**	3.8771	**0**.67133	14.491	0.000	**1**	**مرتفعة**
17 – 15	**تكلفة التقديم**	3.3550	**0**.94062	4.186	0.000	**3**	**متوسطة**
23 – 18	**التكنولوجيا**	3.3957	**0**.59037	7.433	0.000	**2**	**متوسطة**
33 – 24	**مهارة التقديم**	3.2659	**0**.71217	4.140	0.000	**5**	**متوسطة**
36 – 34	حل المشاكل	**3.3225**	**0.68278**	**5.238**	**0.000**	4	متوسطة
36 – 1	المتوسط العام	**3.4127**	0**.61410**	**7.454**	**0.000**	–	مرتفعة

إعداد: (الباحثين، 2020)

نلاحظ من النتائج بالجدول رقم (13) لجميع معايير الأداء التشغيلي أن المتوسط الحسابي بلغ (3.4127)، وبانحراف معياري (0.61410)، وأن قيمة T المحسوبة (7.454)، وبمستوى دلالة إحصائية (0.000)، وهذا يدل على تمتع البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت بكفاءة أداء تشغيلي جيد في جميع الأبعاد المرونة والابتكار، تقديم الخدمات، تكلفة التقديم، التكنولوجيا، مهارة التقديم، وحل المشاكل والذي تعكسه قيمة المتوسط الحسابي لجميع الفقرات والتي تتراوح بين تتراوح بين (3.322 – 3.877).

ثالثًا: اختبار الفرضيات

يتناول هذا الجزء التحقق من صحة فرضيات الدراسة عن أثر الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت كما يلي:

الفرضية الرئيسة الأولى:

تظهر نتائج اختبار الفرضية الرئيسة الأولى التي تنص على أنه " لا يوجد أثر للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت"، والمبينة في الجدول رقم (14) وكما يأتي:

جدول رقم (14)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت

المعيار	قيمة B	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة الفرضية
معايير الحوكمة الإلكترونية	1.926	5.164	0.000	0.344	0.118	16.196	0.000	رفض

إعداد: (الباحثين، 2020)

تشير نتائج الجدول رقم (14) إلى وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت؛ إذ بلغت قيمة B (1.926)، وقيمة T (5.164)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وقيمة F المحسوبة (16.196)، وبمستوى دلالة بلغت

(0.000)، وبناء على ذلك نرفض الفرضية الرئيسة الأولى (فرضية العدم) التي تنص على "لا يوجد أثر للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت" وقبول الفرض البديل الذي ينص على وجود أثر للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

أ– الفرضية الفرعية الأولى:

الجدول الآتي يظهر نتائج اختبار الفرضية الفرعية الأولى والتي تنص على أنه " لا يوجد أثر للالتزام بمعيار الخصوصية والأمان كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت".

جدول رقم (15)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر الالتزام بمعاير الخصوصية والأمان كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

المعيار	قيمة **B**	قيمة **t** المحسوبة	مستوى دلالة **t**	معامل الارتباط **R**	معامل التحديد R^2	قيمة **f** المحسوبة	مستوى دلالة **f**	نتيجة الفرضية
الخصوصية والأمان	2.972	6.630	0.000	0.90	0.008	0.980	0.000	رفض

إعداد: (الباحثين، 2020)

يتضح من نتائج الجدول رقم (15) وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعيار الخصوصية والأمان كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت؛ إذ بلغت قيمة B (2.972)، وقيمة T (6.630)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وقيمة F المحسوبة (0.980)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وبناء على ذلك نرفض الفرضية الفرعية الأولى (فرض العدم) التي تنص على" لا يوجد أثر للالتزام بمعيار الخصوصية والأمان كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت" وقبول الفرض البديل الذي ينص على وجود أثر للالتزام بمعيار الخصوصية والأمان كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

ب– الفرضية الفرعية الثانية:

الجدول الآتي يظهر نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية والتي تنص على أنه " لا يوجد أثر للالتزام بمعيار قابلية الاستخدام كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت".

جدول رقم (16)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر الالتزام بمعاير قابلية الاستخدام كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت

المعيار	قيمة B	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة الفرضية
قابلية الاستخدام	1.692	5.301	0.000	0.445	0.198	29.79	0.000	رفض

إعداد: (الباحثين، 2020)

يتضح من نتائج الجدول رقم (16) وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعيار قابلية الاستخدام كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت؛ إذ بلغت قيمة B (1.692)، وقيمة T (5.301)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وقيمة F المحسوبة (29.79)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وبناء على ذلك نرفض الفرضية الفرعية الثانية (فرض العدم) التي تنص على" لا يوجد أثر للالتزام بمعيار قابلية الاستخدام كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت" وقبول الفرض البديل الذي ينص على وجود أثر للالتزام بمعيار قابلية الاستخدام كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

ج – الفرضية الفرعية الثالثة:

الجدول الآتي يظهر نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة والتي تنص على أنه " لا يوجد أثر للالتزام بمعيار المحتوى كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت".

جدول رقم (17)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر الالتزام بمعاير المحتوى كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت

المعيار	قيمة B	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة الفرضية
المحتوى	2.783	9.693	0.000	0.199	0.040	4.998	0.000	رفض

إعداد: (الباحثين، 2020)

يتضح من نتائج الجدول رقم (17) وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعيار المحتوى كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت؛ إذ بلغت قيمة B (2.783)، وقيمة T (9.693)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وقيمة F المحسوبة (4.998)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وبناء على ذلك نرفض الفرضية الفرعية الثالثة (فرض العدم) التي تنص على" لا يوجد أثر للالتزام بمعيار المحتوى كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت" وقبول الفرض البديل الذي ينص على وجود أثر للالتزام بمعيار المحتوى كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

د – الفرضية الفرعية الرابعة:

الجدول الآتي يظهر نتائج اختبار الفرضية الفرعية الرابعة والتي تنص على أنه " لا يوجد أثر للالتزام بمعيار المشاركة كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت".

جدول رقم (18)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر الالتزام بمعاير المشاركة كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت

المعيار	قيمة B	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة الفرضية
المشاركة	1.873	6.452	0.000	0.439	0.193	28.966	0.000	رفض

إعداد: (الباحثين، 2020)

يتضح من نتائج الجدول رقم (18) وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعيار المشاركة كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت؛ إذ بلغت قيمة B (1.873)، وقيمة T (6.452)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وقيمة F المحسوبة (28.966)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وبناء على ذلك نرفض الفرضية الفرعية الرابعة (فرض العدم) التي تنص على" لا يوجد أثر للالتزام بمعيار المشاركة كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت" وقبول الفرض البديل الذي ينص على وجود أثر للالتزام بمعيار المشاركة كأحد معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

الفرضية الرئيسة الثانية:

تظهر نتائج اختبار الفرضية الرئيسة الثانية التي تنص على أنه " لا يوجد أثر للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت يعزى لنوع البنك"، والمبينة في الجدول رقم (19) وكما يأتي:

جدول رقم (19)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت يعزى لنوع البنك

المعيار	نوع البنك	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة الفرضية
معايير الحوكمة الإلكترونية	تجاري	4.07	0.412	3.708	0.000	7.423	0.000	رفض
	اسلامي	3.72	0.621					

إعداد: (الباحثين، 2020)

يتضح من نتائج الجدول رقم (19) أن المتوسط الحسابي لنوع البنك التجاري بلغ (4.07) وبانحراف معياري بلغ (0.412)، ولنوع البنك الإسلامي بلغ المتوسط الحسابي لنوع البنك التجاري بلغ (3.72) وبانحراف معياري بلغ (0.621)، وأن قيمة T (3.708)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وقيمة F المحسوبة (28.966)، وبمستوى دلالة بلغت (0.000)، وبناء على ذلك نجد أن الاختلاف بين البنوك التجارية والإسلامية ذو دلاله إحصائية للبنك التجاري أكثر من البنك الإسلامي، وبالتالي رفض الفرضية

الرئيسة الثانية (فرض العدم) التي تنص على لا يوجد أثر للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت يعزى لنوع البنك" وقبول الفرض البديل الذي ينص على وجود أثر للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت يعزى لنوع البنك.

14- نتائج الدراسة

بناء على مناقشة نتائج التحليل يمكن تلخيص أبرز نتائج الدراسة في الآتي:

1- هناك التزام من قبل البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت بمعايير الحوكمة الإلكترونية بأبعادها مجتمعة الخصوصية والأمان، قابلية الاستخدام، المحتوى المعلوماتي، والمشاركة.

2- تتمتع البنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت بكفاءة أداء تشغيلي جيد في جميع الأبعاد المرونة والابتكار، تقديم الخدمات، تكلفة التقديم، التكنولوجيا، مهارة التقديم، وحل المشاكل.

3- وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

4- وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعيار الخصوصية والأمان كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

5- وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعيار قابلية الاستخدام كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

6- وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعيار المحتوى كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

7- وجود أثر طردي ذي دلالة إحصائية للالتزام بمعيار المشاركة كمعيار من معايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

8- توجد فروقات ذات دلالة إحصائية لأثر الالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية في الأداء التشغيلي للبنوك العاملة في ساحل محافظة حضرموت.

15- توصيات الدراسة

بناء على النتائج توصلت إليها الدراسة فإنَّها توصي بالآتي:

1- ضرورة المحافظة على المستوى العالي للالتزام بمعايير الحوكمة الإلكترونية.

2- المحافظة على المستوى الجيد في تقديم الخدمات التي تتمتع بها البنوك.

3- الاهتمام بجانب المرونة والابتكار في تحسين العمليات الداخلية بصورة أفضل.

4- العمل على تخفيض تكلفة تقديم الخدمات مما ينعكس بشكل إيجابي على رضا العملاء.

5- الاهتمام بالجوانب التكنولوجية لتعزيز عنصر الأمان لدى العملاء.

6- العمل على تقديم أفضل الخدمات وحل المشكلات التي تواجه تدريب العاملين فيما يتعلق بالمهارة.

16- المراجع:

المراجع العربية:

1. بوسالم، أبوبكر، بن ذهبية، محمد، قدري، صلاح الدين، دور الحوكمة الإلكترونية في تحقيق استدامة الشركة – دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، الجزائر، العدد 8، الجزء 2، ديسمبر 2017.
2. الزهيري طلال، القريشي فاضل، الحوكمة الإلكترونية في المؤسسات الاكاديمية: المفاهيم وآليات التطبيق، مجلة الاقتصاد الحيوي والسياسات البيئية الحيوية، المجلد الثالث، العدد الأول، 2017م.
3. الزهيري طلال، القريشي فاضل، التخطيط الاستراتيجي ودورة في توطين الحوكمة الإلكترونية في الجامعات، موقع الأبحاث العلمية العالمي Research Gate، الجزائر، 2019.
4. الشجيري وسام، الغزالي محمد، تطبيق الحوكمة الإلكترونية على جودة التعليم العالي من خلال التركيز على تكاليف الجودة، المجلة المغاربية للاقتصاد والمناجمت، المجلد الخامس، العدد الأول 2018م.
5. ضياء الدين، أحمد، عطية، طارق، الحوكمة الإلكترونية ودورها في نجاح استراتيجيات التغيير التنظيمي: دراسة ميدانية في ديوان محافظة الأنبار، مجلة جامعة جيهان- أربيل العلمية، جامعة جيهان، العراق، العدد 2، 2018ن ص184.
6. عبدالحق سمية، أثر تطبيق مبادئ الحوكمة في تحسين أداء البنوك التجارية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017.
7. عبد الفتاح، عبد الحميد وآخرون، إطار مقترح لاستخدام بطاقة الأداء المتوازن (BSC) لتقييم أداء البنوك الإسلامية بجمهورية مصر العربية، المجلة المصرية للدراسات التجارية، جامعة المنصورة، المجلد 36، العدد الثاني، 2012م.
8. عثماني ميرة، أهمية تطبيق الحوكمة في البنوك وأثرها على بيئة الأعمال مع الإشارة إلى حالة الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012.
9. العزايزة ممدوح، مدى تطبيق المصارف الوطنية الفلسطينية للقواعد والممارسات الفضلى لحوكمة المصارف في فلسطين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2009.
10. عون الله سعاد، بلعزوز بن علي، الحوكمة المصرفية كآلية للحد من التعثر المصرفي بالإشارة إلى حالة الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر، المجلد 14، العدد 19، 2018.

11. بن قايد فاطمة زهرة، تفعيل دور الحوكمة الإلكترونية في مؤسسات التعليم العالي – دراسة حالة لجامعة برج بوعريريج، المؤتمر التربوي المحكم في: التعليم العالي في الوطن العربي، الوظائف والأدوار في ضوء الاقتصاد المبني على المعرفة، جامعة جدارا، الأردن، 2018.
12. محمد زيدان، أهمية إرساء وتعزيز مبادئ الحوكمة في القطاع المصرفي بالإشارة إلى البنوك الجزائرية، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، الجزائر، العدد 9، 2009.
13. مزيمش أسماء، شريقي عمر، الحوكمة المصرفية كآلية لتعزيز المسؤولية الاجتماعية بالبنوك والمؤسسات المالية في الجزائر دراسة ميدانية بمجموعة من البنوك والمؤسسات المالية بولاية سطيف، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، جامعة محمد خيضر بكسرة، الجزائر، العدد 23، 2018.
14. مصعب موسى، مدى التزام المصارف الخاصة السورية بالمبادئ الدولية للحوكمة من وجهة نظر الأطراف ذوي العلاقة، مجلة البعث، المجلد 36، العدد 9، 2014.
15. معاريف محمد، شيخي مختارة، الحوكمة ودورها في إدارة المخاطر المصرفية في البنوك، مجلة التكامل الاقتصادي، جامعة أدرار، الجزائر، العدد 1، المجلد 7، مارس 2019.
16. والي فايزة، مقارنة معرفية الحوكمة الإلكترونية، مجلة آفاق علوم الإدارة والاقتصاد، العدد الثالث، الجزائر، 2018.

الدراسات الاجنبية:

17. GAbdolreza , Evaluating the Performance of the Agricultural Bankin Allocating Rural Credits, INTERNATIONAL Journal of Academic Research, vol. 2. No. 6. November, 2010 , pp 147-154.
18. Yansheng & Longyi.Study on Balanced Scorecard of Commercial Bank in Performance Management System , Proceedings of the 2009 International Symposium on Web Information Systems and Applications (WISA'09) Nanchang, P. R. China, May 22-24, 2009, pp. 206-209.
19. Ehab. K. A , Multidimensional Performance Measurement In Islamic Banking , Global Journal of Business Research, Vo4. No 3 , 2010 , pp47-60.
20. Md. Safiullah , Superiority of Conventional Banks & Islamic Banks of Bangladesh: A Comparative Study , International Journal of Economics and Finance , Vol. 2, No. 3; August , 2010 , pp199-208.
21. Zafar et al ,Performance Measures Used by the Commercial Banks in Pakistan within the Four Perspectives of Balanced Scorecard , Journal of Money, Investment and Banking , Issue 21 , 2011, pp 13-20.
22. Ali & Rami , Islamic Banking Performance in the Middle East:A Case Study of Jordan, University of Wollongong Economics, Working Paper Series , 2006 , pp1- 23 .
23. Paola et al, Performance Measurement under Balanced Scorecard : the case study of a Co-operative Credit Bank in Piedmont , Paper presented at the 4th Conference on Performance Measurement and Management Control –EIASM Nice (France), 26th-28th September, 2007, PP131 – 152.
24. Hung et al , A fuzzy MCDM Approach for Evaluating Banking Performance Based on Balanced Scorecard. Expert Systems with Applications 36 , 2009 , pp 10135–10147.

The Effect of Adherence to the Standards of E-governance on the Operational Performance of Yemeni Banks
A field study on the banks operating in the coast of Hudhramout Governorate

Khaled Mohammed Al - Jabri Walid Ahmed Al - Atas

Abstract

This study aimed to know the effect of adherence to the standards of e-governance on the operational performance of Yemeni banks operating in the coast of Hadramout governorate. And represents all (174) individual workers in the study community, the study sample was selected from (123) singular that included all classes of the study community . The study relied on the descriptive analytical method that describes the studied phenomenon, quantitatively and qualitatively, through collecting and classifying information about the dimensions of the study variables.

The study came to a set of results, the most important of which is the commitment of the banks the study sample, to the standards of e-governance in their dimensions combined (privacy, security, usability, informational content, and sharing) . The Yemeni banks operating in the coast of Hadhramaut governorate have good and efficient operational performance in all dimensions (flexibility, innovation , providing services, providing cost, technology, providing skill, and problem-solving), the existence of an expel effect statistically significant of adherence to electronic governance standards on the operational performance of Yemeni banks operating in the coast of Hadramout governorate.

The study suggested a set of recommendations, the most important of which is the need to maintain the high level of adherence to the standards of e-governance, as well as the good level in providing services, improving the level of innovation, technology, the cost of providing the service, and the skill of presentation for the banks operating in the coast of Hadramout.

Keywords: e-governance standards, operating performance, banks.

دور الإنترنت في تحسين مستوى تسويق خدمات شركات الاتصالات اليمنية
دراسة ميدانية لآراء عينة من عملاء شركة يمن موبايل

د. خالد محمد الكلدي
أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال
كلية العلوم الإدارية، جامعة حضرموت

د. هاني سالمين بلعفير
أستاذ مشارك بقسم إدارة الأعمال
كلية العلوم الإدارية، جامعة حضرموت

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على دور الإنترنت في تحسن مستوى تسويق خدمات شركة يمن موبايل. وذلك من خلال تحليل إجابات عينة من عملاء الشركة بلغت (161) فردًا من أفراد مدينة المكلا بمحافظة حضرموت. وقد تم قبول فرضيات البحث الأربع بدرجة تفوق المتوسط الحسابي المرجح المفترض لهذه الدراسة والمقدر (3) وفقًا لمقياس ليكرت الخماسي. ومن أهم النتائج أن الإنترنت يستخدم بدرجة متوسطة في تحسين أنشطة خدمات الاتصال وفي تسعيرها وترويجها وتوزيعها، كما أسفرت النتائج أن شركة يمن موبايل تملك موقعًا إلكترونيًا متوسط الفاعلية، كما أنها تستخدم تطبيقًا يسمى (ريال موبايل) لبيع خدماتها، كما أنها تقوم بعرض نافذها في المواقع الإلكترونية الحكومية والتجارية لترويج عن خدماتها وغيرها من النتائج المتضمنة في مضمون البحث، وقد قدمت الدراسة توصيات عدة أهمها: ضرورة الاهتمام بتقديم أنواع مختلفة من خدمات الاتصال تتناسب مع شرائح المجتمع، والعمل على تطويرها باستمرار، والاهتمام بشكاوى العملاء واقتراحاتهم المرتبطة بالخدمات المقدمة من الشركة، وتوفير طرق متعددة للدفع الإلكتروني وتفعيلها على موقع الشركة الإلكتروني، والتوسع في نشر موقع الشركة الإلكتروني، ونشر مختلف الروابط الإلكترونية المؤدية إليه، وغيرها من التوصيات.

المقدمة:

يؤدي الإنترنت في وقتنا الحاضر دورًا كبيرًا في تغيير الاستراتيجيات التسويقية التي تسلكها الشركات المختلفة وخاصة شركات الاتصالات الخلوية، إذ مكنها من تقديم خدمات كثيرة لعملائها، تعدت بكثير تلك الخدمات التي كانت تقدمها في السابق، قبل ظهور شبكة الإنترنت، والمتمثلة بالاتصالات الصوتية فقط، فشبكة الإنترنت تمكن شركات الاتصالات الخلوية من إرسال معلومات معينة تساعد عملاءها في كيفية الحصول على الخدمات المطلوبة عبر بريدهم الإلكتروني، وإمكانية السماح له من دفع أي مستحقات مالية عبر الإنترنت، كما أصبح بإمكان شركات الاتصالات وعبر موقعها الإلكتروني السماح للعملاء بطرح شكواهم واستفساراتهم المرتبطة بفئات خدمات الاتصال التي تقدمها لهم، كما مكنت شبكة الإنترنت شركات

الاتصالات من استخدام التطبيقات الخاصة التي تساعدها على عرض وبيع خدماتها المختلفة لعملائها المختلفين.

ومن هنا فقد جاء هذا البحث للتعرف على أثر استخدام الإنترنت في تحسين خدمات الاتصال التي تقدمها شركات الاتصالات الخلوية اليمنية، ولأجل ذلك تم أخذ شركة يمن موبايل للاتصالات نموذجًا في هذا البحث، كونها إحدى الشركات الرائدة في خدمات الاتصالات المتميزة في اليمن، وكذا التعرف على درجة تطبيق خدمة الإنترنت في أنشطتها التسويقية المختلفة كترويج الخدمات وتسعيرها وتوزيعها التي تقدمها الشركة، ومن ثم تقديم جملة من التوصيات تهدف إلى تطوير سياساتها التسويقية نحو الافضل.

مشكلة البحث:

بدأ استخدام الإنترنت في اليمن عام 1996م، وازداد استخدامه مع دخول شركات الاتصالات الخلوية العمل في السوق اليمني؛ إذ تقوم أربع شركات يمنية للهاتف محمول بتقديم خدماتها المختلفة لعملائها في اليمن، وتعتمد اعتمادا كليًا في تقديم خدماتها الإلكترونية على خدمة الإنترنت في اليمن. ومن هذه الشركات شركة يمن موبايل التي " تجاوز عدد المشتركين فيها الـ(8) مليون مشترك[1] ". إلا أن هذه الشركات وعلى رأسها شركة يمن موبايل تعاني كثيرًا من ضعف خدمة الإنترنت وبطئها في اليمن بشكل عام، فضلًا عن الانقطاع المتكرر للإنترنت وبالتحديد منذ العام 2015م الامر الذي أصبح مُدْرَكًا لدى عامة الناس فضلًا عن خواصهم، ولاشك أن هذا الأمر سيكون له انعكاس على خططها واستراتيجياتها وبرامجها التسويقية الموجهة لعملائها المختلفين. وبناء عليه فإن هذا البحث سيكشف لنا حقيقة الدور الذي يؤديه الإنترنت في تحسين تسويق خدمات الاتصالات في الشركات اليمنية الذي مازال يكتنفه الكثير من التحديات إلى الآن . ولقد قام الباحثان بصياغة مشكلة البحث في تساؤل رئيس واحد يتفرع إلى مجموعة من الأسئلة كما يأتي:

- ما دور الإنترنت في تحسين مستوى تسويق خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية.

وللإحاطة أكثر بالإشكالية، نطرح الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما دور الإنترنت في تحسين مستوى تصميم خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية ؟ .
- ما دور الإنترنت في تحسين مستوى تسعير خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية ؟ .
- ما دور الإنترنت في تحسين مستوى توزيع خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية ؟ .
- ما دور الإنترنت في تحسين مستوى ترويج خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية ؟.

فرضية البحث:

بعد بلورة إشكالية البحث وتحديدها على شكل أسئلة، يمكننا صياغة الفرضية الآتية:

" يوجد دور ذو دلالة إحصائية للإنترنت في تحسين خدمات الاتصالات وتسويقها في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3" .

ومن هذه الفرضية الرئيسة السابقة يمكن اشتقاق الفرضيات الفرعية الآتية:

- يوجد دور ذو دلالة إحصائية للإنترنت في تحسين مستوى تصميم خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3.
- يوجد دور ذو دلالة إحصائية للإنترنت في تحسين مستوى تسعير خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3.
- يوجد دور ذو دلالة إحصائية للإنترنت في تحسين مستوى توزيع خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3.
- يوجد دور ذو دلالة إحصائية للإنترنت في تحسين مستوى ترويج خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في ما يأتي:

1) – التعرف على الجوانب النظرية المتعلقة بكل من الإنترنت والتسويق عبر الإنترنت من خلال التطرق إلى مجموعة من المفاهيم ذات العلاقة بهذه المواضيع .

2) – تحليل آراء عينة من عملاء شركة الاتصالات يمن موبايل ودراستها، بغرض توضح مستوى الدور الذي يلعبه الإنترنت في تسويق خدمات هذه الشركة، لتوضيح الرؤية أمام من يهمه الأمر بجوانب القوة والضعف في التسويق عبر الإنترنت .

3) – تقديم جملة من التوصيات والاقتراحات التي يمكن أن تساعد في إعطاء صورة واضحة عن المستوى الذي يلعبه الإنترنت في تحسين مستوى خدمات الاتصالات في الجمهورية اليمنية وتقديم المقترحات للارتقاء بالتسويق الخاص بهذه الوسيلة نحو الأفضل.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

1– يعتبر موضوع هذا البحث من الموضوعات الحيوية التي تتناول دور الإنترنت في تحسين خدمات الاتصال، والتي يندر توفرها في مكتبتنا اليمنية على وجه الخصوص.

2- تزود هذه الدراسة مختلف الباحثين والمهتمين بمعلومات نظرية وميدانية لإثراء أبحاثهم المرتبطة بتقنيات الإنترنت ودورها في تطوير تسويق خدمات الاتصال.

3- تقديم جملة من التوصيات والمقترحات التي نأمل أن تفيد الشركة المبحوثة وتطوير نشاطها التسويقي عبر الإنترنت.

4- تقدم هذه الدراسة معلومات قد تفيد الكثير من الشركات المماثلة العاملة في مجال الاتصال لتحسين عمليات تسويق خدماتها عبر الإنترنت وتطويرها.

مجتمع البحث وعينته:

يتكون مجتمع البحث من مختلف المشتركين في خدمات الاتصال لشركة يمن موبايل اليمنية، وقد تم أخذ (200) مفردة كعينة لإجراء هذا البحث وذلك في مدينة المكلا فقط .

مصادر جمع المعلومات: تم الاعتماد على المصدرين الآتيين:

1- **المصادر الثانوية:** تم كتابة الجانب النظري لهذا البحث بالاعتماد على مختلف المراجع العربية والأجنبية المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث .

2- **المصادر الأولية:** تم إعداد قائمة استبيان لغرض جمع المعلومات الميدانية للبحث، حيث تم توزيع (200) استبانة، وأثناء عملية استردادها وفحصها تم فقدان بعضها وإلغاء البعض الآخر غير صالحة للتحليل الإحصائي بإجمالي (39) استبانة، وقد تبقى (161) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي.

حدود الدراسة: طُبقت الدراسة على عينة من عملاء شركة يمن موبايل الموجودين في مدينة المكلا بمحافظة حضرموت اليمنية، وأُنجزت هذه الدراسة في الفترة بين يونيو/2019م – يوليو/2020م.

الدراسات السابقة:

يمكن استعراض بعض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع بحثنا هذا كما يأتي:

1- دراسة: السقا (2000م) بعنوان: التسويق عبر شبكة الإنترنت في سوريا (الواقع والآفاق . دراسة تطبيقية على منظمات القطاعين العام والخاص المرتبطة عبر شبكة الإنترنت)[2]:

وهدفت هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف، منها إلقاء الضوء على خدمات شبكة الإنترنت ومنافعها من الناحية التسويقية. كما تهدف إلى دراسة الواقع التسويقي لدى المنظمات المحلية في سوريا مع دخول شبكة الإنترنت. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها عدم قدرة المنظمات المحلية التجارية على

تخصيص صفحات وموقع لها على شبكة الإنترنت عن طريق مؤسسة الاتصال والجمعية المعلوماتية للبدء في التسويق الإلكتروني بشكل سليم.

2- دراسة: مبارك (2004) بعنوان: دور الإنترنت في التسويق المباشر بين منشآت الأعمال[3]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على التأثير الذي يلعبه الإنترنت في عملية التسويق المباشر بين منشآت الأعمال. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها إن للإنترنت آثارًا إيجابية ملموسة من قبل منشآت الأعمال فيما يتعلق بممارساتها للتسويق المباشر فيما بينها، كما أبرزت الدراسة وجود بعض المعوقات التي تكتنف استخدام الإنترنت في التسويق المباشر بين منشآت الأعمال مجملها قانونية أو فنية، كما أوضحت الدراسة أن الإنترنت تؤدي دورًا حيويًا في أنشطة التسويق المباشر بين منشآت الأعمال، وقد تم تطبيق الدراسة على عينة من المنشآت المصرية .

3- دراسة: أبو منديل (2008م) بعنوان واقع استخدام المزيج التسويقي وأثره على ولاء الزبائن "دراسة حالة – شركات الاتصالات الفلسطينية – من وجهة نظر الزبائن في قطاع غزة ":[4]

هدفت الدراسة للتعرف على واقع استخدام المزيج التسويق (الخدمة، التسعير، الترويج، التوزيع) في شركة الاتصالات الفلسطينية، وأثر استخدام المزيج التسويقي على ولاء الزبائن. وخلصت الدراسة إلى أن المزيج التسويقي الذي تقدمه شركة الاتصالات الفلسطينية إيجابي ويلبي احتياجات الزبائن، ولكن بدرجات ومستويات مختلفة لكل عنصر من عناصر المزيج الأربعة (الخدمة، التسعير، الترويج، التوزيع)، حيث تقدم الشركة العديد من الخدمات المتنوعة بما يتلاءم مع أحدث الخدمات العالمية في مجال الاتصال وتكنولوجيا المعلومات .

4- دراسة: عالية (2011م) بعنوان[5]: دور الإنترنت في مجال تسويق الخدمات (دراسة حالق قطاع الاتصالات).

وهدف البحث إلى إبراز دور الإنترنت في مؤسسات الاتصالات الجزائرية. وقد توصلت النتائج الإحصائية إلى أن خدمة الاتصالات محل الدراسة لا يعمل بها وفق الاتجاهات الحديثة في التسويق بالإنترنت كاستخدام الحاسوب والتقنيات الأخرى في إنتاج خدمة الاتصال وتصميمها، وأنه لا يوجد تأثير للإنترنت على كل من تسعير خدمة الاتصال وتوزيعها، كما بينت الدراسة أيضًا أن المؤسسات تستعين بإفرازات تقنيات الإنترنت في الإعلان عن خدماتها عبر المواقع الإلكترونية .

5- دراسة Bakeir and other (2009) بعنوان[6]:

Applying E-marketing Methodologies In The Mobile Industry: The Case of Orange, Jordan:

وتهدف هذه الدراسة التي جاءت بعنوان تطبيق منهجيات التسويق الإلكتروني في قطاع الهواتف المتحركة: حالة أورنج بالأردن، للتعرف على استراتيجية التسويق الإلكتروني المستخدمة من قبل شركة أورنج، كما هدفت أيضًا إلى مساعدة شركة أورنج لاكتساب الخبرة من أنشطة الدول الأخرى والمنظمات الأخرى فيما يتعلق بالتسويق الإلكتروني، ومعرفة كيفية الاستفادة من استخدام التسويق الإلكتروني كأداة فعالة لاكتساب ميزة تنافسية. وقد توصلت الدراسة إلى أن السوق الأردنية يوجد بها عدد قليل من مستخدمي الإنترنت، ولكنها ستكون واعدة في السنوات القليلة المقبلة، لذلك لابد على الشركة من القيام بالأعمال الإلكترونية الآن ومحاولة جذب الزبائن .

6- دراسة Goni (2010) بعنوان[7]: Internet Marketing Indian Telecom Sector

والهدف من هذه الدراسة هو إجراء تحليل معمق للتسويق عبر الإنترنت المتعلق بخدمات الهاتف المحمول في الهند، ومعرفة مساهمة التسويق عبر الإنترنت في فاعلية أعمال المنظمة، وكذا تقييم لفهم أهمية شبكة الإنترنت كقناة تسويق. وقد توصلت الدراسة إلى أن سوق الاتصالات الهندية ما زالت تمتلك إمكانيات هائلة للنمو، ويعزى ذلك إلى انخفاض الكثافة الهاتفية في البلاد. وأن الشركات تحتاج أن يكون لها وجود على الإنترنت، لأن ذلك هو أفضل وسيلة ممكنة لجذب الزبائن .

الجانب النظري:

الإنترنت:

إن غالبية الأفراد في عالم اليوم الحديث يحصلون على الكثير من المعلومات الخاصة بهم إلكترونيًا،[8] وعبر وسيلة الإنترنت. لذلك أصبحت شبكة الإنترنت من أهم الوسائل أو الأدوات إن لم تكن أهمها للوصول لهؤلاء الأفراد من المستهلكين أو العملاء. كما إن استخدام الإنترنت كأداة تسويقية يتيح للشركات فرصة أكبر لتزويد الملايين من العملاء المحتملين والفعليين بأحدث المعلومات حول المنتجات والخدمات والتطورات التكنولوجية والبحوث... ويتيح الإنترنت المجال أمام الشركات التي تتعامل إلكترونيًا بأن تفعل ذلك بأقل التكاليف الممكنة، حيث إن الإنترنت يوفر أموالًا طائلة، فهو يغنيها عن إجراء تعاملاتها التجارية وفق الأساليب الورقية التي تكلف جهدًا وماًلا كبيرين. علاوة على ذلك، فإن استخدام الإنترنت يسهل على العملاء إمكانية الحصول على معلومات عن المنتجات والخدمات والإعلانات والأسعار والتسليم وخدمات ما بعد البيع وغيرها [9].

كما إن "شبكت الإنترنت مكنت الشركات من الوصول إلى الأسواق العالمية، وقدمت لها فرصة لتخصيص استراتيجياتهم والعروض بطريقة لم يسبق لها مثيل [10]. ويمكن التطرق إلى أهم وسيلتين للتسويق عبر الإنترنت كما يأتي:

1- الموقع: لابد أن يكون الموقع الإلكتروني ديناميكيًا يتفاعل مع الزائر، ويحتوي على محرك بحث، وقسم خاص بالأعضاء، له كلمة مرور وشفرة دخول وصفحات استطلاع ومقترحات[11]. " فعن طريقه يمكن الوصول لعدد كبير من المستخدمين، فالعميل إذا لم يجد موقع الشركة أثناء البحث فإن الفرصة سوف تذهب لأحد المنافسين" [12].

2- البريد الإلكتروني: يعتقد البعض أن التسويق عبر البريد الإلكتروني في العادة أفضل أو أكثر أهمية من التسويق في المواقع الإلكترونية نفسها [13]. فرسائل التسويق المرسلة عبر البريد الإلكتروني عادة ترسل إلى العميل بالاسم، وهذا ما يؤدي في العادة إلى شعور العميل بأنه مهم ومحل تقدير من قبل الشركة المرسلة للرسالة التسويقية .

التسويق:

إن ممارسة التسويق قديمة جدًا، فقد مارسه الفلاسفة اليونانيون مثل أفلاطون وأرسطو، والاقتصاديون في وقت لاحق، حيث انعكست أفكار آدم سميث ودافيد ريكاردو على السلوك التسويقي. ومع ذلك برز المفهوم الرسمي للتسويق فقط قبل 100 سنة في بداية القرن العشرين [14].

التسويق هو عملية تحديد احتياجات العملاء وتلبيتها على نحو مقبول لكلا الطرفين، بحيث يشعر العملاء أنه تم معرفة احتياجاتهم والوفاء بها بسعر عادل [15].

إن أول من قدم رمز 4Ps (الذي يعني المزيج التسويقي) هو الأستاذ نيل بوردن Neil Borden من جامعة هارفارد، وذلك في مقاله بعنوان "مفهوم المزيج التسويقي" في مجلة بيزنس ريفيو Business review، إذ رأى أن مصطلح المزيج التسويقي هو لوصف مجموعة متنوعة من عناصر التسويق المختلفة التي يجب أن تأتي معًا لإنتاج خطة تسويقية فعالة [16].

التسويق عبر الإنترنت:

يمكن لنا التطرق إلى أهم عناصر التسويق عبر الإنترنت كما يأتي:

1- الخدمة: عرفت جمعية التسويق الأمريكية الخدمة بأنها "النشاطات والمنافع التي تعرض للبيع، أو التي تعرض لارتباطها بسلعة معينة" [17]. وتعرف أيضًا الخدمات بأنها نشاطات معرفة ولكن غير محسوسة وتمثل الهدف الرئيس لتعامل ما غرضه تحقيق رضا الزبائن[18]. والخدمة هي الشيء التي تعمل من أجله سياسات المنشآت المختلفة وخططها. كذلك فهي تعد العنصر الحقيقي والوحيد في عناصر التسويق الذي يستفيد منه المستهلك بشكل مباشر .

2- التسعير: يعرف السعر بأنه: " عملية مواءمة المنافع التي يحصل عليها المشتري أو المستهلك بالقيم النقدية التي يمكن أن يدفعها"[19]. ويعتبر عنصر التسعير من أهم العوامل أو العناصر التي تؤثر على تسويق السلع والخدمات، فعلى أساسه تتحدد طبيعة الطلب على السلعة أو الخدمة في الأسواق المستهدفة المختلفة، وحجم المبيعات والأرباح المتوقع الحصول عليها، كما يؤثر على سياسات التسويق الأخرى المتعلقة بتصميم السلعة أو الخدمة وتوزيعها وترويجها.

3- التوزيع: توزيع الخدمات: تشمل جميع الأنشطة التي يقوم بها العاملون بهدف جعل طالب الخدمة أن يحصل على المنافع التي يرغب بالحصول عليها[20]. وتتيح شبكة الإنترنت أرخص الخيارات وكفاءة التوزيع على الإنترنت. على سبيل المثال، يمكن لشركات البرمجيات توزيع منتجاتها عبر الإنترنت، وبالتالي تحقيق وفورات في تكاليف إضافية. ويمكن لمراكز الاتصال والدعم التقني تكون الآن الموجود في الأسواق عبر الحدود [21].

4- الترويج: هو ذلك الجزء من الاتصالات التي تتكون من رسائل الشركة والتي تهدف إلى تحفيز الوعي، والاهتمام، والشراء للمنتجات والخدمات المختلفة[22]. وقد بذلت محاولات عدة من خلال قطاعات التكنولوجيا والتسويق للتغلب على الهوة بين مصالح مستخدم الكمبيوتر وتفضيلاته، وبشكل أكثر تحديدًا، تحديد المستخدمين على شبكة الإنترنت وجمع لمحات عن مصالحهم وتقديم الإعلانات التي تروق لتفضيلاتهم الخاصة [23].

شركات الاتصالات اليمنية:

أصبحت الشركات التي تقدم خدمات الاتصالات المتنقلة وسيلة مهمة لبناء الجسور بين الناس وبين هذه الشركات، بغض النظر عن موقعهم[24]، وذلك من خلال امتلاكها لتكنولوجيا المعلومات. ويمكن تشبيه تكنولوجيا المعلومات بالحريق الذي قد يعطي طاقة لتحويل المؤسسة الحالية لمؤسسة إلكترونية أو قد يقضي على المؤسسة بالكامل. ففي العقدين السابقين وجدنا تحولًا كبيرًا في القدرات التنافسية لبعض المؤسسات بسبب توظيف تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات[25]. ونستعرض فيما يأتي الشركات اليمنية العاملة في مجال خدمات الاتصال وهي:

سبأفون:

انطلقت شركة سبأفون في فبراير 2001م كشبكة اتصالات خلوية واسعة المدى، تقوم بتزويد العملاء بأحدث التقنيات في مجال خدمات الاتصالات الهاتفية، وتضم الشركة خمسة شركاء، وهي الآن تغطي 68% من التوزيع السكاني في الجمهورية وتعمل على مواصلة مجهوداتها لتصل إلى أماكن ومناطق جديدة في المستقبل.

وقد أبرمت الشركة عددًا من اتفاقيات التجوال مع مجموعة من شركات الاتصالات العالمية كي يبقى عملاؤها على اتصال دائم مع الوطن في جميع أنحاء العالم، وتضم مجموعة من الخدمات منها: خدمة الكاشف (إظهار هوية المتصل)، انتظار المكالمات، وضع المكالمات في حالة انتظار، تحويل المكالمات، خدمة الرسائل القصيرة عبر الـ MSN، باقات الرسائل القصيرة وغيرها من الخدمات الأساسية والإضافية الأخرى[26].

شركة MTN Yemen:

تأسست MTN Yemen في سبتمبر 2000م كشركة مساهمة محلية ودولية لتصبح الخيار الأول للمجتمع؛ كونها شركة مزودة لخدمة ألـ(GSM) تحت الاسم التجاري (Spacetel Yemen) التي أصبحت جزءًا من مجموعة إنفيستكوم، ومن ثم تم الاندماج بين مجموعة إنفيستكوم و(MTN) العالمية في سبتمبر 2006م لتتحول Spacetel Yemen إلى MTN Yemen. ومجموعة MTN هي مجموعة اتصالات متعددة الجنسيات، تأسست في جنوب أفريقيا في عام 1994م، ومنذ ذلك الوقت اتسع نطاقها إلى أبعد من أفريقيا في سعيها المستمر لتطوير الأسواق الناشئة. وتعمل الشركة إلى تغطية جميع أجزاء اليمن، وتقدم الشركة مجموعة من الخدمات التي تلبي احتياجات عملائها ورغباتهم[27].

شركة يمن موبايل:

دشنت المؤسسة العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية خدمة الهاتف النقال ممثلًا بـ: يمن موبايل، وهي يمنية خالصة 100%، وتدار بكوادر محلية مؤهلة، وتقدم خدمة الهاتف النقال بما يتناسب والقدرة الشرائية للمواطن اليمني، بوسائل تقنية تغطي عموم مناطق الجمهورية، "وهي الشركة العربية الأولى التي تعمل بنظام CDMA، وتنفرد يمن موبايل بأنها شركة الاتصالات الوحيدة التي يتشارك في ملكيتها الدولة والقطاع الخاص والصناديق الائتمانية وقطاع واسع من المواطنين[28] "

شركة واي:

وهي شركة مملوكة لعدد (35) مساهمًا، وتقوم بتقديم خدمات الاتصالات الخلوية في الجمهورية اليمنية، وتقوم بتقديم مجموعة من الخدمات إضافة إلى خدمة الاتصال، منها خدمة التجوال، خدمة الرسائل، خدمة الأخبار عبر الرسائل، خدمة تحويل الرصيد، خدمة الرسائل الصوتية خدمة اتصل بي وغيرها. وتعمل الشركة بنظام الـ "جي . أس .أم"[29].

الجانب العملي:

أولًا: الوصف الديموغرافي لعينة البحث

فيما يأتي نقدم وصفًا لتوزيع عينة البحث وفقًا للخصائص الديموغرافية، وذلك كما يأتي:

1- توزيع عينة البحث حسب نوع خط الاتصال المستخدم

جدول رقم (1) يبين توزيع عينة البحث حسب نوع خط الاتصال المستخدم

نوع خط الاتصال	العدد	النسبة المئوية %
دفع مسبق	141	87.6
فوترة	20	12.4
الإجمالي	161	100

نلاحظ من الجدول السابق أن معظم العينة المبحوثة تملك خط اتصال الدفع المسبق، وقد بلغت نسبتها (87.6%)، بينما الذين يملكون خط الفوترة (أي المعتمد على الفاتورة الشهرية) بلغت نسبتهم (12.4%) من إجمالي العينة. وهذا يعد أمرًا طبيعيًا، ويطابق الواقع حيث إن معظم المشتركين في الشركة الاتصالات النقالة يملكون خطوط اتصال ذات الدفع المسبق أكثر من المشتركين الذين يملكون خطوط اتصال المعتمد على الفاتورة الشهرية .

2- توزيع عينة البحث حسب الجنس:

جدول رقم (2) يبين توزيع عينة البحث حسب الجنس

نوع الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	136	84.5
أنثى	25	15.5
الإجمالي	161	100

نلاحظ في الجدول السابق أن معظم العينة المبحوثة هم من الذكور، حيث بلغ نسبتهم (84.5%)، بينما بلغت نسبة الإناث (15.5%) من إجمالي العينة. وبالرغم من أن الإناث قد يكن أكثر استخدامًا لأجهزة الاتصال النقالة من النسبة المذكورة في الجدول فإننا نعزو ذلك الانخفاض لصعوبة التواصل والحصول على المعلومات من الإناث نظرًا لعوائق اجتماعية متعددة، لذا تم الاعتماد بشكل كبير على الذكور في الحصول على المعلومات المطلوبة لهذا البحث .

3-توزيع عينة البحث حسب فئات العمر:

جدول رقم (3) يبين توزيع عينة البحث حسب فئات العمر

فئات العمر	العدد	النسبة المئوية %
15 – 25	107	66.5
26 – 35	47	29.2
36 – 45	4	2.5
46 – 55	2	1.2
56من أكثر	1	.6
الإجمالي	161	100

نلاحظ من الجدول السابق أن عينة البحث توزعت على فئات مختلفة، حيث نجد ان النسبة الكبيرة من عينة البحث (95.7%) توزعت على الفئتين الأولى والثانية، بينما النسبة المتبقية (4.3%) توزعت على الفئات الأخرى. ونستنتج من ذلك أن معظم عينة البحث هم من فئة الشباب الذين يتميزون بالرغبة والقدرة على التعامل مع أجهزة الاتصال النقالة الحديثة والمختلفة وهذا بالفعل ما يعكسه الواقع في بلد البحث.

4- توزيع عينة البحث حسب المستوى التعليمي:

جدول رقم (4) يبين توزيع عينة البحث حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية %
ثانوي	14	8.7
بكالوريوس	119	73.9
دارسات عليا	28	17.4
الإجمالي	161	100

يلاحظ في الجدول السابق أن عينة البحث توزعت بنسب متفاوتة بين المستويات التعليمية، حيث نجد أن معظم عينة البحث هم من حملة البكالوريوس بنسبة (73.9%)، تليها فيه الدراسات العليا بنسبة (17.4%)، ثم حملة شهادة الثانوية وذلك بنسبة (8.7%)، وهذا يعني أن نسبة كبيرة جدًا من عينة البحث هم فئة متعلمة وخاصة الفئتين الاخيريتين (البكالاريوس، والدراسات العليا) التي بلغت نسبتهم مجتمعة (91.3%) مما يعني أن بيانات البحث التي تم جمعها أكثر موثوقية ومصداقية .

5- توزيع عينة البحث حسب المهنة:

جدول رقم (5) يبين توزيع عينة البحث حسب المهنة

المهنة	العدد	النسبة المئوية %
طالب	115	71.4
موظف حكومي	27	16.8
موظف خاص	19	11.8
الإجمالي	161	100

في الجدول أعلاه نلاحظ أن عينة البحث توزعت بنسب متفاوتة وفقًا لخاصية المهنة، حيث نجد أن معظم عينة البحث هم من فئة الطلاب بنسبة (71.4%)، تليها فئة الموظفين الحكوميين بنسبة (16.8%)، ثم فئة

موظفي القطاع الخاص بنسبة (87%)، وهذا يعني أن عينة البحث تركز في فئة الطلاب – معظمهم بكالوريوس – وهم الفئة الأكثر استخدامًا لأجهزة الاتصالات النقالة .

ثانيًا: الوصف التحليلي لإجابات عينة البحث

سنقدم في الفقرات الآتية وصفًا إحصائيًا لإجابات عينة البحث عن مختلف محاور هذا البحث، وسيتم وصف إجابات عينة البحث باستخدام المتوسط الحسابي الذي يحمل المقاييس الموضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (6) يوضح مستويات المقياس الخماسي المستخدم لوصف إجابات عينة الدراسة

مستوى المقياس	موافق بشدة	موافق	موافق بدرجة متوسطة	غير موافق	غير موافق إطلاقًا
المتوسط المرجح	5	4	3	2	1

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي.

من الجدول أعلاه يتبين لنا أن الوسط المرجح هو المتوسط (3) وهو المعتمد لاختبار فرضيات هذا البحث، بالإضافة إلى ذلك سيتم استخدام الانحراف المعياري والاتجاه لوصف إجابات عينة البحث، وسوف نبدأ بالتحليل الوصفي لإجابات عينة البحث وفقًا للمحاور المدروسة كالآتي:

المحور الأول: وصف وتحليل إجابات عينة البحث المرتبطة بخدمات الاتصال المقدمة من قبل شركة يمن موبايل:

نقدم فيما يأتي جدولًا يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات عينة البحث حول الفقرات المرتبطة بتوزيع خدمات الاتصال لشركة يمن موبايل، وذلك بناء على المتوسط الفرضي لهذه الدراسة وهو (3).

جدول رقم (7) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والاتجاه الخاصة بخدمات الاتصال المقدمة

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	الاتجاه
1.	تقدم الشركة عبر موقعها الإلكتروني فئات متعددة من خدمات الاتصال لعملائها.	3.64	1.116	موافق
2.	تقدم الشركة عبر أجهزة الهاتف النقال فئات متعددة من خدمات الاتصال لعملائها.	3.80	.969	موافق
3.	يتميز موقع الشركة الإلكتروني بالتصميم التفاعلي إذ يسمح للعملاء من طرح شكواهم واستفساراتهم المرتبطة بفئات ونوعية خدمات الاتصال التي يقدمها.	3.73	1.209	موافق
4.	تهتم الشركة بتطوير خدماتها وتحسينها على موقعها من وقت إلى آخر.	3.54	1.151	موافق
5.	هناك خدمات جديدة يتم إضافتها إلى موقع الشركة من وقت إلى آخر.	3.42	1.191	موافق
	الإجمالي	3.63	0.151	موافق

نلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط العام للمحور الخاص بخدمات الاتصال المقدمة من قبل شركة يمن موبايل قد بلغ (3,63)، وهو أكبر من المتوسط المرجح المعتمد للدراسة الموضح في الجدول السابق رقم (6)، وهذا يدل على أن معظم عينة البحث يوافقون على جميع فقرات هذا المحور، كما يوضح عمود الاتجاه، وقد بلغ الانحراف المعياري العام (0,151) الذي يشير إلى تقارب إجابات عينة البحث نحو درجات الموافقة المختلفة. ولكن إذا نظرنا إلى الانحراف المعياري لكل فقرة نجد أن هناك تشتتًا في إجاباتهم، إلا أن هذا التشتت هو باتجاه درجات الموافقة (موافق، موافق بشدة)، وما يؤكد ذلك أن المتوسطات الحسابية لكل فقرة تفوق المتوسط المرجح للدراسة وعمود الاتجاه الخاص بكل فقرة. وسوف نناقش كل تلك الفقرات بشكل أكثر تفصيلًا في الفقرات الآتية:

جاءت الفقرة الأول بمتوسط حسابي بلغ (3,64)، وهو أكبر من المتوسط المرجح لهذه الدراسة، وهذا يدل على موافقة معظم عينة البحث على أن الشركة تقدم عبر موقعها الإلكتروني فئات متعددة من خدمات الاتصال لعملائها، كما بلغ الانحراف المعياري لهذه الفقرة (1.116) مما يعني تشتت إجاباتهم إلا أن معظمها في اتجاه درجات الموافقة.

أما الفقرتان (الثانية والثالثة) فقد بلغ متوسطهما الحسابي (3,73 و3,80) على التوالي وهما أكبر المتوسطات في هذا المحور، مما يعني أن معظم العينة المبحوثة يوافق على أن الشركة تقدم فئات متعددة من خدمات الاتصال لعملائها عبر أجهزة الهاتف النقال، كما أن موقع الشركة الإلكتروني يتميز بالتصميم التفاعلي حيث يمكن للعملاء طرح شكواهم واستفساراتهم حول نوعية خدمات الاتصال، وفئاتها... كما نلاحظ أن هناك تشتتًا في إجابات عينة البحث حول هاتين الفقرتين كما يوضح ذلك الانحراف المعياري لهما، حيث بلغ (0.969 و1,209)، وبرغم ذلك التشتت فإن معظم إجابات عينة البحث كانت في اتجاه درجات الموافقة، كما يبين ذلك عمود الاتجاه. أما بالنسبة للفقرتين الأخيرتين فقد بلغ متوسطهما (3,54 و3,42)، على التوالي وهما أكبر من المتوسط المرجح للدراسة، مما يعني أن معظم عينة البحث يرى أن الشركة تهتم بتطوير خدماتها وتحسينها على موقعها الإلكتروني، كما أنها تضيف خدمات جديدة إلى موقعها من وقت إلى آخر، وقد بلغ الانحراف المعياري لهما (1,151 و1,191) على التوالي، مما يدل على تشتت إجابات معظم عينة البحث وتوزعها على درجات الموافقة بشكل أكبر من درجات عدم الموافقة، كما يؤكد ذلك عمود الاتجاه لهما.

المحور الثاني: وصف إجابات عينة البحث المرتبطة بتسعير الخدمات المقدمة من قبل شركة يمن موبايل:

نقدم فيما يأتي جدولًا يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات عينة البحث حول الفقرات المرتبطة بتوزيع خدمة الاتصال لشركة يمن موبل، وذلك بناء على المتوسط الفرضي لهذه الدراسة وهو (3).

جدول رقم (8) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة والاتجاه الخاصة بتسعير الخدمات

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	الاتجاه
1	توفر الشركة في موقعها الإلكتروني امكانية دفع العميل من دفع أي مستحقات مالية عبر الإنترنت	3.50	1.189	موافق
2	تقدم الشركة بعض الخدمات المجانية (كالاستعلام عن الرصيد، أو عن المكالمات الفائتة) عن طريق الإنترنت، خاصة في الحالات التي يكون فيها العميل غير قادر على الاتصال لأي سبب كان	3.69	1.256	موافق
3	تقوم الشركة بإرسال تفاصيل بالخصومات التي تقدمها لعملائها عبر موقعها الإلكتروني أو عبر البريد الإلكتروني العملاء.	3.41	1.262	موافق
4	تقوم الشركة بإرسال تفاصيل بأسعار خدماتها عبر موقعها الإلكتروني أو عبر البريد الإلكتروني العملاء.	3.47	1.204	موافق
5	تقدم الشركة خدمات معينة في بعض المناسبات كالرسائل القصيرة المجانية.	4.13	1.141	موافق
	الإجمالي	3.64	.2933	موافق

نلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط العام للمحور والخاص بسعر خدمات الاتصال قد بلغ (3,64)، وهو أكبر من المتوسط المرجح المعتمد للدراسة الموضحة في الجدول السابق رقم (6)، وهذا يدل على أن اتجاه إجابات معظم عينة البحث تميل نحو درجة الموافقة على جميع فقرات هذا المحور، كما هو واضح من عمود الاتجاه، كما بلغ الانحراف المعياري العام (0,2933).

وبشكل أكثر تفصيلًا نلاحظ في الجدول أعلاه أن أكبر متوسط بلغ (4,13) والذي يدل على أن موقع الشركة الإلكتروني يقدم خدمات معينة مجانية في بعض المناسبات كالرسائل القصيرة، يلي ذلك نجد أن الفقرتين الأولى والثانية بلغ متوسطهما (3,50 و3,69)، على التوالي وهما أكبر من المتوسط الفرضي، مما يعني أن معظم عينة البحث يرى أن الشركة تقدم بعض الخدمات المجانية (كالاستعلام عن الرصيد، أو عن المكالمات الفائتة) عن طريق الإنترنت، خاصة في الحالات التي يكون فيها العميل غير قادر على الاتصال، كما يوفر موقع الشركة الإلكتروني إمكانية دفع العميل أي مستحقات مالية عبر الإنترنت. ولكن نلاحظ أن هناك تشتتًا كبيرًا في إجابات عينة البحث مما يدل على أن إجاباتهم غير متقاربة، أي أن هناك جزءًا من عينة البحث توزعت إجاباتهم بين درجات عدم الموافقة، ولكن بشكل عام نجد أن الكثير من عينة البحث كانت إجاباتهم نحو درجة الموافقة كما يوضح ذلك عمود الاتجاه. أما أقل المتوسطات هما (3,50 و3,69)، وهما أكبر من

المتوسط الفرضي للدراسة، مما يعني أن الكثير من عينة البحث يوافقون على أن الشركة تقدم بعض الخدمات المجانية عن طريق الإنترنت كالاستعلام عن الرصيد، أو عن المكالمات الفائتة التي يكون فيها العميل غير قادر على الاتصال لأي سبب كان، كما توفر الشركة في موقعها الإلكتروني إمكانية دفع العميل أي مستحقات مالية عبر الإنترنت.

المحور الثالث: وصف إجابات عينة البحث المرتبطة بترويج خدمات الاتصال المقدمة من قبل شركة يمن موبايل:

فيما يأتي جدولٌ يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والاتجاه لإجابات عينة البحث حول الفقرات المرتبطة بتوزيع خدمة الاتصال لشركة يمن موبايل

جدول رقم (9) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة والاتجاه الخاصة بترويج الخدمات المقدمة

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	الاتجاه
.1	تقوم الشركة بالإعلان عن خدماتها المختلفة عبر موقعها الإلكتروني	3.65	1.211	موافق
.2	قوم الشركة بالإعلان والدعاية عن خدمتها المختلفة في العديد من المواقع الإلكترونية الأخرى.	3.68	1.010	موافق
.3	تقوم الشركة بإرسال العروض الترويجية كالأفلام، والبروشرات، والهدايا، والبرامج إلى العملاء عبر بريدهم الإلكتروني لتحفيزهم على شراء خدماتها.	3.30	1.177	موافق
.4	تقوم الشركة بالرد الفوري على استفسارات العملاء واقتراحاتهم سواء عبر بريدهم الإلكتروني أو عبر بريد الشركة.	3.68	1.272	موافق
.5	تقوم الشركة بتصميم خدماتها الإلكترونية المعروضة على الإنترنت بشكل جذاب يشجع العملاء على شرائها.	3.77	1.142	موافق
.6	تقدم الشركة عروضًا ترويجية مثل الرسائل المجانية، خفض تسعيرة معينة..الخ، وذلك في مناسبات معينة مثل (شهر رمضان، الأعياد الدينية، الأعياد الوطنية..الخ.	4.42	.946	موافق بشدة
.7	تقوم الشركة بإرسال رسائل إعلانية خاصة تخبر العملاء بوجود خدمات جديدة، أو تعليمات جديدة، وذلك عبر موقع الشركة وبريدها الإلكتروني.	4.24	4.005	موافق بشدة
	الإجمالي العام	**3.72**	**0,167**	**موافق**

نلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط العام للمحور الثالث والخاص بترويج خدمات الاتصال من قبل شركة يمن موبايل قد بلغ (3.72)، وهو أكبر من المتوسط المرجح المعتمد للدراسة الموضحة في الجدول السابق رقم (6)، وهذا يدل عل أن معظم عينة البحث يوافق على معظم فقرات هذا المحور، كما بلغ الانحراف المعياري العام (0,167) مما يدل على وجود تشتت ضعيف في إجابات عينة البحث نظرًا لتوزان الانحرافات

التفصيلية في الجدول السابق حيث إن بعضها أقل من الواحد الصحيح، وهي المرتبطة بالفقرات الثلاث الأولى، بينما الفقرات الأخيرة جاءت أكبر من الواحد الصحيح، علمًا أن هذه الانحرافات هي انحرافات إيجابية، أي إن معظمها تنحرف بدرجات متفاوتة أكبر من/ يساوي الوسط المرجح المعتمد للدراسة المذكور آنفًا .

وبشكل أكثر تفصيلًا لمحور الدراسة نجد أن عينة البحث توافق على الفقرات الثلاث الأولى، فهم يرون أن شركة يمن موبايل تقوم بعرض روابط لموقعها الإلكتروني في شبكات التواصل الاجتماعي المشهورة، كالفيسبوك، تويتر، واتس آب..الخ، كما إنها تقوم بعرض نافذة لموقعها الإلكتروني في المواقع الحكومية مثل موقع وزارة الاتصالات، السياحة ..الخ، بالإضافة إلى أنها تعرض خدماتها في مواقع محلية خاصة كالمراكز التجارية. وقد بلغت قيم المتوسطات المرجحة لهذه الفقرات (3,79 و3,61 و 3,53). وبانحرافات معيارية متقاربة جدًا (بلغت جميعها 0,9 تقريبًا) مما يدل على أن إجاباتهم متفاوتة نوعًا ما حول تلك التساؤلات المقابلة لها .

المحور الرابع: وصف إجابات عينة البحث المرتبطة بتوزيع خدمات الاتصال المقدمة من قبل شركة يمن موبايل:

نقدم فيما يأتي جدولًا يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والاتجاه لإجابات عينة البحث حول الفقرات المرتبطة بتوزيع خدمة الاتصال لشركة يمن موبايل.

جدول رقم (10) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة والاتجاه الخاصة بتوزيع الخدمات المقدمة

م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	الاتجاه
.8	تقوم الشركة بعرض روابط لموقعها الإلكتروني في شبكات التواصل الاجتماعي المشهورة، كالفيسبوك، تويتر، واتس آب..الخ	3.79	.971	موافق
.9	تقوم الشركة بعرض نافذة لموقعها الإلكتروني في المواقع الحكومية مثل موقع وزارة الاتصالات، السياحة ..الخ	3.61	.896	موافق
.10	تقوم الشركة بعرض خدماتها المختلفة في مواقع محلية خاصة كالمراكز التجارية.	3.53	.942	موافق
.11	تقوم الشركة بعرض خدماتها المختلفة في مواقع أخرى تمتاز بكثرة زائريها.	3.86	1.159	موافق
.12	تقوم الشركة بإرسال معلومات معينة لتساعد العميل في كيفية الحصول على الخدمات المطلوبة عبر بريده الإلكتروني .	3.68	1.297	موافق
.13	تقوم الشركة بإرسال معلومات معينة لتساعد العميل في كيفية الحصول على الخدمات المطلوبة عبر موقع الشركة الإلكتروني .	3.98	1.024	موافق
.14	تستخدم الشركة تطبيقًا خاصًا لعرض بعض خدماتها وبيعها.	3.56	1.279	موافق
	الإجمالي العام	**3.72**	**0.167**	**موافق**

نلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط العام للمحور الأول والخاص بتوزيع خدمات الاتصال المقدمة من قبل شركة يمن موبايل قد بلغ (3.72)، وهو أكبر من المتوسط المرجح المعتمد للدراسة الموضحة في الجدول السابق رقم (6)، وهذا يدل عل أن معظم عينة البحث يوافق على معظم فقرات هذا المحور، كما بلغ الانحراف المعياري العام (0,167) مما يدل على وجود تشتت ضعيف في إجابات عينة البحث نظرًا لتوزان الانحرافات التفصيلية في الجدول السابق حيث إن بعضها أقل من الواحد الصحيح، وهي المرتبطة بالفقرات الثلاث الأولى، بينما الفقرات الأخيرة جاءت أكبر من الواحد الصحيح، علما أن هذه الانحرافات هي انحرافات إيجابية أي إن معظمها تنحرف بدرجات متفاوتة أكبر من/ يساوي الوسط المرجح المعتمد للدراسة المذكور آنفًا.

وبشكل أكثر تفصيلًا لمحور الدراسة نجد أن عينة البحث يوافقون على الفقرات الثلاث الأولى، فهم يرون أن شركة يمن موبايل تقوم بعرض روابط لموقعها الإلكتروني في شبكات التواصل الاجتماعي المشهورة، كالفيسبوك، تويتر، واتس آب..الخ، كما إنها تقوم بعرض نافذة لموقعها الإلكتروني في المواقع الحكومية مثل موقع وزارة الاتصالات، السياحة ..الخ، بالإضافة إلى أنها تعرض خدماتها في مواقع محلية خاصة كالمراكز التجارية. وقد بلغت قيم المتوسطات لهذه الفقرات (3,79 و3,61 و3,53). وبانحرافات معيارية متقاربة جدًا (بلغت جميعها 0,9 تقريبًا) مما يدل على أن إجاباتهم متفاوتة حول تلك التساؤلات المقابلة لها .

أما بالنسبة للفقرات الأربع الاخيرة فنلاحظ أن المتوسطات لها متقاربة ومحصورة بين (3,56 و 3,98) وهذا يدل على موافقة معظمها إجابات عينة البحث على تلك الفقرات الأربع، فهم يوافقون بشكل عام على أن الشركة تقوم بإرسال معلومات للعميل لتساعده على كيفية الحصول على الخدمات المطلوبة عبر موقعها الإلكتروني أو عبر البريد الإلكتروني للعميل، كما تستخدم الشركة تطبيقًا خاصًا لعرض وبيع بعض خدماتها، كما أنها تعرض خدماتها في مواقع أخرى تمتاز بكثرة زائريها. ولكن يلاحظ أن الانحرافات المعيارية لتلك الإجابة أكبر من الواحد مما يعني أن هناك تشتتًا كبيرًا في إجابات العينة المبحوثة وذلك يعود لاختلاف إجاباتهم حول المقياس المستخدم لهذه الدراسة بناءً على اتجاهاتهم حول تلك الخدمات إلا معظم إجاباتهم وبشكل عام قد توزعت بين الموافقة لمتوسطة والموافقة الشديدة.

اختبار فرضيات البحث:

تم اختبار فرضيات البحث باستخدام اختبار (T-test) وذلك كما في الجداول والفقرات الآتية:

* الفرضية الرئيسة: تنص على: " يوجد دور للإنترنت في تحسين مستوى تسويق خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر من أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3."

* اختبار الفرضية الفرعية الأولى: التي تنص:" يوجد دور للإنترنت في تحسين مستوى تصميم خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر من أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3.

وفيما يلي جدول يوضح اختبار هذه الفرضية:

جدول رقم (11) يوضح نتائج اختبار(T) لدور الإنترنت في تحسين خدمات الاتصالات

متوسط الفرق	المتوسط الحسابي	درجات الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة .sig
0.6260	3.63	4	9.274	.001

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة T بلغت (9.274) وبمستوى دلالة (001.) وهو أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي المحسوب (3.63) والمتوسط الفرضي، وهو أكبر من المتوسط الفرضي، وقد بلغ متوسط الفرق (0.6260)، وعليه فإن الفرضية السابقة مقبولة، مما يدل أن هناك دورًا مرتفعًا للإنترنت في تحسين مستوى خدمات الاتصالات المقدمة من الشركة.

اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

- نص الفرضية: "يوجد دور للإنترنت في تحسين مستوى تسعير خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر من أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3. وفيما يلي جدول يوضح اختبار هذه الفرضية:

جدول رقم (12) يوضح نتائج اختبار(T) لدور الإنترنت في تحسين تسعير خدمات الاتصالات

متوسط الفرق	المتوسط الحسابي	درجات الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة .sig
0.6400	3.64	4	4.880	0.008

من خلال جدول نتائج اختبار (T) في الجدول السابق نلاحظ أن قيمة (T) بلغت (4.880) وبمستوى دلالة (0.008) وهو أقل من مستوى الدلالة المعتمد للدراسة البالغ (0.05)، وهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي (3.64) والمتوسط الفرضي، حيث بلغ متوسط الفرق (0.6400)، وهكذا نستنتج أن الفرضية السابقة مقبولة، أي إن هناك دورًا للإنترنت في تحسين تسعير خدمات الاتصال لشركة يمن موبايل.

اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

- يوجد دور للإنترنت في تحسين مستوى ترويج خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر من أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3 . وفيما يلي جدول يوضح اختبار هذه الفرضية:

جدول رقم (13) يوضح نتائج اختبار (T) لدور الإنترنت في تحسين مستوى ترويج خدمات الاتصالات

متوسط الفرق	المتوسط الحسابي	درجات الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة .sig
0.7729	**3.77**	**6**	**6.058**	**0.001**

من خلال جدول نتائج اختبار (T) نجد أن قيمة T بلغت (6.058) وبمستوى دلالة (.001) وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي (3.77) والمتوسط الفرضي، حيث بلغ متوسط الفرق (0.7729)، وعلى هذا فإن الفرضية السابقة مقبولة بدرجة فوق المتوسطة، مما يعني إن هناك دورًا للإنترنت في تحسين مستوى ترويج خدمات الاتصال لشركة يمن موبايل تتم مقبولة.

اختبار الفرضية الفرعية الرابعة:

- يوجد دور للإنترنت في تحسين مستوى توزيع خدمات الاتصالات في شركة يمن موبايل اليمنية بمستوى أكبر من أو يساوي قيمة الوسط الحسابي الموزون 3 . وفيما يلي جدول يوضح اختبار هذه الفرضية:

جدول رقم (14) يوضح نتائج اختبار(T) لدور الإنترنت في تحسين مستوى توزيع خدمات الاتصالات

متوسط الفرق	المتوسط	درجات الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة .sig
0.7157	3.72	6	11.338	0.000

من خلال جدول نتائج اختبار (T) نلاحظ أن قيمة T بلغت (11.338) وبمستوى دلالة (0.000) وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي (3.72) والمتوسط الفرضي، حيث بلغ متوسط الفرق (0.7157)، وبالتالي فإن الفرضية السابقة مقبولة، وهذا يدل على أن مستوى توزيع خدمات الاتصال لشركة يمن موبايل مرتفعٌ.

بعد العرض السابق لمناقشة إجابات عينة البحث، واختبار الفرضيات الفرعية البحث يمكن تقديم النتائج الآتية:

1. تم قبول فرضية البحث الرئيسة، من خلال قبول جميع الفرضيات الفرعية لها، وعليه فإن للإنترنت دورًا في تحسين مستوى تسويق خدمات الاتصالات لشركة يمن موبايل بالجمهورية اليمنية بمستوى أكبر من قيمة الوسط الحسابي المرجح للبحث.

2. هناك دورٌ مرتفعٌ للإنترنت في تحسين خدمة الاتصالات التي تقدمها شركة يمكن موبايل .
3. هناك دورٌ مرتفعٌ للإنترنت في تحسين تسعير خدمات الاتصالات التي تقدمها شركة يمكن موبايل .
4. هناك دورٌ مرتفعٌ للإنترنت في تحسين ترويج خدمات الاتصالات التي تقدمها شركة يمكن موبايل .
5. هناك دورٌ مرتفعٌ للإنترنت في تحسين توزيع خدمات الاتصالات التي تقدمها شركة يمكن موبايل .
6. معظم عينة البحث يوافق على أن للإنترنت دورًا في تحسين مستوى الخدمات التي تقدمها شركة يمن موبايل وذلك بدرجة أكبر من المتوسط المعتمد للدراسة، وذلك بمتوسط حسابي (3,63).
7. معظم عينة البحث يرى أن الشركة تهتم بتطوير خدماتها وتحسينها على موقعها الإلكتروني، كما إنها تضيف خدمات جديدة إلى موقعها من وقت إلى آخر، وذلك بمتوسط حسابي (3,54 و3,42) على التوالي.
8. معظم العينة المبحوثة يوافق على أن الشركة تقدم فئات متعددة من خدمات الاتصال لعملائها عبر أجهزة الهاتف النقال بدرجة مرتفعة، وذلك بمتوسط حسابي (3,73).
9. معظم عينة البحث يرى أن موقع الشركة الإلكتروني يتميز بالتصميم التفاعلي حيث يمكن للعملاء طرح شكواهم واستفساراتهم حول نوعية خدمات الاتصال، وفئاتها، وذلك بمتوسط حسابي بلغ (3,80).
10. أن موقع شركة يمن موبايل الإلكتروني يقدم خدمات معينة مجانية في بعض المناسبات كالرسائل القصيرة وذلك بدرجة مرتفعة جدًا، وذلك بمتوسط حسابي بلغ (4,13).
11. توفر الشركة عبر موقعها الإلكتروني إمكانية دفع العميل لأي مستحقات مالية، وذلك بمتوسط حسابي بلغ (3,69).
12. تقوم شركة يمن موبايل بعرض روابط لموقعها الإلكتروني في شبكات التواصل الاجتماعي المشهورة، كالفيسبوك، تويتر، واتس آب.. الخ، وذلك بمتوسط حسابي (3,79).
13. تقوم شركة يمن موبايل بعرض نافذة لموقعها الإلكتروني في المواقع الحكومية مثل موقع وزارة الاتصالات، السياحة ..الخ، وكذلك في مواقع محلية خاصة كالمراكز التجارية. وذلك بمتوسط (3,61 و 3,53).
14. تقوم شركة يمن موابل بإرسال معلومات للعميل لتساعده على كيفية الحصول على الخدمات المطلوبة عبر موقعها الإلكتروني أو عبر البريد الإلكتروني للعميل، وذلك بمتوسط حسابي (3,68).
15. تستخدم الشركة تطبيقًا خاصًا لعرض بعض خدماتها وبيعها، وذلك بمتوسط حسابي (3,56).
16. تقوم الشركة بعرض خدماتها المختلفة في مواقع أخرى تمتاز بكثرة زائريها (3,86).
17. تقوم الشركة بإرسال معلومات معينة لتساعد العميل في كيفية الحصول على الخدمات المطلوبة عبر بريده الإلكتروني، وذلك بمتوسط حسابي بلغ (3,68).
18. بشكل عام نستنتج أن الإنترنت يساهم بدرجة مرتفعة في تحسين تسويق خدمات الاتصال التي تقدمها شركة يمن موبايل.

رابعًا: التوصيات:

يوصي الباحثان إدارة شركة يمن موبايل بما يأتي:

1. العمل على تقديم أنواع مختلفة من خدمات الاتصال تتناسب مع شرائح المجتمع، والعمل على تطويرها باستمرار .
2. التواصل مع العملاء من خلال الاهتمام بشكاويهم العملاء واقتراحاتهم وتقديم التوصيات لهم بشأن كيفية الاستفادة من مختلف الخدمات التي تقدمها الشركة على موقعها الإلكتروني .
3. تزويد العملاء بالمعلومات اللازمة المرتبطة باستخدام الخدمات التي تقدمها الشركة .
4. محاولة تقديم الخدمات بأسعار تتناسب مع دخل العملاء من ذوي الدخل المحدود والمتوسط الذين يشكلون غالب أفراد المجتمع. ومحاولة تخفيضها ما أمكن ذلك وخاصة في المناسبات الدينية والوطنية.
5. الاهتمام بتقديم الخدمات المجانية لما لها من أثر إيجابي على سمعة الشركة وشهرتها في أوساط أفراد المجتمع .
6. توفير طرق متعددة للدفع الإلكتروني وتفعيلها على موقع الشركة الإلكتروني مما يؤدي إلى تفضيل وزيادة ورغبة العملاء للتعامل مع الموقع الإلكتروني للشركة.
7. الترويج لخدمات الشركة وتوجيه العملاء الحاليين والمرتقبين إلى زيارة موقعها الإلكتروني باستمرار، وذلك في مختلف المناسبات التي تقيمها الشركة أو المناسبات الوطنية .
8. تحسين موقع الشركة الإلكتروني بين فترة وأخرى ورفع درجة فاعليته مع زواره من خلال تقديم العروض الترويجية والهدايا الإلكترونية بما يضمن جذب الزوار ورغبتهم في التعامل مع الموقع الإلكتروني للشركة.
9. التوسع والاستمرار في نشر مزايا التعامل مع موقع الشركة الإلكتروني وسهولة الحصول على الخدمات التي تقدمها الشركة فيه، وذلك في مختلف شبكات التواصل الاجتماعي .
10. التوسع والاستمرار في نشر مزايا التعامل مع موقع الشركة الإلكتروني في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.
11. تطوير موقع الشركة باستمرار من خلال تزويده بالتقنيات اللازمة التي تمكن العملاء من الحصول على مختلف الخدمات التي يرغبونها بشكل مباشر وبسهولة ويسر .
12. التوسع في نشر موقع الشركة الإلكتروني، وكذلك نشر مختلف الروابط الإلكترونية المؤدية اليه، وذلك في مختلف المواقع الحكومية والتجارية، ومحركات البحث ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة .
13. الاهتمام بتزويد العملاء بمختلف المعلومات المرتبطة بكيفية الحصول على الخدمات المرغوبة وذلك عبر مختلف الوسائل الإلكترونية كالبريد الإلكترونية، والرسائل الالكترونية ...الخ.

الهوامش:

(1) – مجلة يمن موبايل ، مجلة متخصصة تصدر عن شركة يمن موبايل للهاتف النقال، اصدار خاص، مايو 2020م، صنعاء، ص1.

(2) – محمد محمد نذير السقا، التسويق عبر شبكة الانترنت في سوريا الواقع والأفاق (دراسة تطبيقية على منظمات القطاعين العام والخاص المرتبطة عبر شبكة الانترنت في دمشق)، رسالة ماجستير غير منشورة، 2000م .

(3) – عبد القادر محمد عبد القادر مبارك، دور الانترنت في التسويق المباشر بين منشآت الأعمال، مؤتمر الملتقى الإداري الثاني: الإدارة والمتغيرات العالمية الجديدة، الجمعية السعودية للإدارة، الرياض، 16/17. 1 /1425 هـ (2004م).

(4) – محمد عبد الرحمن ابو منديل، واقع استخدام المزيج التسويقي وأثره على ولاء الزبائن، " دراسة حالة – شركات الاتصالات الفلسطينية – من وجهة نظر الزبائن في قطاع غزة "، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2008م، ص 1-287 .

(5) – عالية بوباح ، دور الانترنت في مجال تسويق الخدمات (دراسة حالق قطاع الاتصالات)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011م.

(6)- Rania A. Bakeir, Emad Abu-Shanab and Shadi Al Biss, Applying E-marketing Methodologies In The Mobile Industry: The Case of Orange Jordan, Third International Symposium on Innovation and Information and Communication Technology (ISIICT 2009), December 2009, Philadelphia University, Amman, Jordan, PP175-184 .

(7)- Mahwash Goni, nInternet Marketing Indian Telecom Sector, A dissertation submitted to The University of Manchester For the Degree of Master of Science in The Faculty of Engineering and Physical Science, The University Of Manchester, 2009- 2010 .

(8) - Troy Waugh, 101 Marketing strategies for accounting, Law , consulting, and professional Services firms, John Wiley & Sons, Inc., New Jersey-2004, p26 .

(9) – سعد غالب ياسين، بشير عباس العلاق، الأعمال الالكترونية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان 2006م، ص28 .

(10) - Riyad Eid, Ibrahim Elbeltagi, and Mohamed Zairi, Making Business-to-Business International Internet Marketing Effective: A Study of Critical Factors Using a Case-Study Approach, Journal of International Marketing, © 2006, American Marketing Association, Vol. 14, No. 4, 2006, p87.

(11) – محمد عبده حافظ، التسويق عبر الانترنت، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2009م، ص109 .

(12) – محمد الصيرفي، التجارة الالكترونية ، سلسلة كتب المعارف الإدارية، الكتاب الثاني، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية 2005م، ص450 .

(13) - Dave Chaffey, Total E-mail Marketing (Maximizing your results form Integrated E-marketing) , Second Edition, Marketing Insights Ltd., Elsever Ltd. ,U.S.A, 2007, p12

(14)- Eric Viardot, **Successful Marketing Strategy for High**,**Tech Firms**, Third Edition, Artech House, Inc., Boston, 2004, p1.

(15)- Brian Thomas, Matthew Housden –**Direct Marketing in Practice** , Elsevier Ltd., 2007, p6

(16)- Elaine biech, **Marketing your onsulting Services (A business of Consulting Resource**), John Wiley & Sons, Inc., 2003, p3 .

(17) – حميد عبدالنبي الطائي، بشير عباس العلاق، **تسويق الخدمات**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان 2009م، ص405 .

(18) – عبدالعزيز ابو نبعة ، دراسات في تسويق الخدمات المتخصصة ، منهج تطبيقي ،الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،2005م، ص28.

(19) – هاني حامد الضمور، تسويق الخدمات ، الطبعة الثانية ، دار وائل للنشر، عمان 2004م، ص141 .

(20) – محمود الصميدعي ، ردينة يوسف، **تسويق الخدمات**، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان 2010م، ص236 .

(21)-Irvine Clarke III, Theresa B. Flaherty ,**Advances in electronic marketing**, Idea Group Inc., Hershey -2005, p89.

(22)- Philip Kotler , **Marketing Insights From A to Z** , John Wiley & Sons, Inc. , Hoboken, New Jersey- 2003, p18 .

(23)-William Gilmore, S. Altan Erdem, The Future of Online Internet Marketing: A Solution To Behavioral Marketing Using Biometrics, Journal of Business & Economics Research, Volume 6, Number 2, February 2008,p23.

(24)-Madelaine Pepenel, Ioana-Iulica Voicu, The Organisational Structure of Telecommunications Companies Case study: The OTE Group Madelaine Pepenel, European Journal of Interdisciplinary Studies, Issue 3, December 2010, p45.

(25) – فريد النجار، دور تكنولوجيا المعلومات في التحول نحو المنظمات الرقمية، المؤتمر العربي السنوي الخامس في الادارة (الابداع والتجديد)، دور المدير العربي في الابداع والتميز، شرم الشيخ، جمهورية مصر العربية، 27- 29 نوفمبر (تشرين الثاني) 2004م، المنظمة العربية للتنمية الادارية .

(26) – الموقع الرسمي لشركة سبأفون(سبتمبر- 2019م): http://www.sabafon.com/Default.aspx

(27) – الموقع الرسمي لشركة MTN (سبتمبر- 2019م): http://www.mtn.com.ye/ar/index.html

(28) – الموقع الرسمي لشركة يمن موبايل (سبتمبر- 2019م): http://www.yemenmobile.com.ye/

(29) – الموقع الرسمي لشركة واي (سبتمبر- 2019م): http://www.y-gsm.com/ar-portal/ar-main.aspx

قائمة المراجع:

1- المراجع العربية:

1. حميد عبدالنبي الطائي، بشير عباس العلاق، تسويق الخدمات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان 2009م.

2. سعد غالب ياسين، بشير عباس العلاق، الأعمال الالكترونية، دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان 2006م.

3. عالية بوباح ، دور الانترنت في مجال تسويق الخدمات (دراسة حالق قطاع الاتصالات)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011م.

4. عبدالعزيز ابو نبعة، دراسات في تسويق الخدمات المتخصصة، منهج تطبيقي، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،2005م.

5. عبد القادر محمد عبد القادر مبارك، دور الانترنت في التسويق المباشر بين منشآت الأعمال، مؤتمر الملتقى الإداري الثاني: الإدارة والمتغيرات العالمية الجديدة، الجمعية السعودية للإدارة، الرياض، 16/17. 1 /1425 هـ (2004م).

6. فريد النجار، دور تكنولوجيا المعلومات في التحول نحو المنظمات الرقمية، المؤتمر العربي السنوي الخامس في الادارة (الابداع والتجديد)، دور المدير العربي في الابداع والتميز، شرم الشيخ، جمهورية مصر العربية، 27- 29 نوفمبر (تشرين الثاني) 2004م، المنظمة العربية للتنمية الادارية.
7. مجلة يمن موبايل، مجلة متخصصة تصدر عن شركة يمن موبايل للهاتف النقال، اصدار خاص، مايو 2020م، صنعاء.
8. محمد الصيرفي، التجارة الالكترونية، سلسلة كتب المعارف الإدارية، الكتاب الثاني، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية 2005م.
9. محمد عبد الرحمن ابو منديل، واقع استخدام المزيج التسويقي وأثره على ولاء الزبائن " دراسة حالة، شركات الاتصالات الفلسطينية، من وجهة نظر الزبائن في قطاع غزة " – رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة ، 2008م.
10. محمد عبده حافظ، التسويق عبر الانترنت، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2009م.
11. محمد محمد نذير السقا، التسويق عبر شبكة الانترنت في سوريا الواقع والأفاق (دراسة تطبيقية على منظمات القطاعين العام والخاص المرتبطة عبر شبكة الانترنت في دمشق)، رسالة ماجستير غير منشورة، 2000م .
12. محمود الصميدعي، ردينة يوسف، تسويق الخدمات، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان 2010م.
13. هاني حامد الضمور، تسويق الخدمات، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر، عمان 2004م.

2- المراجع الاجنبية:

1. Brian Thomas, Matthew Housden –Direct Marketing in Practice – Elsevier Ltd., 2007.
2. Dave Chaffey, Total E-mail Marketing (Maximizing your results form Integrated E-marketing) , Second Edition, Marketing Insights Ltd., Elsever Ltd. ,U.S.A, 2007.
3. Eric Viardot, Successful Marketing Strategy for High,Tech Firms, Third Edition, Artech House, Inc., Boston, 2004.
4. Elaine biech, Marketing your onsulting Services (A business of Consulting Resource), John Wiley & Sons, Inc., 2003.
5. Irvine Clarke III, Theresa B. Flaherty ,Advances in electronic marketing, Idea Group Inc., Hershey -2005.
6. Madelaine Pepenel, Ioana-Iulica Voicu, The Organisational Structure of Telecommunications Companies Case study: The OTE Group Madelaine Pepenel, European Journal of Interdisciplinary Studies, Issue 3, December 2010.
7. Mahwash Goni, nInternet Marketing Indian Telecom Sector, A dissertation submitted to The University of Manchester For the Degree of Master of Science in The Faculty of Engineering and Physical Science, The University Of Manchester, 2009- 2010 .
8. Philip Kotler , Marketing Insights From A to Z , John Wiley & Sons, Inc. , Hoboken, New Jersey- 2003.
9. Rania A. Bakeir, Emad Abu-Shanab and Shadi Al Biss, Applying E-marketing Methodologies In The Mobile Industry: The Case of Orange Jordan, Third International Symposium on Innovation and Information and Communication

Technology (ISIICT 2009), December 2009, Philadelphia University, Amman, Jordan.

10. Riyad Eid, Ibrahim Elbeltagi, and Mohamed Zairi, Making Business-to-Business International Internet Marketing Effective: A Study of Critical Factors Using a Case-Study Approach, Journal of International Marketing, © 2006, American Marketing Association, Vol. 14, No. 4, 2006.
11. Troy Waugh, 101 Marketing strategies for accounting, Law , consulting, and professional Services firms, John Wiley & Sons, Inc., New Jersey-2004.
12. William Gilmore, S. Altan Erdem – The Future of Online Internet Marketing: A Solution To Behavioral Marketing Using Biometrics - Journal of Business & Economics Research –February 2008 , Volume 6, Number 2.

3- الانترنت:

1- الموقع الرسمي لشركة سبأفون (سبتمبر- 2019م): http://www.sabafon.com/Default.aspx

2- الموقع الرسمي لشركة MTN (سبتمبر- 2019م): http://www.mtn.com.ye/ar/index.html

3- الموقع الرسمي لشركة يمن موبايل (سبتمبر- 2019م): http://www.yemenmobile.com.ye

4- الموقع الرسمي لشركة واي (سبتمبر-2019م): http://www.y-gsm.com/ar-portal/ar-main.aspx

The Role of the Internet in Improving the Level of Marketing of Yemen Mobile Services.

A field study on the clients' view of Yemen mobile company

Dr. Khaled Mohamed Al-Kaladi Dr. Hani Salmeen Belafir

Abstract:

This research aims at identifying the role of the Internet in improving the level of marketing of Yemen Mobile services. And that is by analyzing the answers of a sample of the company's clients, that are about 161 individuals from the city of Mukalla, Hadramout governorate. The four research hypotheses were accepted with a degree higher than the arithmetic mean assumed for this study, estimated (3) according to the Likert scale. Among the most important results are that the Internet is used to a moderate degree in improving the activities of communication services and in their pricing, promotion and distribution. Yemen Mobile has a medium-efficient website, and it also uses an application called (Rial Mobile) to sell its services. The company also displays its window on government and commercial websites to promote its services. The study made several recommendations, the most important of which are: The need to pay attention to providing different types of communication services that are appropriate for the segments of society, and work to develop them continuously. Paying attention to customer complaints and suggestions related to the services provided by the company. And provide multiple methods of electronic payment and activate them on the company's website. And the expansion of publishing the company's website. And the publication of various electronic links leading to it .

3. If the author is submitting a paper to the journal for the first time, he /she should provide a brief CV.
4. Abstracts of (100-150 words) should be presented in Arabic and English.
5. The editor in chief has the right to ask authors to make minor or major corrections on their papers before publication.
6. Authors are informed about the date of receiving their papers and the editorial completes the referee procedures.
7. Authors are informed whether their papers are accepted for publishing or not after the assessment of qualified referees within 3 months of receiving the paper.
8. If referees suggest addition or modification on the paper, it is returned to the author to do them before it is published and to be returned within 2 weeks' time.

Third: General Rules :

1. The papers which are not prepared according to the publication rules and conditions will be rejected and not returned to the author.
2. The journal is not obliged to return the papers to their authors whether these papers are published or not.
3. All the publishing rights belong to the journal. It is not permitted to reprint or quote any part of the journal without a written consent from the editor in chief.
4. The research papers represent only the opinion of their authors and not necessarily the opinion of the journal or the university.
5. Authors who are not of the teaching staff of Al-Rayan university have to pay (20000 YR) twenty thousand Yemeni Riyals for publishing in the journal. These fees should be deposited to Al-Omgy exchange company – account number (254038674). Researches from outside Yemen have to pay (150$) one hundred and fifty US dollars.
6. Upon apology for non-publication, the fees mentioned in paragraph (5) item (third) above shall not be returned
7. Correspondences and research papers can be mailed and sent to the editor in chief to the following journal address: Al-Rayan Journal for Applied Sciences and Humanities -Al-Ensha'at- Fowa – Mukalla – Hudhramout, Yemen, Phone Number: 009675362940 or to the Email : alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye.

General rules for publishing

ISSN: 2708-3659

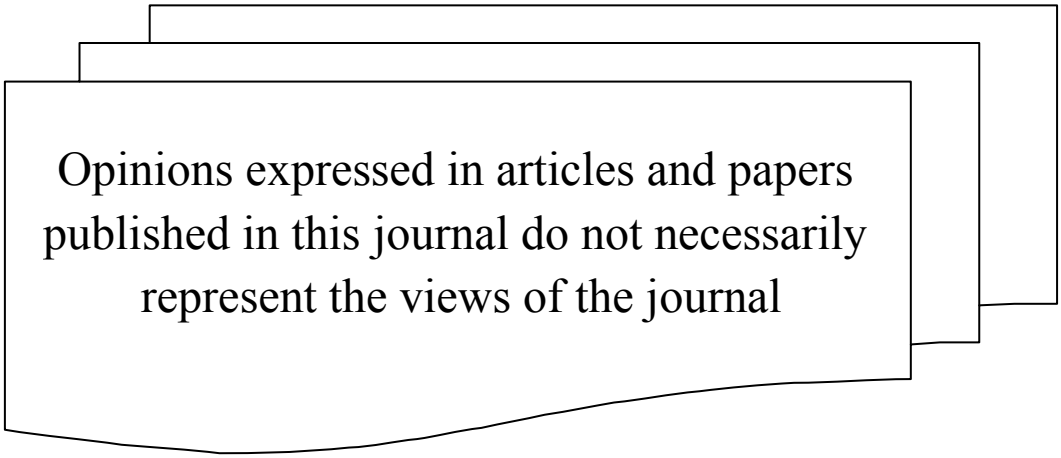
First : Publishing instructions:

The journal accepts publishing the researches written in Arabic and English, in the Humanities and Applied Sciences according to the following conditions:

1. The research should be original and in accordance with the scientific research methodology.
2. Papers submitted for publication should not have been published previously or being considered for publication elsewhere. If these papers have been accepted elsewhere, they should not be published in the same form without a written consent of the editor in chief.
3. The research should be written in good language and typed on computer using Microsoft Word according to the following typing font and size: Arabic papers (Traditional Arabic) font size (16) with a pace of (1.15) and English (Times New Roman) font size (12) with a space of (1.15) on one side in A4 size paper with 3cm margins in both sides. Submitted papers should not be more than 30 pages consecutively numbered including figures, tables, pictures, appendixes and references. The editor has the right to consider the researches that exceed these limits according to the nature of that research.
4. The research must have an accurate referencing system and follow the following:
   a. Sources are referred to in the main text through the use of numbers in brackets according to its consecutive numbers and listed at the end of the research in the reference list. It should have the: (Author's surname, date of publication, title of the book or research, the publisher, date of publication,) Journals: (Author's name, title of research, title of the journal, volume number, issue, year and page number)
   b. All the references sited in the main text are listed at the end according to the research method. References from foreign languages should be listed in a separate list and alphabetically ordered.

Second: Publishing procedures:

1. The researcher should submit a written statement stating that the research is original and not published or submitted to be published to any other scientific institution.
2. Papers should be submitted in original and three copies along with a soft copy saved in a CD. The research cover should contain (the author's name, academic title, address, tel. number and his e-mail) and the receipt of publication fee.



Our vision:

Taking the leadership of publishing the studies and researches according to the international publishing standards.

Our Mission :

The journal seeks to distribute studies and researches in the various human and applied sciences, following the original methodology of arbitration and scientific publishing to enrich knowledge and serve humanity.

Our Objectives :

-Providing a research facility to serve researchers in various fields of humanities and applied sciences.

-Enriching scientific knowledge, through the spreading of remarkable and refereed researches.

- Providing researchers and scholars with the opportunity to publish research and studies in various fields of humanities and applied sciences.

-Distributing researches and studies that contribute to serve community, solve its problems, and preserve its original values.

AL-Rayan Journal of Humanities & Applied Sciences

General Advisor

Dr. Salim Mohammed Ba-faqeer

President of the University

Editor in Chief

Prof. Dr. Abdullah Saleh. Ba-beair

Editorial Manager

Dr. Salem Abood Ghanem

Editorial Secretary

Dr. Eisa Mubarak Ajrah

Advisory Board

Prof. Yusri Ameen Sami	*Suez Canal University*	*Egypt*
Prof. Assad Hamdi Addori	*Tikrit University*	*Iraq*
Prof. Mohamed Abdul-Azziz Khalifa	*Ain Shams University*	*Egypt*
Prof. Mohamed Abdul-Fatah Mohamed	*Ain Shams University*	*Egypt*
Prof. Mahmoud Subaih	*Ain Shams University*	*Egypt*
Prof. Abdullah bin Mohamed Al-gurni	*Um Algura University*	*Saudi Arabia*
Prof. Khaled Mohamed Aisa	*Palestine University*	*Palestine*
Prof. Usam Al- Buhaisi	*Palestine University*	*Palestine*
Prof. Abdul-Razag Abu Albasal	*Um Algura University*	*Saudi Arabia*
Prof. Khaled Omer Ba-sulaim	*Aden University*	*Yemen*
Prof. Abdullah Hussain Al-bar	*Hudhramout University*	*Yemen*
Prof. Abdullah Saeed Al-juaidi	*Hudhramout University*	*Yemen*
Prof. Abdullah Mohamed Al-Khulani	*Hudhramout University*	*Yemen*
Prof. Najat Ahmed Bu-Saba'a	*Hudhramout University*	*Yemen*
Assistant Prof. Saeed Mohamed Ba-Naimoo	*Hudhramout University*	*Yemen*

The Proofreaders

Dr. Jamal Ramdhan Hedejan *Assistant prof. Abdullah Amer Al-kathiri*

==========

All contributions and queries should be addressed to : Editor in Chief

Address :Al-Ensha'at Fowa – Mukalla – Hudhramout , Yemen

009675362942 Tel: 009675362940 – Fax :

Email : alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

http://alrayan-university.edu.ye/journal

Republic of Yemen

AL-Rayan University



AL-Rayan Journal of Humanities & Applied Sciences

ISSN: 2708-3659

Scientific Biannual & Refereed

Volume 3 **Issue 2**

December . 2020

ISSN: 2708-3659

AL-Rayan Journal

جامعة الريان
AL-RAYAN UNIVERSITY

of Humanities & Applied Sciences

Scientific Biannual & Refereed

Volume 3
Issue 2
Serial No. 5

Dec 2020